

المؤتمر العالمي حول آراء علماء الإسلام
في المنابر والمنابر والمنابر



ملخص المقالات

المؤتمر العالمي حول آراء علماء الإسلام
في المنابر والمنابر والمنابر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مجموعه مقالات المؤتمر العالمى (آراء علماء الإسلام فى التيارات المتطرفة والتكفيرية)

کاتب:

کنگره جهانی جریان های افراطی و تکفیری از دیدگاه علمای اسلام

نشرت فى الطباعة:

دار الاعلام لمدرسه اهل البيت عليهم السلام

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧	مجموعه مقالات المؤتمر العالمى (آراء علماء الإسلام فى التيارات المتطرفة والتكفيريه)
٧	اشاره
٧	اشاره
١٧	فهرس المحتويات
١٩	كلمه سماحه المرجع الدينى الشيخ ناصر مكارم الشيرازى (دام ظله الوارف)
٢١	مقدمه المشرف العلمى سماحه المرجع الدينى الشيخ جعفر السبحانى (دام ظله)
٢٥	توطئه
٢٩	الفصل الأول: نسايه التيارات المتطرفة و التكفيريه
٢٩	ظهور القاعده و إنتشارها فى شرق إفريقيا؛ الصومال نموذجاً حسن اسكندرى
٥٧	بوكو حرام
٩٥	سجل جرائم إخوان التوحيد من الظهور الى الزوال
١١٣	معرفة التيار التكفيرى فى افغانستان
١٤٣	الفصل الثانى: سير عقائد التيارات التكفيريه
١٤٣	دراسه منهج التيارات التكفيريه فى تفسير الكتاب والسنة
١٩١	دراسه عن استناد الإرهابيه التكفيريه الى السنة النبويه والجهاد الإسلامى
٢١١	دراسه عن الإتجاهات المتناقضه فى آراء سيد قطب السلفيه
٢٢٩	حجيه العقل عند الماتريديه و الوهابيه (ابن تيميه نموذجاً)
٢٤٩	نقد وتحليل أهم حجج التيارات التكفيريه لتكفير الشيعة
٢٧١	الفصل الثالث: التيارات المتطرفة والتكفيريه والسياسه
٢٧١	ماهيه السلفيه الجديده وافرازاتها السياسيه على الجمهوريه الإسلاميه
٣٠٧	المجال الافتراضى: والقنوات الفضائيه التابعه للتيارات التكفيريه
٣٣١	الدمقرطه والتطرف فى المجتمعات الإسلاميه
٣٥٣	الفصل الرابع: سبل الخلاص والتصدى للتيارات التكفيريه

٣٥٣ ----- استراتيجيات مواجهه التهديدات الناعمه الناجمه عن نشاطات التيارات السلفيه التكفيريه فى العالم الإسلامى

٤٢٢ ----- السلفيه المتنقله؛ التحدى الأمنى الكبير

٤٥٠ ----- تعريف مركز

سرشناسه: کنگره جهانی جریان های افراطی و تکفیری از دیدگاه علمای اسلام (نخستین: ۱۳۹۳: قم)

عنوان قراردادی: مجموعه مقالات کنگره جهانی جریان های افراطی و تکفیری از دیدگاه علمای اسلام. عربی

عنوان و پدیدآور: مجموعه مقالات المؤتمر العالمي (آراء علماء الإسلام في التيارات المتطرفة والتكفيرية) / على نفقه: المؤتمر العالمي "آراء علماء الإسلام في التيارات المتطرفة والتكفيرية" باهتمام: الدكتور مهدي فرمانيان؛ مسؤول الترجمة على كنجيان خناري

مشخصات نشر: قم: دارالاعلام لمدرسه اهل البيت(ع)، ۱۳-

مشخصات ظاهری: ج.

شابک (ج.۷): ۹۷۸-۶۰۰-۷۶۶۷-۱۴-۹ (V.۷)

شابک (دوره): ۹۷۸-۶۰۰-۹۴۸۴۵-۳-۹ (V.SET)

وضعیت فهرست نویسی: فیبا

یادداشت: عربی

یادداشت: فهرست نویسی بر اساس جلد هفتم: ۱۳۹۳

یادداشت: کتاب نامه

موضوع: تکفیر - کنگره ها

موضوع: تکفیر - مقاله ها و خطابه ها

موضوع: سلفیه - عقاید - مقاله ها و خطابه ها

موضوع: مجتهدان و علما - نظریه درباره تکفیر - مقاله ها و خطابه ها

موضوع: مجتهدان و علما - نظریه درباره سلفیه - مقاله ها و خطابه ها

موضوع: تکفیر - کشورهای اسلامی - مقاله ها و خطابه ها

شناسه افزوده: فرمانیان، مهدی، ۱۳۵۲-، گردآورنده

شناسه افزوده: کنجیان خناری، علی، ۱۳۴۷-، مترجم

رده بندی کنگره: ۱۳۹۳ ج.۷ م۳۰۴۳ ک/۳/۲۲۵ BP

رده بندی دیوئی: ۴۶۷۳/۲۹۷

شماره کتاب شناسی: ۹۳۲۹۷۴۶۷۳

ص: ۱

"حول آراء علماء الإسلام فى التيارات المتطرفة والتكفيرية"

قم/ ٢٠١٤م

المجلد السابع

ص: ٣

المؤتمر العالمي «حول آراء علماء الإس-لام في التى-ارات المتطرفة والتكفيريه»

قم، شارع الشهداء، ناصيه زقاق ٢٢، رقم البناء ٦١٨

هاتف: ٠٢٥-٣٧٨٤٢١٤١

البريد الالكتروني: info@makhateraltakfir.com

الموقع

الالكترونى: www.makhateraltakfir.com

مجموعه مقالات المؤتمر العالمي "حول آراء علماء الإسلام في التيارات المتطرفة والتكفيريه"

المجلد السابع

بطلب من: المؤتمر العالمي «حول آراء علماء الإسلام في التيارات المتطرفة والتكفيريه»

باهتمام: الدكتور مهدي فرمانيان

الناشر: دار الإعلام لمدرسه اهل البيت)

مسؤول الترجمة: حسين صافي

الإخراج الفني: حمزه زاهدي

تصميم الغلاف: محمد مهدي اسعدى

المشرف على الطباعة: سيد محمد موسى

الطبعة: الأولى، ١٤٣٥هـ-

الكمية: ٥٠٠ نسخة

طبع و تجليد: كمال الملك

السعر: ٢٥٠٠٠٠ ريال

جميع الحقوق محفوظة للمؤتمر

ص: ٤

أعضاء الهيئة المنظمه للمؤتمر العالمى

«حول آراء علماء الإسلام فى التيارات المتطرفة والتكفيريه»

رئيس المؤتمر: سماحه المرجع الدينى الشيخ ناصر مكارم الشيرازى (دام ظله)

المشرف العلمى للمؤتمر: سماحه المرجع الدينى الشيخ جعفر السبحانى (دام ظله)

رئيس الهيئة المنظمه للمؤتمر ومعاون المشرف العلمى: الدكتور مهدى على زاده موسى

رئيس اللجنة العلميه للمؤتمر: الدكتور مهدى فرمانيان

المسؤول التنفيذى فى اللجنة العلميه: محمد على موحدى پور

مسؤول مقالات أهل السنّه فى البلاد: محمد رضا خوشخو

مسؤول مكتب اللجنة العلميه: محمد مهدى عمادى

مسؤول تنسيق المقالات: عباس صادقى خواه

مسؤول الترجمة: على كنجيان خنارى

فريق المترجمين: د. سيد ابراهيم آرمن، د. عبدالله آل بو غيش، د. اويس محمدى، رحيم حمداوى، شادى ادريس، حسين حسين پور، مينا عربى، زينب اكبرى

لجنة نسابيه التيارات المتطرفة و التكفيريه

مدير اللجنة: الدكتور مهدى فرمانيان

سكرتير اللجنة: محمد حسن بهشتى

أعضاء الهيئة العلميه فى اللجنة:

اسد على زاده

الدكتور الله اكبرى

مهدى بيشوايى

الدكتور جبارى

جبرئيلى

الدكتور لطف الله جلالى

الدكتور داداش نجاد

الاستاذ على اصغر رضوانى

محمد طاهر رفيعى

الاستاذ قاسم صفرى (جوادى)

ص: ٥

حمیدرضا مطهری

الدكتور ملك مكان

نكراد

محمد هادی يوسفی غروی

لجنة سبر عقائد التيارات التكفيرية

مدير اللجنة: آية الله حسینی قزوینی

سكرتير اللجنة: حبيب عباسی

أعضاء الهيئة العلمية في اللجنة:

محمد جواد ابوالقاسمی

الاستاذ رضا البطاط

فلاح الدوخی

حسین رجبی

أكبر روستائی

آية الله نجم الدين طبسی

محمد جعفر طبسی

محمد یزدانی

اللجنة التيارات المتطرفة والتكفيرية والسياسة

مدير اللجنة: الدكتور منصور میراحمدی

سكرتير اللجنة: مختار شیخ حسینی

أعضاء الهيئة العلمية في اللجنة:

الدكتور شهروز ابراهیمی

الدكتور محمد پزشکی

الدكتور حسین بوراحمدی

الدكتور مسعود بورفرد

الدكتور محمد علی حسینی زاده

الدكتور صادق حقیقت

الدكتور رضا خراسانی

الدكتور محمد ستوده

الدكتور كاظم سيد باقرى

الدكتور محمود شفيعى

الدكتور عبدالوهاب فراتى

ص:٦

الدكتور ناصر قربان نيا

الدكتور ه نجمه كيخا

الدكتور شريف لك زايي

الدكتور عنايت الله يزداني

الدكتور يزداني مقدم

لجته سبل الخلاص والتصدّي للتيارات التكفيريه

مدير اللجته: الدكتور حسن بيكي

سكرتير اللجته: الدكتور جواد اميني

أعضاء الهيئه العلميه في اللجته:

الدكتور اكبر استركي

الدكتور سيامك باقري

الدكتور هادي جمشيديان

الدكتور حميد رضا حاتمي

الدكتور علي رضا خراشادي زاده

محمد رضا خسروي

الدكتور محمود رضا شمس دولت آبادي

محمد حسن دهقان

حميد رحمتي

بهرام رضايي

محمود زرّين ماه

عباس عظيمي كيا

مجيد فقيه

الدكتور ضياءالدين قاضي زاده

علي رضا كيقيبادي

علي محمد رضايي

احمد مزيناني

مهدى مزيناني

الدكتور عبدالله هندياني

مسؤول القسم الدولي: محمود وزيرى

نائب مسؤول الشؤون الدولية: محمد رضا خوشخو

مسؤول مكتب الشؤون الدولية: مرتضى احمدى

ص: ٧

مسؤول القسم التنفيذي: محمد علي موسى نسب

مسؤول الأمانة المركزية: جمال الدين طباطبائي

مسؤول مكتب الأمانة العامة: محمد باقر باقریان مؤحد

مسؤول مراسلات الأمانة المركزية: محمد مهدي فضلي

مسؤول الشؤون المالية: ابو الفضل سعادتي

مسؤول الموقع: سيد مصطفى طباطبائي شيرازي

مسؤول التقنية: مجتبی تمیمی

مسؤول لجنة الضيوف المحليين: علي اصغر ضيايي

مسؤول اللجنة الثقافية – الدعائية: علي مولائي

مسؤول لجنة وسائل الإعلام: ابو الفضل صالحی

مسؤول لجنة الإسكان: سيد رضا حسيني

ص: ٨

كلمه سماحه المرجع الدينى الشيخ ناصر مكارم الشيرازى (دام ظلّه الوارف) ١٣

مقدمه المشرف العلمى سماحه المرجع الدينى الشيخ جعفر السبحانى (دام ظلّه) ١٥

توطئه ١٩

الفصل الأول:

نسابيه التيارات المتطرّفه و التكفيريه

ظهور القاعده و إنتشارها فى شرق إفريقيا؛ الصومال نموذجاً ٢٣

حسن اسكندرى

بو كو حرام ٤٩

محمد جواد اميد

سجل جرائم إخوان التوحيد من الظهور الى الزوال ٨٣

محسن عبد الملكى

معرفة التيار التكفيرى فى افغانستان ١٠١

سيد محمد على احسانى

الفصل الثانى:

سبر عقائد التيارات التكفيريه

دراسه منهج التيارات التكفيريه فى تفسير الكتاب والسنة ١٣٣

على فتحى

دراسه عن استناد الإرهابيه التكفيريه الى السنه النبويه والجهاد الإسلامى ١٧٩

على الهى خراسانى

دراسه عن الإتجاهات المتناقضه فى آراء سيد قطب السلفيه ١٩٩

حامد على اكبر زاده

حجيه العقل عند الماتريديه و الوهابيه (ابن تيميه نموذجاً) ٢١٧

حمزه على بهرامى

نقد وتحليل أهم حجج التيارات التكفيريه لتكفير الشيعة ٢٣٧

راضيه على اكبرى / اعظم خوش صورت موفق

الفصل الثالث:

التيارات المتطرّفه والتكفيريه والسياسه

ماهيه السلفيه الجديده وافرازاتها السياسيه على الجمهوريه الإسلاميه ٢٦١

دکتر رضا خراساني

المجال الافتراضى: والقنوت الفضائيه التابعه للتيارات التكفيريه ٢٩٥

مسعود پور فرد

الدمقرطه والتطرف فى المجتمعات الإسلاميه ٣١٩

دکتر حسين پوراحمدى / على اكبر بازوبندى

الفصل الرابع:

سبل الخلاص والتصدى للتيارات التكفيريه

استراتيجيات مواجهه التهديدات الناعمه الناجمه... ٣٤٣

محمد جهانى

السلفيه المتنقله؛ التحدى الأمنى الكبير ٣٨٥

هادى معصومى زارع

ص: ١٠

الرئيس الاعلى للمؤتمر:

لا غرو أنَّ عصرنا هو عصر الوقائع المريه و المعقده و الفتن الخطيره التى تعصف بالإسلام و المسلمين و تستقى من مؤامرات أعداء الإسلام الأجانب بالتواطؤ مع منافقى الداخل.

إنَّ فتنه التكفيريين و المتطرّفينلهى من أعظم الفتن التى ابتلينا بها، و التى ظهرت لنا فى الآونه الأخيره فى صورته الجماعه المسماه «داعش» و أخواتها.

فمن أين أطلّت علينا فتنه التكفير هذه؟ و كيف نشأت و ترعرعت؟ و ما هى أسباب انتشارها؟ و أتى السبيل لإطفاء نائرتها؟ يحتاج كلّ من هذه الأسئلة إلى بحث مفصّل و دقيق، و يقيناً أنَّ الخطط السياسيه و العسكريه، مهما كانت ذات مصداقيه، فلن تكون، بمفردها، فعاله فى دفع هذه الفتن. إذ لا بد لكبار علماء الإسلام أن يهتّبوا لاقتلاع جذور هذا الفكر المنحرف بالموعظه الحسنه و المنطق السليم، ليحولوا دون انجذاب الشباب نحوه.

من هذا المنطلق، أتخذ القرار و بمساعدته نخبه من العلماء الواعين و المشفقين من جميع المذاهب الإسلاميه لعقد مؤتمر عالمى تحت عنوان «آراء علماء الإسلام فى التيارات المتطرّفه و التكفيريه» ليتدارسوا خلاله الموضوع بعمق و دقّه، و يضعوا نتائج دراساتهم و أبحاثهم فى متناول الجميع، أملاً فى توعيه الرأى العام الإسلامى و إطفاء نار هذه الفتنه العمياء. وهذا الذى بين يديك عزيزى القارئ هو جانب من تلك الدراسات.

(رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ)

قم - الحوزه العلميه

ناصر مكارم الشيرازى

ذو الحجه ١٤٣٥ هـ -

ص: ١١

جذور ظاهره التكفير والدوافع وراء عقد مؤتمر

«حول آراء علماء الإسلام فى التيارات المتطرفة والتكفيريه»

الإيمان والكفر مفهومان متضايقان، فعندما نذكر أحدهما يتداعى الثانى إلى ذهننا، ويطلق على هذه الحاله فى الفلسفه «التضاييف».

إنَّ مصطلح «الإيمان» يعنى التصديق والاعتقاد، ولفظ «الكفر» يقصد به الستر وأحياناً يفيد الإنكار، وبحسب ما اصطلح عليه المتكلمون فإنَّ المقصود بالإيمان هو التصديق بنبوه النبى ورسالته. أما «الكفر» فيراد به تجاهل دعوه هذا النبى وتكذيبه.

ولا- شك فى أنَّ دعوه معلمى السماء تشى أنَّه فى كل عصر بُعث فيه الأنبياء و جاؤوا بالأدله والبراهين التى تؤكِّد على صدق دعوتهم، انشطرت مجتمعاتهم إلى فئتين: فئه آمنت بالدعوه وأخرى كفرت بها، فالذين آمن بالدعوه وصدَّقها يسمى «مؤمناً» والذى قلب ظهر المجن لها وكذَّب بها يقال له «كافر».

ومن المعلوم أنَّ منهج جميع الأنبياء فى الدعوه إلى الأصول واحد، ولا يوجد أى اختلاف بينهم، ففى جميع الدعوات كان أفراد الفئه المؤمنه إنَّما يؤمنون بالله الخالق المدبر والحكيم الذى لا معبود سواه، ويصدِّقون رساله نبى عصرهم بكل جوارحهم.

وحين قضت إرادته الله تعالى ببعث النبى الخاتم\$ كانت علامه إيمان الناس بالدعوه النطق بعبارتين تفصحان عن الإيمان الذى فى مكنونهم، أعنى، كل من كان ينطق

بالشهادتين «لا اله الا الله محمد رسول الله»، أفراداً أو جماعات، كان يدخل في حظيره الإسلام، وينفصل عن دائره الكفر.

من جهه أخرى، فإنّ الإقرار بكلمه الإخلاص – التى تنطوى على سلب الإلوهيه من كل موجود إلا الله – تتضمن الإقرار بثلاثه أنواع للتوحيد: ١.

مقدمه المشرف العلمى سماحه المرجع الدينى الشيخ جعفر السبحانى (دام ظله)

جذور ظاهره التكفير والدوافع وراء عقد مؤتمر

«حول آراء علماء الإسلام فى التيارات المتطرفه والتكفيريه»

الإيمان والكفر مفهومان متضايغان، فعندما نذكر أحدهما يتداعى الثانى إلى ذهننا، ويطلق على هذه الحاله فى الفلسفه «التضايغ».

إنّ مصطلح «الإيمان» يعنى التصديق والاعتقاد، ولفظ «الكفر» يقصد به الستر وأحياناً يفيد الإنكار، وبحسب ما اصطلح عليه المتكلمون فإنّ المقصود بالإيمان هو التصديق بنبوه النبى وبرسالته. أما «الكفر» فيراد به تجاهل دعوه هذا النبى وتكذيبه.

ولا شك فى أنّ دعوه معلمى السماء تشى أنّه فى كل عصر يُعث فيه الأنبياء وجاءوا بالأدله والبراهين التى تؤكّد على صدق دعوتهم، انشطرت مجتمعاتهم إلى فئتين: فئه آمنّت بالدعوه وأخرى كفرت بها، فالذين آمن بالدعوه وصدّقوها يسمّى «مؤمناً» والذى قلب ظهر المجن لها وكذّب بها يقال له «كافر».

ومن المعلوم أنّ منهج جميع الأنبياء فى الدعوه إلى الأصول واحد، ولا يوجد أى اختلاف بينهم، ففى جميع الدعوات كان أفراد الفئه المؤمنه إنّما يؤمنون بالله الخالق المدبر والحكيم الذى لا معبود سواه، ويصدّقون رساله نبى عصرهم بكل جوارحهم.

وحين قضت إرادته الله تعالى بعث النبى الخاتم\$ كانت علامه إيمان الناس بالدعوه النطق بعبارتين تفصّحان عن الإيمان الذى فى مكنونهم، أعنى، كل من كان ينطق بالشهادتين «لا اله الا الله محمد رسول الله»، أفراداً أو جماعات، كان يدخل فى حظيره الإسلام، وينفصل عن دائره الكفر.

من جهه أخرى، فإنّ الإقرار بكلمه الإخلاص – التى تنطوى على سلب الإلوهيه من كل موجود إلا الله – تتضمن الإقرار بثلاثه أنواع للتوحيد: ١.

توحيد الخالقيه، ٢. توحيد التدبير، ٣. توحيد العباده. لأنّ هذه الأنواع الثلاثه هى من خصوصيات إله العالمين لا خلائقه.

ناهيك عن أنّ الأساس الذى تقوم عليه أىّ دعوه إلهيه هو الإيمان بالآخره، طبعاً الإقرار بالحياه الأخريه كما التوحيد والرساله، يعدّ من العناصر الإيجابيه فى الإيمان الذى يستكنه أعماق كلمه الإخلاص.

لو رجعنا إلى السيره النبويه المعطره سوف نطالع صفحه باسم «عام الوفود» وهو العام الذى تقاطرت فيه الوفود على المدينه من كل حدب وصوب، زرافات ووحدانا، لتبايع الرسول الأكرم\$، ولتستظل بخيمه الإسلام من خلال النطق بالعبارتين المذكورتين اللتين تختزلان الإيمان الحقيقى. وفى هذا الشأن نزلت سوره النصر المباركه لتصدح بالآيات الكريمه (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ! وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ! فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاشْتَغِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا).

إذن مفتاح دخول هذه الأفواج فى الإسلام كان النطق بالشهادتين فحسب، ولم تكن ثمة مسائل كلاميه أو فقهيه تشترط قبول إسلامهم. مثلاً، لم يكن هؤلاء يُساءلوا عن مكان الله أو رؤيته فى يوم البعث أو خلق القرآن وقدمه، وغير ذلك من الأسئلة، وإنّما إيمانهم الكلى برساله خاتم الأنبياء\$ كان يغنيهم عن كل هذه المسائل. كما لم يُساءلوا عن مسأله جواز التوسل بالأنبياء والأولياء أو الصلاه إلى جانب القبور أو زياره قبور الأولياء.

فى العصر الراهن، ثمة فرقه متطرّفه وجاهله بأصول الشريعه المحمديه وقواعدها، صارت تحتكر الإسلام والإيمان، فتعتبر فئه قليله هى المؤمنه وسائر المسلمين كفارا ومهدورى الدم. وتعود جذور هذا النمط من التكفير إلى عصر ابن تيميه (ت ٧٢٨هـ-) والوهابيين المتطرّفين من بعده، بل إنّ الوهابيين ذهبوا فى تطرّفهم إلى مديات أبعد، ذلك أنّ ابن تيميه كان فى أغلب الأحيان يستخدم كلمه البدعه، بينما الفرقة الوهابيه استعاضت عنها بكلمه الكفر، فأصبح معيار التكفير عندها هو مخالفه أفكارها فى المسائل المذكوره آنفاً.

وتعارض هذه الفرقه بشدّه بناءً أضرحة الأنبياء وأولياء الله وتعتبر ذلك من مظاهر عباده الأوثان!! بينما شهد الإسلام عبر تاريخه الطويل بناءً أضرحة الأنبياء والمحافظة عليها في فلسطين والأردن والشام

والعراق، وكان المسلمون يأتون إلى زيارتها أفواجاً أفواجا، ولم يخرج علينا أحد ليصف هذا العمل بأنّه مخالف للتوحيد.

وحتى عندما فتح الخليفة عمر بن الخطاب بيت المقدس لم يأمر أبداً بهدم تلك المزارات والمقامات المقدسه، وإنما واصل نهج الماضين في المحافظه عليها وتزيينها.

وطيله الفتره التي تلت رحله النبي الأكرم\$ كان جميع الموحدين يتوسلون بمقام النبي الأعظم\$ ليشفع لهم في قضاء حوائجهم، غير أنّ هذه الفرقه تساوى بين هذا التوسل وبين توسل المشركين بالأصنام، في حين أنّ جوهر كل منهما متمايز عن الآخر والمسافه بينهما كالمسافه بين الأرض والسماء.

التكفير

العنيف

كان التكفير عند أسلاف هذه الفرقه بالقلم واللسان، لكنّه أخذ طابعاً عنيفاً في عهد الوهابيين المتطرفين، حيث كان أتباعهم يغيرون على القرى والقصبات والقرى المحيطة بمنطقه «نجد» وينهبون ما أمكنهم وبذلك أصبحت لديهم قوه ماليه كبيره.

وللإطلاع على الجرائم التي ارتكبتها مؤسّسوا هذه الفرقه ومن جاء بعدهم ينصح بمراجعه مصدرين معتبرين في تاريخ الوهابيه هما: «تاريخ ابن غنام» و «تاريخ ابن بشر»، وقد صدرا منذ فتره وأصبحا موضع اهتمام العلماء والمفكرين.

وأخيراً، لا نريد الإطاله في هذا المقام، لذا، سوف نختم كلمتنا بهذا البيت الشعري:

شرح اين

هجران و اين خون جگر

اين

زمان بگزار تا وقت دگر

(دع سرد قصه هذا الهجران وهذا الزمان وهذه المصائب لوقت آخر)

يشار إلى أنّه بعد احتلال أفغانستان من قبل الجيش الأحمر السوفيتي اتُخذ قرار بتوظيف الروح الجهاديه للشباب المسلم في المنطقه لـدحر قوى الكفر وطرده الأعداء من الأراضي الإسلاميه، فكان قراراً رائعاً

وفيه مرضاه الله، بيد أنّ عدم وجود عالم ووع وقياده واعيه بأصول الجهاد في أوساط هؤلاء الجهاديين لتقودهم وفق النهج السليم، حرفت هؤلاء

ص:١٥

المقاتلين باتجاه آخر، فتأثر بعضهم بالأفكار الوهابية وراحوا يكفرون جميع البلدان الإسلامية وشعوبها.

ولسوء الطالع، انطلقت هذه الحمله أولاً ضدّ دول المقاومه والممانعه الصامده بوجه الصهاينه، وبدلاً من تحرير القدس، راح هؤلاء يدمرون البنى التحتية في سوريا والعراق. وقد بلغ عنفهم وإرهابهم ضدّ الأطفال والنساء والشيوخ والعجزه والأبرياء مبلغاً شامت معه صورته الإسلام في العالم، ولم يعد في الغرب من يتعاطف مع هذا الدين. فأين الأعمال المروعه لهذه الجماعات من كلمات الوحي الإلهي حين يقول الباري (q: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾. (آل عمران: ١٥٩) ويقول النبي الأكرم ﷺ في حديث شريف: «إِنَّ الرَّفَقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يَنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ».

في ظل هذه الظروف المفجعه، قررت المرجعيه الرشيده في الحوزه العلميه بقم عقد مؤتمر عالمي تحت عنوان: «آراء علماء الإسلام في التيارات المتطرفة والتكفيريه» وذلك لتسليط الضوء على هذه الفرقه وما يترتب على أعمالها من نتائج وعواقب وخيمه، وفي هذا الإطار تم توجيه نداء إلى العلماء والباحثين في العالم الإسلامي من أجل سبر جذور التكفير وتعريه جوهره الشرير، والسبل الكفيله بالخلاص من هذا الوضع. وقد لاقى النداء استجابه طيبه من لدن العلماء انعكس في إرسال العديد من الآثار إلى الأمانه العامه للمؤتمر، وكانت مضامين معظمها على درجه عاليه من الجوده والقيمه، وبناءً عليه قرّرت الأمانه المذكوره أن تأخذ على عاتقها طبع ونشر هذه الآثار ووضعها في متناول أصحاب الرأي وضيواف المؤتمر الأعزاء من داخل البلاد وخارجها، لتكون خطوه على طريق الحؤول دون استفحال خطر هذه الغده السرطانيه المدمره وانتشار هذا الفايروس المرعب.

في الختام، لا يسعني إلا أن أثنى على الجهود المضنيه لأعضاء الأمانه العامه المحترمين الذين واصلوا الليل بالنهار، وأقدّر عالياً ما بذلوه خلال الفتره الماضيه، كما وأشكر جميع الذين ساهموا في خلق هذه الأجواء الروحانيه والعلميه.

قم - جعفر السبحاني

ذوالقعدة ١٤٣٥هـ -

ص: ١٦

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ > (البقره: ٢٠٨)

لقد شهد الإسلام في محطات كثيره من تاريخه اقتتالاً بين المسلمين، ولكن عدا الخوارج والتيارات التكفيريه، من النادر أن تجد فرقه إسلاميه فى القرون الأخيره قامت بتكفير سائر المسلمين واستحلّت دماء أهل القبله وأموالهم وأعراضهم. لقد سجّل الخوارج أنّهم كانوا فى طليعه المكفّرين للمسلمين، حيث سفكّ التيار التكفيرى فى القرون الثلاثه الأخيره، بدعوى التوحيد، دماء الكثير من المسلمين ودمّر العديد من الأماكن والآثار الإسلاميه المقدسه التى تجسّد الهويه الحضاريه للمسلمين.

وعلى الرغم من الجهود الحثيئه لكبار العلماء المسلمين فى مواجهه التكفير، لكنّنا، وللأسف، نشهد فى العصر الراهن تنامى التيارات التكفيريه وانتشارها فى كل زوايا العالم الإسلامى. تيارات ارتكبت من الجرائم والمجازر ما ليس له نظير فى التاريخ الإسلامى. حرّ الرقاب وإشعال الحرائق والتمثيل بالجثث وانتهاك الأعراض ونهب الأموال وتدمير الأبنيه المقدسه، وغيرها من الجرائم تمثّل جانباً من الأعمال المروّعه التى ترتكبها هذه الجماعات باسم الإسلام.

على صعيد آخر، فإنّ إغتيال كبار علماء المسلمين، وتهديم البقاع المقدسه التى ترمز إلى الهويه الإسلاميه، وارتكاب أفظع الأعمال المحرّمه باسم الإسلام مثل جهاد النكاح... إلخ كلّها طعنات أصابت الجسد الإسلامى فى الصميم.

إنّنا إذا ما تأملنا خريطه البلدان الإسلاميه سنجد آثار خطوات هذه الجماعات فى جميع البلاد الإسلاميه تقريباً، وهى من قبيل: جبهه النصره، داعش، تنظيم القاعده، جند العدل، حزب التحرير فى آسيا، جماعه بوكو حرام فى نيجيريا، حركه الشباب الصوماليه،

جماعه أنصار السنّه وأنصار الشريعة في أفريقيا وغيرها من الجماعات المتعدده، والتي تؤسّر بمجموعها وجود أزمة كبرى في العالم الإسلامي.

أمّا ما هي الأسباب والعوامل التي آلت إلى هذه الوضعيه فذلك يستدعي منا بحثاً ودراسات معمقه سوف ننوّه إليها بالتفصيل في مجموعه المقالات، ولكن إجمالاً نقول، أنّه لا ينبغي هنا التغاضي عن دور الغرب في مشروع الإسلاموفوبيا، وبالتبع، محاربه الإسلام. ذلك أنّه ارتأى، في ظلّ النمو السريع للإسلام في العالم، أن يشتغل على مشروع الإسلام ضدّ الإسلام، وأن يعمل عبر مسانده الجماعات المتطرفة وتوظيف الاختلافات الطائفية والمذهبيه، على تحريك بعض الجماعات المنبثقه من رحم الإسلام لإضعاف قوه المسلمين وقدراتهم، وليرسم في المقابل صورته مشوّهه عن المسلمين أمام أنظار العالم.

كما أنّ القراءات المنحرفه والضالّه لبعض المفاهيم مثل التوحيد والشرك والإيمان والكفر والبدع وأمثال ذلك دفعت المسلمين إلى مستنقع التكفير.

ومع ذلك، يبدو أنّ الجرائم وأعمال التدمير التي ترتكها التيارات التكفيريه من السعه والصلف بحيث أحدثت موجه من الاشتمزاز والإدانه لهذه الممارسات في العالم الإسلامي.

وبناءً عليه، فإنّ التصدّي العلمي و التنويري لهذا التيار يضع على عاتق العلماء والمفكرين مسؤوليه سبر جذور هذه الظاهره واجتراح الحلول اللازمه للفاكك منها، من هنا انبرى المؤتمر الدولي «آراء علماء الإسلام في التيارات المتطرفة و التكفيريه» بحسب إمكاناته وبإشراف وتوجيه كريمين من لدن سماحه المرجع الديني الكبير آيه الله العظمى مكارم الشيرازي «دام ظله الوارف» إلى توظيف الطاقات العلميه في العالم الإسلامي من أجل التصدّي لظاهره التكفير. وقد تشكّلت لهذا الغرض أربع لجان علميه هي كالتالي:

١. نسايبه التيارات التكفيريه

٢. سبر عقائد التيارات التكفيريه

٣. التيارات التكفيريه والسياسه

٤. سبل الخلاص والتصدّي للتيارات التكفيريه.

ص: ١٨

يتناول المحور الأول نسابه التيارات التكفيرية، وتبحث اللجنة المعنيه فى منطلقات التكفير ومنابعه وأمثلته على مدى التاريخ الإسلامى.

يخوض المحور الثانى فى جذور الضلالات العقديه والقراءات التكفيريه للمعتقدات الإسلاميه. هنا تبحث اللجنة المعنيه فى نقد أصول ومعتقدات هذه الجماعات والتيارات، وتسبر ضلالاتها و انحرافها عن العقيده الإسلاميه.

أما المحور الثالث فيعالج الأسباب السياسيه وراء تنامى التيارات التكفيريه وانتشارها، وتحليل تبعيتها وعمالتها وأهدافها.

وفى المحور الرابع مقترحات ببعض الحلول السياسيه والاجتماعيه والثقافيه والدينه للخلاص من ظاهره التكفير.

ولا بدّ من التذكير بأنّ مجموعته المقالات التى بين أيدينا هى حصيله ما جادت به قريحه العلماء ومفكرى العالم الإسلامى حول المحاور المذكوره أعلاه.

مضافاً إلى ذلك، ثمة بحوث مستقله تقدّم بها بعض الباحثين تهدف إلى إثراء المؤتمر وإغنائه، وهى كما يلى:

١. التكفير من منظور علماء الإسلام: يستعرض هذا البحث آراء كبار علماء المذاهب و الفرق الإسلاميه حول رفض التكفير، وتشمل آراء علماء القرون السابقيه والمعاصره حول حرمة تكفير أهل القبله.

٢. هدم المزارات الإسلاميه فى البلدان العربيه: يسلّط البحث الضوء على السجل الأسود للتيارات التكفيريه فى تهديم الأماكن المقدسه والحضاريه فى العالم الإسلامى، وهو موثق بصور المزارات قبل الهدم وبعده.

٣. فتاوى التيارات التكفيريه فى جواز قتل المسلمين: أحياناً تصدر عن التيارات التكفيريه، بسبب انحرافها وضلالها، فتاوى لا تنسجم مع أى من القواعد الفقهيّه، وتتنافى تماماً مع التعاليم الإسلاميه، وقد جمع هذا الكتاب الفتاوى التكفيريه لتلك التيارات.

٤. بيليوغرافيا التكفير: إذا ما ألقينا نظره على المصنّفات والكتب المدوّنه فى موضوع التكفير سنجد أنّ الحصيله جمهوره كبيره من الآثار العلميه. هذه البيليوغرافيا تقدّم سرداً وصفيّاً لهذه الآثار فى موضوع التكفير والردّ عليه.

٥. الوهابية المتطرفة: موسوعة نقديه: ثمه فى الفكر الوهابى تيارات تعتبر المسلمين كفاراً، وتجمع هذه الموسوعة النقديه باقه من

مصنّفات العلماء المسلمين فى نقد مبادئ وأسس هذا التيار منذ ظهوره وحتى اليوم.

فى الختام، يلزمنا التنويه إلى أنّ كل ما من شأنه إثراء مجموعه المقالات وكذا البحوث المستقلة الخاصه بالمؤتمر الدولى «آراء علماء الإسلام فى التيارات المتطرفة والتكفيريه» يعود الفضل فيه إلى الإشراف العلمى لسماحه آيه الله العظمى جعفر سبحانى (أدام الله ظله) وتوجيهاته السديده المصوّبه التى فتحت مغاليق المسائل أمام اللجان العلميه فى المؤتمر وكانت عوناً لها على إنجاز مهمّتها.

كما لا يفوتنا أن نشيد بالدور المضمنى الذى اضطلع به حجه الإسلام والمسلمين الدكتور فرمانيان - مسؤول اللجان العلميه - من خلال المتابعه الحثيئه والتنظيم الدقيق للمقالات، بمعنيّه مسؤولى اللجان المحترمين: حجه الإسلام قزوينى وحجه الإسلام ميرأحمدى وحجه الإسلام فرمانيان وسعاده الدكتور أمينى، فلهم منا جزيل الشكر والعرفان.

وأخيراً، نأمل أن تثمر الجهود المباركه لمراجع الدين العظام وعلماء الإسلام عن التقريب بين أجزاء العالم الإسلامى والوحده بين أوصاله، واجتثاث فتنه التكفير من ربوعه إن شاء الله.

رئيس

الهيئه ونائب المشرف العلمى للمؤتمر

السيد مهدي على زاده الموسوى

ذوالقعدة

١٤٣٥هـ -

ص: ٢٠

الملخص:

نجحت القاعدة في شمال و شرق إفريقيا أكثر من أي مكان آخر. يعتبر التجاور المكاني التقريبي لمنطقه شرق الأوسط و لاسيما الجزيرة العربية و تواجد الحدود ذات الفجوات الكثيره و عدم قدره الحكومات المحليه في هذه المنطقه و السهوله في بيع و شراء السلاح و التنقل السريع لأعضاء القاعده من أهم عوامل إنتشارها في هذه المنطقه. إختارت القاعده في نهايه التسعينيات من سودان مقراً رئيساً لها و كان هذا المقر على حاله حتى أرغمت الحكومه السودانيه أعضاءها بترك هذا البلد. ما كانت نشاطات القاعده منحصره في السودان بل كانت هناك إجراءات كالتفجيرات المتعدده في السفارات الأمريكيه و الكنديه و تانزانيا و الهجوم الصاروخي إلى طائره إسرائيلييه من نوع تشارتر. هذا و كانت في الصومالي حكومه متشدده متشكله من الأحزاب الإسلاميه الأصوليه تُدعى إتحاد المحاكم الإسلاميه والذي قد تسبب عن مشاكل كثيره للسكان الصوماليين و ذلك بواسطه التطبيق المشدد و العنيف للشريعاه الإسلاميه.

ص: ٢٣

إن القاعده شبكه إرهابيه دوليه أسَّسها أسامه بن لادن مع أشخاص كعبدالله عزام و أيمن الظواهري. شوهدت ملامح تواجد القاعده و فعاليتها في بلدان كأفغانستان و باكستان إضافة إلى بلدان كالصومال و نيجيريا و الجزائر و مصر و مغرب و تركيه و الأردن و سوريا و الصين و البوسنه و تونس و كوسوفو و الشيشان. يعتبر تواجد القاعده في منطقه شرق إفريقيا و الانتشار المكثف لظاهرة التشدد في هذه المنطقه أكبر تهديد لها. لقد حظيت منطقه شرق إفريقيا في الإستراتيجيه العالميه للقاعده بأولويه خاصه بالمقارنه مع المناطق الأخرى في العالم.^(١)

تمَّ إستغلال منطقه شرق إفريقيا من بدايات التسعينيات من قبل المنظمات الإرهابيه التي تسعى لتحقيق أهدافها فيها و ذلك بالإستفاده من الأهميه الإستراتيجيه لها. تسبَّبت فعاليات القاعده في هذه المنطقه في التشويه النسبي لصوره المسلمين في الأوساط المسيحيه. إضافة إلى ذلك، إنتهزت البلدان الغربيه هذه الحاله لتثبيت موقعها في بلدان مثل كينيا و تنزانيا و يوغندا.

قال أبوالبراء حسن سلمان، أحد زعماء حركة الجهاد الإسلامي في إريتريا التي تعتبر من الجماعات التابعه للقاعده حول إهتمام القاعده بالنشاط في هذه المنطقه:

من وجهه النظر السياسيه، يرتبط القرن الإفريقي بكل البلدان الواقعه في شرق إفريقيا. تشتمل هذه المنطقه على بلدان كالصومال و جيبوتي و إريتريا و إثيوبيا و كينيا و تمتاز هذه المنطقه بالأهميه الاستراتيجيه الخاصه لأنَّ فيها البحر الأحمر الذي يعتبر همزه وصل بين الغرب و الشرق. و يعتبر هذا البحر بصفته حائلا بين مجتمعين احدهما زراعي و آخر صناعي. إضافة إلى ذلك تعتبر هذه المنطقه إحدى

مراكز إنتاج البترول و تمتلك

ص:٢٤

١- . إستناداً إلى المصادر التابعه للقاعده، تشتمل الإستراتيجيه الرئيسيه لهذه الجماعه والتي كانت تتوقع أن تنتج ثمارها خلال سنوات ٢٠٠٠ حتى ٢٠٢٠ على عدده مراحل. كانت أهداف إستراتيجيه القاعده عباره عن حدوث نوع من «الصحوة الاسلاميه» بين الشعوب المسلمه، الإطاحه بالأنظمه المرتده في العالم الإسلامي و إقرار نظام الخلافه فيه، تحقيق النصر على الأنظمه الكافره و الملحد. كانت القاعده تسعى لتحقيق هذه الأهداف إلى توحيد الجماعات الإسلاميه المحليه المتشدده في البلدان المختلفه و جعلها حركه عالميه.

مناخ منجميه مهمه. إزدادت الأهميه الاستراتيجيه للقرن الإفريقى أكثر من قبل بعد تشكل الدوله اليهوديه فى الفلسطين المحتله. حُصَّت هذه الأسباب و العوامل البلدان المستعمره و الامبرياليه من الماضى حتى الآن للحصول على السلطه فى هذه المنطقه(١)

يرجع حضور القاعده فى الشرق الأفريقى إلى بدايه التسعينيات. فى هذه السنوات تمَّ توجيه بعض من قادة القاعده بأمر مباشر من بن لادن نحو هذه المنطقه بهدف فتح جبهات جديده ضد المصالح الأمريكيه تدريجيا. باشر هؤلاء الأشخاص فعاليتهم بغطاء من الشركات التجاريه. تمكَّنت القاعده فى هذا العقد بفضل الموقع الجغرافى الممتازه لهذه المنطقه و وجود السواحل الممتده المطله على المحيط الهندى و الجزر المتفرقه و عدم المراقبه المشدَّده من قبل الحكومات على الحدود المائيه و البريه و الضعف فى القوات الأمنيه و قابليه التردد بسهوله فى هذه البلدان، من تثبيت مكانتها فيها و تهريب كمَّيات كبيره من الأسلحه و العتاد إليها. حصلت الشركات التابعه للقاعده بواسطه القيام بالتجاره السوداء (كبيع و شراء الماس و الأحجار الكريمه الأخرى و غسل الأموال و...) على قدر كبير من الأموال و فور الوصول إليها نظمت عدده عمليات إرهابيه على المصالح الأمريكيه و الإسرائيليه فى هذه المنطقه التى كانت الخاسر الأكبر من وراءها الشعوب المحليه و الاقتصاد فى بلدان كتنزانيا و كنيا. كانت الهجمات القاعديه على المصالح الأمريكيه فى هذه المنطقه فى نهايه التسعينيات و بدايه القرن الواحد والعشرين على ذروتها و قد تسبَّبت هذه الهجمات عن خسائر فادحه الى الحكومات فى كنيا و تانزانيا (و إلى حدما فى يوغندا).

أسَّست القاعده فى بدايه التسعينيات مقراً لها فى السودان، بلدٌ أصبح الزمام الحكم آنذاك فيها (١٩٨٩) بيد حكومه عسكريه ذو نزعه إسلاميه.. قام محمد عاطف، من قادة القاعده فى سنتى ١٩٩٢ و ١٩٩٣، بعده زيارات إلى الصومالى و كان ذلك بعد الإطاحه بالديكتاتورالصومالى محمدزىاد باره(٢).

تشير الوثائق المرتبطه بالصومالى إلى أنَّ الهدف الرئيسى للقاعده فيها كان إيجاد علاقه بينها و بين الميليشيات الصوماليه و إقامه

ص:٢٥

١- . ٤٩, Al-Qaeda in East Africa and the Horn, David Shin

٢- . يعرف فى البلدان الإسلاميه بمحمد سياد برى و كان من خلال سنوات ١٩٦٩ حتى ١٩٩١ على سده الحكم فى الصومالى (ولد السادس من أكتوبر فى سنه ١٩١٩ و توفى الثانى من يناير فى سنه ١٩٩٥).

في اثيوبيا و في الصومال أيضا. ولكن كانت الأجواء والأرضيه في كينيا أفضل من أى منطقه أخرى للقيام بالعمليات الإرهابيه. تعطى هذه الوثائق صوره عن القاعده بصفته جماعه يمكن لأعضائها التنقل الحر في الحدود دون أن تكون فعاليتهم تحت المراقبه و دون أن يكون عندهم هاجس من التوقيف و السجن(٢).

قد صار الشرق الأفريقى و اليمن (التي تشبه إلى حد كثير من حيث الأوضاع الجيوسياسيه مع شرق إفريقيا) من أواسط العقد التسعين مشهدا محوريا للعمليات الإرهابيه التابعه للقاعده. غرق أحد قادة القاعده العسكريين، على أمين رشيدى باسم المستعار، ابوعبيده البنشيرى(٣)،

في شهر مى من سنه ١٩٩٦ في بحر وىكتوريا و هو كان يشغل لتهيه الظروف للقيام بتفجير فى السفارات الأمريكيه فى البلدان الواقعه فى شرق إفريقيا(٤).

قامت القاعده فى أغسطس من ١٩٩٨ بإجراء عمليتين إرهابيتين مباغتتين؛ كان الأول العمليه الانتحاريه فى السفاره الأمريكيه فى نايروبي عاصمه كنيا و حدث الثانى خلال

هجوم مشابه فى دارالسلام عاصمه تنزانيا. شئت القاعده فى نوفمبر من ٢٠٠٢ هجومين متزامنين تقريبا فى كينيا؛ وقع الأول فى حادث تفجير سياره مفحّخه فى فندق البارادايز و حدث الثانى فى الهجوم الفاشل على طائرته إسرائيليه من نوع تشارتر التي كانت على وشك الإقلاع من مومباسا، و تّمت هذه العمليه بواسطه الصواريخ أرض - جو(٥).

ص:٢٦

١- . إسم منطقه واقعه فى الاتيوبيا التي يكون سكانها ذات غالبيه صوماليه. كان تعرف فى فترات من التاريخ باسم صومالى لند و يكون سكانها من الأقوام الصوماليه المسلمه.

٢- . Angel Rebasa, Radical Islam in East Africa, ٢

٣- . ولد فى مى ١٩٥٠ و إشتغل فى شرطه القاهره. ذهب بعد مدّه إلى أفغانستان للقتال ضد القوات السوفيائيه و حارب فى أفغانستان فى صفوف أحمد شاه مسعود. كان لأخيه دور هام فى حادث إغتيال أنور سادات. بعد مده عرّفه ايمن الظواهيرى على أسامه بن لادن و تّم تنصيبه بصفه زعيم أعراب الأفغان من قبل بن لادن و كان مساعده فى هذا المنصب، محمد عاطف. كان البنشيرى مع بن لادن و ممدوح محمود سليم و بعض آخر فى جلسه تأسيس القاعده.

٤- . كان البنشيرى ضمن ركّاب قارب بوكوا - واتزا (Bukova-Mwanza) الذى إنقلب و راح ضحيتها ٤٨ راكباً. Gunaratna, Rohan, Inside Al Qaeda: Global Network of Terror, ٢٦

٥- . Angel Rebasa, Radical Islam in East Africa, ٢

انتشرت في يونيو ٢٠٠٦ مقالة بعنوان «القاعدة، على وشك الهجره إلى إفريقيا» في مجله بعنوان صدى الجهاد و كان الكاتب لها شخص يدعى أبو عزام أنصاري. نشرت هذه المقالة للمرة الثانية في ٢٠٠٧ في قاعات البحث الجهادي و انتشرت هذه المرّة بعنوان «منظمة القاعدة و إفريقيا: الماضي و الحاضر و المستقبل» و قد تطرق الكاتب فيها إلى مكانه إفريقيا في إستراتيجيه القاعدة. إستنادا إلى هذه المقالة، كانت القاعدة لا تزال على علم بأهميه إفريقيا و العمليات الإرهابيه الكثيره للقاعدة في شمال و شرق إفريقيا تشير إلى هذا الأمر و من ضمن هذه العمليات: تفجير السفارة الأمريكيه في نيروبي و دارالسلام في أغسطس من ١٩٩٨ و تفجير كنيسه لليهود في جربا(١).

في تونس في أبريل من ٢٠٠٢ و تفجير في كازبلانكا و شرم الشيخ و سيناء(٢).

طبقاً لتصريحات أبو عزام فقد تسبّب الضعف عند الدول الإفريقيه و الحرب الأهليه فيها و فساد الحكومه في تحسن أوضاع المجاهدين و التنقل و التنظيم بشكل أسهل. يوكد أبو عزام في تصريحاته بأنّ هذه الأوضاع في البلدان الواقعه في شرق إفريقيا قد أتاحت الفرصه الذهبيه لمقاتلي القاعدة للتنقل في البلدان المختلفه دون أى مراقبه و الحصول على كمّيّات كبيره من العتاد العسكري. يضيف أبو عزام:

بأنّ الفقر و الفاقه اللذين تعاني منهما البلدان الإفريقيه، قد أعطيا للمجاهدين الفرصه لتأمين نفقات الفقراء و جمع التبرعات لهم و هكذا قد أرسلت القاعدة بعضا من عملائها و المجاهدين ذوى النفوذ الواسع، إلى هذه البلدان(٣).

إنتهزت القاعدة و منظروها المتشددون هذه الفرصه و إستغلّت الصراعات الواقعه في إفريقيا. إنهم يعتبرون هذه الصراعات بمنزله الجهاد في سبيل الله. قال الشيخ حامد العلي، أحد منظري السلفيه الكويتي الأصل(٤)، في ديسمبر من ٢٠٠٦ بأنّ على المسلمين في

ص: ٢٧

١- . تعتبر الجرباء أكبر جزيره في شمال إفريقيا. وقعت هذه الجزيره على مقربه من خليج قابس و السواحل التونسيه. هذه من المناطق القليله في تونس التي تكون اللغه البربريه رائجه فيها.

٢- . Moshe Terdman, "Factors Facilitating the Rise of Radical Islamism and Terrorism in Sub-Saharan Africa," Vol. ١, No. ١.

٣- . همان

٤- . بنگريد به سايت ايشان: www.islamtape.com/ali.php

الصومال و اليمن و السودان و أفريقيا و السعوديه و مصر المشاركة فى الجهاد(١). تشير الرسائل التى تمَّ الإعلان عنها فى الإنترنت أو القواعد الجهاديه إلى حُص المقاتلين للذهاب إلى الصومال للجهاد. فقد ذكرت فى إحدى هذه الرسائل فى يناير من ٢٠٠٧ بأنَّ الصومال «الباب الجنوبى» نحو اورشليم و إن خسر المسلمون هذا البلد، سيظلون يعيشون فى حاله من الندم و الذل و الخوف.

دعا الزعيم الحالى للقاعده، أيمن الظواهري فى يناير من ٢٠٠٧ فى رساله مسجَّله كافه المسلمين فى مختلف أرجاء العالم ولاسيَّما المسلمين فى اليمن و الجزيره العربيه و مصر و شمال إفريقيا و السودان إلى المشاركة فى الجهاد ضد إثيوبيا

و أيضا طالب بتجهيز مسلمى الصومال بالقوات العسكريه و دعمهم اللوجستى و المالى حتى يتمكَّنوا من إلحاق الهزيمه بالقوات الاثيوبيه التى سمَّاهم «عيد الولايات المتحده»(٢).

سبَّبت الحكومه فى دارفور(٣)

التي كانت مسلمه، بأن يروح عدد من المسلمين ضحيه هذه الصراعات. فى نفس الوقت، و فى ٢٣ من إبريل ٢٠٠٦ نشرت قناه الجزيره تسجيلا صوتيا يطالب بن لادن فيها المجاهدين فى العالم ولاسيَّما فى السودان و غربى الجزيره بالاستعداد لخوض حرب طويله الأمد مع الصليبيين المعتدين. «فى هذا الصدد، هناك مجموعات تبشيره أسستها السعوديه و البلدان المطله على الخليج الفارسى. تدعو هذه المؤسسات إلى قراءه سلفيه وهابيه عن الإسلام التى تكون بدورها بابا نحو الإرهاب»(٤).

ص:٢٨

١- . SITE Intelligence Group, “Jihad Against the Hateful Christian Ethiopia,” by Sheikh Hamed al-Ali

٢- . ها هى الرساله الصوتيه الموجهه من قبل الدكتور أيمن الظواهري إلى المسلمين: «إستعدّوا و دافعوا عن إخوانكم فى الصومال». يناير ٢٠٠٧. على الرغم من أنَّ التركيبه السكانيه لإثيوبيا تتشكل عن طافتى المسيحيه و المسلمه، ولكن من وجهه نظر تاريخيه ما كانت هناك صراعات شديده. بين هاتين الطائفتين على كَلِّ حال، إعتبرت القاعده الهجوم إلى الصومال — بلد ذات أغلبيه مسلمه تحكم بواسطه غير المسلمين — تمهيدا للبدء بالجهاد.

٣- . دارفور تعنى دار للفور و هو منطقه فى غرب السودان التى لها حدود مشتركه مع الليبى و التشاد. تنقسم هذه المنطقه إلى ثلاثه محافظات فيدراليه: شمال دارفور، غرب دارفور، جنوب دارفور.

٤- . Angel Rebasa, Radical Islam in East Africa, ٤

إن التكتيكات المستخدمة من قبل القاعدة في شرق إفريقيا كمثيلاثها في المناطق الأخرى عباره عن توحيد الميليشيات المحليه للقيام بما يسمى الجهاد العالمى. تعاظمت القدرات لدى الحركات القائله بالجهاد العالمى إلى درجه بأنّها أصبحت قادره على إشعال الصراعات و التوترات على المستوى المحلى. و على الرغم من هذا، للجماعات الجهاديه المحليه التى تكون على أقرب صله مع القاعدة، الأجندات و التنظيمات الخاصه بها. يقال بأنّ حركه الاتحاد الإسلامى فى الصومال - جماعه كانت لها فعاليات إرهابيه فى عقدى ١٩٨٠ و ١٩٩٠ - مدّت جسور العلاقه مع القاعدة. ولكن يبدو بأنّ الحافز الرئيسى لتشكيل هذه الجماعه، هو مزيج من النزوع الإسلامويه و الوطنيه الصوماليه و المعاداه لاثيوبيا.

طبقاً للتقارير الموجوده، على الرغم من أنّ فعاليات هذه الجماعات تحت مراقبه القوات الأمنيه التابعه لكينيا و تانزانيا و يوغندا و عملاء سى آى و إف بى آى، لكن فرع القاعدة فى شرق إفريقيا لا يزال

يعيش حياته و فى الوقت الحالى يعيش فى نوع من الصمت العمليّاتى حتى يقوم بتخطيط العمليات الإرهابيه فى المستقبل(١). فى هذا الصدد، طالبت القوات الأمنيه الأمريكيه خلال سنتى ٢٠٠٨ و ٢٠٠٩ بعقد جلسات مع نظرائها الكينيين و التانزانيين بجديده أكثر حتى يتمكّنوا من تحديد هويات عملاء القاعدة و إيقاف و سطاتهم فى المدن المختلفه.

الأسباب التى سهّلت التواجد للحركات الإرهابيه فى شرق إفريقيا ناتجه عن السمات الجغرافيه لهذه المنطقه منها: المراقبه غير المشدده من قبل الدول، الحكومات الضعيفه، عدم تركّز السلطه، الإقتصاد غير الرسمى و الخاص فى هذه البلدان، الحدود ذات الفجوات الكثيره، إمكانيه الحصول على الأسلحه غير القانونيه، القرب المكانى إلى المملكه السعوديه، إمكانيه الوصول لشن هجمات على الأهداف.

و نتطرّق فيما يلى إلى بعض هذه الأسباب:

ص: ٢٩

١- . فاضل عبدالله محمد، مطالبٌ من قبل القوات الإستخباراتيه التابعه لكينيا. شارك فى سنه ١٩٩٢ فى الحرب بين جنرال فرح عيديد مع الأمريكان فى المغاديشو التى إنجرت إلى سقوط مروحتين أمريكيتين و مقتل ١٨ قناص فى الولايات المتحده.

قبل أن نقوم بتحديد و تقييم الأسباب التي سهّلت الإرهاب في شرق إفريقيا، لا بدّ أن نعرض تمييزاً بين الكنيا و تانزانيا و الصومال لأنّ نوعيه النظام الإداري و الحكومي في كلّ منها تختلف عن الآخر و لهذا السبب، توجد في كلّ منها أرضيه نسيج وحدها لتواجد الشبكات الإرهابيه. فعلى سبيل المثال، هناك مناطق مدنيه واسعه في كنيا و تانزانيا رغم وجود البنيات المنظمه، تمهّد المستلزمات اللازمه للأجانب و الغرباء لتشكيل الشبكات الإرهابيه(١).

إضافه إلى ذلك، هناك أشخاص متنفذون كثيرون في الصومال يتمتّعون من قابليه المراقبه المشدّده على الأجانب و ذلك بالاستفاده من العلاقات الاجتماعيه المنسجمه المبنيه على القرباه القبليه. هذا الأمر، جعل فعاليه الأجانب في الصومال صعبه إلا ما كانت تتمتع من

دعم من قبل الجماعات المحليه. تشير وثائق عمليات القاعده في الصومال في التسعينيات بأنّ هذه الظروف جعلت من الصومال مكانا غير منفتح على الأجانب و غير مرحب بهم. ربّما نجح الأجانب في جلب دعم الجماعات المحليه إلى حدّ ما، لكن الماهيه الاجتماعيه الخاصه و الميزه القبليه لها، ضيّقت الخناق على الأجانب و قلّلت من مستوى تأثيرهم في هذه المنطقه؛ هذا الأمر جعل إمكانيه نشر الشبكات الإرهابيه في تانزانيا و كنيا أكثر منه في الصومال(٢).

١-١. المراقبه الضعيفه و الحكومات المنحطه:

يمهّد وجود الحكومات الضعيفه و عدم النظام في البنيه السياسيه و الاجتماعيه فيها، أرضيه لنموّ تشكيلات غير الرسميه القويه. تحوّل جنوب الصومال منذ الإطاحه بنظام محمد زياد باره في سنه ١٩٩١ إلى أكثر المناطق الصوماليه إضطرابا. كانت المراقبه في هذه المناطق تشدّد من قبل القاده و رؤساء القبائل و كان الوضع على هذه الحاله حتى تسلّم «إتحاد المحاكم الإسلاميه»(٣) في يناير من ٢٠٠٦، زمام الحكم في مقاديشو و ذلك

ص: ٣٠

١- . Angel Rebasa, Radical Islam in East Africa, ٧

٢- . Angel Rebasa, Radical Islam in East Africa, ٨

٣- . يلي الحديث عن هذه الحركه الاسلاميه المتطرفه التي تعتبر من فروع القاعده فيما بعد.

بعد إقصاء منافسه «جمعية الاتحاد لإصلاح البلد و توفير الصلح»^(١)»^(٢).

فور هذه الهزيمة، شنَّ الإثيوبيون هجمه على الحكومة و أسقطوا حكمه الاتحاد المحاكم الاسلاميه فى ديسمبر من ٢٠٠٦ و وضعوا مكانها الحكومه الفيدراليه الموقته للصومال ^(٣)

كانت هذه الحكومه تدعم من قبل الولايات المتحده وإثيوبيا و الحكومات الإقليميه الأخرى^(٤).

كانت سياسه إثيوبيا تجاه إتحاد المحاكم الإسلاميه، متأثره بشكل كبير عن خوفها حول تشكل الصومال المتحد، بقيادة دوله قويه كانت

تخطط على حسب زعم آديس ابابا للسيطره على اوغادين و تتطلع لاستعادتها؛ إضافة إلى ذلك، كان هناك هاجس آخر يقلق الحكومه الاثيوبيه و هى إمكانية تأسيس قاعده لجماعه القاعده فى مناطق تحت سيطره إتحاد المحاكمه الإسلاميه. يجدر بالإشارة بأن تدخل الأطراف الخارجيه المتعدده فى الصومال الذى تمَّ بفعل تنظيم أجنداث مختلفه، كانت ناتجه عن فقدان الحكومه لفته طويله و استمرار هذا الوضع فيها.

١-٢. تواجد مراكز القوى المتوازيه فى السلطه:

يعتبر تواجد القوى المتوازيه فى منطقه القرن الأفريقي، كالقباثل و ميليشيات و جماعات متمرده و حركات جهاديه و عصابات إجراميه، إحدى التحديات الرئيسيه فيها.

تمرد فى دارفور عصاباتان متمردتان ضد الحكومه:

١. جيش التحرير السودانى^(٥) الذى كان يدعم من قبل الجماعات الوطنيه فور و زغوه ٢. حركه العداله و المساواه^(٦)

التي كانت تقاد من قبل زغوه و و تساند الإسلام السياسى.

ص:٣١

١- . (ARPCT) the Alliance for the Restoration of Peace and Counter-Terrorism

٢- . كان قوام هذه الجمعيه، مجموعه من الزعماء القبليين فى مقدشو الذين كانوا عملاء السلطه و كانت تدعم من قبل الولايات المتحده و بعض من البلدان المنطقه.

٣- . Somali Transitional Federal Government (TFG)

٤- . ٢, Angel Rebasa, Radical Islam in East Africa,

٥- . كان جيش أو حركه التحرير السودانى أو (SLM or SLA) Sudan Liberation Movement/Sudan Liberation Army اتحاد ضعيف بين الجماعات

المتمرده تحارب ميليشيات جنجاويد. كانت هذه الحركه تدعم من قبل إريتريا

٦- . (the Justice and Equality Movement (JEM)

بعد عزل الترابي، أفضيت حركة العدالة و الحرية عن السلطة(١) و تم تهميشها من الساحة السياسيّه. كانت هذه الحركة تدعم من قبل الرئيس التشادي دبي(٢).نت حركة العدالة و المساواه، تتهم الحكومه فى الخارطوم بالتبعيض لصالح الأعراب. رفضت هذه الجماعه طلب بن لادن حول «الاستعداد لخوض حرب صليبي ضد المعتدين فى غرب سودان»، لأنّها كانت تعتبر الخارطوم الخطر الرئيسي لأنّه كان حكومه مسلمه تقتل المسلمين الآخرين(٣).

للعصابات الاجراميه دور كبير فى الإخلال بالأمن و الفساد الإقتصادي فى منطقه شرق إفريقيا. تتواجد هذه العصابات فى كل أجزاء المجتمع و تستغل من الفساد و عدم القانون حتى تكسب أكبر ربح ممكن. يمتاز خليج عدن و المياه المجاوره للقرن الأفريقي بقباليه واسعه للقرصنه.يملك القراصنه، عتادا عسكريا كثيرا و يرتكبون أى إجرام من النهب و الخطف و سرقة السفن(٤).

ليس أعضاء هذه العصابات الاجراميه من الناس العاديين فحسب بل عندهم علاقات فى المنطقه برمتها. تتواجد العصابات المجرمه فى غرب إفريقيا كالمنفيين من أصول نيجريه و لبييه و غينيه بشكل مكثّف فى هذه المنطقه.

٣-١. التجاور مع السعوديه

هناك علاقته متبادله بين منطقه شرق إفريقيا و السعوديه من حيث الموقع الجغرافى و المذهب. كان شرق إفريقيا من أول المناطق التى تأثرت من الوهابيه. إهتّم السعوديه منذ ١٩٦٠ بشرق إفريقيا و نظر مسؤولوهذا البلد نظره خاصه إليه لنشر تعاليم فرقه الوهابيه الضاله فيها و لا سيما إلى يوغندا و تنزانيا و كينيا.

ص:٣٢

١- . كان السبب لهذا العزل، معارضه الترابي مع الرئيس السودانى عمر البشير.

٢- . ولد الرئيس التشادى و زعيم حركة النجاه الوطنى، إدريس دبي أو Idriss Deby سنه ١٩٥٢. دخل قوات دبي فى الثانى من دسامبر ١٩٩٠ العاصمه التشاديه دون أى مقاومه. تمّ تنصيبه بعد مضى ثلاث أشهر من الحكومه الانتقاليه، كرئيس للجمهوريه التشاديه. إختير سنه ١٩٩٦ و ٢٠٠١ فى ولايتين رئيسا للجمهوريه التشاديه ولكن إعتبر المراقبون الدوليون الإنتخابات غير منظمه. نظم إستفتاء شعبى فى يونيو ٢٠٠٥ ألغى بموجبها قانون الحد من الترشيح فى ولايتين متتاليتين و هذا الاستفتاء سمح لدبي حتى يرشح نفسه مجددا فى الإنتاجاب الرئاسيه.

٣- . Moshe Terdman, "Darfur Peace Agreement: Will It Last?" Vol. ١, No. ١.

٤- . For an overview of the challenge posed by piracy today, see Peter Chalk, The Maritime Dimensions of International Security: Terrorism, Piracy, and Challenges for the United States

تابعت السعودية هذه السياسه فى السبعينيات من القرن الماضى بصرامه أكثر و بعد فرض العقوبات من قبل العرب على إسرائيل فى سنه ١٩٧٥ التى تسبب عن ارتفاع أسعار النفط، زاد المبشرون

الوهابيون السعوديون فعاليتهم الدعائيه فى البلدان المختلفه لقاره إفريقيا و قاموا بعده أجنداث. كانت الإستراتيجيه المتبعه من قبل السعوديه آنذاك، إعطاء أكثر من ثلاث آلاف منحه دراسيه لمسلمى كينيا و تنزانيا و يوغندا. كانت السعوديه تسعى لتشكيل جيل جديد من المتخرجين فى العلوم الدينيه التابعه لها فكريا فى البلدان الإسلاميه و لتثبيت مكانتها فى شرق إفريقيا أكثر فأكثر. إشتدت هذه النزعه لدى السعوديه بعد إنتصار الثوره الإسلاميه و تعريف التشيع لمسلمى إفريقيا كمذهب ثورى ناشط و من ذلك الزمان فصاعدا، قد إحتلت المعارضه مع الشيعه فى رأس أجنداث الوهابيه(١).

ترافقت إجراءات السعوديه فى السبعينيات و الثمانينيات مع موجه من العنف و التطرف ضد المسلمين فى شرق إفريقيا وبدأ المبلغون الوهابيون بتكفير الطقوس و الأعمال العباديه لكثير من أصحاب المذاهب المختلفه فى الاسلام و شتوا هجمه دعائيه شديده ضد الشيعه من جهه و ضد أصحاب الطرق المتصوفه من جهه أخرى. ترافقت هذه الانتقادات الموجهه التى كانت تشكك فى الأسس الإقتصاديه لمسلمى هذه البلدان، مع رده الفعل الشديده من قبل زعماء المسلمين فيها و تسببت بحدوث صراعات عنيفه بين الجهتين و على وقعها قتل و جرح عدد من المسلمين فى تنزانيا و كينيا. فى هذا الوقت، كان قد دخل الفكر الشيعى فى مختلف البلدان الإفريقيه و قوبل بترحيب واسع من قبل الشعوب الساكنه فيها. تسببت المواجهه بين الفكر الوهابى العنيف و التعاليم الفطريه لأهل بيت النبوه (بانكشاف الوجه الحقيقى للواهييه و هكذا وجدت نفسها مرفوضه من الشعوب الإفريقيه فلهذا حاولت بالقيام بأعمال خيريه و إنسانيه و جمع التبرعات و بناء المساجد و المدارس و حفر البئر لمياه صالحه للشرب فى القرى و إعادة إعمار الطرق و بناء المستوصفات لإستعاده ماء وجهها و تلميع صورتها حتى تحارب الشيعه و الصوفيه فى هذه المناطق بشكل ناعم. تعتبر هذه الاستراتيجيه المبنيه على

ص: ٣٣

١ - . بنگريد: المملكه العربيه السعوديه فى ماه عام، گروهى از نویسندگان، سراسر كتاب.

استغلال الفقر الحاصل في البلدان الإسلامية، القاعده الرئيسيه للسياسه الدعائيه للمملكه العربيه السعوديه في غالب البلدان الإفريقيه. يتم

تنظيم هذه الفعاليات من قبل المؤسسات الدعائيه السعوديه كرابطه العالم الاسلامي التي تقوم باجراءات ك:

- بناء المدارس القرآنيه و الإسلاميه في المدن و القرى المتعدده في هذه البلدان و تقديم الدعم المالى الواسع إلى المدارس القرآنيه المحليه.

- بناء مستوصفات طبيه

- بناء معسكرات مؤقته لتوزيع الطعام و المستلزمات الطبيه في المناطق المنكوبه بالجفاف.

- تقديم منح دراسيه في جامعات يوغندا و تنزانيا و كينيا للتلاميذ المسلمين.

- توزيع تذاكر مجانيه للحج.

- بناء المساجد في المدن و القرى.

- حفر عشرات من الآبار للمياه الصالحه للشرب في المدن و القرى في هذه البلدان.

- دفع الراتب المستمر لمبلغى الوهابيه للتبليغ في المساجد.

- بناء العشرات من الوحدات السكانيه للشيوخ التابعين لهم.

- توزيع الآلاف من الطرود الغذائيه و الرطب.

- توزيع الآلاف من مجلدات الكتب و المجلات الإسلاميه المطبوعه

- تقديم المنح الماليه أوالديون الطويله الأمد للشيوخ المسلمين

- تأسيس المنظمات الإسلاميه التابعه لها في بلدان شرق إفريقيا.

- تأسيس القنوات الإذاعيه و التلفزيونيه.

الصومال: في ورطه إعصار القاعده:

إنّ الإسلام المذهب الرسمي في الصومال و يشكل غالبيه سكانها المسلمون السنه على (المذهب الشافعي)(1). يمتاز علماء الأزهر بإحترام واسع عند الشعب الصومالي و للأزهر مكانه معنويه رفيعه لديه. ما كان أثر للتيارات السلفيه في الصومال

ص:٣٤

و القرن الأفريقى حتى السبعينيات، لكن السياسه المذهبيه الجديده للسعوديه بعد الثوره الإسلاميه فى إيران، تسببت بتشكيل البؤر السلفيه فى هذا البلد و باشرت الجامعات المذهبيه و الدينيه فى المملكه بجذب و تعليم الشباب الصوماليين على أساس التعاليم السلفيه.

إن الطقوس الدينيه فى الصومال مزيج من الإسلام و التقاليد المحليه. فعلى سبيل المثال هناك طقوس تدعى دوكو و هى عبارته عن أذكار يتم ترديدها بشكل المناجاه بعد الصلوات و الطقوس المعروفه بسيارو التى تقام فى زياره مزارات الأوليا أو إقامه حفلات المواليد (المولد النبوى). تعارض الوهايه قيام طقوس كهذه.

قبل ظهور الاستعمار، كان المصدر الشرعى الرئيسى للصوماليين هو قانون (حير) التقليدى و الشريعه الإسلاميه و إن كانت تحدث معارضه بين هذين النوعين من القانون، كانت تعطى الأولويه للقانون التقليدى. شاعت القوانين الغربيه فى فتره الإستعمار و كانت هذه القوانين الثلاثه تطبق معا فى القطاعات الخاصه من الصومال.

أجرى بعد خروج الإستعمار الإيطالى و الفرنسى و البريطانى سنه ١٩٦١ من الصومال إستفتاء شعبى و تأسست على أساسه حكومه برلمانيه مستلمه من النماذج الأروبيه؛ تسلم الجيش الصومالى فى سنه ١٩٦٩ السلطه بانقلاب عسكري بقياده الجنرال زياد باره و فوض الجيش صلاحيه التقنين و تطبيق القانون إلى المجلس الأعلى للثوره الذى كان قوامها عشرين عضوا و يدار من قبل زياد باره؛ كان المجلس يتبع تعاليم اشتراكيه كانت رمزاً للتبعيه الايدئولوجيه و الاقتصاديه للسوفيائيه. كانت حكومه زياد باره تسعى إلى إلغاء تطبيق أحكام الشريعه و فى يناير من عام ١٩٧٥ وضع قانونا جديدا حول العائله و الإرث بموجه كانت المرأه ترث بشكل متساو مع الرجل. ترافق هذا القانون مع معارضه من قبل بعض العلماء المعارضين المسلمين الذين تم إعدامهم بسبب المعارضه. هذا الأمر أسكت المعارضين لمدته ولكن كان البعض يواصلون معارضتهم للحكومه بشكل غير علنى.

تجدد هنا الإشاره إلى أن الصوفيه كانت تتمتع بنفوذ واسع فى الصومال كما كان شأنها فى البلدان الأفريقيه الأخرى ولكن فى المنتصف الثانى من القرن العشرين إنخفض

تأثيرها السياسى بشكل ملحوظ. على كل حال، قد بقيت هذه الفكر كجزء رئيس من البنية المذهبيه فى الصومال ولكن لا يمكن إدراجها فى ضمن التيارات المنظمه و المؤثره فى الشعوب. تنقسم الصوفيه فى الصومال إلى ثلاثه مذاهب مختلفه؛ الأول الطريقه القادرية التى تعتبر أقدم طريقه صوفيه فى الصومال و الأحمدية و الشاذليه. كما أن الرفاعيه منتشره كإحدى فروع القادرية بين سكان مقديشو.

كانت الوهابيه فى البدايه غير معروفه فى الصومال لكن بعد أن هاجر الصوماليون للحصول على الوظيفه إلى بلدان الشرق الأوسط، تعرّفوا على الوهابيه و حين العوده إلى بلدانهم حملوا معهم أفكارها و قاموا بتشكيل حركات متعدده منها حركه كانت تدعى «إتحاد المحاكم الاسلاميه» التى كانت على صله وثيقه مع الوهابيه. هذه الحركه إعتمدت على الشريعه و بدأت بالمعارضه مع حكومه زياد باره. لأنها كانت تعتبر نظرتة الإشتراكيه غير شرعيه و مستورده(١).

قد تسببت الأفكار المتشدده و العنيفه للحركات الإسلاميه فى الصومال عن الصراعات الواسعه فى العقود الماضيه فعلى سبيل المثال ظهرت فى الستينيات حركات مستلهمه من تيار الإخوان المسلمين ولكن تمّ حظر فعاليتها فى حكومه زياد باره. تعتبر حركه الإصلاح إحدى الحركات الاسلامويه التى ظهرت فى السبعينيات. كانت هذه الحركه تركز على التعليم و التريه و كانت غالبية أعضائها تشتغل فى جامعه مقديشو و المؤسسات التعليميه الأخرى. كان فى إحدى الشبكات التعليميه الخاصه بهذه الحركه فى الصومال أكثر من ١٠٠ مدرسه و ١٠٠٠٠ تلميذ (كان ثلثهم من الفتيات) و التى كانت موزعه فى مقديشو و المدن الأخرى و كان يشتغل فيها أكثر من ١٧٠٠ معلم و ٥٠٠ موظف.

رغم أنّ حركه الإصلاح كانت تدّعى بأنّها تدافع عن الأصول و المبادئ الديموقراطيه و التعدديه، غير أن البعض كان يشكّ فى نواياها و كونها معتدله و وسطيه. فعلى سبيل المثال كشف مسؤولٌ فى إحدى المنظمات الدوليه فى نيروبي بأنّ حركه الإصلاح تنشأ

ص:٣٦

المصدر نفسه بأنّه في أول لقاء بين ممثلي الحكومه الفدراليه الانتقاليه الصوماليه و إتحاد المحاكم الإسلاميه في يونيو ٢٠٠٦ في الخرطوم، كانت غالبيه الحضور يمثلون إتحاد المحاكم الإسلاميه، من أعضاء حركه الإصلاح. كان المصدر يشك في إمكانية التناقص بين الإسلامويين المسلحين و الإسلامويين الذين ما كانت لهم نزعه نحو العنف و هذا الشك ساور الأذهان في وقت كان الإصلاح يقَدِّم الخدمات الإجتماعيه و كان أعضاء إتحاد المحاكم الإسلاميه يشكلون فرعاً عسكرياً(٢).

في البدايه كانت العمليات الإرهابيه في القرن الإفريقي منحصره فيما كانت تقوم به حركه الاتحاد الإسلامى، لكن بعد ذلك قامت العناصر المتشدده المرتبطه بتشكيل حركه إتحاد المحاكم الإسلامى

في سنه ٢٠٠٦. بالنسبه إلى حركه الاتحاد الاسلامى، كانت ذروه فعاليتها في عقدين ١٩٨٠ و ١٩٩٠. تشكَّلت هذه الحركه في بدايات ١٩٨٠ عقب دمج عدد من الجماعات السلفيه المؤيَّده للإتحاد و المناهضه لحكومته زياد باره و لا ندرى إذا ما كانت حركه الاتحاد الاسلامى في هذه الفتره على صله مع القاعده أم لا. لكن هناك شكوك بأن القاعده كانت تدعمها ماليا و تدرَّبها عسكرياً.

ص: ٣٧

١- . يعتبر الدكتور حسن عبدالله الترابي من زعماء الحركات الإسلاميه المعتدله في إفريقيا. ولد سنه ١٩٣٢ في كسلا مدينه واقعه في الشرق السودانى على مقربه من حدود اريتريا في عائله متدينه. كان أبوه من أشهر القضاة في زمانه. كان له دور كبير في الصحوة الاسلاميه و تثبيت الشريعه الإسلاميه كمصدر للتشريع في السودان. كان يتعاون مع حركات متعدده منها جبهه الميثاق الإسلاميه التي كانت إحدى فروع إخوان المسلمين في السودان. كان على صله مع حركتي الأنصار و الختميه أيضا. حينما وصل جعفر النميرى إلى سده الحكم في السودان، قد ضجَّ أعضاء جبهه الميثاق في السجن و كان من بينها حسن الترابي الذى مضى ٧ سنوات في السجن. في السبعينيات ألقى لثلاث مرات في السجن ولكن مع هذا، قد دافع عن قرار جعفر النميرى القائل بتطبيق الأحكام الشرعيه في سنه ١٩٨٣. أسس سنه ١٩٨٦ جبهه القوميه الاسلاميه و كان ذلك بعد اسقاط حكومه النميرى. قام الترابي في سنه ١٩٩١ و في فتره حكم غمر البشير بعقد مؤتمر عربى اسلامى الذى حضر فيها ٤٥ ممثلا- من البلدان العربيه و الإسلاميه و كانت غالبيتهم تعارض مع السياسات المتعبد من قبل حكوماتهم. كانت بينه و بين عمر البشير خلافات حول مسائل كالثورى، حق التعبير عن الرأى، إختيار القواد و تعيين رئيس الوزراء كان البشير يعتبر إختيار رئيس الوزراء من صلاحياتها القانونيه. قد ألقى في السجن سنه ٢٠٠١ بسبب عقد مذكره تفاهم بين حزبه و حزب التحرير الوطنى. تمَّ إيقافها في سنه ٢٠٠٤ بتهمة السعى للاطاحه بالنظام. كان للترابي آراء فقهيه متميزه على الآخرين منها الفتوى القائل بجواز إمامه المرأة في الصلاه الجماعه.

٢- . Angel Rebasa, Radical Islam in East Africa, ٣٢, ٣٣.

تعاطفت قدرات الاتحاد الاسلامى فى بدايات عقد التسعينيات و عقب إسقاط حكمه زياد باره إلى درجه أصبحت فنه كثيره من الصوماليين فى نهايه العقد من مويديه. إستقطبت حركه الاتحاد الإسلامى فنه كثيره من مريديها بوعدهم توفير الوظائف و تقديم الخدمات الإجتماعيه. كانت هذه الوعود فى حاله قد خيبت آمال الشعب عن تشكيل حكمه قويه فى بلدهم. نجح الاتحاد الاسلامى بتثبيت مكانتها مستخدما عاملين رئيسيين: الأول، إيجاد العلاقه مع التجار الصوماليين المعروفين و الثانى الإستثمار فى النظام البنكى، التصدير و التوريد مركزاً على قطاع العلاقات و التعاليم الدينيه.

قد نزعته هذه الحركه فيما بعد إلى العنف و قد جعلت من بانتلند مقراً رئيساً لها. بسط فى ربيع ١٩٩١ فرع من الاتحاد الاسلامى الذى كان يخفى علاقته مع الحركه، سيطرته على بوساسو، الميناء الرئيسى لبانتلند. كان أعضاء هذا الفرع قد طردوا قبل ذلك من جنوب الصومال، بواسطه القوات التابعه لمحمد فرح عيديد(١).

تسبب إستقرار هذه الحركه فى بانتلند بالسيطره على الموانئ الأخرى و الحصول على موارد أكثر فهكذا إستخدم من موارد هذه الموانئ لشراء الأسلحه و توظيف القوات النظاميه و إستدعاء أعضائه المخلصين المتفرقين فى مناطق مختلفه من الصومال للحاق بالقوات النظامى المستقره فى هذا الميناء.

حدث تمرد فى بوساسو و عقب هذا التمرد فقد الاتحاد الإسلامى أهم مصادره الماليه و هكذا إنخفضت قدراته شيئاً فشيئاً إلى درجه إنسحبت الحركه إلى ميناء لاس قورى الواقع فى صومالى لند. بعد

ذلك، سمح يوسف، أحد رؤساء قبيله درود الذى كان يسيطر على بانتلند، لعدد من أعضاء القبيله بانتلند الرئيسيه للعودة إليها شريطه عدم التورط فى الفعاليات السياسيه و التعاون مع الاتحاد الإسلامى. كان هؤلاء الأشخاص يتمتعون من القدره و النفوذ الإقتصادى و بسبب الحاجه إلى الإمكانيات التعليميه و الخدمات الإجتماعيه، تم إستدعائهم للمره الثانيه إلى القبيله(٢).

ص: ٣٨

١- . كان محمد فرح عيديد (١٩٣٤-١٩٩٦) أحد الساسه الصوماليين و رئيس قبيله جدير. كان يمنع من وصل الإغاثات الإنسانيه الدوليه لمكافحه القحط فى الصومال فى بدايات ١٩٩٠ و أيضاً كان يعارض تواجد قوات الأمم المتحده و الولايات المتحده فى أرض الصومال.

٢- . Kenneth J. Menkhaus, "Political Islam in Somalia", Vol. ٩, No. ١.

ألحقت القوات الإثيوبية خسارات فادحة بجماعه الاتحاد الإسلامي في أواسط عقد ١٩٩٠ و تسببت هذه الخسارات عن تبدد الجماعة لكن لحق بعض من أفرادها إلى اتحاد المحاكم الإسلامية. سيطر إتحاد المحاكم الإسلامية في صيف ٢٠٠٦ على مقاديشو. طبقاً للتقارير الواصلة، خُصص الشيخ على وارسامه، مؤسس الإتحاد الإسلامي الذي كان من قبل إختار في بورعوا الواقعة في صومالي لند مقرّاً لها، في سنه ٢٠٠٦ مبلغ برقم ٢٥٠٠٠٠ دولارا لدعم إتحاد المحاكم الإسلامية(١).

نبذه عن إتحاد المحاكم الإسلامي كحركة متشدده:

تمّ تأسيس أول محكمة إسلاميه في سنه ١٩٩٣ في ماغاديشو بواسطة الشيخ على الذير. رغم أن كانت كل هذه المحاكم يطلق بصفه «إسلاميه» و كان الإسلام السمه المشتركه بينها، لكن ما كان بالمقدور استبدال أحدها بالآخر. بما أنّ الخدمات و الحكم لهذه المحاكم كانت مخصصه للقبيله أو العائله التي كانت آخذة بزمامها، تشكل إتحاد من المحاكم بشكل غير منسجم. تأسست المحكمة الثانيه في شمال مقديشو بواسطة عائله ابغال. قد أثارت هذه المحكمه بواسطة تطبيق أحكام ردعيه قاسيه و عنيفه- منها قطع اليد- موجه من الإستهاء في صفوف الشعب ضدها.

سبب نجاح هذه المحاكم بأن تباشر العائلات الأخرى تبعاً لها بتشكيل محكمة خاصه لنفسها. أسست عائله هاوادل سنه ١٩٩٦

محكمه في بلدوين، هجران(٢) الواقعة في شمال الصومال. شكّل الشيخ حسن ظاهر اويس سنه ١٩٩٨ محكمتين كانت إحداها في افكاهالان الواقعة في ماغاديشو و الآخر في مركا جنوبي صومال. كان بعض من هذه المحاكم يدعم من قبل التجار ماليا و هكذا أنشأوا لأنفسهم قوات ميليشا منسجمه كانت تؤثر في فرض الإستقرار في المنطقه و المراقبه على المحاكم.

مع ازدياد عدد المحاكم، تمّ تأسيس مجمع يدعى مجلس تطبيق الشريعة كان قوامه ٦٣ عضوا برئاسة الشيخ على ذير و كان الأمين العام شيخ حسن ظاهر. تأسس

ص:٣٩

١. - ٥٦, Angel Rebasa, Radical Islam in East Africa,

٢. - تعتبر هجران منطقته واقعه في مركز الصومال تكون بلدوين عاصمه لها. هذه المنطقه تكون على الحدود الإثيوبيه و متاخمه مع كالكودود، شاييلاها، بي و بكول.

سنة ٢٠٠٤ مجلس آخر بعضويه عشر محاكم و إختير الشيخ شريف شيخ أحمد بصفه رئيس له.

حركة الشباب، الفرع العسكري لإتحاد المحاكم الإسلاميه:

كان الإتحاد الاسلامى و إتحاد المحاكم الإسلاميه منظميتين مستقلتين بفارق أن كان نطاق صلاحيات إتحاد المحاكم الاسلاميه أوسع بكثير من الآخر. كان إتحاد المحاكم الإسلاميه يشبه إلى نظريتها الإتحاد الإسلامى من حيث السمات الفكرية و الأهداف و كانت بينهما مشتركات كثيرة^(١). كان هذه العناصر المتشددون من إتحاد المحاكم الإسلاميه الذين كان زعيمهم شيخ حسن ظاهر اويس، مساعد الأمين العام، يقدررون على الأخذ و قياده النظام الأمنى للإتحاد. كانت حركة الشباب بشكل عام الوسيله الرئيسيه للتشدد فى الإتحاد والتي كان عدنان حشى ايرو الذى يعدُّ ربيبا لأويس، على رأس هذه الحركة المسماه بالشباب. كان ايرو من أعضاء فرع الاير من قبيله حبر قدير

هاويه^(٢)

والذى قتل فى الغارات الجويه التابعه لقوات الولايات المتحده سنة ٢٠٠٨. ما كان ايرو تلقى أن نوع من التعليمات الدينيه أو المذهبيه و ما كان يحمل أى شهاده داله على هذا لكن هناك شكوك بأنّه قد إجتاز دورتي تعليم عسكري قبل سنه ٢٠٠١ فى أفغانستان. تم تنصيبه بصفه قائد العسكري لمحكمه افكاهاالان. كان ايرو وراء الإساءه إلى مقبره الايطاليين الواقعه فى مقاديشو. و يعتقد البعض بأنّه متورط فى بعض أحداث كقتل العمال الأجانب المنشغله فى صومالي لند. و رغم أن تَمَّت تبرئته من هذه التهمه من قبل المحاكم الصوماليه بسبب عدم حيازه المستندات الداله ولكن لايزال هناك شكوك حول إمكانيه تورطه فى مقتل الناشط حقوقى، عبدالقادر يحيى على الذى قتل فى يوليو ٢٠٠٥ فى مقديشو.

يعتقد الكثير من المراقبين بأنّ حركة «الشباب المجاهدين» تكون إحدى فروع القاعده؛ التصريحات الصادره من قبل عدد من قادة هذه الحركة تؤكد هذه الفرضيه. صرّح شيخ

ص: ٤٠

١- . ١٥، No. ٤، Vol. Sunguta West, "Somalia's ICU and Its Roots in al-Ittihad al-Islami,"

٢- . تعتبر قبيله الهاويه أو Hawiye من إحدى القبائل الصوماليه. يسكن أعضاء هذه القبيله فى الغالب فى المناطق المركزيه و الجنوبيه للصومال و يسكن البعض الآخر فى كنيا و إثيوبيا طبقا لبعض المصادر تكون الهاويه أكبر قبيله صوماليه.

محمد فواد شانغول أحد أركان هذه الحركة في مقابلة مع قناة فرانس برس: قرّرنا بإعلان الجهاد في كل منطقة من القرن الإفريقي وشرق هذه القارة والهدف من وراء هذا الإجراء، تحرير المجتمعات الإسلامية و ربط الجهاد في حركتنا إلى مفهوم الجهاد العالمي للقاعدة و أسامه بن لادن. قال مختار روغو، المتحدث الرسمي باسم القاعدة في مقابلة أجراها مع قناة الجزيرة في خضم حديثه عن سؤال حول علاقته الشباب و القاعدة: علاقتنا مع الشباب علاقته المسلم مع أخيه المسلم. و أساس إعتقاد المسلم هو الولاء و التبرى؛ التبرى من الكفرة و المحبه و الولاء مع المسلمين. إنهم في بعض من الأوقات يدلون بآرائهم على الموقع الخاص لنا و يعبرون عن مشوراتهم التي نسر من مشاهدتها و نستفيد منها كثيرا. كان آخر رساله موجهه من قبل الشباب لنا، هو مقطع صوتي لأخينا ابو يحيى الليبي. لا يمكننا الزعم بأنّ بيننا علاقته وثيقه إلى درجه نعتبرهم جزء منا أو نعتبرنا قسما منهم. هذا ليس بصحيح لكن حينما نرى بأنهم مسلمون و يحاربون الكفار الذين نحاربهم نحن أيضا و حينما نشاهد

بأنهم يتطلعون إلى تطبيق شريعة الله على الأرض، نصل إلى هذه النتيجة بأنهم منا و نحن منهم. يوجه قادة القاعدة أيضا بعض الرسائل إلى حركة الشباب من أهمها هي الرساله التي أرسلتها ابويحيى الليبي بعنوان «لا يوجد شيء اسمه الأمن في الصومال دون وجود الإسلام» في يونيو ٢٠٠٨ و أطلق فيها على الحكومه الصوماليه بصفه المرتد و طالب من المجاهدين الصوماليين بالقتال مع هذه الحكومه و قال: لا- ترضوا و ليكن أقل مطالباتكم دوله إسلاميه لا تعترف بالشرعيه الدوليه و ترفض القوانين الحاليه. لا ترضوا بالوضع الحالي. كانت الرساله الثانيه تمّ توجيهها من قبل أيمن الظواهري بعنوان «من كابول حتى مقديشو» و هجم فيها على شيخ شريف. اعتبر الظواهري في هذه الرساله، سيطره المنظمات الاسلامويه على نقاط واسعه من الصومال بمنزله «خطوات جباره لتحقيق الفوز من قبل الإسلاميين و طرد المحتلين» و قال بأنّ عوده شريف إلى الصومال ما هي إلا عبارته عن «موامره من قبل المحتلين الصليبيين للحد من الجهاد و تأسيس دوله عميله للأمريكان و غير متلزمه بالإسلام»؛ دعا الظواهري في هذه الرساله الشباب إلى الجهاد ضد حكومه عميله للولايات المتحده. كما وجّه أسامه بن لادن رساله إلى الشباب و قال: «يعتبر روساء كشيخ شريف عملاء لأعدائنا و لا

تتحالفوا مع أشخاص مثله و لهذا يعتبر السعي للإطاحه به و القتال ضده من الواجبات، الحرب التي وقعت في أراضيكم، حرب بين الإسلام و الصليبيين»(١)

فيما يلي عرض بأبرز قاده حركة الشباب:

أحمد عبيد غودني، المعروف بمختار أبو الزبير و يكون حاليا على رأس قياده هذه الحركة. ولد في هرگيزا و مضى السنوات الأولى لعمره في البادية. سافر بعد مضى المرحله الابتدائية في المدرسه في سنه ١٩٨٨ إلى ماغاديشو و بعد ذلك راح إلى الجيبوتي و بعد ذلك ذهب إلى باكستان لإكمال دراسته في الجامعه الإسلاميه لإسلام آباد و تخرج بعد سنوات من كليه الإقتصاد. يمتاز من ذكاء عال و يكون

متواضعا، قليل الكلام و إنطوائيا. خلف القائد السابق للشباب، سيد عبدالرحمان اسماعيل بعد إلقاء القبض عليها في سنه ٢٠٠٧.

سيد عبدالرحمن اسماعيل عرالي:

ولد في مقديشو و أمضى القسم الأكبر من حياته الدراسيه في هذه المدينه. ذهب في أخريات السبعينيات إلى باكستان لإكمال دراسته ولكن ما تمكّن من إنجاز ذلك. تمّ إلقاء القبض عليه بعد أحداث ١١ من أيلول سبتمبر و بعد مده أطلق سراحه. ألقى القبض عليه مجددا في سنه ٢٠٠٦ حينما كان مع الشيخ أحمد اسلام من قاده الحزب الإسلامى، في مطار نيروبي و هذه المره تم إطلاق سراحه بوساطه عدد من السياسيين الكينيين. بعد مده و حينما دخل الجيبوتي سنه ٢٠٠٧ للمشاركة في مؤتمر حول المحاكم الاسلاميه، تمّ إلقاء القبض عليه و تسليمه إلى مسؤولى الولايات المتحده و بعد ذلك إنتقل إلى سجن غوانتانامو و أطلق سراحه بعد مده ثم عاد إلى الصومال.

فواد محمد خلف المعروف بالفواد شونغلي: ولد في مقديشو و أمضى السنوات الأولى لدراسته في هذه المدينه. بعد ذلك ذهب إلى السعوديه و بعد بضع سنوات عاد إلى الصومال. بعد إسقاط الحكومه في الصومال لجأ إلى السويد و عاش فيها حتى سنه ٢٠٠٣. بعد ذلك عاد إلى الصومال و لحق بحركه الشباب المجاهدين.

ص: ٤٢

مختار روبرو على المكنتى بأبى المنصور: ولد فى مدينه بايدوا و تعلّم فى حلقات التعليم فى المساجد. بعد أحداث ١١ سبتمبر و الحرب الأمريكى على طالبان، ذهب إلى أفغانستان للقتال ضد قوات التحالف. كان من ضمن فقهاء حركه الشباب و كان يتمنّع من مرونة و واقعية فى مواجهه الأحداث الصعبة و لهذا كان يعتقد بأنّ فعاليات حركه الشباب لا بدّ و أن تنحصر فى الحدود الصوماليه(١)

كان يوسف محمد زياده و حسن عبدالله حرسى التركى من القاده السابقين للإتحاد الإسلامى و كان لهما دور هام فى إتحاد المحاكم الإسلاميه. كان يوسف زياد المعروف بيوسف انذاعده(٢)

مسئولا عن تسليم القوات العسكريه التابعه لإتحاد المحاكمه الإسلاميه. كانت

معرفته بالإسلام على مستوى متدنّ ولكن على الرغم من ذلك كان يعتبر نفسه رجل دين و قائدا فى منطقه الشابل الصوماليه. بدأ مع اويس فى حدود سنه ٢٠٠٥ بنقل السلاح من اريتريا إلى الصومال(٣). فور أن إلتحقت عده أشخاص كقوات عسكريه إلى إتحاد المحاكم الإسلاميه، عُيّنَ إنذاعده كرئيس للفرع العسكري للإتحاد(٤).

كان التركى من أهالى منطقه إغادين الواقعه فى إثيوبيا و من القاده السابقين للإتحاد الإسلامى. كان له علاقته مع القاعده و بعد ذلك تم تنصيبه كأحد القاده العسكريين للإتحاد فى منطقه جبه السفلى الواقعه على مقربه من الحدود الكيبيّه(٥).

دور إتحاد المحاكم الإسلاميه فى مقديشو:

تسلّم إتحاد المحاكم الإسلاميه زمام الحكم فى مقديشو بدعم من روساء قبيله هاويه و تجار كانوا يأملون بأنّ تطبيق الأحكام الإسلاميه من قبل الإتحاد يحسّن الأوضاع فى منطقتهم.

تمكّن الإتحاد بعد أربعة أشهر من الصراع (فبراير حتى مايو من سنه ٢٠٠٦) بأن يلحق الهزيمة بتيار الإتحاد من أجل إعاده الصلح و مكافحه الإرهاب. كان هذا التيار

ص: ٤٣

١- الحركات الاسلاميه فى الوطن العربى، ج ٢، ص ١٥٧٢.

٢- Yusuf Indha'adde

٣- Sunguta West, "Somalia's ICU and Its Roots in al-Ittihad al-Islami," Vol. ٤, No. ١٥.

٤- "Michael A. Williams, "An Interim Agreement Gives Islamists an Edge in Somalia"

٥- Angel Rebasa, Radical Islam in East Africa, ٥٨

يتشكّل من قادة حرييين في مقديشو الذين ت تدعمهم الولايات المتحدة و بعض من البلدان الإفريقيه.

وعدّ إتحاد المحاكم الإسلاميه بأن تقرّ الأمن في البلاد و كان هذا الأمر، السبب الرئيسي وراء الترحيب الشعبي العام له في الأيام الأولى للحكومته و كان هذا الإقبال إلى درجه جذب الإتحاد، الصوماليين العلمانيين الذين تعبوا من تشدد القاده الحرييين. كان كلّ محكمته يتشكل من رئيس و مساعد و أربعة قضاة و مجلس شورى الذى كان قوامها رؤساء القبائل و لجنه لإداره الموارد الماليه و أخذ المخالفات و مراقبه محطات التفتيش الواقعه فى الحدود. كانت المحكمه تحقّق

فى الملفات الجنائيه و المدنيه و كان تستفيد من نفوذ القبائل لإستقطاب القوات العسكريه له و الحصول على أمكنه لتوقيف السجناء. كان تقريبا كل المحاكم فى مقاديشو و المدن الأخرى تعتمد على عائله الهاويه.

بعد مضى شهرين أو ثلاثه أشهر من حكومته إتحاد المحاكم الإسلاميه فى مقديشو، حدث توتر بين التيارين الرئيسيين المتشددين فى الاتحاد. كان شيخ شريف أحمد (أحد أعضاء عائله أبغال من قبيله الهاويه) على قياده التيار الرئيسى. كان شريف قد تلقّى تعليماته فى مقديشو و ليبيا و السودان و كان على صله مع جماعه أهل السنه و الجماعه التى كانت فرقه ذات نزوع صوفيه. كان الشيخ شريف من قبل فى منصب أحد مساعدى محمد ذير، أحد القاده الحرييين فى مجلس المصالحه و إعادته بناء الصومال الذى كان يدعم من قبل اثيوبيا و تعتبر إئتلاف غير منسجم متشكل من عشرين حزبا سياسيا-عسكريا قبليا. كان الشريف يتعاون فى اواسط عقد ١٩٩٠ مع حسين عيديد-الإبن الأخير للقائد الصومالى الحربى، محمد عيديد- فى عمله مصالحه تدعى سودر(١)والتي كانت تدعم من قبل اثيوبيا.

أجبر الشريف فى سنه ٢٠٠٣ و عقب شجار مع محمد الذير لترك جوه(٢)

و ذهب إلى مقديشو. بعد عودته إلى مقاديشو، شكّل محكمته «سى سى» فى المنطقه باقشيد

ص:٤٤

١- . يكون سود Sodere أحد المدن الواقعه فى منطقه اروميا فى اثيوبيا والتي تتمتع من عيون ذات مياه معدنيه. تقع هذه المدينه على بعد ٢٥ كيلومترا من اداما و ١٠٠ كيلومترا من آديس آبابا.

٢- . يكون جوه Jowhar مدينه واقعته على بعد ٩٠ كيلومترا من شمال مقديشو. و بعد الإتفاق الحاصل فى سنه ٢٠٠٤ إختارته الحكومه الفدراليه الإنتقاليه مع مدينه بايدوا عاصمتين مشتركين للحكومته.

الواقعه فى شمال مقاديشو. بعد أن تسلّم إتحاد المحاكم الإسلامى السلطه، بدأ الشريف بصفه شخصيه معتدله بالدعوه إلى المصالحه و الحوار، رغم أن العناصر المتشدّده كانت آخذة بزمام الأمر فى المحاكم. أصبح إتحاد المحاكم الإسلاميه فى سنه ٢٠٠٦ أكبر محكمه إسلاميه فى الصومال والى كانت تشتمل على ٩٣ عضوا فى المجلس المركزى و كان اويس على رأسها. كانت هذه المحكمه تعيّن السياسات الرئيسيه للصومال. بعد أن عُيّن الشريف كرئيس للجنه التطبيقيه، واجه بتنزيل فى رتبته. كانت هذه

الجنه تطبّق تعاليم المجلس. و تمّ تعيين عالمن سلفين بصفه نائب شيخ شريف فى المجلس. هكذا رغم أن العناصر المتشدده تدير ثلاث محاكم، لكن على أرض الواقع، كانوا يسيطرون على كل الحركه(١).

كان حركه الشباب، المرتكز العسكرى لتيار المتشددين فى الإتحاد. كان الشباب جماعه من الشباب المتشددين فى الصومالى الذين تم تدريبهم بواسطه ايرو و بتعاون من القوات العسكريه الأجنبيّه والذين تلقوا تعاليم مذهبيه و دينه خاصه(٢).

ما كانت القوات العسكريه الأخرى للإتحاد متلزمه إليه على قدر الشباب. كان تلك القوات الأخرى فى الواقع المقاتلين القبليين الذين يتلقون الأموال لتطبيق الأحكام الصادر من قبل المحاكم. كما يدل اسم جماعه الشباب، كان يتشكل القسم الأكبر منها الشباب و المراهقين الذين كانوا فى العقد الثانى أو بدايه العقد الثالث من عمرهم. قد نشأ هذه الشباب فى خلال الحروب الأهليه و كان لهم عقليه إسلاميه متشدده بحيث كانوا يعملون فى غالب الأحيان خلاف لما كان يهدفه الإتحاد. كان الشباب يعتبر قوه بديله عن القبيله ولكن فى أرض العمل يستفيد من التجارب و المعلومات لكل القبائل.

التشدّد و التطبيق المشدّد، للشريعه الإسلاميه تسببا بأن يفقد الإتحاد مكانته بين الشعب لأنّه كان يصل مستوى التشدد فى بعض الأحيان إلى درجه ينقض التقاليد و الأعراف المعموله التقليديه للصومال. تقول إحدى مراسلات الغربيات بأنّها كل مره تريد أن تتحدث مع أحد من قاده إتحاد المحاكم الإسلاميه، كانت ترغم بغطاء نفسها بشكل كامل

ص:٤٥

١. -٦١, Angel Rebasa, Radical Islam in East Africa,

٢. - هناك شكوك فى أن هذه العناصر الأجنبيّه كانت من القاعده أم لا.

إلى درجة كانت تجب عليها بأن ترتدى العباءة والقناع. أثار إعلان الإتحاد بحظر إستعمال نبتة الخط - نبتة مخدرة تستعمل فى كل المنطقه الثقافيه للصومال - موجه إعتراضات فى مناطق مختلفه ضد الإتحاد و تسبب فى بعض المدن إلى التمرد.

فى البدايه ضعف الإتحاد بسبب الخلافات الداخليه و عدم التمتع من الشعبيه و التعامل القسرى المبتنيه على الدين و إضافه إلى هذه، قراره غير الصائب حيال اثيوبيا و حدوث الصراعات قد ضعّف مشاكله

التي قد تسببت فى النهايه عن إسقاطه. بعد أن سيطر الإتحاد على مقديشو، بسيط سيطرته نحو الشمال و الجنوب و هذا الأمر يهدّد الحكومه الانتقاليه فى بايدوا. حدثت عده حوارات فى الخارطوم بين الحكومه الفدراليه الإنتقاليه و إتحاد المحاكم الإسلاميه للحصول على إتفاق شامل. كانت هذه المفاوضات تدعم من قبل المنظمات فى البلدان العربيه، لكن ما وصلت إلى نتيجته و عقب ذلك شنت إثيوبيا هجوما على الصومالى.

ذهب الشيخ شريف بعد إنحلال إتحاد المحاكم الإسلاميه نحو الحدود الكينيه و سلّم نفسه فى ٢١ من يناير إلى القوات الكينيه بعد ذلك إنطلق نحو اليمن ثمّ راح إلى إريتريا و إلتحق بجماعه تقاد من قبل الشيخ حسن شيخ أحمد، المتحدث السابق لمجل الحكومه الفدراليه الإنتقاليه.

١. بكر، سيد عبدالمجيد، الاقليات المسلمة في افريقيا، اداره الصحافه برابطه العالم الاسلامي، مكه ١٤٠٥ق

٢. عرب احمدى، امير بهرام، اسلام در شرق آفريقا، پژوهشگاه فرهنگ و اندیشه اسلامي، ١٣٩١ش

٣. عماد، عبد الغني، الحركات الاسلاميه في الوطن العربي، مركز الدراسات الوحده العربيه، بيروت ٢٠١٣م

٤. David Shin, Al-Qaeda in East Africa and the Horn, The Journal of Conflict Studies, Summer ٢٠٠٧, ٤٩.

٥. Angel Rebasa, Radical Islam in East Africa, RAND Corporation, ٢٠٠٩.

٦. Gunaratna, Rohan, Inside Al Qaeda: Global Network of Terror, New York: Columbia

University Press, ٢٠٠٢, ٢٦

٧. Moshe Terdman, "Factors Facilitating the Rise of Radical Islamism and Terrorism in Sub-Saharan Africa," The Project for Research of Islamist Movements (PRISM), GLORIA Center, African Occasional Papers, Vol. ١, No. ١, March ٢٠٠٧

٨. Abdurahman Warsame, "No Longer at Ease: Fighting in Sool Region between Puntland and Somaliland," October ٢, ٢٠٠٧

٩. SITE Intelligence Group, "Jihad Against the Hateful Christian Ethiopia," by Sheikh Hamed al-Ali, December ٢٧, ٢٠٠٦

١٠. Moshe Terdman, "Darfur Peace Agreement: Will It Last?" The Project for Research of Islamist Movements

(PRISM), GLORIA Center, Islam in Africa Newsletter, Vol. ١, No. ١, May ٢٠٠٦

١١. Peter Chalk, The Maritime Dimensions of International Security: Terrorism, Piracy, and Challenges for the United States, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, MG-٩٧-AF, ٢٠٠٨

١٢. I. William Zartman, ed., Collapsed States: The Disintegration and Restoration of Legitimate Authority, Boulder, Colo.: Lynne Rienner, ١٩٩٥

١٣. Robert I. Rotberg, Battling Terrorism in the Horn of Africa, Cambridge, Mass: World Peace Foundation, ٢٠٠٥, p. ٢

١٤. Timothy L. Gall, ed., Worldmark Encyclopedia of Culture Daily Life: Vol. ١—Africa

Cleveland, Ohio: Eastword Publications Development, ١٩٩٨, p. ٣٨٦

١٥. "Islamic Fundamentalism in Somalia," International Institute for the Study of Islam and Christianity (IISIC) Bulletin, December ١٩٩٣/January ١٩٩٤

.Kenneth J. Menkhaus, "Political Islam in Somalia" Middle East Policy, Vol. ٩, No. ١, March ٢٠٠٢ .١٦

Sunguta West, "Somalia's ICU and Its Roots in al-Ittihad al-Islami," Jamestown Foundation, Terrorism Monitor, Vol. ٤, . ١٧
No. ١٥, July ٢٧, ٢٠٠٦

Michael A. Williams, "An Interim Agreement Gives Islamists an Edge in Somalia," Power and Interest News Report . ١٨
(PINRN), September ٧, ٢٠٠٦

الملخص:

على مدى التاريخ، وجهت التيارات المتطرفة التي تدعى الإسلام، ضربات بكيان الإسلام، وسببت له الآلام الكبيرة. تعد بوكو حرام من ضمن تلك التيارات. انها من التيارات السلفية فى يومنا هذا إذ ظهرت فى الواجهه عام ٢٠٠٢ على يد محمد يوسف فى نيجريه وخلقت وراءها سجلا مظلما من الجرائم (التفجير والاختطاف والقتل). ينوى التنظيم إزاله الثقافه الغربيه فى كافه أنحاء نيجيريا، بغية تحقيق هذا الهدف، لجأ إلى ممارسه العنف. لهذا التنظيم علاقه واضحه المعالم بالقاعده ويستلم منه المساعدو العسكريه، انه يعرف كتنظيم إرهابى. تركزت المساعى فى هذا الكتاب، للحديث عن كيفيه ظهور بوكو حرام، وإظهار جرائمه.

المفردات الدليليه: بوكو حرام، القتل، الاختطاف، التفجير

ص:٤٩

ليست قضيه ضخ الدماء الجديده فى نفوس المسلمين الهادفه جعلهم يلتزمون بالإسلام، بقضيه حديثه العهد. فمن جهه كانت قضيه الاحياء وتجديد حياه الإسلام فى مواجهه هجوم العالم الغربى فى عالم يسوده العلم والعمل، محط اهتمام كبار الإسلام وعلماءه. إذ تكونت طوال القرون المنصرمه حركات كثيره تحمل هذه النوايا فى الدول الإسلاميه. ان هذه الفكره وبالتحديد فى مواجهه الغرب ومواجهه الحداثه، بلغت شدتها، حتى تمكنت تلك الأمواج من جعل الكثير فى الهند وباكستان يسيرون على نفس الخطى. من جهه ثانيه، ما حصلت من مواجهه بين الإسلام والأفكار الحقيقه الأخرى، إلا وكانت سلميه. فان إمكانيه اعتناق الإسلام مقارنة بالأفكار المختلفه، سار على نحو، أثار معه دهشه الآخرين. فالإسلام وفى نفس الآونه التى يلتزم بها بحصره الحق فى تعاليمه، يتبنى سبيل الحوار فى التعامل مع الأديان الأخرى. إنما الحوار سبيل للحياه السلميه مع الأديان الأخرى، فى ظل تعاليم الإسلام الغنيه. ان نظره الإسلام واهتمامه الكبير بالتفكير، منعت من البحث عن حالات شاذه. حيثما لا يقبل الطرف الثانى بالتفكير ولا يفكر سوى فى الحرب والتعصب، يبرز الجهاد نفسه كحل فى مواجهه تلك الهجمات.

انتهج تنظيم بوكو حرام فى تحقيق الهدفين (مواجهه الهجوم الغربى، والجهاد) السبيل الخاطئ. فمن جهه ومع انه شن هجوما على الغرب مسرعا لكنه لم يفكر فى إصلاح العالم الإسلامى، بل انه شوه وجه الإسلام. من جهه ثانيه، استغل التنظيم اسم الجهاد والنضال ووسع من نطاق هذه الفريضة المقدسه حتى جعلها تستهدف المسلمين الآخرين ونساءهم وأطفالهم. حرقت لهيب نيران الفتنة عند هذه المجموعه أرواح الكثيرين ولم يسلم أى شخص من أهالى نيجيريا من هذه الأفكار المتطرفه. تحاول المقاله التعرف إلى التنظيم وما قام به من أعمال. تنظيم استغل الجهاد لممارسه الجرائم، بما ان بوكو حرام يعد تنظيما حديث العهد ولم يلفت انتباه الآخرين ما سار عليه من مسلك، فلم تظهر بحوث ودراسات حوله إلا ما قل ونذر. لم يحصل الباحث فى طريق بحثه على مصادر مكتبيه فى هذا المجال إلا قليلا. على هذا كانت المواقع عونا لنا فى أجزاء من المقال.

تقع جمهورية نيجيريا الفدرالية غرب إفريقيا. عاصمتها مدينة ابوجا، تعد أكثر دول إفريقيا سكانا إذ يبلغ عدد سكانها ١٧٥ مليون نسمة. هناك إحصائيات كثيرة حول الأديان في نيجيريا، تخمن الإحصائيات بأن عدد المسلمين في هذا البلد يبلغ ٤٩ حتى ٥٠ بالمائة وعدد المسيحيين يبلغ ٤٠ إلى ٤٨ بالمائة وما تبقى هو أديان محلية. إن المسلمين في الغالب يقطنون في النواحي الشمالية لنيجيريا وأما الجنوبيه يقطنها المسيحيون. يتكون الشعب النيجري من مختلف المجموعات القومية ولا يعد ظهور الصراعات القومية والدينية في هذا البلد بظاهر غريبه. (١)

يتكون البلد من ٣٦ ولاية تخلصت منذ عام ١٩٦٠ من الاستعمار البريطاني. (٢)

ظهر في هذا البلد تنظيم أصبح يمثل أكبر مشكله للبلاد. يسمى بوكو حرام. بوكو حرام اسم اشتهر في صفوف أهالي البلاد ويعني «التعليم الغربي حرام». (٣)

في بدايه الأمر أطلق أهالي البلاد على هذا التيار بوكو حرام واستفادت الحكومه لتسميتهم من هذا الاسم ومرد هذه التسميه يعود إلى تركيز التنظيم على المعارضه مع الغرب. (٤)

يقول الباحثون بأن مفرده بوكو حرام، تعني «المهمل والمزور» وراج منذ تأسيس المدارس الحديثه في عهد الاستعمار البريطاني واستفاد منه المسلمون التقليديون كمصطلح مهين لتسميه العلوم الغربيه بدلا

من العلوم الشرعيه – الإسلاميه واستخدام الحروف اللاتينيه بدلا من العربيه في كتابه القضايا باللغه المحليه. (٥)

ليس بحوزتنا تاريخ تكوين بوكو حرام الدقيق. هناك أدله على الدور البارز الذي لعبه بعض من الأعضاء الرئيسيين لطلابان نيجيريا منهم امينو تاشن ايليمي. (٦)

في تأسيس وتكامل بوكو حرام بدايه الأمر. يذهب أحد الضباط رفيع المستوى، بأن المجموعه تكونت رسميا

ص: ٥١

١- http://www.bbc.co.uk/persian/world/2014/06/140618_103_nigeria_blast_football.shtml

٢- Library of Congress – Federal Research Division, Country Profile: Nigeria, p. ١.

٣- Forest, James, May ٢٠١٢, Confronting the Terrorism of Boko Haram in Nigeria, p.

٤- Forest, James, May ٢٠١٢, Confronting the Terrorism of Boko Haram in Nigeria, p. ٦٣.

٥- http://www.bbc.co.uk/persian/world/2014/06/140618_103_nigeria_blast_football.shtml

٦- Aminu Tashen Ilimi

بعام ٢٠٠٣ أو ٢٠٠٤. يعارض أحد المراسلين من نيجريه يدعى ايسيوما ماديكه،^(١)

الرأى القائل بان بوكو حرام تأسست عام ١٩٩٥ تحت عنوان الصحابه وبقياده لاوان أبو بكر. أما لاوان^(٢)

فهو من علماء نيجريا المحافظين إذ توجه إلى المملكة العربيه بعد تأسيس حركه الصحابه كى يستمر بدراساته فى جامعه المدينه. يرى عيسى عمر كوسانو^(٣)

بانه يجب البحث عن جذور الحركه فى صفوف مجموعه من الطلاب المسلمين، لم يكملوا دراساتهم فى جامعه مقديشو عام ٢٠٠٢. جاء فى كتاب الحركات الإسلاميه فى الوطن العربى بان بوكو حرام تكونت عام ٢٠٠١.^(٥)

بالرغم من الأقوال المتضاربه يتفق بعض المراقبين بان عالم يبلغ من العمر ٣٢ عاما يدعى محمد يوسف،^(٦)

قام بإنشاء تنظيم دينى عام ٢٠٠٢ مكون من مسجد ومدرسه فى مايدوغورى، مركز محافظه بورنو.

إلى جانب تلك المجموعه اجتمع عدد من المسلمين وأطلقوا على أنفسهم جماعه أهل السنه للدعوه والجهاد. يصف مراسل نيويورك تايمز ادم نوسيتير^(٧)

مايدوغورى بهذه الكلمات: مدينه حاره وناميه يقطنها ما يقارب مليون نسمة تقع فى حدود نيجريا مع كاميرون، هناك شعارات حول الله نصبت فى مفترقات الطرق. النساء محجبات، ويتسول أطفال فى إطار مجموعات مختلفه". ان أولادهم، كما ورد فى التقرير، قد أرسلوهم للدراسه فى المدارس شمال نيجريا، لم يتعلموا فيها من العلوم الأخرى، سوى حفظ القرآن. لم يمتلكوا مالا وكانوا مرغمين على التسول فى الشوارع لاستمرار الحياه. بالتأكيد كان يستغل مدرسى المدرسه للتلاميذ، فى بعض الحالات كان يستلم المدرسون قسما مما يعطى الناس للتلاميذ، وشوهد بأنهم يستخدمونهم كجنود فى الصراعات الطائفية. فى أواخر ١٩٩٠ وعلى غرار كافه

ص:٥٢

١- . Isioma Madike

٢- . Lawan Abubakar

٣- . Isa Umar Gusau

٤- . ٦١. Forest, James, May ٢٠١٢, Confronting the Terrorism of Boko Haram in Nigeria, p.

٥- . عماد، عبدالغنى، الحركات الاسلاميه فى الوطن العربى، ج ٢، ص ١٥٨٩.

٦- . Ustaz Mohammed Yusuf

٧- . Adam Nossiter

المحافظات الشماليه في نيجريا، أصبحت الشريعة الإسلاميه، كدستور رسمي في مايدوغوري. لكن يرى يوسف بانه لم يتم التشديد في تنفيذ الشريعة الإسلاميه، كما ينبغي. كان يوسف سلفيا متدينا، أما السبب في ظهور المعاناه في المجتمعات الإسلاميه، يكمن في غياب الإيمان الحقيقي لدى القاده. اول من نشر هذه الفكره هو ابن تيميه في القرن ال-١٣. انه قال في محاضراته: يجب ودفاعا عن الأمه وتوسيع نطاق الإيمان، القيام بالجهاد انه كان يقول ان القيادة التي لم تنفذ الشريعة الإسلاميه تنفيذا كاملا ولم تقم بالجهاد في مواجهه الكفار، فلا تمتلك الشروط الضرورية لممارسه الحكم. يرى أحد أعضاء مجلس العلاقات الخارجيه وهو طوني جانسون، بان يوسف وبواسطه القيام بالعبادات وفقا للرؤيه السلفيه واتخاذ العزله كان يبحث عن نشر الإسلام وكذلك التشجيع على تنفيذ الشريعة الإسلاميه تنفيذا دقيقا في المحافظات الشماليه من نيجريا. انه نجح في استقطاب كافه الشباب والطلاب والمتخرجين العاطلين عن العمل. في هذه الأثناء كان الشباب غير راضيين من الظلم السياسي والاجتماعي والاقتصادي؛ منها الحكومه الضعيفه والفساد المتفشى في صفوف الطبقة الحاكمه، وأصبح عدم الرضا دافعا

للشباب. ولعب أولئك الشباب دورا في تمرد مايتاتسين^(١) الذي شهده الشمال الغربي من نيجريا بدايه ديسمبر ١٩٨٠. أما الدافع من وراء القيام بهذا العمل هو ممارسه حكومه نيجريا الظلم. وجه يوسف انتقادا لاذعا في محاضراته للمسلمين في شمال نيجريا بسبب مشاركتهم فيما أطلق عليه الدوله غير الشرعيه. وشجع أنصاره على الاحتجاج على الوضع السائد. والابتعاد عن المجتمع والسياسه. رفض أنصار يوسف ومايتاتسين الحضاره الغربيه وطالبوا بتنفيذ الشريعة الإسلاميه، تنفيذا دقيقا وحرفيا^(٢).

كان بوكو حرام يبحث عن تأسيس نيجريا أفضل ويرى بان تحقيق هذا الهدف يمر عبر تنفيذ التعاليم الإسلاميه، تنفيذا حرفيا. ان وجود الحركه حاليا بعد انتقالها إلى ولايه يوبي عام ٢٠٠٤ أصبح محسوسا بعد عملياتها التي استهدفت القوات الأمنيه للحكومه^(٣).

ص:٥٣

١- . Maitatsine

٢- . Forest, James, May ٢٠١٢, Confronting the Terrorism of Boko Haram in Nigeria, p. ٦٢-٦٣.

٣- . www.aljazeera.net.

كلما تمر الأيام كلما كان أعضاء المجموعه يرون بان رؤاهم تقف فى النقيض من أفكار المسئولين العلمانيين، باستمرار. يرى أعضاء بوكو حرام بان المسئولين فى الحقيقه ليسوا الا ممثلى الدوله الفيدراليه الفاسده وغير الشرعيه، حكومه تخضع لهيمنه المسيحيين. فى صيف ٢٠٠٩ عندما أعلن المسئولين فى بوجى(١)إلقاء

الخطاب واستقطاب القوات ممنوعا عليهم، زادت خيبه أمل الأعضاء وابتعادهم عنهم أكثر فأكثر. بعد هذا وفى ١١ يونيو ٢٠٠٩، أدى مواجهتهم مع الشرطه إلى أعمال عنف. فى تلك الفتره تمت المصادقه على قانون ضروره الاستفاده من الخوذ لكافه راكبى الدراجات. لكن انتهاك أعضاء التنظيم القانون عند تشييع جثمان عدد من أعضاء المجموعه، قتل نتيجة حادث مرورى. اعتبرت الشرطه هذا العمل انتهاكا صارخا للقوانين من قبل أعضاء بوكو حرام، جاء نتيجة عمل معارض يمارس باستمرار ويجب البحث عن حلول له، قتل فى المواجهه ١٧ شخص من

أعضاء المجموعه. تم نقلهم إلى مستشفى تعليمى فى جامعه مايدوغورى وبقوا جميعهم على قيد الحياه. ان التعامل العنيف للشرطه أثارت بدايه الأمر غضب أعضاء المجموعه وثم تحول إلى حركه مسلحه فى ولايه بوتشى وثم تأثرت باقى المحافظات، شمالى نيجريات ك- بورنو ويوبه وكانو. بدأت أعمال العنف منذ ان قام أعضاء بوكو حرام بتهديم محطه شرطه داتسن تنشى(٢)

الواقعه فى بوتشى. طوال ٤ أيام بعد الحادث، شن أعضاء بوكو حرام، فى مدن مايدوغورى ولاميسولو(٣)

وكامبورو(٤)

هجمات على محطات شرطه الولايه ومدرسه ابتدائيه وسجن أمنى ودائره استخدام ومركز شرطه ماكرا(٥)

وقواعد موبايل كولج الشرطه وعدد من الكنائس. نتيجة تلك الهجمات قتل ٥٠ مواطن و٢٢ مجهول - هناك شكوك حولهم وهل انهم ينتمون إلى الميليشيات أم لا - وضابطين فى الشرطه وضابط فى السجن(٦)

ص:٥٤

١- . انها احدى محافظات نيجيريا Bauchi

٢- . Dutsen Tanshi

٣- . Lamisulu

٤- . Gamboru,

٥- . Makera

٦- . Forest, James, May ٢٠١٢, Confronting the Terrorism of Boko Haram in Nigeria, p. ٦٣-٦٤.

نشر الجيش النيجيرى قواته بغية تقوية قوات الشرطه فى المنطقه وتقديم العون لهم، واعتقل الكثير من أعضاء بوكو حرام ووضع الكثير منهم فى وضع مزرى فى ساحه محطه الشرطه فى مرآى الناس. حكم على يوسف ووالد زوجته فوجو(١).

وأعضاء آخرون فى المجموعه، بالإعدام ونفذ الحكم فى ٣٠ يوليو ٢٠٠٩ خارج مركز الشرطه الواقع فى مايدوغورى أمام مرآى الناس، ادعت الشرطه بدايه الأمر بانه قتل فى صراع مسلح عنيف مع ضباط غير ان مقاطع الفيديو التى نشرت فيما بعد، أثبتت

بان أعدم والهدوء مسيطر عليه. ان الكثير من المراقبين والمدافعين عن حقوق الإنسان، أعلنوا بان تنفيذ حكم إعدام يوسف دون إقامه المحكمه يفتقد إلى الصلاحيه، أخيرا قبلت حكومه نيجيريا بهذا الأمر واستدعت الشرطه أواخر عام ٢٠١١ خمس ضباط الجيش بتهمة مقتل يوسف. يمكن اعتبار هذه الفتره بمنعطف بوكو حرام. أصبح قاده التنظيم الجدد، بعد مقتل يوسف، كل من إمام شيكاو(٢) - القائد الروحى

وقائد عمليات بوكو حرام - كبرو سوكتو(٣) - قد يكون العقل المدبر لهجمات كريسمس ٢٠١١ وشيخ أبو محمد(٤) - إذ يعتبره الكثير من المراقبين بانه أكثر تطرفا من يوسف - . شدد مقتل يوسف الجائر الحقد والعداء فى قلوب الكثير من أعضاء التنظيم.(٥).

يرى الخبراء: ان دخول شيكاو على رأس هرم الحركه، جعل الهجمات على المدنيين والمسيحيين والمسلمين تزداد. نسى شيكاو رساله يوسف حول فساد الحكومه النيجيريه، قبل مقتل يوسف اتهم بالاعتدال فى مواجهه القوات العسكريه الحكوميه. يمكننا ملاحظه التطرف فى أفكار شيكاو من خلال هذه الكلمات: أحب ان اقتل من يأمرنى الله بقتله تمام كما اجب قتل الدجاج والأغنام.(٦)

ص: ٥٥

١. - Baa Fugu

٢. - Imam Shekau

٣. - Kabiru Sokoto

٤. - Shaikh Abu Muhammed

٥. - Forest, James, May ٢٠١٢, Confronting the Terrorism of Boko Haram in Nigeria, p. ٦٤.

٦. - http://fa.alalam.ir/news/١٥٩٥٣٨٨

ما يثير الانتباه هو وفاه شيكاكو. ادعى المتحدث باسم القوات المشتركة لتنفيذ العمليات والتنظيمات المكونه من الشرطه والقوات العسكريه والاستخباريه بان قائد بوكو حرام هو شيكاكو. انه قتل فى الاثنين أو الثلاثاء من فبراير عام ٢٠١٣. تدل التقارير بان قائد بوكو حرام قتل برفقه ٣ آخرين فى صراعات اندلعت شمال مايدوغورى.(١)

مع ان الأغلبه يذهبون إلى ان شيكاكو قتل فى الفتره الواقعه بين ٢٥ يوليو حتى ٣ أغسطس. غير ان البيان لا يخلو من التناقضات. يعلن فى بدايه البيان بانه من المحتمل ان شيكاكو قتل لكن لا تجزم مقاطع البيان الأخرى بمقتله.(٢)

ملخص القول بان موته يلفه الغموض وليس هناك جزم فى مقتله.

تبحث بوكو حرام بإتباع الفكر السلفى المتطرف المختلط مع فكره الخوارج،(٣)

وبشكل عام عن منع التعليم بأسلوب غربى وعلى أسس الثقافه الغربيه. ذلك ان الثقافه الغربيه تؤدى إلى إفساد المعتقدات الإسلاميه. فضلا عن هذا فان التنظيم يفكر فى توسيع رقعه القوانين الإسلاميه إلى كافه أنحاء نيجيريا منها المناطق الجنوبيه التى يقطنها المسيحيون.(٤)

كما يصرح أبو قوقا وهو من المسؤولين الكبار فى بوكو حرام فى حوار مع صحيفه الغارديان البريطانيه: ان التنظيم يلجأ إلى المفاوضات عندما يتم تنفيذ الشريعه الإسلاميه فى نيجيريا ويؤسس دولته.(٥)

لا مجال للحداثه والعولمه الغربيه فى الأفكار التى يقدمها بوكو حرام، ويستخدمون العنف بهدف التأثير على مجتمع نيجيريا المسلم. يمكن القول: ممارسه الظلم فى القضايا الاقتصاديه التى أدت إلى سياده حاله عدم الأمن وتهميش مجتمع مسلمى نيجيريا، روحيا وجسديا، ترك تأثيره فى نشر أفكار بوكو حرام.

فعلى غرار كافه الحركات الإرهابيه طوال التاريخ، كان بوكو حرام بدايه أمره، عبارة عن تنظيم صغير اتسع نطاقا شيئا فشيئا وبعد مرور الزمان واخذ طابعا عمليا كبيرا وأصبح

ص:٥٦

١- .http://islamtoday.net/albasheer/artshow-١٢-١٨١٥٥٥.htm

٢- .http://www.alalam.ir/news/١٥٠٧٢٩٩

٣- .Mortada, ahmad, Boko haram in Nigeria, p. ٥١

٤- .www.aljazeera.net

٥- .http://www.alalam.ir/news/١٥٩٥١٧٣

الضربات التي يوجهها التنظيم أكثر عمقا وانتشر كغده سرطانیه نطاقا من ولايه بورنو إلى الولايات المجاوره، ليصل ابوجا نهايه المطاف.

أما النقطة المثيرة للانتباه، هي العراقيل التي تظهر في طريق نشر بوكو حرام. منها تنديد قاده العالم الإسلامي الذين يحظون بالاحترام، بنشاطهم. على سبيل المثال أعلن قائد المجتمع الإسلامي في نيجيريا سلطان أبو بكر سعد بان ممارسات بوكو حرام غير إسلاميه. أما المانع الآخر الذي يظهر هنا هو تفرق التنظيم وتشرذمه. كما يقول الجنرال هام فهناك احتمال بان بوكو حرام انقسم إلى اثنين: الأول يركز اهتمامه على الهواجس المحليه. والثانيه تقوم بأعمال عنف على المستوى الدولي. في ٤ يناير ٢٠١١ نشر تقرير في اسوشيتد برس، تم الحديث عن احتمال يفيد بان التنظيم قد انقسم إلى ثلاثة مجموعات إحداهما تحمل نزعات معتدله وتساند انتهاء العنف؛ أما الثانيه فتريد التوقيع على اتفاقيه سلام والثالثه ترفض الحوار والمفاوضات وتريد تنفيذ قوانين الشرعيه في كافه أنحاء نيجيريا. على الأقل يمكن القول بانه ووفقا للوثائق المتوفره عند أعضاء بوكو حرام فهناك نوع من التعارض وعدم الاتفاق. في ١٩ يوليو ٢٠١١ نشرت مجموعه أطلقت على نفسها الحركه الإسلاميه اليوسفيه، منشورات في كافه أنحاء مايدوغوري، اعتبرت بوكو حرام «شيطانا». ان معدى المنشورات تبرئوا من الهجوم على المواطنين الأبرياء والمعابد دعما لتراث محمد يوسف. وكما يقول جون جمبرل(١)

بان الفجوه في بوكو حرام بلغت حدا، قتل أحد مندوبي

التيار المعتدل لبوكو حرام، بعد القيا بالمفاوضات مع اولوسجن اباسانجو الرئيس النيجيري السابق.(٢)

ان الحادثه التي يشير إليها وقعت في ١٨ سبتمبر ٢٠١١، عندما استهدف الحاج باباكورا فوجو(٣)

وهو شقيق زوجه محمد يوسف بعد لقائه ب- اباسانجو في مايدوغوري التي كما يبدو كانت جزءا من مفاوضات الحكومه التي تحظى بدعمها مع بوكو حرام.

ص: ٥٧

١- Jon Gambrell

٢- Olusegun Obasanjo

٣- Alhaji Babakura Fugu

وقتل على إثر إصابته برصاص. في اليوم التالي أرسلت رساله إلى مراسلي صحيفه مايدوغوري، تبنت بوكو حرام مسئوليه هذا العمل.(١)

فلو شهدت الطبقات الرئيسيه لتنظيم بوكو حرام الفجوه فان هذا الأمر يصبح عاملا لتسريع إخفاق المجموعه.

علاقه بوكو حرام بحركه الجهاد العالميه

استطاع بوكو حرام بان يكسب دعما محدودا في صفوف المجتمعات الصوفيه في نيجيريا التي تعتبر معتدله، أساسا - وبالتحديد طائفه القادريه والتيجانيه - التي تتعلق أغلبيه الصوفيين في نيجيريا بتلك الطائفتين. من خلال تلك الأفكار المعارضه للغرب تماما، ظهرت بوادر قلق فيما يتعلق بعلاقه التنظيم بالمجموعات المتطرفه أو الإرهابيه السنيه في المناطق الأخرى، ومنها القاعده،(٢) أو

المجموعات المحليه التابعه إلى القاعده كحركه الشباب في صوماليا أو القاعده في المغرب الإسلاميه التي تنشط في الجزائر ومالي.(٣)

ان العلاقه التي تربط بوكو حرام والقاعده تفيد الجانبين. أما بوكو حرام تحصل على التخصص والأسلحه والإمكانات الماليه من القاعده وتبنى علاقته مع الشبكه العالميه للجهاد، والقاعده بدورها تحصل على قاعده مهمه ومؤثره في نيجيريا، ذلك ان نيجيريا تعد من الحلفاء الرئيسيين للولايات المتحده وأوروبا، ولا سيما بسبب أهميه نيجيريا في الأسواق العالميه للنفط.

ص: ٥٨

١. - Forest, James, May ٢٠١٢, Confronting the Terrorism of Boko Haram in Nigeria, p. ٨٤-٨٦.

٢. - يعود تاريخ القاعده إلى ١٩٩٨ تأسس على يد أسامه بن لادن وبمساعده عبد الله عزام وايمان الظواهري، ان أعضاء التنظيم هو في الغالب من مسلمي اهل السنه ويحملون قراءات متطرفه ومتعصبه من الدين الإسلامى، ان هذا التنظيم المتطرف اتخذ النضال المسلح سبيلا له لبلوغ أهدافه. يحمل القاعده نزعات متطرفه في مواجهه الشيعة ويحمل أفكار وهابيه وفكر سلفي متطرف. ان القاعده شبكه دوليه ويظهر في صفوفها أنواع الجنسيات وهناك علامات تدل على ان نشاطات التنظيم وفضلا عن أفغانستان لها حضورها في الجزائر ومصر والمغرب وتركيا والأردن والصين والبوسنه وكوسوفو والشيثان. باكت جى احمد الأصوليه والسلفيه ص ٤٣٧.

٣. - Forest, James, May ٢٠١٢, Confronting the Terrorism of Boko Haram in Nigeria, p. ٨٤.

عام ٢٠٠٣ بان نيجيريا تعد من الدول القليله التي تمتلك الاستعداد للتخلص. تدل تلك التصريحات بان القاعده ترحب كثيرا بإنشاء تنظيم تابع لها في نيجيريا. على هذا، يبحث علماء وصناع السياسه في الغرب عن الحصول على وثائق، تجيب على

السؤال التالي: هل تحولت بوكو حرام من تنظيم طائفي - محلي إلى إحدى المجموعات ذات الصله بتنظيم القاعده أم لا؟ هناك قواسم مشتركه بين بوكو حرام والقاعده

أيدولوجيا بالتأكيد وهي: أ) الظلم الذى أدى إلى التحريض لقيام القاعده بهجمات عنيفه يماثل الصوره التي تقدمها بوكو حرام من العولمه الغربيه وتأثيرها على الوضع الراهن للمسلمين. ب) الاثنان يروجون لفكره مفادها ان السياسيين والنخبه الثريه وبسماحهم نشر المفاسد كالدعاه والأفلام والصور المستهجنه والكحول، أفسدوا الإنسان وعليه كانوا السبب وراء إزاله خلوص المجتمعات الإسلاميه وطهارتهم. ج) يشترك أعضاء بوكو حرام والقاعده فى رأى بان ممارسه الحكومه وفقا لقوانين الشريعه يتفوق على ممارسه الحكم وفقا لقوانين العلمانيه ويدعى التنظيمان بأنهما يدافعان عن الإسلام فى مواجهه التأثيرات الغربيه، تأثيرات تمنع المسلمه أو المسلم من القيام بواجباتهم الدينيه. ان فكره بوكو حرام المحوريه والهجمات التي قام بها التنظيم، حول المجموعه إلى إحدى عوامل تهديد المنطقه تهديدا مستداما، إنهما يدعيان البحث عن عالم أفضل لمسلمي نيجيريا ويران بان

ص: ٥٩

١- . ولد أسامه بن لادن عام ١٩٥٧ فى الملز بالقرب من الرياض. انه الابن الـ ١٧ من ٥٤ ابن لشيخ محمد بن لادن. يجب البحث عن ترعرع أفكاره الدينيه فى الجامعه. جامعه كانت معقلا لأساتذه تركوا تأثيرا كبيرا عليه. منهم الشيخ عبد الله عزام المفكر الفلسطينى الذى أصبح فيما بعد من الشخصيات البارزه عالميا فى أفغانستان ومحمد قطب الفيلسوف والكاتب المصرى. قرر أسامه عام ١٩٨٢ التوجه إلى أفغانستان. قضى أكثر اوقاته فى أفغانستان وشارك فى عمليات ما عدده مرات. اجتاز عام ١٩٨٤ خطوه كبرى فى مسير الجهاد وانشا بين الاصحاح فى بيشاور. تم الانشاء بتوصيه من عبد الله عزام مسئول مكتب اسناد الجهاد فى بيشاور. فى عام ١٩٨٨ ونظرا إلى نشر نشاطات بن لادن وعملياته العسكريه ووفقا لمقترح قدمه أبو عبيده الشهير ب، بنجشيري من أعضاء الجماعه الإسلاميه المهمه فى مصر، ومن رواد الجهاديين فى أفغانستان قام بإنشاء تنظيم القاعده، سافر أسامه إلى دول كالاتحاد السوفيتى والسعوديه وباكستان والسودان وأفغانستان ومرت عليه هناك احداث جمه. أهمها قد تبلور فى لقاءه بزعيم طالبان ملا محمد عمر فى أفغانستان. فى هذا الاجتماع، قام ملا محمد بتبجيل تاريخ بن لادن الجهادى ودعمه للمجاهدين الأفغان معلنا دعمه له وضمن له القيام بالنشاط بحريه قتل أسامه عام ٢٠١١ على يد القوات العسكريه الامريكيه. اميدى يد الله، القاعده (تاريخ التكوين، المبادئ الفكرية وممارساته، ص ٥٠-٦١.

القيام بالعمل في نطاق نيجيريا، يمكنه ان يقدم لهما العون في تحقيق هدفهما أكثر من شن الهجوم على الأهداف في الدول الأخرى، كما تقوم به القاعدة.(١)

إذا ما أردنا دراسة علاقه التنظيم بالقاعدة، تفيدنا دراسه التقارير التاليه:

جاء في تقرير بي بي سي عام ٢٠٠٩: لم يكن هناك أى وثيقه حول نشاط أسامه بن لادن في نيجيريا لفترة طويله؛ ما عدى حالات قله من الاعتقالات التي قامت بها القوات الحكوميه، إضافة إلى حالات تحذير صدرتها أمريكا حول احتماليه استهداف المصالح الأمريكيه. كما يقوم آدم حجازي(٢) الخبير في قضايا نيجيريا في جامعه أكسفورد «ان الفرق الاسلاميه في نيجيريا محليا إلى حد ما وتحمل نزعات داخلية وبدلا من الدخول في خضم الحركه العالميه للجهاد تركز على مواجهه الحكومه النيجيريه». أعلنت القاعدة في المغرب الإسلامي عام ٢٠١٠

بأنها تنوى تعليم مسلمي نيجيريا وتسليحهم لكي يدخلوا في حرب مع الحكومه المسيحيه. وفقا لتقرير نشرته رويتر، قال أبو مصعب عبد الودود أمير القاعدة في غرب إفريقيا، في تصريحات أيدته التنظيم «نحن مستعدون لتعليمهم وتسليحهم وتوفير كل ما يلزم دفاعا عن أنصارنا في نيجيريا منها القوات والأسلحه والمعدات لكم». في يوليو ٢٠١٠ نشرت قناه الجزيره الفضائيه خبرا حول قبول عبد الودود زعيم القاعدة في المغرب الإسلامي، بان يريد دعم بوكو حرام بغيه الدفاع عن مسلمي نيجيريا ومواجهه تقدم الأقلية الصليبيه، بواسطه منحها المعدات والوسائل العسكريه، وتتوقع في المقابل بان يوسع بوكو حرام من نطاق عملياته ويستهدف مصالح الأجانب منهم الأمريكيين في نيجيريا. التزم في أكتوبر ٢٠١٠ ووفقا لما نشر التزم الشيخ محمد أبي بكر بن محمد الشكوى ردا على دعوه عبد الودود، بان يبقى بوكو حرام وفيا للقاعده في المغرب الإسلامي. في يوليو ٢٠١١ تشير الاستراتيجيات القوميه التي نشرت مؤخرا حول مواجهه الإرهاب إلى ان القاعدة تقوم بتعليم المقاتلين في المغرب الإسلامي ومنها المنظمات الحليفه لبوكو حرام. في يوليو ٢٠١١ أعلنت المتحدث بوكو حرام بان

ص: ٦٠

١. - Forest, James, May ٢٠١٢, Confronting the Terrorism of Boko Haram in Nigeria, p. ٨٤.

٢. - Adam Higazi

عدد من أعضاء بوكو حرام اجتازوا مؤخرًا دوره عسكري في صوماليا وعادوا إلى نيجيريا. يبدو أن جماعة الشباب التابعة للقاعدة تقوم بتعليم قوات نيجيريا. نقلت قناة أي بي تي تصريحات المتحدث باسم بوكو حرام إذ قال: نريد أن يعرف الجميع بأن المجاهدين الذين عادوا من صوماليا إلى نيجيريا، قد اجتازوا فترة تعليمه عسكري حقيقته، ومن قاموا بتعليمهم، حولوا صوماليا إلى بلد لا يمكن السيطرة عليها. في أغسطس عام ٢٠١١ صرح قائد القوات الأمريكية في إفريقيا، الجنرال كارت هام،^(١)

بأنه وفقًا لتقارير مصادر مطلعة، يسعى التنظيم بأن يبنى علاقة فضلا عن جماعة الشباب في صوماليا مع تنظيم القاعدة في غرب إفريقيا. وأضاف أن ما يثير القلق في يومنا هذا، هو

رغبة بوكو حرام والقاعدة غرب إفريقيا الواضحة للتعاون والتنسيق فيما بينهما.^(٢)

وفقًا لتقرير الأجهزة الأمنية الحكومية لنيجيريا اتهم أحد أعضاء بوكو حرام يدعى ممان نور^(٣)

بالتخطيط لشن الهجوم على منظمه الأمم المتحدة. هناك فكره مفادها بأنه على علاقة بجماعة الشباب في صوماليا وهي من الجماعات التابعة للقاعدة. قال الجنرال هام بعد الهجوم: بوكو حرام والشباب والقاعدة في غرب إفريقيا يتحدثون بصراحة ووضوح عن نواياهم لاستهداف المصالح الغربية وبالتحديد الولايات المتحدة. يعتبر بعض المراقبين بأن تلك الهجمات تدل على العبور من مرحلة الاشتراك الأيديولوجي والوصول إلى التنسيق العملي والاسرائيحي بين القاعدة وبوكو حرام. قال مساعد وزير الخارجية الجزائري عبد القادر مساحل^(٤) في نوفمبر ليس هناك شك في التنسيق والتعاون بين بوكو حرام والقاعدة. فطبيعة العمليات إلى جانب التقارير الإعلامية تبين بأن المجموعتين يتعاونان معًا. كما حذرت السفارة الأمريكية في نوفمبر ٢٠١١ مواطنيها في نيجيريا والسياح من حملات بوكو حرام المحتملة على فنادق ابوجا الكبيره منها ٩٨ فندق هيلتون وفنادق وأبراج شيراتون وفنادق نيكون الفخمة. شنت المجموعات التابعة للقاعدة هجوما على فنادق الدول الغربية في كافة أنحاء العالم منها كنيا واندونيسيا وفيليبين

ص:٦١

١- . Carter Ham

٢- . Forest, James, May ٢٠١٢, Confronting the Terrorism of Boko Haram in Nigeria, p. ٧٧-٧٩.

٣- . Mamman Nur

٤- . Abdelkader Messahel

المتحدث باسم بوكو حرام: الواقع بانه لدينا علاقات مع القاعدة. نحن نساعدهم ونقدم لهم العون وفي ٣٠ نوفمبر ٢٠١١ نشرت اللجنة الأمنية الداخلية لمندوبي الولايات المتحدة تقريراً جاء فيه: بوكو حرام تمثل ظهور تهديد حقيقي للولايات المتحدة. ادعى التقرير: قد يكون أكثر الجوانب إثارة للقلق حول ظهور بوكو حرام في نيجيريا هو التقارير التي تبين التعاون المتزايد بين التنظيم والقاعدة في المغرب الإسلامي والشباب. ان سرعه تكامل بوكو حرام تبين الاستفادة

المشتركة من الأسلحة والتخصص بين المنظمات الإرهابية المختلفة الناشطة في القارة الإفريقية.(٢)

ظهرت مؤخراً علاقه أكثر وضوحاً في بعض مواقف المتحدث باسم الحركة يدعى موسى تانكو. هذا ويمكن اعتبار هذا الأمر كأسلوب فانه وبهذه التصريحات يثبث الخوف في نفوس قادة نيجيريا والقوات الأمنية. وهذا ليس حقيقاً. وفقاً لتقارير نشرتها المواقع في بعض المراكز الخبرية ارتبطت بوكو حرام بتنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي. ورد هذا الأمر في تصريحات رئيس القاعدة في المغرب يدعى أبي مصعب عبد الودود الجزائري. أشار أبو مصعب بانه يوسع من نطاق المنظمه حتى شمال إفريقيا. من جهة أخرى، هناك تقارير خبريه تعلن عن علاقه بوكو حرام بتنظيم سلفى جهادى في الجزائر. ان الاهتمام بهذه الأخبار لا يعنى بانها حقيقيه بل تدل على انه لا يمكن الشك في علاقه تنظيم بوكو حرام بالقاعده.(٣)

يقول عطيه عيسوى وهو خبير القضايا الإفريقية: من دون شك، تدعم القاعدة في نيجر تنظيم بوكو حرام وأنها تمتلك الأسلحة التي يتم تهريبها بعد الإطاحه بنظام معمر قذافي من ليبيا.(٤)

فضلاً عن هذا يقر تنظيم بوكو حرام رسمياً بعلاقاته القريبه من القاعدة في السعوديه. أفاد موقع قناة العالم بان أبو قوقا وهو من كبار جماعه تنظيم بوكو حرام، بان أعضاء التنظيم ألهموا القاعدة، وقالت توجه رئيس بوكو حرام شيكاو وعدد من أعضاء الجماعه

ص:٦٢

١- .Abul Qaqa.

٢- .Forest, James, May ٢٠١٢, Confronting the Terrorism of Boko Haram in Nigeria, p. ٧٩-٨٠.

٣- .Mortada, ahmad, Boko haram in Nigeria, p. ٢٢-٢٣.

٤- .http://fa.alalam.ir/news/٢٧١٩١٤.

إلى السعودية لأداء الحج والتقى ببعض قادة القاعدة، كى تحصل على المساعدات الماليه فصلا عن التعليم. يصف أبو قوقا القاعدة «بالشقيق الأكبر» لتنظيم بوكو حرام، وقال القاعدة تدعم الجماعه

دعما ماليا وهناك أشخاص من دول الجوار انضموا إلى بوكو حرام كنشاد وكامبيرون ونيجر.^(١)

على هذا وإذا ما أخذنا التقارير أعلاه بعين الاعتبار يظهر موضوع بوضوح بان هناك اشتراك أيديولوجي بين بوكو حرام والقاعدة وان هذا الأمر لا يعنى بان بوكو حرام ليس على علاقه بجماعات كحركة الشباب فى صوماليا والتنظيم الجهادى فى الجزائر.

ان القضية الغامضه هنا، هى حدود وثغور التعاون الاستراتيجي والعملى بين بوكو حرام والجماعات الأخرى. فهجوم بوكو حرام على مبنى منظمه الأمم فى ابوجا كهدف دولى لعدد من المراقبين يعد دليلا على تحول بوكو حرام إلى حركة جهاد عالميه. فضلا عن هذا فان براعه التنظيم المتزايد فى تنفيذ الهجمات وتقليدها للعمليات الانتحاريه، يعد دليلا على طلب الجماعات العسكريه خارج نيجيريا فى جانب العمليات أو الإستراتيجيه، المساعده. فى الحاله التى تستهدف القاعدة فى المغرب الإسلاميه وكذلك حركة الشباب فى صوماليا مواقع تابعه للأمم المتحده، يبدو من المستبعد بان هجوم بوكو حرام على مبنى الأمم المتحده فى ابوجا يعد من قبيل المصادفه. على اقل تقدير يمكن الاهتمام بقضيه وهى انه لأول مره تستهدف بوكو حرام مكانا ما له طبيعه غير نيجيرييه إذ يدل على ظهور تغيير أيديولوجى واستراتيجى فى أهداف التنظيم. فى تصريحات أدلى بها رئيس دائره الاستخبارات القوميه الأمريكيه فى فبراير ٢٠١٢ أمام الكونغرس، انه شدد على ان عناصر من بوكو حرام تتعاون مع قوات القاعدة غرب إفريقيا، وأبدوا رغبه منهم لشن هجوم على أهداف غربيه كالسفاره الأمريكيه وفنادق يتردد عليها الغربيون كثيرا. قد يوجد هناك من تعاون مع بوكو حرام ينتمى إلى القاعدة فى المغرب الإسلامى، أو منحهم معلومات. مع انه يبدو بان هذه الأيام أصبحت الأوليه الأولى للقاعده فى المغرب الإسلامى تتجلى فى الاختطاف والتهريب والأعمال الأخرى التى توفر المصادر الماليه لهم أكثر من العمليات الاسلامويه. إضافة إلى هذا يرى بعض المراقبين بان بوكو حرام قد بنى

ص: ٦٣

علاقه مع الشباب وهى حركه متطرفه وإسلاميه ناشطه فى صوماليا التى تنتمى إلى القاعده. قد يكون السبب الكامن وراء

المزاعم هو نوع العمليات التفجيريه لبوكو حرام. انه التنظيم الأبرز المتمرد فى نيجيريا، لفت انتباه الإعلام والقوات الأمنيه فى نيجيريا أكثر مما سواه، وهذا الأمن يمكنه بث الرغبه فى نفوس القاعده بان تقدم لهذه المجموعه مقترح التعاون العملى.(١)

بوكو حرام جماعه إرهابيه

أدت علاقته بوكو حرام بالقاعده بان تطلب نيجيريا رسميا من مجلس الأمن بان تضع بوكو حرام فى قائمه الجماعات الإرهابيه. قدم هذا الطلب للجنه مقاطعه القاعده، للتنفيذ إذا ما ظهر أى احتجاج. فى نهايه المطاف تم تنفيذ العقوبات الدوليه على بوكو حرام. اقترحت المقاطعه إلى الرئيس الفرنسى اولاند فى اجتماع السبت فى باريس، وشارك فيه مندوبون عن الولايات المتحده وبريطانيا والاتحاد الأوروبى ورؤساء تشاد وكامرون وبنين ونيجر.(٢)

تضمن العقوبات المفروضه من قبل اللجنه، على تجميد الممتلكات بشكل عام ومنع السفر ووصول السلاح إليهم.(٣)

بعد تنفيذ العقوبات على بوكو حرام، قال شيكاغو رئيس التنظيم فى مقطع فيديو نشر فى المواقع بلغه الهوسا: قلتم اننى إرهابى دولى إذا أنت إرهابى فى العالم الآخر. انه خاطب الرئيس النيجيرى جودلاك جوناثان بالقول: يا جودلاك يجب ان تترك كوى الكفر وان تتوب وتترك دين النصرانيه وتترك أوباما ان أوباما هو الذى تتوفر له المصالح الاقتصاديه فى نيجيريا.(٤)

جرائم بوكو حرام

اقتربت جماعه بوكو حرام جرائم عده فى نيجيريا. انها تنطوى على الاختطاف والقتل والتفجير. فيما يلى جرائم بوكو حرام على ترتيب السنوات.

ص: ٦٤

١- . ٨٢-٨٠. Forest, James, May ٢٠١٢, Confronting the Terrorism of Boko Haram in Nigeria, p.

٢- . <http://alkhabarpress.com>.

٣- . <http://www.alalam.ir/news/١٥٩٥٨٥٢>.

٤- . <http://alkhabarpress.com>.

اغتيال الشيخ جعفر محمود ادم المنتمي إلى الجمعيه الإسلاميه فى نيجيريا فى مسجده فى كانا فى ١٣ مارس من نفس العام. انه كان ينتقد بوكو حرام متهمًا إياه بإدخال نموذج الترييه والتعليم السعودى إلى شمال نيجيريا. يغلب الظن بأنه قتل على يد بوكو حرام. (١)

تركت مواجهه الإسلاميين مع الشرطه فى الولايه الشماليه لنيجيريا ما يقارب ٥٠ قتيلًا. انها حدثت فى ٢٦ يوليو عام ٢٠٠٩. قال شهود عيان ل- بي بي سى، بان إطلاق النار بين الجانبين لعدة ساعات فى مدينه بوتيسكوم، وتم إحراق مقر للشرطه. كان جماعه من المتطرفين الذين يقومون بأعمال مماثله لجماعه طالبان، اشتبكوا مع القوات الأمنيه فى مدينه مايدوغورى، قتل على أثرها ما يقارب ٣٠ شخصا. ساد التوتر على شمالى نيجيريا يوم الأحد لكن ليس من الواضح بان أعمال العنف هل حدثت يوم الأحد أم لا.

قال مراسل بي بي سى فى ابوجا احمد إدريس، بان جماعه تطلق على نفسها طالبان نيجيريا وكذلك مجموعه بوكو حرام، كانت طرفا فى أعمال العنف التى اجتاحت شمالى نيجيريا. (٢)

الاشتباكات التى استمرت بين الشرطه وبوكو حرام من ٣٠ يوليو حتى ٤ أغسطس، خلفت وراءها ٨٠٠ قتيل. قال مراسل الجزيرة: بان القوات الحكوميه بدأت باستهداف المراكز الرئيسيه التى يحتضن بها أنصار زعيم الحركه محمد يوسف وتمكنوا من تحرير ١٠٠ طفل وامرأه. (٣)

فى نفس العام وفى ٢٦ من يوليو هجم بوكو حرام على محطه شرطه مكافحه الشغب إذ أخلت بمدينه مايدوغورى. (٤)

١. - Mortada, ahmad, Boko haram in Nigeria. P. ٤٦.

٢. - http://www.bbc.co.uk/persian/iran/٢٠٠٩/٠٧/٠٩٠٧٢٧_em-nigeria.shtml.

٣. - <http://aljazeera.net/news/pages/b١c١ad٢١-٥e٢a-٤٦٢c-٩b٨٠-a٨٠e٠٣d٠٠bba>.

٤. - Mortada, ahmad, Boko haram in Nigeria. P. ٤٦.

أعلنت السلطات النيجيرية في الثامن من سبتمبر أن أكثر من ٧٣٠ معتقلاً، بينهم إسلاميون، فروا من سجن بوشي في شمال نيجيريا كان ١٥٠ منهم أعضاء من بوكو حرام، ووفقاً لمفوض شرطه ولاية بوشي، دانلامى يار آدو، فإن المهاجمين تتبعوا الزنانات الواحدة تلو الأخرى وكسروا أقفالها، وأشعلوا النار في جزء من السجن، ثم لاذوا بالفرار خلال الفوضى التي عمت المكان.(١)

في نفس العام قتل إمام مسجد يدعى بشير كاشارا وطلابه في ٩ أكتوبر على يد بوكو حرام.(٢)

ذاق المسيحيون طعم تطرف بوكو حرام ذلك أن أعضاء بوكو حرام قد هجموا على كنيسة في مدينه مايدوغورى. أضرم الكثير منهم النار في الكنيسة لكن لم يصب المصلين فيها بأذى بعد تدخل القوات الأمنية.(٣) انها حدثت في ٢٤ سبتمبر وفي يوم ٢٥ من نفس اليوم قتل ٨ أشخاص وجرح ٨ آخرون في تفجير استهدف وسط نيجيريا بالقرب من مدينه جوس.(٤)

إضافه إلى هذا وعلى إثر تفجير آخر وهجوم بوكو حرام قتل ٤٢ شخصا وجرح ٢٦ آخرون.(٥)

في يوليو من هذا العام، شهدت نيجيريا حادثتين. في الأولى تم تفجير اول قنبله في مركز شرطه ابوجا، أودت بحياه ٣٠ شخصا. وفي الثانيه تم تفجير قنبله في سياره قتل اثنان وجرح آخرون.(٦)

لكن في يوليو قامت بوكو حرام بعمليات مؤلمه، تمت العمليات الثلاثه بواسطه القنبله قلت في العمليات الأولى عده أشخاص وفي الثانيه التى حدثت في ٢١ يناير قتل

١. - <http://aljazeera.net/news/pages/52f007ve-b9d6-fva5-a21a-ec6fb35d1c3>

٢. - Mortada, ahmad, Boko haram in Nigeria. P. ٤٧.

٣. - <http://aljazeera.net/news/pages/99fa144v-9f9e-4772-8022-aafbr3902efb3>

٤. - <http://aljazeera.net/news/pages/99fa144v-9f9e-4772-8022-aafbr3902efb3>

٥. - Mortada, ahmad, Boko haram in Nigeria. P. ٤٧.

٦. - <http://aljazeera.net/news/pages/cdb2e32v-28c7-fabb-8a3a-85dvab1a536d>

موظفون في مركز الشرطة غير ان أكثر العمليات إبلا ما حدثت في ٢٧ يناير أودت بحياه ٢٥ شخصا.(١)

يقول المسئولون في نيجيريا بان مجموعه اسلامويه متطرفه هجمت على مركز شرطه شمال البلاد في ٢٨ مايو عام ٢٠١١ وقتل ما يقارب ٨ أشخاص. قالت الشرطة المحليه، بان ما يقارب ٧٠ مهاجما شنوا هجوما على مقر الشرطة وبنك في مدينه دامبوا شمال نيجيريا في ثلاثه هجمات.(٢) أما أهم عمليه حدثت عام ٢٠١١ تجلت في تفجير مكتب منظمه الأمم في ابوجا على يد بوكو حرام، قال الأمين العام للأمم المتحده بان كى مون في رده فعل على هذا التفجير: انها كانت رهيبه، قتل ما يقارب ١٨ شخصا في التفجير الانتحارى. قال المتحدث باسم بوكو حرام الاسلامويه، في اتصال هاتفى ب- بى بى سى بان التنظيم يتحمل مسئوليه الهجوم الانتحارى الذى استهدف مكتب منظمه الأمم. كان بان كى مون يتحدث في المقر الرئيس للأمم المتحده في نيو يورك واعتبر الهجوم بمثابة هجوم على من كرسوا حياتهم لخدمه الآخرين.

انه أعلن عن إرسال أحد مساعديه في نيجيريا في قادم الأيام. قال مسئولون في مستشفى في عاصمه نيجيريا بانه نقل ٦٠ جريحا إلى المستشفى على إثر التفجير، يمر البعض بحاله صحيحه حرجه. في نفس الآونه وفي أحدث ردود الفعل على الهجوم الانتحارى، اعتبر الرئيس النيجيرى كودلاك جوناثان بانه بربرى وجبان وشدد على ان الحكومه عازمه العقد لإنزال العقوبه بمن يقف خلف التفجير. يقول شهود عيان بانه في ٢٦ أغسطس ٢٠١١ مرت سياره بسرعه قصوى من موقف التفتيش والحواجز الأمنيه وبعد الاصطدام بقسم مكتب الأمم المتحده، انفجرت. أدى الانفجار إلى تهديم طابقين من المبنى المكون من ٥ طوابق.(٣) فضلا عن هذا قتل بوكو حرام في عمليات أخرى ١٥٠ شخصا في ٥ نوفمبر.(٤)

ص:٦٧

١- . <http://aljazeera.net/news>

٢- . http://www.bbc.co.uk/persian/rolling_news/٢٠١١/٠٥/١١٠٥٢٨_u٠١_rln_nigeria-attack.shtm

٣- . http://www.bbc.co.uk/persian/world/٢٠١١/٠٨/١١٠٨٢٦_l٠٨_nigeria_un_blast_reax.shtml

٤- . <http://aljazeera.net/news/pages/٠٤٣٥١٩٨٨-cr١a-٤٩١f-٨٧٠٩-١٢٤c٩٣f٢٢f٧٦>

أفاد موقع الجزيرة في ٢١ يوليو من نفس العام: يقول مراسل بي بي سي بأنه نتيجة تفجيرات شهدتها يوم الجمعة مدينة كانو شمالي نيجيريا، حرق ما يقارب ١٥٠ شخصا من قتلى التفجيرات. انه شاهد جثمان القتلى في المستشفى بأمر أعينه، وصرح بأنه مازال هناك جرحى سقطوا إثر التفجيرات ويتم نقلهم للمستشفى، قال شهود عيان في وقت سابق بأن انتحاري استهدف مبنى قيادة شرطة المدينة.(١)

ان إضرام النار في المدارس يأتي ضمن الأعمال الوحشية لتنظيم بوكو حرام. تم إضرام النار في مدرسة ابتدائية في مدينة مايدوغوري الواقعة شمال شرق نيجيريا في ٢٣ فبراير. يقول المسؤولون في المدينة بأنه تم إضرام النار في ٤ صفوف في المدرسة، وتدل كافة الأدلة على ان جماعة بوكو حرام هي التي قامت بالعمل. انها المدرسة الثالثة في المدينة التي يضرع النار فيها طوال الأيام الماضية. هدد تنظيم بوكو حرام في مقطع فيديو بأنه يشن هجوما على مدارس غير إسلاميه.(٢)

في الخامس من مايو تحول احتفال زواج إلى مأتم. قتل ما لا يقل عن ٣ أشخاص في إطلاق نار في احتفال زفاف في مدينة مايدوغوري شمال شرق نيجيريا. تعتبر المدينة مركزا رئيسيا لنشاطات تنظيم بوكو حرام المتطرف الاسلامي. تفيد التقارير بأنه تم جرح العديد من المشاركين في الاحتفال. قال المتحدث باسم الجيش في نيجيريا بأنه شارك عضوين من بوكو حرام في احتفال زفاف أحد أقاربهم وعندما عرفوا بان الشرطه تراقبهم، قاموا بإطلاق النار، طلب المتحدث من الناس عدم المشاركة في طقوس يقيمه أعضاء وأقارب بوكو حرام.(٣)

في الشهر نفسه، هاجم بوكو حرام بيت الحاد محمد علي وبعد الاشتباك معه، استشهد عالم الدين الشيعي، إثر إطلاق الرصاص. تم نقل جثمان الشهيد الحاج محمد علي إلى مشفى يديره المسلمون.

ص: ٦٨

١- http://www.bbc.co.uk/persian/world/٢٠١٢/٠١/١٢٠١٢١_١٢٠_١٠_nigeria_bombing_toll.shtml

٢- http://www.bbc.co.uk/persian/rolling_news/٢٠١٢/٠٢/١٢٠٢٢٣_١٢٤_nigeria_school.shtml

٣- <http://www.bbc.co.uk/persian>

وأفادت وكالة أهل البيت ابنه بان العالم الشيعي البارز الحاج محمد علي استشهد على يد تنظيم بوكو حرام الإرهابي الذي ينتمي للوهابية في مدينه كانو شمال نيجيريا. وفقا للتقرير، قال شهود عيان ان جماعه بوكو حرام الإرهابيه هاجمت على بيت الحاج محمد علي وبعد الاشتباك معه،

استشهد برمي الرصاص. تم نقل جثمانه إلى مشفى يديره المسلمون.(١)

في العاشر من يناير هجم متمرّدو بوكو حرام على كنيستين وأدى إلى هجمات انتقاميه. في الهجوم الأول فجر انتحاري نفسه خارج كنيسه وجرح على الأقل ٥٠ شخصا وفي هجوم آخر أضرم مسلحون النار على الناس في كنيسه مدينه بيو وقتل شخص واحد قال شاهد كنيسه بيو: ان مسلحين جاؤوا إلى الكنيسه وقبل الدخول فيها أضرموا النار عليهم.

قال المسؤولون في المدينه بانه قتل امرأه وجرح ثلاثه. قال متحدث باسم الشرطه أبو إيمانويل ان مبنى الكنيسه تم تفجيرها بالكامل. لحظات بعد التفجير أغلق شباب مسيحيون الشوارع، ثم لاذوا بالفرار بعد هجوم الشرطه. ندد كبير الأساقفه في كنيسه جوز الهجمات على الكنيسه وقال ان الهجمات الانتقاميه، لا تزيد الأوضاع إلا سوءا انه قال اننا قمنا بإجراء مفاوضات مع قادة المسلمين وأسقف كنيسه المسيحيين وقاده آخرين ونعمل عملا جادا ان هذه الهجمات الإرهابيه تعودنا إلى الورا.(٢)

لم تكتف بوكو حرام بالهجمات على المسيحيين والكنيسه. ذلك ان التنظيم هجمت على كنيسه في ١٧ يناير، تفيد التقارير من نيجيريا بانه تم تفجير ثلاثه كنائس في مدينه كادونا شمال البلاد. لم يكن هناك إحصائيات دقيقه عن القتلى والجرحى، تأتي التفجيرات في وقت كانت تقيم طقوس في الكنائس. لم تعلن أي جماعه مسؤوليتها عن الهجمات. لكن يقال بانه في الشهور المنصرمه شنت بوكو حرام هجمات على عدد من الكنائس في شمال نيجيريا.(٣)

ص: ٦٩

١- <http://www.tabnak.ir/fa/news/٢٤٤٥١٠>.

٢- http://www.bbc.co.uk/persian/world/٢٠١٢/٠٦/١٢٠٦١٠_u٥_nigeria_attack_boko_haram.shtml.

٣- http://www.bbc.co.uk/persian/rolling_news/٢٠١٢/٠٦/١٢٠٦١٧_rln_nigeria_attack.shtml.

وفقا لما ورد في تقارير شرطه ولايه كانوا أعلن تنظيم بوكو حرام المسلح مسئوليته عن الهجوم على قائد ديني بارز في الاثنين ١١ فبراير في الشهر المنصرم.(١)

كتبت وكالة تابناك في ٦ يوليو عام ٢٠١٣: قتل ٤١ طالب ومدرس بريطاني في هجوم متطرفين لأعضاء بوكو حرام على مدرسة شمال شرقي نيجيريا. كما قال ناجون يعالجون بسبب الجرح، بان بعض الأطفال حرقوا وهم إحياء.

وأفادت تابناك نقلا عن رشا تودي بان أحد مسؤولي المشفى قال لوكالة فرنس برس: في الليلة الماضية، استلمنا جثث ٤١ من الطلاب وبعض موظفي الثانويه الحكوميه في ماموندو، بينما كانت آثار الرصاص على أجسادهم وهناك آثار الحريق واضحه على أعضاء جسدهم. وفقا للتقرير ان الميليشيات دخلت بواسطة السيارات التي تحمل كما كبيرا من الوقود، مسرح الجريمة.

كما قال الناجون بان من أرادوا الفرار، رموا بالرصاص، وأفادت اسوشيتد برس، ان المشفى عالج الضحايا، وسمع صرخ اسر الضحايا وكانوا يبحثون عن الأطفال، استطاع مزارع يسمى مالم عبد اللهى إنقاذ ابنه البالغ ١٠ أعوام عندما استهدف عند الفرار من الخلف كما تعرض أخيه البالغ ١٠ أعوام لإطلاق الرصاص في الصدر.

أعلن الرئيس النيجيرى جودلاك جوناثان منذ مايو حاله الطوارئ في منطقه يوبه وأرسل آلاف الجنود إلى تلك المنطقه. نفس الوضع يسود على ناحيتين مجاورتين. ان المنطقه تتعرض إلى هجوم تنظيم مسلح يسمى بوكو حرام.(٢)

قتل في أغسطس ٤٧ شخص نتيجة هجوم بوكو حرام شمال شرقي نيجيريا.(٣)

في السابع من مايو، هجم تنظيم بوكو حرام على إحدى السجون ومركز الشرطه في مدينه بانا شمال شرفى البلاد وقتلت ٥٥ شخصا، كان ١٣٣ منهم ينتمون إلى بوكو حرام وأما الآخرون فهم أما موظفون فى الحكومه أو مدنيين. كما قال ساجير موسى مندوب

ص:٧٠

١- <http://www.alalam.ir/news/1445063>

٢- <http://www.tabnak.ir/fa/news/330115>

٣- <http://www.alalam.ir/news/1512088>، <http://www.alalam.ir/news/1506279>

القوات المسلحة النيجيرية كان ٢٢ من القتلى من القوات الأمنيه و١٤ من موظفي السجن و٢ من العسكر و٤ من المواطنين، استطاع بوكو حرام تحرير ١٠٥ من السجناء في هذا الهجوم.(١)

أفادت الأنباء بأنه تمت ٣ هجمات في شهر سبتمبر الأولى حدثت في الأول من سبتمبر خلفت وراءها ٣٨ قتيل نتيجة هجوم بوكو حرام.

نظرا إلى التقارير التي أرسلها حاجي جارا المسئول في المنطقه في حي دامبو إلى المراسلين اتضح بان المسلحين هيمنوا على المدينه وقتلوا الرعاه الرحل.(٢)

في ٢٠ سبتمبر قتلت بوكو حرام ٨٧ شمال شرقي نيجيريا.(٣)

في ٢٩ سبتمبر قتل مهاجمون يشبه بأنهم ينتمون إلى جماعه «بوكو حرام» الإسلاميه المتشدده عشرات الطلاب بكتليه في شمال شرق نيجيريا. وذكرت وسائل إعلام نيجيرية إن الهجوم وقع في الساعات الأولى من فجر اليوم واستهدف كليه الزراعه في منطقته غوجيا. وقال أحد الموظفين إنه تم العثور على عدد من الجثث في الصفوف والحدائق حول الكليه. ولم يعلن أى رقم رسمى للضحايا بعد، حيث أن عمليات انتشال الجثث لا تزال مستمره، ولكن بعض المسئولين قدروا أعداد القتلى بحوالى ٥٠.(٤)

لم يتوقف بوكو حرام عن شن الهجوم في شهر نوفمبر. وقام بهجمات عديده، حدثت ٢ في ٤ نوفمبر ادعى بوكو حرام فى الأولى بأنهم يرتدون بزات عسكريه. وشن هجوما على مدينه داماتورو فى

أكتوبر. أدى الهجوم إلى مقتل ٣٥ شخصا.(٥) أما فى الثانيه قال أحد المسئولين فى المنطقه يسمى بابا شيهوان: قتل ٧٠ مسلحا وهم يستقلون ١٥ دراجه ناريه وسياره ٢٧ شخصا بعد الهجوم على قريه. جرح ١٢ منهم وأضرمت النار فى ٣٠٠ بيت. وأضاف: دمر المسلحون ٤٠ حانوتا وسرق ٢٥ ألف دولار من سكان باما.(٦)

ص:٧١

١- . http://www.alalam.ir/news/١٤٧٢٢١٠

٢- . http://www.alalam.ir/news/١٥١٢٠٨٩

٣- . http://www.alalam.ir/news/١٥١٨٤٤٤

٤- . http://islamtoday.net/albasheer/artshow-١٢-١٩٢٠٣٢.htm

٥- . http://islamtoday.net/albasheer/artshow-١٢-١٩٢٨٨٦.htm

٦- . http://www.alalam.ir/news/١٥٣١٢٨٢

أما الهجوم الثالث فحدث في ٣٠ نوفمبر. قال شهود عيان بان بوكو حرام قتل ٢٤ شخص في هجومين الخميس والسبت شمال نيجيريا. كان ٧ من الضحايا صيادي سمك. قتلوا في كمين نصبه التنظيم وأما عمليات يوم السبت حدثت في قرية باغا في بحريه تشاد، في ولايه برنو إحدى الولايات الثلاثه في شمال شرقي البلاد. أما الهجوم الثاني، في الخميس في نفس الولاية وأدى إلى مقتل ١٧ شخصا. احرق المسلحون ما يقارب ١٠٠ متجر وسياره في المنطقه.(١)

كان شهر ديسمبر، شهرا غير هادئ لأهالي نيجيريا أفادت تقارير صحفيه اليوم بأن مسلحي جماعه بوكو حرام لجثوا إلى اختطاف زوجات وأطفال بعض ضباط وجنود الجيش الذين يشاركون في حملات أمنيه ضد أفراد الجماعه بولاية «بورنو» المعتقل الرئيسي للجماعه شمال شرق نيجيريا.(٢)

فضلا عن هذا قتل بوكو حرام أواخر الشهر ٧ أشخاص وجرح ٥.(٣)

٢٠١٤.٧

في الشهر الأول من هذا العام نفذ بوكو حرام هجمات على شمال شرقي نيجيريا قتل على أثرها ٢٣ شخصا.(٤)

كما لم يشهد شمال شرق نيجيريا الهدوء في فبراير وابريل. تفيد التقارير بان ما يقارب ٩٠ شخصا قتلوا في ١٨ فبراير منهم نساء وأطفال على يد جماعه بوكو حرام

الإرهابيه شمال شرق نيجيريا.(٥) وفي نفس الشهر قتل ٣ أشخاص في هجوم لتنظيم بوكو حرام.(٦)

في ١٣ ابريل قتل ٦٠ شخصا على اقل تقدير على يد المتمردين عند الهجوم على عده قرى شمال شرق نيجيريا. المتهم الرئيس وكما يقول مسئول محلي هو بوكو حرام.(٧)

في اليوم التالي قتل جماعه بوكو حرام الاسلامويه، ما يقارب ٧٥ شخص في منطقتين

ص:٧٢

١. - www.alalam.ir/news/1539908.

٢. - <http://islamtoday.net/albasheer/artshow-12-194140.htm>.

٣. - <http://www.alalam.ir/news/1549822>.

٤. - <http://www.alalam.ir/news/1557307> . <http://www.alalam.ir/news/1554770>.

٥. - www.alalam.ir/news/1566811.

٦. - <http://www.alalam.ir/news/1584359>.

٧. - <http://www.alalam.ir/news/1584966>.

جبلتين. كما شنت بوكو حرام هجوما يوميه على القوات الأمنية والمدنيين كذلك يظن بأنهم أنصار الحكومة.(١)

أفاد موقع إسلام تودى فى ٥ مايو: قام عشرات من مقاتلى جماعه بوكو حرام، اليوم الاثنين، بتدمير بلده فى شمال شرق نيجيريا بعدما وصلوا إليها فى آليات مصفحه مطلقين النار على السكان الذين فروا إلى الكاميرون المجاوره، وفق شهود. وقال موسى أباء، أحد سكان بلده جامبورو نجالا «لقد أحرقوا السوق ومكتب الجمارك ومركز الشرطة والعدد الأكبر من متاجر البلده وقتلوا أشخاصا أجهل عددهم»، الأمر الذى أكدته شهود آخرون، مضيفا «أنهم سيطروا على البلده برمتها».(٢)

فى نفس الشهر، قتل ٣٦ شخصا على يد بوكو حرام كان من ضمنهم صينيا. فضلا عن هذا اختفى ١٠ أشخاص.(٣)

لقد تم احتجاز فرنسيين كرهائن فى حديثه كامبيرون الوطنيه فى تلك الأيام. أفادت وكالة ايسنا بان الرئيس الفرنسى اولاند قال بانه يظن بان الرهائن ال-٧ انتقلوا إلى شمال نيجيريا ومن بينهم ٤ أطفال.

هذا وأعلن وزير الدفاع الفرنسى: نحن نرى بان هذا الاختطاف تم على يد بوكو حرام لكن لا يمكننا تأييد الأمر بجزم.(٤)

كتب إسلام تودى فى العاشر من يناير: قال سكان فى نيجيريا، اليوم الثلاثاء، إن ٢٠ شابہ خطفن فى شمال شرق نيجيريا بأيدى مسلحين يعتقد أنهم ينتمون إلى جماعه «بوكو حرام» المتطرفه بالقرب من المدينه التى خطفت فيها أكثر من ٢٠٠ تلميذه قبل شهرين تقريبا.(٥)

فى يوم الأربعاء ١٨ يناير أيدت شرطه ولايه يوبه الواقعه فى شمال نيجيريا حدوث تفجير فى مكان اجتمع فيه عدد من مشجعى كره القدم لمشاهده مباراه جمعت برازيل ومكسيك. كان الحادث بالقرب من مدينه نايبى نوار مركز ولايه يوبه وكما قالت مصادر فى الشرطه بان التفجير حدث نتيجة سياره مفخخه.

ص:٧٣

١- . http://www.alamayadeen.net/ar/news/africa_bWpOjSvykGA96MNAKgFfA. <http://www.alalam.ir/news/1586720>

٢- . <http://islamtoday.net/albasheer/artshow-12-197897.htm>

٣- <http://www.alalam.ir/news/1594925>. www.alalam.ir/news/1598365

٤- . <http://isna.ir/fa/news/91120301689>

٥- . <http://islamtoday.net/albasheer/artshow-12-198960.htm>

حدث التفجير بعد ان منع مسئولى ولايتين شمالى نيجيريا أى اجتماع لمشاهده كره القدم بسبب خطر هجوم جماعه بوكو حرام الاسلامويه. قبل هذا حدث تفجير آخر فى مكان مشاهده كره القدم فى محافظه بويه. اعتبر زعيم بوكو حرام كره القدم، حيله غريبه لتحريف المسلمين. ولايه بويه تعتبر إحدى الولايات الواقعه شمال شرقى نيجيريا، منعت فيها إقامه الاجتماعات بسبب نشاط أشخاص ينتمون إلى جماعه بوكو حرام الاسلامويه منذ شهر مايو المنصرم وأعلن فيها حاله طوارئ.

بدايه الشهر الحالى، وعند إقامه مباراه كره قدم فى مدينه موبى فى محافظه اداماوا قتل ما يقارب ٤٠ شخصا. فجر الإرهابيون قنبله عند خروج المشجعين من الملعب فى مخرج الملعب كى يلحق أكبر قدر من الأضرار بهم. فى الشهر السابق هاجم مسلحو بوكو حرام مكان إقامه مباراه كره القدم فى مدينه بوتيسكوم فى ولايه بويه وقتلوا ٣ أشخاص رميا بالرصاص (١).

قال ماينا يولاررامو الذى يتولى رئاسه المجلس الحكومى فى مدينه ماداجالى فى ولايه اداماوا: قتل الخميس عشره أشخاص فى هجمات شنها بوكو حرام فى ٢٠ يناير على ٥ قرى شمال شرقى نيجيريا انهم كانوا من الهاربين الذين لاذوا بالفرار خوفاً (٢).

هاجم أعضاء بوكو حرام على قريتين شمال شرق نيجيريا فى ٢١ يناير وقاموا بالنهب والتدمير. انهم قتلوا ما لا يقل عن ١٠ أشخاص بالقرب من جيبوك (٣).

بوكو حرام جماعه بعيدة عن الإسلام

أخيرا نشير إلى تصريحات سماحه آيه الله العظمى مكارم الشيرازى حول جماعه بوكو حرام:

قال سماحته: ينسب بوكو حرام أنفسهم إلى الإسلام بينما انهم بعيدون عن الإسلام، انه أشار إلى اختطاف ٢٠٠ بنت على يد الجماعه قائلا ان ذنب البنات هو دراستهن فى المدارس.

ص: ٧٤

١. - http://www.bbc.co.uk/persian/world/2014/06/140618_103_nigeria_blast_football.shtml

٢. - <http://www.alalam.ir/news/1604546>

٣. - <http://www.almanar.com.lb/adetails.php?fromval=1cid=24frid=24eid=877556>

وأشار إلى ان كافه تلك القضايا تعد من أثار الشجره الخبيثه التي غرست على يد التكفيريين وقال على العالم ان يعرف بأنهم بعيدون عن الإسلام وليسوا بمسلمين. انهم خارجون عن الإسلام ونحن نرى بأنهم وحوش لا يجب إطلاق اسم الإنسان عليهم.

وأشار أستاذ الحوزه العلميه إلى ضروره التحلى بالذكاء فى مواجهه مثل هذه الجماعات الجاهله والبعيده عن العقل والمنطق قائلا: يجب ان نتوخى الحذر حتى لا يصبح هؤلاء ذريعه بيد أعداءنا فى أوروبا وأمريكا وإنهم يثبون الدعايه المغرضه لاستهداف الإسلام لكي يقولوا شاهدوا ماذا يقوم به المسلمون من أعمال.

وأكد آيه الله مكارم الشيرازى ثانيه على ان مثل هذه الجماعات بعيده عن الإسلام وليسوا بمسلمين وقال: قد يحرضوهم أعداء الإسلام كي يتمكن من جعل أعمالهم مستمسكا لبث الدعايه المغرضه لاستهداف الإسلام والمسلمين.

وأضاف سماحته سمعنا بان بعض من مفتيى أهل السنه الكبار أعلنوا براءتهم عن هؤلاء الأشخاص وما يقومون به حتى يعرفوا بانهم لا يمكن إلصاق هذه الأمور بالإسلام. (١)

آخر الكلام

تنظيم بوكو حرام تنظيم يقوم بأعمال إرهابية شمال نيجيريا باسم الإسلام. انه وبتأثيره من فكر السلفى وبتأثير من الفقر يقوم بالأعمال العنيفه. أفتى بوكو حرام بجرائمه وعلاقته باللقاعده والجماعات الجهاديه الأخرى، بإزالته عن الكون وقدم نفسه كإرهابى.

ملحق:

١. تقويم الجرائم

الزمن

الجريمه

١٣ مارس ٢٠٠٧

مقتل الشيخ

جعفر

٢٦ يناير ٢٠٠٩

الهجوم على

الشرطه

٢٦ يناير ٢٠٠٩

٨٠ قتل فى

اشتباكات بين بوكو حرام والشرطه

٣٠ يوليو حتى

٤ أغسطس ٢٠٠٩

٨٠٠ قتل فى

الاشتباكات

ص: ٧٥

الزمن

الجريمه

٢٦

يوليو ٢٠٠٩

هجوم على

الشرطه

٨ سبتمبر ٢٠١٠

تحرير ٧٣٠

سجين كان منهم ١٥٠ شخص من أعضاء جماعه بوكو حرام

٩ أكتوبر ٢٠١٠

مقتل بشير

كاشا برفقه تلميذه

٢٤ ديسمبر

٢٠١٠

هجوم على

الكنيسه

٢٥ ديسمبر

٢٠١٠

مقتل ٨ وجرح ٨

أشخاص فى تفجير قبله

٢٨ ديسمبر

٢٠١٠

٣٨ قتل فى

تفجير قبله

٣١

ديسمبر ٢٠١٠

٤ قتلى و ٢٦

جريح

١ يناير ٢٠١١

مقتل ٣٠ شخصا

في تفجير قنبله

١٧ يناير ٢٠١١

تفجير قنبله

٢١ يناير ٢٠١١

تفجير قنبله

ومصرع موظفي مركز الشرطه

٢٧ يناير ٢٠١١

مصرع ٢٥ شخص

في تفجير قنبله

٢٨ مايو ٢٠١١

مقتل ٨ في

هجوم على مركز الشرطه

٢٦ أغسطس ٢٠١١

١٨ قتيل و ٦٠

جريح في هجوم على مكتب منظمه الأمم المتحده

٥ نوفمبر ٢٠١١

١٥٠ قتيل في

تفجير قنبله

٢١ يناير ٢٠١٢

١٥٠ قتيل في

انفجار

٢٣ فبراير

٢٠١٢

إضرار النار

في مدرسه ابتدائيه

٥ مايو ٢٠١٢

مقتل ٣ أشخاص

١٣ مايو ٢٠١٢

مقتل الحاج

محمد علي عالم الدين الشيعي

١١ يناير ٢٠١٢

قتيل ٥٠ جريح

في هجوم على كنيستين

٧ يناير ٢٠١٢

هجوم على ٣

كنائس

١١ فبراير

٢٠١٣

هجوم على قائد

بارز

٦ يوليو ٢٠١٣

مقتل ٤١ طالب

ومدرس

١٦ أغسطس ٢٠١٣

مقتل ٣٦ في

هجوم

٧ مايو ٢٠١٣

مقتل ٤٢

١ سبتمبر ٢٠١٣

مقتل ٨٧ شخص

٢٩ سبتمبر

٢٠١٣

مقتل ٥٠ طالب

٤ نوفمبر ٢٠١٣

مقتل ٦٢ شخص

و١٢ جريح وإضرار النار فى ٣٠٠ بيت

٣٠ نوفمبر

٢٠١٣

مقتل ٢٤ شخص

ص:٧٦

الزمن

الجريمة

٢٢ ديسمبر

٢٠١٣

التهديد

باختطاف زيجات وأبناء العسكريين

٣٠ ديسمبر

٢٠١٣

مقتل ٧ أشخاص

وجرح ٥

١٨ فبراير ٢٠١٤

مقتل ٩٠ شخص

ابريل ٢٠١٤

اختطاف ٢٠٠

بنت

١٢ ابريل ٢٠١٤

مقتل ٣ أشخاص

١٣ ابريل ٢٠١٤

مقتل ٦٨ شخص

١٤ ابريل ٢٠١٤

مقتل ٧٥ شخص

٥

مايو ٢٠١٤

إطلاق النار

على الناس وإضرار النيران في الأسواق واختطاف مواطنين فرنسيين

١٧ مايو ٢٠١٤

مقتل صيني

واختفاء ١٠ أشخاص

٢٩ مايو ٢٠١٤

مقتل ٣٥ شخص

١٠ يناير ٢٠١٤

اختطاف ٢٠ شاب

١٨ يناير ٢٠١٤

مقتل ٤٣ شخص

نتيجه إطلاق النار والتفجير

٢٠ يناير ٢٠١٤

مقتل ١٠ أشخاص

٢١ يناير

مقتل ١٠ أشخاص

عدد القتلى والجرحى على يد بوكو حرام

ص: ٧٧

صوره ١ يتم تطبيق الشريعة الاسلاميه فى المناطق المحدده باللون الازرق

صوره ٢: نسبه تقسيم الثروه فى ولايات نيجيريا

صوره ٣ محمد يوسف مؤسس بوكو حرام

صوره ٤ شيكانو الزعيم الحالى لبوكو حرام

ص:٧٩

صوره ٥. تنظيم بوكو حرام

صوره ٦ البنات المختطف على يد بوكو حرام، يبرز بريق القاعده فى الصوره بشكل واضح

ص: ٨٠

المصادر:

الفارسيه

۱. پاکتچی، احمد، ۱۳۹۰ش، بنیاد گرایي و سلفیه، طهران، انتشارات دانشگاه امام صادق(ع).

۲. امیدی، یدالله، ۱۳۹۰ش، القاعده (تاریخچه پیدایش، مبانی فکری و عملکرد آن)، انتشارات

جوهر حیات.

العربيه:

۳. عماد، عبدالغنی، ۲۰۱۳م، الحركات السلفیه فی الوطن العربی، لبنان، انتشارات مرکز دراسات الوحده العربیه

الاجنیه:

۴. Library of Congress – Federal Research Division, Country Profile: Nigeria, July ۲۰۰۸.

۵. Mortada, ahmad, Boko haram in Nigeria, www.salammanhaj.com.

۶. Forest, James, May ۲۰۱۲, Confronting the Terrorism of Boko Haram in Nigeria.

Joint Special Operations University, Florida

المواقع:

www.aljazeera.net

<http://www.alalam.ir>

<http://alkhabarpres.com>

<http://islamtoday.net>

<http://www.almanar.com>

<http://www.tabnak.ir>

<http://www.bbc.co.uk/persian>

<http://www.almayadeen.net>

<http://aljazeera.net>

<http://isna.ir/fa/news>

<http://fa.alalam.ir>

ص: ۸۲

نبذه:

تعتبر حركة إخوان التوحيد من الحركات السلفية التى ظهرت فى سنة ١٩١٢ مترامنا مع جهود عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود لخلق الوحدة و الوئام بين أبناء المملكة العربيه السعوديه و اضمحلت فى سنة ١٩٣٠. إن هذه الحركة استنادا الى الوثائق والكتب التاريخيه كانت تكفر كثيرا من المسلمين، وكانت تصدر منها أعمال العنف كالقتل والذبح و الهدم و نهب الأموال و... فهذه المقاله تسعى أن تضع بين أيديكم سجلا من هذه الحركة منذ تأسيسها الى زوالها و اضمحلالها.

الكلمات المفتاحيه: إخوان التوحيد، جرائم إخوان التوحيد، عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود، فيصل الدرويش، سلطان بن النجاد.

ص: ٨٣

توحيد المملكة العربية السعودية كان مطلب عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود و مبتغاه، ولم يكن الوصول الى هذا المطلب سهلاً لنا الا بعد شتّى حروب فتاكه طويله الأمد، لأنّ ستين بالمائه من سكان المملكة العربية السعودية كانوا يقطنون وقتذاك في البوادي و يعيشون حياه الصحراء(١)، و من جهة اخرى كانت حياه أهل البوادي ملثها الترحال و الحرب و الغارة و قطع الطرق(٢).... بحيث أن احتمال الصعوبات و المشقات الناجمه عن الرحلات و الحروب لم يكن عزيزاً عليهم(٣)، فاعتنم عبدالعزيز تلك الفرصه و قام بإحداث مستوطنات جنب الأعين و آبار المياه، و في سنه ١٣٣٠ الهجرية دعا أهل البادية ليسكنوا فيها(٤)، فسميت تلك الأحياء الصغيره بالهجره تيمنا بهجره المهاجرين من ديار الشرك مكه الى ديار التوحيد و الاسلام المدينه(٥). كان يرأى عبدالعزيز بهذا الإجراء خروج البدويين من العيش البدوي الى العيش الحضري(٦) و من التعصب القبلي الى حب الوطن(٧) و من الحقد و الحروب القبليه المستمره الى الدعوه الى التوحيد و الكفا

في سبيله، و أول هجره حدثت كانت بين الزلفي و الكويت(٨) و سميت ارطاويه(٩)،(١٠).

ص: ٨٤

- ١- . المملكة العربية السعودية في مائه عام، ج ١٢، ص ٣٢٦ و ٣٢٧؛ مقاله توطين البدو في المجتمع العربي السعودي في عهد الملك عبدالعزيز، رياض ١٤٢٨، عبدالله بن محمد الخريجي.
- ٢- . جزيره العرب في القرن العشرين، حافظ وهبه، ص ٢٨٧؛ الاخوان السعوديون في عقدين، جون س حبيب، ص ٢٧.
- ٣- . الاخوان السعوديون في عقدين، جون س حبيب، ص ٤٦ و ٤٧ و ٥٩ و ٦٠.
- ٤- . معجزه فوق الرمال، احمد عسه، چاپ سوم، ص ٦٢؛ تحفه المشتاق في اخبار نجد و الحجاز و العراق، عبدالله بن محمد البسام، ص ٣٧٧؛ تاريخ نجد و دعوه الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فيلي، ص ٤١١.
- ٥- . السعوديون و الحل الاسلامي، محمد جلال كشك، ص ٥٥٥.
- ٦- . قلب جزيره العرب، ص ٣٧٨.
- ٧- . المملكة العربية السعودية في مائه عام، ج ١٢، ص ٣٢٨.
- ٨- . البدو، ماكس فريهير فون اوبنهايم، ج ٣، ص ١١٨.
- ٩- . من قرى الزلفي في اماره منطقه الرياض، من كتاب المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ج ١، ص ٧٠؛ حمد الجاسر، الطبعه الاولى، ١٣٩٧ القمري؛ قال عبدالله بسام في كتاب تحفه المشتاق، ص ٣٧٥: تم انشاء هذه المستوطنه منذ سنه ١٣٢٨ القمريه. جدير بالذكر أن هذا الموضوع لا ينافي التاريخ المذكور.
- ١٠- . علي الوردي، لمحات اجتماعيه من تاريخ العراق الحديث، ملحقات، مجلد ٦، ص ٢١٨.

حيث سكنت قبيله المطير فى هذا الحى و كان فيصل الدرويش زعيم هذه القبيله و كبيرها، و سموا ثانى المستوطنات غطط و أسكنوا فيها قبيله العتيبه(١) و شيخ القبيله كان سلطان بن النجاد، ثم تم احداث أحياء و مستوطنات مختلفه فى كل من مناطق الظبيع و البدع و السنيسف و الأخضر و الطسم و الرويضه(٢)، بحيث تم بناء مايقارب ١٥٠ حيا سنة ١٩٥٠، و يقول فؤاد حسن عن عدد تلك الهجرات حتى سنة ١٣٤٧ أنها تزيد عن ١٢٢ هجره(٣).

بعث عبدالعزيز جمعا من العلماء و المعلمين و أصحاب الحرف الى تلك المستوطنات(٤) لكي يعلموهم الدين و الحرف المختلفه كالزراعه و التجاره و الصنعه و.... كان التعليمات الدينيه فى تلك المستوطنات على عاتق الشيخ عبدالله بن عبداللطيف(٥)، فكان الشيخ(٦) عبدالله يوفر الكتب لسكان تلك

المستوطنات و يوزعها عليهم و يرسل المبلغين اليها(٧)، و كان أساس تبليغهم فى الابتعاد عن الشرك الظاهرى و الباطنى و الاجتناب عن البدعه و الظلم و الدعوه الى العباده و التوحيد و الانقياد

لأوامر الله و وجوب الطاعه عن أولى الأمر و عن أوامرهم و نواهيهم حسب الفقه الحنبلى(٨).

ص: ٨٥

- ١- . جون سحبيب، الاخوان السعوديون فى عقددين، ص ٩٥.
- ٢- . سنت جون فيلبى، تاريخ نجد و دعوه الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ص ٤١٣.
- ٣- . فواد حمزه، قلب جزيره العرب، ص ٣٧٥.
- ٤- . محمد صادق اسماعيل، الارهاب فى المملكه العربيه السعوديه، ص ٤١.
- ٥- . ولد عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالله آل عميرفى سنة ١٢٩٧ فى إحدى توابع الاحساء و توفى بسنه ١٣٧٧. عبدالله بن عبد الرحمن آل يسام، علماء نجد خلال ثمانيه قرون، ج ٤، ص ٢٩٠؛ يرى فاسيليف أن عبدالعزيز لم يكن مبدع فكره انشاء المستوطنات و انما الشيخ عبدالله بن عبداللطيف و الشيخ عيسى قاضى الاحساء و الشيخ عبدالكريم المغربى هم مؤسسوا حركه إنشاء المستوطنات لأهل البوادرى. ايلكسى فاسيليف، تاريخ العربيه السعوديه، ص ٢٩٥.
- ٦- . مضاوى الرشيد، تاريخ العربيه السعوديه بين القديم و الحديث، ص ٩٥؛ كان لعبدالله بن لطيف مكانه عظيمه و مرموقه عند سكان المستوطنات بحيث انه عندما توفى بسنه ١٩٢٢ قال عبدالعزيز: اننى اليوم حاكم النجد.
- ٧- . على سبيل المثال انه بعث عبدالله العنقرى و بعد مده عمر بن محمد بن سالم الى مستوطن ارطاويه... مضاوى الرشيد، تاريخ العربيه السعوديه بين القديم و الحديث، ص ٩٣.
- ٨- . صلاح الدين مختار، تاريخ المملكه العربيه السعوديه فى ماضيها و حاضرها، ج ٢، ص ١٤٧ و ١٤٨.

بعد أن انقضى زمن مديد من اقامه أصحاب البوادي في تلك المستوطنات و بعد أن تلبسوا بلباس تلك التعاليم حتى تحالفوا مع عبدالعزيز و سموا أنفسهم الإخوان(١).

الهاما من آيه ١٠٣ من سورة آل عمران(٢)، و اشتهروا فيما بعد بإخوان التوحيد. بين سنوات ١٩١٢ حتى ١٩٢٥ كانت تعمل جماعه إخوان التوحيد عمل سيف مشهر على أيدي عبدالعزيز(٣)، بحيث تمكن بها من الاستحواذ على عدد كبير من القبائل المتمرده.

اشتهر إخوان التوحيد بميزات عده كالتالي:

الف: القول بكفر بعض المسلمين و شركهم: حيث كانوا يعتبرون أنهم هم الحق و انهم هم الذين كشفوا حقيقه الدين دون غيرهم(٤).

وكانوا يعتبرون أهل

البوادي من الشيعة و السنه من الكافرين و المبتدعين(٥).

ولهذا لم يكن يرون بأسا في إراقه دمائهم و نهب أموالهم ولم يجيبوا على تحيه الناس الا من كان على معتقدهم و لم يأكلوا ذبائح الناس(٦)، وعند فتح الطائف لم يرحموا على مسلمي أهل السنه في الطائف حيث قتلوا مفتي الشافعيه الشيخ الزواوي و ابناءه و الشيخ عبدالقادر الشيبى خادم الكعبه(٧). تفاهم الشيخ عبدالعزيز مع شيعة الإحساء و القطيف أثار غضب الاخوان ولهذا طلبوا من الشيخ أن يغير تعامله معهم، وأن يدعوهم الى أحد الطريقين، اما أن يسلموا و إما أن يُقتلوا حال الامتناع(٨).

يقول الكسبي فاسيليف عن حال الشيعة في المملكه العربيه السعوديه في عصر الاخوان: "في سنه ١٩٢٧ كتب بعض علماء الوهابيه بأمر الإخوان لعبدالعزیز و طلبوا منه أن يمنع الشيعة من الصلاه في الأماكن العامه و من الدعاء على أهل بيت الرسول صلوات الله

ص: ٨٦

- ١- > وَ اغْتَصَبُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَ لَا تَفَرَّقُوا وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَ كُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ > (١٠٣).
- ٢- . السعوديون و الحل الاسلامي، ص ٥٥٥.
- ٣- . موسوعه المملكه العربيه السعوديه، ج ١٤، ص ١٨١؛ أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، ص ٢٣٤.
- ٤- . جون س حبيب، الاخوان السعوديون في عقدن، ص ٨٣.
- ٥- . امين الريحاني، تاريخ نجد الحديث و ملحقاتها، ص ٢٣٨ و ٢٣٩ و ص ٢١٨؛ علي الوردی، لمحات اجتماعيه من تاريخ العراق الحديث، ملحقات، جلد ٦، ص ٢٢٨؛ امين الريحاني، ملوك العرب، ج ٢، ص ٥٦٥؛ ايلكسي فاسيليف، تاريخ العربيه السعوديه، ص ٢٩٩.
- ٦- . علي الوردی، لمحات اجتماعيه من تاريخ العراق الحديث، ملحقات، جلد ٦، ص ٢١٨.
- ٧- . لمحات اجتماعيه من تاريخ العراق الحديث، علي الوردی، ملحقات، جلد ٦، ص ٢٢٨.
- ٨- . امير سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، ص ١٨٦.

وسلامه عليه و الاحتفال بمولده أو الحداد على وفاه أهل بيته و الذهاب الى كربلاء و النجف. فهم طلبوا من عبدالعزيز أن يحتمل الشيعة على قراءه كتاب الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عبد الوهاب لكي يتعلموا على حسب تعاليم هذا الكتاب، لأن الكتاب كان يأمر بتدمير الأضرحة و تسويتها مع الأرض، غير أن الشيخ عبدالعزيز تبين له أن تلك الأقوال لاتنبع الا عن التزمت و التضايق، ولم يعمل بها(١).

ب: العنف و المعامله القاسيه: يقول حافظ وهبه عن ذلك ما فحواه: عندما كان يذكر اسم الإخوان على سكان حدود العراق و شرق الأردن و الكويت كانت قلوبهم ترتعد منهم خوفاً(٢)... إن غالبية الإخوان كانوا

قاسيين في مواجهه أعدائهم على حد زعمهم، حيث لم يكونوا يبقون أحدا عند النزال، فهم في الحقيقه كانوا سعاة الموت(٣)! رغم أن الأمير عبدالعزيز والعلماء الآخرين كانوا يدعونهم الى الشفقه و الرفق مع المخالفين و ينهونهم عن قتل الأسرى و اللاجئين غير أنهم لم تكن آذانهم صاغية الى شىء من ذلك، حيث كانوا ينتهجون بمنهجهم العنيف دون رادع و لا وازع(٤)، حتى قيل أنهم لم يرحموا على النساء و الأولاد(٥) و الأطفال و الأسرى و اللاجئين(٦).

في سنه ١٩٢٥ عندما قام فيصل الدرويش بمحاصره المدينه، استسلم أهلها ولكنهم لم يكونوا يشعرون بالراحه تجاه غضب الفيصل و عنفه المقيت، ولهذا كتبوا كتابا لعبد العزيز و طلبوا منه أن يبعث اليهم أحد أبناءه لكي يستسلموا له و أن يكونوا في مأمن من قساوه الفيصل و غضبه(٧)، ويقول حامد الكار عن عنف الإخوان: إن الإخوان قام في بعض المدن كالطائف و البريده و الهدى بقتل الناس و قمعهم على سمع الناس و بصرهم(٨).

ص: ٨٧

-
- ١- . ايلكسى فاسيليف، تاريخ العربيه السعوديه، ص ٣٩٧.
 - ٢- . حافظ وهبه، جزيره العرب في القرن العشرين، ص ٢٨٥.
 - ٣- . المصدر نفسه، ص ٢٨٧.
 - ٤- . المصدر نفسه، ص ٢٨٨.
 - ٥- . على الوردى، لمحات اجتماعيه من تاريخ العراق الحديث، ملحقات، جلد ٦، ص ٢٢٦.
 - ٦- . المصدر السابق، ص ٣٧٧.
 - ٧- . الزركلى، الأعلام، ج ٥، ص ١٦٦؛ سنت جون فيلبى، تاريخ نجد و دعوه الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص ٤٥١.
 - ٨- . حامد الكار، وهابى گرى، ص ٤١.

ج: التحجر و المخالفه مع التكنولوجيا الجديده: كان الإخوان يعتقد أن التكنولوجيا الجديده و الأدوات الحديثه كالتلغراف (البرقيه) و الهاتف و اللاسلكى و الكهرباء و التلفاز و السياره و الطائره من أدوات الشيطان ولا يجوز الاستفاده منها، فى حين أن عبدالعزيز نظرا لفوائدها الكثيره و دورها الفعال فى تقليل الصعوبات استوردها و قام باستخدامها، مما أثار حفيظه الإخوان فانتقدوا من معاملته هذه و عاتبوه خلال كتاب أرسلوه اليه.(١) يقول حافظ و هبه عن تعاملهم التحجرى: انهم كانوا يعتبرون استخدام العقال بدعه منكره، ولم يكتف بعضهم بذلك

فحسب قائلين أن العقال ملبس الكفار و يجب المقاطعه مع من يلبس لباس الكفار و يتشبه بهم(٢)، و يقول فاسيليف: يجتنبون سماع كافه أنواع أدوات العزف و الموسيقى سوى الطبل، و أنصار الإخوان لم يكونوا يحتسون القهوة لأن القهوة ما كانت فى عصر الرسول عليه أفضل الصلاه و التحيات، كما كانوا يخافون من التدخين و السجائر خوف شرب السم النافع(٣)!

د: الملبس و ملامحهم الظاهرية: انهم كانوا بمعزل عن الناس فى الملبس، حيث كانت ملابسهم قصيره فوق الكعيعين، و يلقون على رؤسهم عمام بيضاء و يطلقون لحاهم اطلاقا شديدا و يقصون أو يحلقون الشارب، و يعتبرون استخدام العقال بدعه، و كانوا يلقون العمامه على رؤسهم بدله، ولم يكونوا يستفيدون من الأحذيه المعتاده لدى الناس وانما كانوا يلبسون أحذيه مسماه بالصنادل(٤)، و سبب كل هذه الفوارق فى الملبس

و التعامل أن الرسول عليه أفضل الصلوات و التحيات كان يلبس تلك الملابس(٥)!

ان التعاملات العنيفه و المتمرته التى كانت تصدر من الإخوان أسفرت عن انفصال الإخوان عن عبدالعزيز، الى أن كتب قائدهم بسنه ١٣٤٤ الهجرية كتابا الى عبدالعزيز(٦) و أعربوا فيه عن غضب الإخوان و استياءهم بالنسبه الى أعماله، و من تلك الأعمال التى

ص: ٨٨

١- . امير سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، ص ١٨٦.

٢- . حافظ و هبه، جزيره العرب فى القرن العشرين، ص ٢٨٥ و ٢٨٦.

٣- . ايلكسى فاسيليف، تاريخ العربيه السعوديه، ص ٢٩٩.

٤- . جون س حبيب، الاخوان السعوديون فى عقدين، ص ٧٥.

٥- . المصدر نفسه و الصفحه نفسها.

٦- . ابراهيم بن محمد القاضى، تاريخ القصيم السياسى، ص ١٦٠.

أثارت غضب الإخوان عدم مخالفته لبعث الفيصل(١) مع فيلي الى لندن وبعث السعود(٢) الى مصر، و عدم مخالفته مع استيراد الأدوات الحديثه و الاختراعات الجديده كالسياره و الطائره و التلغراف و اللاسلكي و عدم مخالفته مع مجالسه الأروبيين و التعامل

معهم و رفضه لمقترح عشائر العراق و شرق الأردن من الاستفاده من أراضي و مراتع المملكه العربيه السعوديه و تعامله غيرالقاسي مع شيعه الاحساء و القطيف(٣).

استدعى عبدالعزيز رفعا للاستياءات التي حصلت بينه و بين الإخوان كبار جماعه الإخوان للمشاركة في اجتماع كان من المقرر عقدها تاريخ ٢٥ رجب من شهر ١٣٤٥ في الرياض(٤)، غير أن كبار الإخوان لم يشارك في الاجتماع و انما بعثوا أبناءهم و ممثليهم(٥)، انتهى هذا الاجتماع باصدار بيان من علماء الحجاز ينص على تلقيب عبدالعزيز بعاهل الحجاز و رئيسها، ولكن أعرب فيصل الدرويش بعد هذا المؤتمر عن استيائه و مخالفته بهجومه على الحدود العراقيه و قتل عدد من مرابطي المنطقه(٦). أقام عبدالعزيز مؤتمرين آخرين، غير أن النتيجة لم تكن الاكسابقاتها، لأن كبار الإخوان لم يشاركوا، و كانوا يهاجمون على المناطق الحدوديه باستمرار، الى أن التقى عبدالعزيز في ٣٠ مارس سنه ١٩٢٩ بالإخوان(٧) و شتت بينهما حرب ضروسه في منطقته تدعى سبله(٨)، هزمت الإخوان في أقل من يوم هزيمة نكراء، و قتل منهم كثير، ولاذ السلطان بن البجاد بالفرار و اصيب فيصل الدرويش بإصابات بالغه و كان من المحتمل موته، طلبت زوجته و ابناءه من

ص: ٨٩

١- من اولاد عبدالعزيز

٢- من أولاد عبدالعزيز

٣- امير سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، ص ١٨٦؛ حافظ وهبه، جزيره العرب في القرن العشرين، ص ٣١٨.

٤- من اسماء كبار الإخوان: فيصل بن الدرويش، سلطان بن النجاد، ضيدان بن الهدلين، فرحن بن المشهور.

٥- هاري سنت جون فيلي، تاريخ نجد و دعوه الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ص ٤٨٢؛ يرى حافظ وهبه أن فيصل الدرويش كان هو المشارك الوحيد في المؤتمر بين كبار الإخوان. حافظ وهبه، جزيره العرب في القرن العشرين، ص ٣١٨.

٦- عارف مرضى الفتح، الايجاز في تاريخ البصره و الاحساء و النجد و الحجاز، ج ٢، ص ٤٧٤ و ٤٧٦؛ ماكس فرايهير فون اوبنهايم، البدو، ج ٣ ص ١١٨ حافظ وهبه، جزيره العرب في القرن العشرين، ص ٣٢١.

٧- ١٩ / ١٠ / ١٣٤٧ الهجرى.

٨- اسم حى على مقبره من زلفى.

عبدالعزیز أن یسمح له أن یموت حراً، و أن یکف عنه فی أنفاسه الأخیره، فقبل

عبدالعزیز، و انتقل فیصل الدرویش الی ارطاویه(١). ولكن ذلك لم یکن نہایه قصه الإخوان، لأن فیصل الدرویش تحسّنت أحواله و استعاد عافيته، و قام ضیدان بن الحثلین بحمايه الإخوان و هو کان من کبارهم و ما کان قد شارک فی وقعه سبله، دعا عبدالله بن الجلوی و هو من أقارب عبدالعزیز الضیذان الی النزول الی ساحه القتال، و بعث ابنه الفهد مع جيش عظیم الی العینہ لیقاتلوه، و قبل التقاتل دعا الفهد ضیزان الی المفاوضه، غیر أنه احتالهم و قتلهم بأجمعهم، مما أثار حفيظه قبيله العجمان لتهاجم الی الفهد و تقتله. فاجتمع کل من قبائل العجمان و فیصل الدرویش بعد الحادث مع بعضها لترتب أوراقها و تستعيد أنفاسها لمواجهه جدیده مع عبدالعزیز، غیر أن هزائمهم المتکرره فی وقعه رضا(٢) و وقعه ام رضمه(٣) و وقعه النفیر(٤) تقلصت من عددهم و قدرتهم و أنصارهم بشكل ملحوظ و شتت شملهم، و فی نہایه الطاف استسلم فیصل الدرویش و البقیه الباقیه من کبار الإخوان کنایف بن محمد بن الحثلین فی ١٠ سبتمبر سنه ١٩٣٠ للقوات البريطانيه(٥)، و القوات البريطانيه استلمتهم لعبدالعزیز.

أحداث سنه ١٩١٢ المیلادیه:

هاجم فیصل الدرویش علی عدد من السكان الحدودیه فی العراق و نهب عددا من جمالهم.

نهب فیصل الدرویش جمال فهدالدغیم بن الهذال وقبيلته، و فی أثناء الطريق غلبهم عطش مهلك بحيث أهلك منهم الثلاثین، و انفلت الجمال وعادت الی أصحابها.(٦)

ص: ٩٠

- ١- . عارف مرضی الفتح، الايجاز فی تاریخ البصره و الاحساء و النجد و الحجاز ج ٢ ص ٤٨٣؛ حافظ وهبه، جزيرهاالعرب فی القرن العشرين، ص ٣٢٤.
- ٢- . وقعه الرضا من الحروب التي دارت بين الإخوان و قبيله العوازم، و هزمت الإخوان فی تلك الوقعه و اضطرت الی الانسحاب.
- ٣- . عارف مرضی الفتح، الايجاز فی تاریخ البصره و الاحساء و النجد و الحجاز، ج ٢، ص ٤٩١.
- ٤- . المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٩٣.
- ٥- . المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٩٦.
- ٦- . مجله لغه العرب، السنه الثانيه، شعبان ١٣٣٠، ج ٢، ص ٧٥.

الاعتراف بحدود حكومه عبدالعزيز في سنة ١٩١٥.

في سادس ديسمبر سنة ١٩١٥ تم انعقاد معاهده بين عبدالعزيز و الحكومـه البريطانيـه تنص على أن عبدالعزيز هو العاهل الرسمي و القانوني لمناطق النجد و الأحساء و القطيف و الجبيل و ضواحيها، و لو هوجم حكومه عبدالعزيز لهجمات الباغين و المعتدين يصير لزاما على الحكومـه البريطانيـه أن تدافع عنها.

أحداث سنة ١٩١٩ الميلادية:

قتال الإخوان مع جيش الشريف:

كان خالد بن منصور بن لؤى ابن عم شريف مكه، انعزل عنه لحادث حدث بينهما، و ذهب الى منطقه تدعى الخرمة، و كاشحه بالعداء، بعث الشريف جيشا لإعادته و بعد أن وقف عبدالعزيز على ذلك أرسل الى خالد جيشا صغيرا تكريما له، فهاجم جيش الشريف على قوات الخالد ثلاث مرات ولكنها هزمت في كلها، فاستباح الإخوان عددا كبيرا من جنود الشريف و نهب أموالهم(١).

و في ٢٤ من شعبان ١٣٣٧ دخلت قوات الشريف مدينه التربه، فشعر عبدالعزيز بالخطر و استقر زهاء أربعة آلاف من جنوده في حدود التربه(٢)، و في ليله الخامسـه و العشرين من شهر شعبان بدأت جماعه الإخوان تهاجم على جنود الشريف و قتلت منهم الكثير الكثير، الى درجه قيل أنه انصب نهر من الدم في المدينه في تلك الأيام(٣)، فنهبوا أموالهم و انقضوا عليهم و ما تمكن أحد منهم من الفرار الا الشريف عبدالله نفسه و اثني عشر جندا بين جميع جنوده(٤).

ص: ٩١

١- . عارف مرضى الفتـح، الايجاز في تاريخ البصره و الأحساء و النجد و الحجاز، ج ٢، ص ٤٢٢ و ٤٢٣.

٢- . المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٢٤.

٣- . المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٢٤.

٤- . المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٢٤.

وقعه حمض بسنه ١٩٢٠ الميلاديه(١).

شبت نار حرب ضروره فى ٢٨ شعبان سنه ١٣٣٨ بين جيش فيصل الدرويش المتكون من ألفى جندى و جيش شيخ الدعيج بن سلمان الصباح الكويتى فى حى الحمض(٢).

انتصر فيصل الدرويش فى هذه الوقعه و تمكن من الحاق أضرار فادحه فى جيش الشيخ الدعيج و قتل من جيشه عدد كثير و أصيب عدد آخر ولكن الشيخ الدعيج و عدد قليل من أصحابه فروا سالمين(٣).

فى ثانى عشر من رمضان سنه ١٣٣٨ مصادف سنه ١٩٢٠ الميلاديه جاء وفد من سالم بن الصباح اهل الكويت وقتذاك الى المملكه العربيه السعوديه للتفاوض مع عبدالعزيز و متابعه تلك الجرائم التى إرتكبها فيصل الدرويش فى حق أبناء الكويت و قبائلها، و أجاب عبدالعزيز أنه لم يكن له يد فى تلك الوقعه المشينه و إنما أرسل رسولا الى فيصل للعوده و الرجوع و لكن مع شديد الأسف لم يصل الرسول فى وقته و إنما بعد الوقعه و لهذا اعتذر منهم و تكفل باسترداد جميع الغنائم التى أخذها جيش الفيصل منهم(٤).

وقعه الجھراء فى السادس و العشرين من محرم سنه ١٣٣٩:

كان من بدايات سنه ١٣٣٨ الهجرية حيث أذن عبدالعزيز لهايف بن الشقيير من كبار رجال قبيله المطير و شيخها أن يبنى مستوطنا جنب مياه القريه(٥)،

فهذا الإجراء أثار غضب اهل الكويت، و أعلن أن هذه المنطقه من مناطق الكويت، غير أن عبدالعزيز و الشيخ الهايف لم تكن

آذانهم صاغيه الى قول اهل الكويت، بعث اهل الكويت جيشا متكونا من أربعمائى جندى لإخراج الهايف من المنطقه، بعد أن وقف عبدالعزيز على منويات اهل

ص:٩٢

١- . المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٢٩.

٢- . عارف مرضى الفتح، الايجاز فى تاريخ البصره و الاحساء و النجد و الحجاز، ج ٢، ص ٤٢٩؛ ذكر حافظ وهبه هذه الوقعه فى أحداث سنه ١٩١٩ الميلاديه، حافظ وهبه، جزيره العرب فى القرن العشرين، ص ٣٧٦.

٣- . سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، ص ١٢٣.

٤- . عارف مرضى الفتح، الايجاز فى تاريخ البصره و الاحساء و النجد و الحجاز، ج ٢، ص ٤٢٩ و ٤٣٠؛ تاريخ ملوك آل سعود، سعود بن هذلول، ص ١٢٣.

٥- . ايلكسى فاسيليف، تاريخ العربيه السعوديه، ص ٣٣٠.

الكويت أرسل فيصل الدرويش في جيش له متكوّن من أربعة آلاف جندي للالتحاق بالهايف(١)،

هاجم الفيصل الى قصر الكويت وقتل منهم الكثير، و البقية الباقية منهم لاذوا الى قلعه الحمراء(٢)،

فحاصر الفيصل القلعه لثلاث ايام متتابعات، و قام بالتاوض معهم، و في نهايه المطاف وصلت طائرات البريطانيه الى الكويت و فرقت شمل الفيصل و جيوشه، و اشتهرت هذه الوقعه بوقعه الجهراء(٣).

ضرب امرأه بذريعه لبس الحرير:

في اليوم العاشر من سنه ١٩٢٠ الميلاديه كانت إمراة قد لبست حريرا، و جاءت الى تلك المنطقه لزياره أختها التي كانت زوجه ابن الجلوى، فما ان رآها أحد رجال الإخوان حتى ضربها ضربا مبرحا، فجاء ابن الجلوى و القى القبض على الرجل و جميع الإخوان في المنطقه و صادر جمالهم و جلد الرجل(٤).

وقعه الدكاكه:

أغار الإخوان في السادس و العشرين من سنه ١٩٢٠ الميلاديه بقيادة فيصل الدرويش الى خيم العجلان و الرشيديه و سميت هذا الحادث بوقعه الدكاكه(٥).

أحداث سنه ١٩٢١ الميلاديه:

الاغاره الى الحايل و استسلامها(٦):

بعث عبدالعزيز ابنه السعود برفقه جيش متكون من قبائل العتيبه و القحطان و المطير و الحرب و غيرها من القبائل الى الحائل(٧)، فهاجم الجيش في البدايه على قبائل الشمر

ص:٩٣

١- . سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، ص ١٢٣ و ١٢٤.

٢- . عارف مرضى الفتح، الايجاز في تاريخ البصره و الاحساء و النجد و الحجاز، ج ٢، ص ٤٤٢؛ امير سعود بن هذلول، تاريخ ملوك ال سعود، ص ١٢٧؛ حافظ وهبه، جزيره العرب في القرن العشرين، ص ٣٧٦؛ فواد حمزه، قلب جزيره العرب، ص ٣٨١ و ٣٨٢.

٣- . عارف مرضى الفتح، الايجاز في تاريخ البصره و الاحساء و النجد و الحجاز، ج ٢، ص ٤٤٢.

٤- . جون س حبيب، الاخوان السعوديون، ص ٨١.

٥- . عارف مرضى الفتح، الايجاز في تاريخ البصره و الاحساء و النجد و الحجاز، ج ٢، ص ٤٤٦.

٦- . جمع من المؤلفين، موسوعه المملكه العربيه لسعوديه، ج ١٤، ص ١٨٢.

٧- . سبق أن أشرنا أن المطير و العتيبه من نواه الإخوان الأصليه.

وعشائر ابن رشد، و ذبح منهم جمعا كثيرا، و نهب من أموالهم ما نهب، ثم حاصر الحائل بمده ثلاثة أشهر، ففي هذه الأثناء التجأ الأمير عبدالله بن المتعب الى جيش الإخوان، و بعد مر ثلاثة أشهر اضطر عبدالعزيز أن يرجعهم لقله المؤنه و العتاد الى الرياض(١)،

ما مر على عوده جيش عبدالعزيز الى الرياض مده كثيره حتى أغار أمير الحائل محمد ابن طلال آل رشيد الى كتيبه صغيره من جنود عبدالعزيز في إحدى القرى القريه من الحائل و قلم أظافرهم، ما إن وقف عبدالعزيز على هذا الحادث حتى بعث فيصل الدرويش في ثلاثة آلاف جنود الى الحائل لكي يحاصرها من جديد، غير أن أمير الحائل برفقه ١٥٠٠ جندي كان قد خرج من المدينه و سكن في النيصيه والتي كانت فيها قلعه حصينه، ثم انضم عبدالعزيز في عشره آلاف جندي الى فيصل الدرويش و ضاق على أمير الحائل المجال، و قتل منهم الكثير و لاذ الأمير ابن طلال بالفرار(٢). و في نهايه المطاف وقعت مدينه النائل تحت سيطره الإخوان في التاسع و العشرين من شهر الصفر بسنه ١٣٤٠ الهجرية. و أخبر الناصر السعيد وهو من أهالي الحائل عن قتل أكثر من ١٦٠ شخصا في منطقته و احراق ٤٧ شخصا اخرى في منطقته اخرى في الحائل نفسها(٣).

أحداث سنه ١٩٢٢ الميلاديه:

هجوم الإخوان على عشائر الآبار.

أغار الإخوان في شهر رجب بسنه ١٣٤٠ الهجرية المصادفه مع ١٩٢٢ الميلاديه على عشائر الآبار(٤) و ضواحيها و نهبوا ممتلكاتهم و أموالهم(٥).

ص:٩٤

١- . عارف مرضى الفتاح، الايجاز في تاريخ البصره و الاحساء و النجد و الحجاز، ج ٢، ص ٤٥١ و ٤٥٢.

٢- . عارف مرضى الفتاح، لايجاز في تاريخ البصره و الاحساء و النجد و الحجاز، ج ٢، ص ٤٥٣؛ امير سعود بن هذلول، تاريخ ملوك العرب، ص ١٣٤.

٣- . سيد مهدي عزيزاده الموسوي، سلفى گرى و و هابيت، ج ١ ص ٣٧٨؛ تاريخ آل سعود ص ١٠٤ و ١٠٥.

٤- . على بعد ٣٠ ميلا من الناصريه.

٥- . و استولوا على اعداد كبيره من المواشى ثم مضوا للهجوم على مفزرة من الشرطه الهجانه (الفت لحمايه عشائر المنتفق) كانت على بعد ٢٠ ميلا بعيدا الى الجنوب في الشقره و قد انسحب الشرطه الى تل اللحم بعد معركة شديده خسروا فيها خسائر جمة، وكان الهجوم من دون تحريض، و يحتمل ان يكون اثاره حمود بن سويط، و يختلف عدد الاخوان حسب الاخبار ما بين ١٢٠٠ الى ٥٠٠٠؛ نجده صفوه، الجزيره العربيه في الوثائق البريطانيه، ج ٦، ص ٣٦٥؛ الايجاز في تاريخ البصره و الاحساء و النجد و الحجاز، ج ٢، ص ٤٥٧.

هجوم الإخوان على شرق الأردن و العمان:

كان النصف الثانى من أغسطس سنه ١٩٢٤ الميلاديه حيث هاجم الإخوان فى جيش متشكل من ١٥٠٠ جندا الى الأردن ثم العمان، ولكنه ما عتم أن انقضت عليهم الطائرات البريطانيه و لم يبق منهم الا مئه جندى(١).

الهجوم الى الطائف بسنه ١٩٢٤ الميلاديه(٢):

تحرك فى أواسط سنه ١٣٤٢ الهجره جيش متكون من المستوطنات المختلفه الإخوانيه و على رأسهم السلطان بن النجاد صوب الطائف، دخل جيش الإخوان فى الطائف فى اليوم السادس من شهر الرجب بسنه ١٣٤٢ القمريه(٣)، يقول الهدلول عن هذا الموضوع: ان الإخوان قتل كثير من الشعب العزل الأبرياء(٤). و يقول على الوردى عن جرائم الإخوان عند دخوله فى الطائف ما فحواه: ان الإخوان دخل الطائف كالسيل العارم، فكانوا يتجولون فى الأسواق و الأزقه و لم يكن يرون

أحدا الا يقتلونه، و كانوا يكسرون أبواب البيوت و يدخلون فيها، و ينهبون تلك البيوت و يقتلون أبناءها، فكانوا يعتبرون كل الشعب سوى الإخوان من الكفره و من ثم كانوا يرون قتلهم و أموالهم جلاً لهم، كما قتلوا الشيخ الزواوى مفتى الشافعيه و أبناء شيخ عبدالقادر الشيبى من خدام الكعبه(٥).

يرى فيلبى أن الأخبار المتعلقه بجرائم الإخوان ليست مكذوبه فى كلها، و لكنها نشرت على جانب من الغلو و الأفراط، لأنها نشرت فيما بعد أسره الشريف(٦). و يقول عن هجوم الإخوان الى الطائف: وقع نزاع شديد بين السلطان بن بجاد و جنوده مع سكان الطائف، حتى استسلموهم ثم قاتلوا مع المشركين - على حد زعمهم - و نهب جيش ابن

ص: ٩٥

١- . عارف مرضى الفتح، الايجاز فى تاريخ البصره و الاحساء و النجد و الحجاز، ج ٢، ص ٤٦٧.

٢- . عارف مرضى الفتح، تاريخ الحجاز السياسى، وهيم طالب محمد، ص ٣٧٦؛ حضور سلطان بن نجاد، تاريخ الدوله السعوديه حتى الربع الاول من القرن العشرين، ص ١١٠.

٣- . عارف مرضى الفتح، الايجاز فى تاريخ البصره و الاحساء و النجد و الحجاز، ج ٢، ص ٤٦٨.

٤- . امير سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، ص ١٥٣.

٥- . على الوردى، لمحات اجتماعيه من تاريخ العراق الحديث، ملحق، ج ٥، ص ٢٢٨.

٦- . سنت جون فيلبى، تاريخ نجد و دعوه الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ص ٤٤٩.

بجاء الأموال و الممتلكات، و كان عدد الضحايا أقل من ثلاثمائة شخص و كان منهم من قتل اثناء الفرار(١).

فتح مكة:

دخل جيش عبدالعزيز في مكة بسنه ١٣٣٨/١٩١٩، و يقول فليبي عن نوعيه فتح مكة: لاذ شريف حسن بالفرار من مكة، و استولى السلطان بن نجاد على مكة بكل سهوله، و لم يقاوم الناس في مكة، و أمّتهم السلطان، ثم نهبوا كافه قصور الشريف و خربوا كافه الأضرحة(٢).

هجوم الإخوان على العشائر العراقيه بسنه ١٩٢٤ الميلاديه:

يقول جون غلوب باشا في كتابه حرب الصحراء ما فحواه: كان أوائل شهر آذار سنه ١٩٢٤ حيث سافرت الى الناصريه، أغار فيصل الدرويش بعد مده وجيزه الى العشائر و أصحاب المواشي العراقيه على مقربه من الأنصاب... كما هاجموا مره ثانيه و ثالثه على عشائر بني سلامه و اليعاجب و التي كان رعى الأغنام و الآبال عملهم الدائم الدؤوب، فقتلوا منهم مئات الأشخاص و

نهبوا كثيرا من أغنامهم و مواشيهم كالحمير و البغال و الخيم و الملابس و الأموال و المواد الغذائية الخ(٣).

و يستمر المؤلف نفسه في القول: مامن شك أن ابن السعود هو الذي أذن لجماعه الإخوان بتلك الهجمات الفتاكه الشرسه، لكي يعاقب العراق تجاه إيوائه اللاجئين الإخوانيين، ولكنه في خطابه كان يعرب دائما عن عدم علمه بالأحداث و الهجمات(٤)، كما أن جماعه الإخوان هاجمت على قوات الشريف على بن الحسين في السادس و العشرين من الصفر بسنه ١٣٣٤ و قتلت عديدا منهم و استولت على ترسانتهم و سلاحهم.

الهجوم على الظفير في العراق و قتل ٥٠ عراقيا:

في السادس و العشرين من شهر ديسمبر سنه ١٩٢٤ شنت جماعه الإخوان هجوما عنيفا على قبيله الظفر في العراق، و قتل منهم خمسين رجلا(٥). يقول بدر الدين عباس

ص: ٩٦

١- . سنت جون فيلي، تاريخ نجد و دعوه الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ص ٥٥٠.

٢- . المصدر نفسه، ص ٤٥١.

٣- . جون غلوب باشا، حرب الصحراء؛ غارات الاخوان- الوهابيين- على العراق، ص ١٢٥ و ١٢٦.

٤- . المصدر نفسه، ص ١٢٦.

٥- . عارف مرضى الفتاح، الايجاز في تاريخ البصره و الاحساء و النجد و الحجاز، ج ٢، ص ٤٧٠.

الخصوصى عن هذا الحادث: لم تكتف جماعه الإخوان بانتصاراتها فى الطائف والحجاز، بحيث أنها كانت تهاجم على العشائر الأردنيه و العراقيه و الكويته و قبائلها لنشر معتقدها ودينها(١)!

أغاره الإخوان على الأردن و العمان:

أغارَت جماعه من الإخوان على شرق الأردن و العمان(٢)، فى صباح يوم الرابع عشر من شهر أبريل بسنه ١٩٢٤ رأى كلنل بيك جماعه من النسوة يهرين و يصرخن: الإخوان... الإخوان! ثم قالوا أن الإخوان هاجمت على قريه الطنب و قتل غالبية سكانها، و هى الآن فى طريقها صوب العمان! فقام كلنل بيك ببعث عددا من الطائرات نحو

الإخوان تّوا، و هزمهم أشد هزيمه(٣).

أحداث عام ١٩٢٦ الميلادى:

جلد رئيس الديوان الملكى بسنه ١٩٢٦ الميلاديه:

قامت جماعه الإخوان بجلد رئيس الديوان الملكى تحت أعين الناس لتأخيره فى المشاركه فى صلاه الجماعه(٤).

أحداث عام ١٩٢٧ الميلادى:

هجوم الإخوان على ضواحي الكويت:

هاجم فى سنه ١٩٢٧ زهاء ٥٠٠ شخص من جماعه الإخوان الى قريه فى مقربه من الجهراء و نهبوا جمالهم و ابلهم و أغنامهم(٥).

ص: ٩٧

١- . بدر الدين عباس الخصوصى، معركة الجهراء، ص ٤٠.

٢- . على الوردى، لمحات اجتماعيه من تاريخ العراق الحديث، ملحقات، جلد ٦، ص ٢٢٥ و ٢٢٦.

٣- . على الوردى، لمحات اجتماعيه من تاريخ العراق الحديث، ملحقات، جلد ٦، ص ٢٢٥؛ فواد حمزه، قلب جزيرهاالعرب، ص ٣٨٦.

٤- . جمع من الكتاب، الجماعات الاسلاميه و العنف، ص ٣٦١.

٥- . مجله لغه العرب العراقيه، ج ٥، ص ٦٣٧.

الهجوم على السكان الحدوديين للعراق:

بعث فيصل الدرويش بشهر أكتوبر سنة ١٩٢٧ عددا من جماعه الإخوان الى المناطق الحدوديه العراقيه، فقتلوا منهم جمعا من المرابطين. و كان هدف الفيصل من هذه الإغاره تعبيره عن استيائه من المؤتمر المنعقد فى الرياض(١).

أحداث سنة ١٩٢٨ الميلاديه:

هجوم جماعه الإخوان على الإفداويه:

أغار على بن العشوان و هومن كبار جماعه الإخوان فى اليوم الخامس من شهر شعبان بسنه ١٣٤٦ على الإفداويه(٢)، و نهب جمال القرية و أمعاظها و أغنامها بعد أن قتل شيخها و رئيسها(٣).

أحداث عام ١٩٢٩ الميلادى:

هجوم جماعه الإخوان على الكويتيين:

هاجم شيخ العجمان ضيدان بن الحثلين و هو من كبار الإخوانيين برفقه جماعه من الإخوان على قبائل شمال الكويت، ونهبوا كثيرا من أغنامها و أموالها، كما قتلوا ٦ من الرعا(٤).
النتيجه:

يجب القول فى نهايه المطاف أن جماعه إخوان التوحيد كانت من الحركات التكفيريه التى سجلها ملؤه القتل و الذبح و النهب و تدمير المسلمين الذين كانت جريمتهم الوحيدة عدم قبول الفكر التكفيرى.

ص: ٩٨

١- . حافظ وهبه، جزيره العرب فى القرن العشرين، ص ٣٢١.

٢- . اسم قبيله فى الكويت.

٣- . محمد نصيف، اخبار نجد من مجله لغه العرب البغداديه، ص ١٧٦؛ عارف مرضى الفتاح، الايجاز فى تاريخ البصره و الاحساء و النجد و الحجاز، ج ٢، ص ٤٧٦.

٤- . عارف مرضى الفتاح، الايجاز فى تاريخ البصره و الاحساء و النجد و الحجاز، ج ٢، ص ٤٨١.

١. اخبار النجد من مجله لغه العرب البغدادي، محمد النصيف، تحقيق: قاسم بن خلف الرويس، جداول، الطبعة الاولى، بيروت، ٢٠١٤م
٢. الاخوان السعوديون في عقدين، جون س حبيب، دارالمريخ، الرياض ١٤١٩ق
٣. الارهاب في المملكة العربية السعودية، محمد صادق اسماعيل، دارالعلوم، الطبعة الاولى، ١٤٣١ق
٤. الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي (م ١٣٩٦)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشره، ٢٠٠٢م
٥. الامام العادل صاحب الجلاله الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، سيد عبدالحميد خطيب، مطبعة المصطفى البابي و أولاده، القاهرة، الطبعة الاولى، ١٣٧٠ق
٦. الايجاز في تاريخ البصره و الاحساء و النجد و الحجاز، عارف مرضى الفتاح، دارالعريه للموسوعات،
٧. البدو، ماكس فراهير فون اوبنهايم، ترجمه: محمد بيكو، شركه دارالوراق للنشر المحدوده، الطبعة الثانيه، ٢٠٠٧م
٨. تاريخ الحجاز السياسى ١٩١٦-١٩٢٥، وهيم طالب محمد، الدار العربيه للموسوعات، الطبعة الاولى، ٢٠٠٧م
٩. تاريخ العربيه السعوديه، ايلكسى فاسيليف، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٩٥ م
١٠. تاريخ العربيه السعوديه بين القديم و الحديث، مضوى الرشيد، دارالساقى، الطبعة الثالثه، بيروت، ٢٠٠٩م
١١. تاريخ القصيم السياسى، ابراهيم بن محمد القاضى، دارالعاصمه، الطبعة الاولى، ١٤١٩ق
١٢. تاريخ المملكة العربيه السعوديه فى ماضيها و حاضرها، صلاح الدين مختار، دارالمكتبه الحياه، بيروت.
١٣. تاريخ مكه، احمد السباعى، الطبعة الثامنه، ١٩٩٩م
١٤. تاريخ ملوك آل سعود، امير سعود بن هذلول، مطابع الرياض، الطبعة الاولى، ١٣٨٠ق
١٥. تاريخ نجد الحديث و ملحقاتها، امين الريحاني، الطبعة الاولى، بيروت، ١٩٢٨م
١٦. تاريخ نجد و دعوه الشيخ محمد بن عبدالوهاب، سنت جون فيلبى، ترجمه: عمر ديراوى، مكتبه المدبولى، الطبعة الاولى، القاهرة، ١٤١٤ق.
١٧. تاريخ نجد الحديث، أمين الريحاني، المطبعة العلميه ليوسف صادر، بيروت، ١٩٢٨م
١٨. تاريخ نجد الحديث، أمين الريحاني، دار الجيل، بيروت
١٩. تحفه المشتاق فى اخبار نجد و الحجاز و العراق، عبدالله بن محمد البسام، دارالعرب و دارالنور، دمشق، ٢٠١٣م

٢٠. توحيد المملكة العربية السعودية، ترجمه: محمد المانع.
٢١. جزيره العرب، يربى جان، ترجمه: نجده هاجر و سعيد الغز، بيروت، المكتب التجارى للطباعه و التوزيع و النشر.
٢٢. جزيره العرب فى القرن العشرين. حافظ وهبه، الدار العربيه للموسوعات، الطبعة الاولى، ٢٠١٠م
٢٣. الجماعات الاسلاميه و العنف، مجموعه مقالات، مركز المسبار، الدبى، الطبعة الاولى، ٢٠١٢م
٢٤. حرب الصحراء؛ غارات الاخوان - الوهابيين - على العراق، جون غلوب باشا، ترجمه: صادق عبدالركابى، الاهليه للنشر و التوزيع، العمان، الطبعة الاولى ٢٠٠٤م
٢٥. السعوديون و الحلّ الاسلامى، محمد جلال الكشك، القاهرة، الطبعة الرابعه ١٤٠٤ق
٢٦. سلفى گرى و وهابيت، سيد مهدي عليزاده موسوى، آواى منجى، الطبعة السادسة، قم، ١٣٩٣ش
٢٧. شبه جزيره عربستان در عصر حاضر، جمع من المؤلفين تحت اشراف پل بون آنفان، آستان قدس رضوى، الطبعة الاولى، مشهد، ١٣٨٠ش
٢٨. علماء نجد خلال ثمانيه قرون، عبدالله بن عبد الرحمن آل بسام، دارالعاصمه، الرياض، الطبعة الثانيه، ١٤١٩ق
٢٩. قلب جزيره العرب، فواد حمزه، مكتبه الثقافه الدينيه.
٣٠. قلب جزيره العرب، مكتبه النصر الحديث، فواد حمزه، رياض، الطبعة الثانيه، ١٣٨٨ق
٣١. لمحات اجتماعيه من تاريخ العراق الحديث، على الوردى، منشورات شريف الرضى، الطبعة الاولى، قم، ١٣٧١ش
٣٢. مجله لغه العرب العراقيه.
٣٣. معجزه فوق الرمال، احمد عس---ه، الطبعة الثالثه، ١٩٧٢م
٣٤. المعجم الجغرافى للبلاد العربيه السعوديه، حمد الجاسر، الطبعة الاولى ١٣٩٧ق
٣٥. معركه الجهراء، بدر الدين عباس الخصوصى، جامعه الكويت،
٣٦. ملوك العرب، امين ريحاني، دارالجيل، بيروت، الطبعة الثامنه، ١٩٨٧م
٣٧. المملكة العربيه السعوديه فى مائه عام، الرياض، ١٤٢٨ق
٣٨. موسوعه المملكة العربيه لسعوديه، جمع من الكتاب، مكتبه الملك عبدالعزيز العامه، الرياض، ١٤٢٨ القمري.
٣٩. الوجيز فى سيره الملك عبدالعزيز، خير الدين بن محمود الزركلى، بيروت، دارالعلم للملايين.
٤٠. وهايىگري، حامد الكار، ترجمه: احمد نمايى، منشورات آستان قدس رضوى، الطبعة الثانيه، ١٣٨٧ الشمسى.

نبذه:

تعود جذور التيارات التكفيريه فى افغانستان الى القرن الماضى؛ حينما استغل ملك البلاد العناصر السلفيه آنذاك الذين كانوا اتباع المدرسه المولويه المنتمين للبلاط أو منفذى أوامر البلاط فهؤلاء كانوا خريجي المدرسه الديوبنديه بالهند. لما وجد عبد الرحمن الملك أفكارهم التكفيريه تتماشى مع نواياه صاغ رساله تكفيريه ضد الشيعه فى افغانستان حيث استنفر فيها اهل السنه ضدهم ما نتج عن ارتكاب جرائم فظيحه يتجاوز وصفها مقالا واحدا؛ من الاباده الجماعيه، والاغتصاب وسبى الشيعه، وأخذ النساء والبنات كغنيمه حريه ويعهن للبتون، والتمثيل بأجساد القتلى والاسرى، فهى كانت نبذه عن جرائم العناصر التكفيريه التابعه لعبد الرحمن.

يعد التيار التكفيرى للطالبان التيار التكفيرى الثانى فى افغانستان والذي يعتبر التيار التكفيرى المنظم الوحيد فى العصر الحديث. ترجع النشأه الفكرية للطالبان الى المدرسه الديوبنديه بينما اتخذت الأفكار التكفيريه لديها من رؤيه الجماعه السياسيه المتطرفه للديوبنديه كجميعه علماء الاسلام، وجماعه جند الصحابه، وجماعه عسكر الجهنغوى، و... والتي ملئت بالفكر الوهابى.

حكم تيار الطالبان التكفيرى بالكفر على معارضيه منها الشيعه فى افغانستان فارتكبت جرائم كثيره من القتل الجماعى والاغتيالات والمثله بالأجساد و... ضدهم.

الكلمات المفتاحيه: التيارات التكفيريه، المولويه، استغلال الدين، الشيعه، الاباده الجماعيه، طالبان، الاغتيال، عبد الرحمن، القاعده، الوهابيه، الديوبنديه

ص: ١٠١

تعود نشأة ظاهرة التكفير في العالم الاسلامي الى الخوارج حيث كفروا الآخرين منهم الامام على بعد قضيه التحكيم بتهمة ارتكاب الذنب وعدم التوبه. ومن ثم ظهر عدد من الاشخاص والمجموعات قاموا بتكفير منافسيهم.

وشهدت أفغانستان أيضا هذه الظاهره حيث استغلت العصبيات الطائفية لقمع الآخرين الا أن شرارتها طالت اهل السنه. في القرن التاسع عشر سافر طلبه العلوم الدينيه التابعين لأهل السنه الى الهند ما أدى الى التعرف على مبادئ التيارات التكفيريه والديوبنديه ومن ثم التأثير بها.

تشير بعض التقارير الى أن عددا من المولويه تجيز اغتصاب الشيعة وقتلهم ونهبهم بل يعتبر تلك الجرائم من الاعمال المستحبه تقربه لله تعالى. كانت هذه الفكره رائجه من عام ١٨٨٠ الى ١٩٧٠ في افغانستان.(١)

منذ عده سنوات أشار مونت استوارت الفنسون عالم الانثروبولوجيا البريطانى الى وجود نزعه تكفيريه بين المولويه البشتون التى تكفر معارضيهم؛ وكان قد سافر استوارت الى افغانستان للبحث والدراسه.(٢) فاستخدم عبد الرحمن النزعات ل وأجبرهم لانشاء رساله تكفيريه متعدده.

ينحدر الامير عبد الرحمن من القوميه البشتونيه (الافغان) وبالتحديد القبيله الدرانيه؛ كما يعود نسبه الى «دوست محمد خان».(٣) كما جرت

التقسيمات الحدوديه الحاليه طوال

ص:١٠٢

١- . موسوى، عباس،هزاره هاى افغانستان، ص ٢١٦، "اعتقل لطيف غول بتهمة الاغتصاب وقتل اربعين شخصا فى كابول فى عقد ١٩٦٠ م واعترف أن المولويه استباحوا هذه الجرائم بل باركوها وعلنوا أن قتل كل من الهزاره يغفر ذنبا وحدا. على الرغم من اعدام لطيف غول بعد هذه الاعترافات المذهله الا ان المولويه لم يعاقبوا اثر هذا الفتوى. ولم يكن هذا المساله الأولى والوحيدته التى تقضى بتكفير الشيعة والهزاره بسبب النزعه التكفيريه، الشيعة فقدوا الامن حين العبور من المناطق السنيه خاصه البشتونيه ودائما كان يقتل الشيعة. (نفس المصدر).

٢- . الفنستون، مونت استوارت، افغانان، جاي، فرهنگ، نژاد» ص ٢١٢.

٣- . عبد الرحمن خان، تاريخ افغانستان،(رحله وذكريات الامير عبدالرحمن)، ج ١، ص ٢٣ و ٢٥.

فتره حكمه، رافقه الاتفاق بين الامبراطوريه البريطانيه والروسيه ليقدرعلى تشكيل بلد موحد وقوى ولم يذر عن أى جريمه حيث قتل رؤساء القبائل ورجال الدين وأصحاب الكفاءات للنيل على طموحاته. وأمر بتشكيل الجيش الأفغانى فى فترته، فكان صاحب شخصيه متطرفه ومستبد لا يهتم بآراء الآخرين ولم يتحمل الآراء المخالفه له اذ كان يأمر بقتل معارضيه أو الذين لم ينفذوا أوامره.(١)

كان يهيمن الاستعمار البريطانى على افغانستان فى عصر الامير عبد الرحمن، فأجلسه على عرش الحكم بعد سقوط يعقوب خان على شرط أن لا يقيم علاقات دبلوماسيه مع الدول الأخرى وأن يتبع بريطانيا فى السياسه الخارجيه، و أن تحكم دوله الهند البريطانيه على قسم من الاراضى الافغانيه منها قندهار و...(٢)

لم يكن عبدالرحمن يحظى بصلاحيات فى السياسه الخارجيه علاوه على ذلك كان تابعا لبريطانيا فى الشؤون الداخليه بسبب أن الاداره البريطانيه جعلته حاكما. اتخذت بريطانيا وعبد الرحمن التكفير والتهم

الأخرى كذريعه للقضاء على القبائل والشخصيات الكبار المطالبين بالاستقلال والمعارضين للاستعمار والاستبداد.

ص: ١٠٣

١- . طنين، ظاهر، افغانستان فى القرن العشرين، ص ١٩-٢٠.

٢- . فرهنگ، محمد صديق، افغانستان فى خمس قرون اخيره، ج ١، ص ٣٦٨-٣٧٣. قبل حكام افغانستان منذ عصر دوست محمد خان أن يتبعوا بريطانيا فى السياسه الخارجيه ولا يقومون بعلاقات خارجيه مع الدول الاخرى، دون ان يكون لديها تواجد فى الاراضى الافغانيه. ذهب عبد الرحمن الى افغانستان بعد سقوط يعقوب خان نجل شير على خان الذى وصل الى الحكم وأقالته بريطانيا، وعبد الرحمن الذى كان منفيا الى روسيا سمرقند وفى نفس الوقت احتفظ بعلاقاته مع بريطانيا بدأ بكتابات سريه معها ما ادى الى تعيينه كحاكم افغانستان وفقا للشروط البريطانيه واشترطت بريطانيا على ان تخرج القندهار من الحدود الافغانيه. ومن ثم عين حاكما على افغانستان. يكتب غريفن المستشار البريطانى فى افغانستان حول صلاحيات عبد الرحمن ومستقبل حكومته : اولاً لا تسمح الحكومه البريطانيه بان تقوم افغانستان بعلاقات دبلوماسيه مع الدول الاخرى. ثانياً : تعطى لولايه القندهار حكماً ذاتياً غير حاره شيتك وسيبقى فتبقى تحت تصرف بريطانيا.. ومن ثم قامت بريطانيا بدعم عبد الرحمن فى الخلافات السياسيه والعسكريه بين عبد الرحمن وايوب خان. كما صرح عبد الرحمن حول السيطره على الهرات : على الرغم من عدم رغبتى بذلك قمت باحتلال والسيطره على الهرات فى وقت الحث بريطانيا عليها. تدل هذه التصريحات على ان عبد الرحمن كان تابعا لبريطانيا حتى فى الشؤون الداخليه. قبول هذه الشروط البريطانيه أدخلت البلاد الى عزله سياسيه انعكست تداعيات اقتصاديه وعلميه وثقافيه وسياسيه سيئه كثيره لها. وكانت تحتاج الهوه السياسيه والعلميه والثقافيه الكبيره التى احدثت للبلاد الى عهود لتجدد قواها والابتعاد عن التجريد السياسى والغفله والسبات الثقافى مثل ما حدث للبلاد فى عهد امان الله خان.

تعود جذور الحروب الدمويه التي أشعلها عبد الرحمن ضد الشيعة خاصة ضد شيعة الهزاره بتأييد بريطاني واستغلال النزعات التكفيريه تعود للعصبيات القبلية والمذهبيه وصفاته الديكتاتوريه. فارتكب إباده جماعيه ضدهم واستعبدهم بحكم التكفير.

فغلب عبدالرحمن على الشيعة بدعم بريطاني كامل واستخدام التيار التكفيرى المسمى بالمولوىى البلاط. تشكل الهزاره أغلبه الشيعة وهم يسكنون فى وسط افغانستان.(١)

الخطوات التكفيريه التى قام بها عبد الرحمن

١- تهيئه طريق التكفير مع تأليف كتاب تقويم الدين

استدعى عبدالرحمن ثلاثه عشر من المولويه عام ١٣٠٤ للهجره منهم المولوى ابوبكر، والقاضى سعد الدين، والملا محمد ممتحن و... وأمرهم بتأليف كتاب حول فضائل ووجوب الجهاد، ووجوب طاعه ولى الأمر، ووجوب قتل الطغاه ونهبهم. وبعد عامين أيد الامير الكتاب الذى

تم تأليفه فى مئتين وأربع صفحات وصدر عام ١٣٠٦. يلفت للنظر شيان فى الكتاب الاول تكفير الطغاه وذم الأشخاص الذين يخرجون على

ص:١٠٤

١- . كان الهزاره من أقدم سكان المنطقه وتتكون من الاقوام المختلفه كما يتشكل جنود جنكيزخان وتيمور قسما جديدا من هذه الاقوام. تناثر الهيكلية اللغويه والقبلية للهزاره من الاقوام المختلفه فى هذا البلاد. تسمى اليوم هذه المنطقه بالهزاره جات وكانت تطلق فى القرون الماضيه بالبربرستان ثم بالفرجستان. يكون مذهب الهزاره الاسلام الشيعى الا ان الاقليه منهم على مذهب اهل السنه. تتحدث الهزاره باللغه الفارسيه التى تشكل عشرين بالمئه من افغانستان. تشكل جميعه الشيعة الهزاره اضافه الى شيعة الاقوام الاخرى أقل من ثلاثين بالمئه من مجموع البلاد. واحيانا يطلق على سائر الشيعة كالفزلباش والسادات والبيات الهزاره ويراد الشيعة. تسكن الهزاره المناطق المركزيه تدعى هزاره جات (تتضمن على باميان،معظم ولايه غزني، قسما من ارزكان، وردك) اما فى باقى الولايات تشكل الاقليه فيها مثل ولايه الهرات بلخ كابل تخار و.... بعد ١٨٩٠م فى عهد عبد الرحمن عاش الهزاره بصعوبه وعانوا كثيرا اثر ممارسات حكام البلاد الظالمه والمستبده بحقهم وحرمو من حقوقهم الاساسيه كالخدمات الحكوميه و... اما اليوم فسمح المجال للنشاطات السياسيه والثقافيه والاقتصاديه بقت تداعيات تلك السياسات العنصريه والتكفيريه الى هذا اليوم تنعكس على حياتهم. مثلا جعلت التقسيمات الجغرافيه بصوره يكون مركز الولايه للسنه وتكون الشيعة على الهوامش حتى يتعدون من التنافس السياسى من جهة ومن جهة أخرى لا تختص الميزانيات لهم. ولهذه الاسباب تفتقد اليوم مناطق الشيعة اى هزاره جات الطرق المعبره والسهله ولو شبرا واحدا، كما سعوا فى المناطق الاخرى ان يحولوا دون تقدم الشيعة. لذلك حاول الهزاره ان ينهضوا انفسهم ويتقدمون بالاعتماد على الثقة بالنفس والثقافه الاسلاميه الرافيه بمساعدته العلماء والمكاتب، ولو لا العلماء فى هذه المنطقه لحدثت كارته ثقافيه عليهم (موسوى،عسكر،هزاره هاى افغانستان، ص٨ وتيمور خانف، ل، تاريخ ملي هزاره، ص ٢٠-٢١، وفرهنك، محمد حسين، جامعه شناسى ومردم شناسى افغانستان، ص٤٨-٤٩).

الامير أو يقومون بالثوره ضده، فى حين يسكتون فى مواجهه الاستعمار البريطانى والروسى. والثانى تتخلل الكتاب احاديث النبى حول أسباب ووجوب طاعه الملك ووجوب الجهاد مع الطغاه.

أما حول تكفير الطغاه ولو لم يشار لشيعه الهزاره الا أنه يتضح فيما بعد أن المقصود من الطغاه هم الشيعه تؤيدها اجراءاته المقبله فيجيز القتل والتشريد والسلب والسبى بحق الشيعه بل يوجب كل تلك الجرائم.(١) يورد الكتاب آيات قرآنيه واحاديث شريفه بل احاديث مزوره بهدف منح القدره للملك والامير ترافقها تفاسير مبدعه للمولويه مثل وجوب طاعه أوامر الملوك والامراء ورؤساء القبائل وحرمة المخالفه معهم. وفى مثل ذلك قالوا: اذا حكم الامير على فرض الصوم فى يوم ما فانه من الفرائض أن يصوم. (٢)

فكانت تتعارض هذه الاحاديث والتفاسير مع جوهر الاسلام الذى ينادى بالعداله ومواجهه الظلم. ولا يفرض الدين الاسلامى والنبى الاكرم طاعه الامراء والملوك الظالمين، ونرى الانبياء ثاروا ضد جبابره عصورهم. ولا نشك ايضا أن فى العصر الاموى كتبت الاحاديث المزوره على يد المزورين بناء على مصلحه السلاطين والأمراء الظالمين.

٢- الرسائل التكفيريه الموجهه لأتباع الشيعه فى افغانستان

لما رأى عبد الرحمن الشيعه ثاروا ضد الظلم والفساد الذى شاع البلاد وقاموا بالدفاع عن حقه وشرفه، قام بارتكاب جرائم مروعه واتخذ سياسات وتدابير متعدده منها سياسه التكفير للنيل على أهدافه. ويلي نموذج من الرسائل التكفيريه التى صدرت ضد الشيعه:

حث الامير عبد الرحمن اثنين من المولويه باسم الملا السيد محمد ممتحن والسيد محمد القندهارى لاجراج كتيب حول اثبات كفر قبيله

البرابره الهزاريين وجميع الروافض (الشيعه) تتخلله آيات قرآنيه وروايات نبويه لتحريض أهل السنه على إقامه الحرب ضد الشيعه الهزاره(٣).

ص: ١٠٥

١- . كتاب تقويك الدين، ص ١١٢-١٢٢، يزدانى (حاج كاظم) حسينعلى، صحنه هاى خونينى از تاريخ تشيع، ص ٢٠٦.

٢- . يزدانى، (حاج كاظم)، حسينعلى، صحنه هاى خونينى از تاريخ تشيع، ص ٢٠٧.

٣- . يزدانى، محمد كاظم، تاريخ تشيع در افغانستان، ص ٢٨٦.

كتب الملا فيض محمد كاتب في شرح حكم تكفير الهزاره واشاعته: لما اشتعلت نار الحرب عند الهزاره، قام مؤيدوا الحكومه بأعمال عجيبيه منها اصدار مير احمد شاه فتوى تكفير الهزاره بموافقه الملك جاء فيها:.. وصل كفر الهزاره الشرورين من دايه وفولاده وزوالى وسلطان احمد وارز كانى وغيرهم الى حد كفروا الغزاه والمسلمين وقتلواهم حتى لا يبقى منهم أحدا وسلبو أموالهم وقسموها بين الاقوام الغلجايى والدرانى. ومن المفروض قتلهم وسلب أموالهم.(١)

لم يفرق عبد الرحمن واتباعه بين المصلح والمفسد فلم يذر الصغير والكبير والرجل والمرأ والشاب والمشيبي حتى قتلهم جميعا. ومن الملفت للنظر أن الشخصيات الفريده والخاصه مثل السادات والكربلانيون والزوار اقتادوهم الى كابل حيث السجن والقتل(٢).

استلم عبد الرحمن من عده علماء والمولويه الاخرين مثل هذه الفتاوى وأرسلها الى الولايات والشخصيات والقبائل المختلفه فى انحاء افغانستان لإثارة حفيظه البشتون وغير البشتون ضد الشيعه.(٣)

ورد فى إحدى الرسائل التكفيريه أن المجاهدين (القوات الحكوميه) وجدوا فى بعض بيوت الهزاره كتاب «حياه القلوب» للعلامه محمد باقر المجلسى الذى يوجد فيه سب الخلفاء الثلاثه وهذا يكفى لرفض الشيعه وكفرهم. لاجرم اننا اصحاب المحكمه العاليه للشريعه الغراء وعلماء ذوى الاهتداء نرى معالجه هذه المشكله على عاتقنا ونكفر من يعتقد ويذكر هذه الاقوال من الهزاره أو غيرهم فيفرض قتلهم سواء قبل التوبه أو بعدها اذ لا تقبل التوبه منه، وتكون الهزاره باغيه عليهم اللعنه، ومن يعتقد بهذه الاقوال فهو رافضى وكافر واجب القتل، ويحسب قتلهم وتشريدهم وتخريب بيوتهم عين الجهاد ولو كانوا

مسلمين باللسان. ويعتبر قتلى المجاهدين شهيدا وقتلاهم فى الجهنم "فوقع على الرساله التكفيريه اشخاص مختلفه من كاتبين وقضاه محكمه كابل وباميان.(٤)

ص: ١٠٦

١- . كاتب، فيض محمد، سراج التواريخ، ص ٧٨١.

٢- . غبار، محمد، افغانستان در مسير تاريخ، ج ٢، ص ١٠٤٦.

٣- . كاتب، فيض محمد، سراج التواريخ، ص ٧٨١-٧٨٢، من يزدانى، صحنه هاى خونينى از تاريخ تشيع، ص ٢٥١.

٤- . حسينعلى يزدانى (حاج كاظم)، صحنه هاى خونينى از تاريخ تشيع، ص ٢٥٣-٢٥٤.

وبهذا، باع مولويو البلاط دينهم بديناهم للاحتفاظ بالمنصب والحصول على المال والمرتبات، لان مجرد ابيات شعريه أو وجود كتاب لمؤلف لم يكن من الشيعة الهزاره لا يدل على الكفر والارتداد يوجب قتلهم بالتوبه أو بدون التوبه أو يجلب النصر للدين.

ويثير الاعجاب أنه لم يسمع أى نداء أو اعتراض من قبل المجالس الدوليه أو الشخصيات الدوليه لتنديد هذه الجرائم أو التضامن مع الشعب المظلوم. وحينها قام احرار الاوزبك والترکمان بقياده محمد شريف خان فى ميمنه وهزاره السنه الحنفيين فى بادغيس وقلعه نو والذين هم جربوا مراره الظلم فثاروا ضد الامير عبدالرحمن.^(١)

لايجوز احتساب هذه الفتاوى الحكوميه على حساب كل علماء السنه لقد خالف علماءهم المستقلين وغير المتعصبين الفتاوى ولو لم يقدرروا على اظهار ذلك.

٣- إعلان الجهاد

أعلن الامير عبدالرحمن الجهاد رسميا بعد تلقى الفتاوى الكاذبه من جانب المولويين التكفيريين واعلن النفي العام بين اهل السنه لدعم القوات الحكوميه. وحثهم المولويه بعد اداء الفرائض اليوميه للمشاركة فى الاجراءات. من جهه أخرى اعلنت الحكومه أن الذين يشاركون فى الجهاد المقدس يعطى أموال الشيعة كجائزه لهم ويصبح اطفال الشيعة ونساءهم كنيزات وجوارى لهم^(٢).

وجد عبد الرحمن بقاء حكومته فى القضاء على الشيعة واثاره التفرقه بين اهل السنه والشيعة فاستغل الدين والايات القرآنيه فى هذه المجال. فحيله عبد الرحمن بالاضافه الى المؤامرات البريطانيه زد

على ذلك جهل الناس بالامور. «فجمع الجهله والانتهازيين لتقويض الهزاره».^(٣)

هجم عملاء الاستعمار والسذج الذين خدعتهم الاعلانات البريطانيه وسياسه عبد الرحمن ضد الشيعة. اما الشيعة فقد قاوموا ببساله ثلاث سنوات تحت الحصار ودون أى دعم خارجى وأفرجوا بناتهم واولادهم الذين اختطفهم الافاغنه والامير عبد القدوس

ص:١٠٧

١- . نفس المصدر، ص٢٥٦-٢٥٧.

٢- . سجادى، عبدالقيوم، جامعه شناسى سياسى افغانستان، ص٩٨؛ و تيمور خائف، تاريخ مللى هزاره، ص٢٠٧.

٣- . يزدانى، نفس المصدر.

وهزموا القوات الحكوميه التي وصل عددهم لاربعين الف مقاتل ضد الهزاره دون ان يساعدهم أى جبهه أو شخص.

وفى نهايه المطاف أشعل اهل السنه نار الفتنة الطائفية التي أدت الى تشكيل أكبر القوات العسكريه والقوميه التي دخلت من خمس نقاط من كابل وغزني وقندهار هرات ومزار شريف الى مناطق الهزاره فعواميل عديده أسرعت هزيمة الشيعة منها الحصار الاقتصادي والعسكري وانتشار مرض الكوليرا، والمناطق السكنيه النائية، وفقدان الطرق المواصلاتيه وعوامل أخرى كلها جلبت الهزيمة لهم وعامل معهم الافاغنه بكل قساوه.(١)

لم تنحصر الاثاره الطائفية، ومرسوم الملك وفتاوى علماء البلاط الى هذا الحد بل تجاوز ذلك الامر ووصل الى حدوث هوه واسعه بين الشيعة والسنه وتأجيج نار الطائفية بينهم بحيث كلما رأوا شيعة فى أى مكان اما يعذبونهم أو يقتلونهم. ولما وجد الشيعة حكم التكفير والفتاوى التكفيريه للمولويه التي تنص على قتلهم ونهب أموالهم(٢).

وكان يقتلونهم بذرائع واهيه. وتشهد على القول قصه الحاج حيدر الخياط: رجما الحاج حيدر الخياط بتهمة الرفض فى الهرات فخاف القزلباش فى افغانستان ولجأوا الى الفرار الى ايران وروسيا وبريطانيا. ولم ينحصر انعدام الامن على منطقتين الهزاره والهرات بل شاع فى كل البلاد، لان مد أجيج الازمه الى قزلباش الشيعة القندهاريين، حيث طرد جنود القزلباش الذين كانوا فى خدمه الامير كما طرد موظفهم

الناشطون، فنزع أموالهم وثوراتهم مما اضطر عدد منهم للهجرة الى ايران.(٣)

٤- الاعتداء على الهزاره وتعذيبهم

كان عبد الرحمن يميل الى قمع الشيعة نفسيا وسياسيا لنزعته المتطرفة ضد الشيعة والهزاره من جانب ومن جانب آخر كان ينوى لجلب أنظار أتباع الحنفية تجاه نفسه الذين يشكلون الاغلبيه المذهبيه.

ص: ١٠٨

١- . فرخ، مهدي، تاريخ سياسى افغانستان، ص ٤٠٤.

٢- . سجادی، قیوم، جامعه شناسی افغانستان، ص ٩٩.

٣- . غرجستانی، محمد عیسی، کله منارها در افغانستان، ص ٤٧؛ وانصاری فاروق، تحولات سیاسى اجتماعى افغانستان، ص ٥٣.

كان يعتبر المولويه والامراء المتطرفين المال ونفوس وعرض الشيعة مباحا فتسببت النظرة الى أن يستبيحوا أموالهم وعرضهم قبل اندلاع ثورتهم ما أضرهم نار الثورة عند الشيعة. وكان قاده جيش عبد الرحمن من أبناء أعمامه يسرحون ويمرحون في مناطق الهزاره، فكانوا يعذبونهم باسم نزع السلاح. كان عبد القدوس واحد من أسوأ رجال القاده المعاندين الذي قام بايجاد حريم لنفسه من البنات الحسنات الهزاريات(١).

بناء على التقارير التاريخيه توجد نقاط مشابهه بأعمال تكفيريه اليوم وعملاء عبد الرحمن منها القتل والاباده بسبب عقيدتهم، مثلها لاجساد، حرق الاجساد بالاحجار والشواء، اطلاق الكلاب على الناس، جر الناس بالفرس، القاء القطط داخل البطلون، والذبح، و صنع مناره من الرؤوس المفصوله، قطع ثدى النساء الارجل والايدي. كلها كان جزءا صغيرا من جرائم عبد الرحمن التي تشبه جرائم التكفيريين اليوم. ويعود السبب اليوم الى العصبية والفكر التكفيرى الذى يبعدهم عن المنطقه والعداله.

أرسل الامير عبد القدوس بتحريض بريطاني لقتل الشيعة واحداث هوه بين الشيعة والسنة. لما وصل عبد القدوس الى منطق الهزاره وجد حياتهم هادئه فبدأ بالاعتداء على نساءهم وبناتهم واتخذ اولادهم كالعبيد فى خدمه الجيش طيله

سنه كامله حتى ثار الشيعة ضد الظلم الفساد المنتشر ونزعوا اسلحه جيش عبد القدوس كغنيمة حرب(٢)،

اندفع السنه الفكره التكفيريه والنزعه المتطرفه لمحاربه الشيعة وتكفيرهم ونهب اموالهم(٣).

٥-التصفيه العرقية والجماعيه ضد الشيعة الهزاره

أرسل عبد الرحمن بتحريض بريطاني جيشا ثلاثيا بقيادة عظيم خان زبر دست خان وامير عطا خان لدعم عبد القدوس وقمع الشعب، الا انهم فوجئوا بمقاومه الشعب الصامدين، فأقلق هذا الصمود الاستعمار البريطاني لذلك قرر لتحريض الامير لأخذ رساله

ص:١٠٩

١- . فرهنك، مير محمد صديق، افغانستان در پنج قرن اخير، ج ١، ص ٤٠١-٤٠٢؛ وغبار، محمد، افغانستان در مسير تاريخ، ج ٢، ص ١٠٦٢-١٠٦٣.

٢- . هروى، نجيب مايل، تاريخ و زبان افغانستان، ص ٢٢-٢٣.

٣- . نفس المصدر، نفس المقال، الهامس، ص ٣، المقدمة.

تكفيريه بتوقيع مير احمد شاه وانتشر الرساله بين السنه تنص فيها بأن القتال مع الشيعة يعتبر جهادا ضد الكفر(١).

قاوم الشيعة ثلاث سنوات وفي نهايه المطاف أثرت الدعايات والحيل البريطانيه فهجم اهل السنه والبشتون على الشيعة فتغلبوا عليهم وباتوا بين اسير وشهيد بين أيديهم، بالنسبه لأسراهم ارسلوهم الى كابل ليجرى حكم الاعدام ضدهم، وباعوا النساء والبنات، علاوه الى ذلك اخذوا ثلاثه ملايين وستمئه الف روبيه من الشيعة كغرامه ماليه. بعد نهايه الجرائم نصب عبد الرحمن عبد القدوس حاكما على باميان وامير مناطق الهزاره.(٢) وكان اتباع عبد القدوس يجبرون الأسرى الشيعة بنطق الشهادتين والاعتراف بأنهم كانوا كفارا ودخلوا الان على دين الاسلام، فكان مصير هؤلاء الاشخاص إما السجن أو القتل.(٣)

٦- منع الشعائر المذهبيه للشيعة بهدف القضاء على الشيعة

سعى عبدالرحمن واتباعه من المولويه، لتقويض الشيعة وتغيير مذهب الهزاره على مبدأ اعتبارهم رافضيين وضالين، فخططوا سياسات عدده لتغيير مذهبهم متمسكين بالارعاب والظلم والضغط عليهم أو ينسون عقائدهم طيله السنوات. وكانت السياسات تلتخص

في ممارسه الضغط على أمل تغيير المذهب الشيعي والتوبه عن ذلك، تعطيل المدارس الشيعيه - الاعدام والسجن بحق رجال الدين والشخصيات المذهبيه، منع بث الاذان الشيعي والشعائر المذهبيه، نصب الامام السني في صلاه الجماعه، تعليم الكتب السنيه في المدارس الشيعيه، و... طلبها كانت من التدابير التي اتخذت للقضاء على الشيعة واضعافها.

كانت تمارس تلك الاجراءات الضاغطة على الشيعة على أساس انهم كانوا يرون انفسهم على الحق.(٤) في حين يعتبرون المذهب الشيعي غير شرعيه واعلانه بشكل رسمي كم ناحيه الحكومه بعد انتشار القتاوى التكفيريه التي ادت الى مواجهه المجتمع السني في مقابل المجتمع الشيعي ما تستمر هذه المواجهات الى يومنا هذا.

ص: ١١٠

١- . نفس المصدر، ص ٢٣.

٢- . يوسف رياضي، عين الوقائع، (بحر الفوائد)، ص ٢٤٦، نقلا عن هروي، المصدر السابق، ص ٣، وانصاري؛ فاروق، تحولات سياسى اجتماعى افغانستان، ص ٤٨.

٣- . غرجستاني، محمد عيسى، كله منارها، ص ١٤٧.

٤- . تيمورخانوف، تاريخ ملي هزاره، ص ٢٥٨.

صدر كتاب لملا حيدر يذهب فيه الى فتوى تكفير الشيعة وانتشر في كل مناطق افغانستان عام ١٣١٠ ومن ثم استدعى علماء الشيعة الى المسجد الجامع حيث قرأت الفتاوى أمامهم وحكم ايضا على أن يحضر أهل الشيعة في مساجد أهل السنة يوميا وان يقتلوا بامام سني. كما منع اقامه مراسم العزاء الحسيني خاصه في الهرات، وتزامنا مع يوم قراءه مرسوم الفتوى على علماء الشيعة قتلهم جميعا.(١)

أجبر عبد الرحمن الشيعة لمعالجه قضاياهم الشرعيه استنادا على المذهب الحنفي لانتشار المذهب الحنفي وتدمير المذهب الجعفري فأرسل قضاة السنة للمناطق الشيعة. " قام باتخاذ إجراءات أخرى ضد علماء الشيعة وحاول أن يجبر الشيعة لقبول مذهب السنة. على سبيل المثال بنى عددا من المساجد على غرار المذهب الحنفي في مناطق الهزاره الدايزنكيين برعايه القاضي عبد القيوم. فكان تدرس قواعد مذهب أهل السنة الى الهزاره الا أن كل هذه المحاولات لم تثمر شيئا حيث ظل الهزاره متمسكين على نفس معتقداتهم.(٢)

رغم أن عبد الرحمن كان متعصبا ومتطرفا الا أنه تعامل بالتسامح مع الشيعة ليحظى من دعمهم أمام منافسيه وكان قد حضر في

مجالس العزاء الحسيني وأعطى الدعم المالي الى التكايا، أما بعد أن جلس على كرسى الحكم وطرد منافسيه أظهر عداوته مع الشيعة وبدأ بارتكاب جرائم عديدة ضدهم.(٣)

وأثبتت الدراسات أن الاشخاص المستبدين لا يرضون الا بقمع معارضيههم في سبيل تثبيت حكمهم ويتشبهون بأي وسيله ولو كانت بذريعه القرآن أو الدين الامر الذي استفاداه عبد الرحمن بالنسبه للشيعة في افغانستان.

٧- اعتقال واعدام زعماء الدين:

سبق أن استلم عبد الرحمن الفتاوى التكفيريه من المولويه المتطرفه واعلن النفي العام لأهل السنة ضد الشيعة. وكان من الطبيعي أن رجال الدين اصطفوا في مقدمه الناس من

ص: ١١١

١- . تيمورخانوف، تاريخ ملي هزاره، ص ٢٥٨؛ وعين الوقائع، ص ٢٢٥.

٢- . نفس المصدر (نقلا عن سراج التواريخ، ج ٣، ص ١٦٥ و ١٠٦٥).

٣- . ذكر المورخون عوامل لتغيير هذه السياسه عدلنا عن ذكرها، الرجوع الى المصدر انصاري، تحولات سياسي اجتماعي در افغانستان، ص ٤٧.

الناحية السياسية والاجتماعية ومن الناحية الدينية للمطالبه بالعدالة والثوره ضد الظلم والظالمين ويجذبون الناس اليهم. فلما وجد النظام الديكتاتوري الامر على هذا النهج بدأ بتكملة مشروع تصفيته العرقية والمذهبيه فأمر باعتقال رجال الدين الشيعة واعدامهم إذ كانوا المصدر الوحيد للدعوه وترويج المذهب الشيعي الجعفري.

كان رجال الدين في مقدمه الشعب من ناحيه، ومن ناحيه أخرى كانوا استقلاليين وغير منتمين الى الحكومه أو أى جبهه بشكل طبيعي حيث كانوا يعارضون النوايا الحكوميه من مبدأ الدفاع عن التعاليم الاسلاميه والحريه أكثر من رجال الدين السنه. لما ياس عبد الرحمن من تطميعهم قرر أن يهلكهم باتخاذ سياسات غير انسانيه ووحشيه تتذكر جنكيز والمغول(١).

فجعل جنديين في كل قريه لاعتقال واغتيال رجال الدين الشيعة. فقل عدد رجال الدين الهزاره اثر المداهمات والقتل والسجن وقامت الحكومه بمصادره اراضيهم الزراعيه(٢).

يكتب غبار حول الموضوع: قتل العديد من الهزاره وكان قتلى رجال الدين الهزاره أكثر من قتلى الاقطاعيين لان الاقطاعيين خضعوا للحكومه بينما رجال الدين أما هربوا أو قتلوا. فاعتقلت منه اسره من رجال الدين في يكاولنك، بينما نجح الف اسره من رجال الدين على الفرار اما قتل الفان ومئه رجل دين في الحرب ضد الشيعة(٣).

٨- اغتيال وشهاده عدد من مشاهير رجال الدين

كان الشهيد القاضي عسكر من رجال الدين المجاهدين الذين قاموا بالثوره ضد ظلم حكومه عبد الرحمن فلعب دورا بارزا لقياده الهزاره في مقدمه الصف القتالي بمنطقه غرجستان دايه الحاليه. اعتقل القاضي بعد ثلاث سنوات من المقاومه واستشهد بعد تحمل التعذيبات والالام في منطقته بهسود. ثم لم يكتفى الاعداء بهذا فقطعوا أذنيه وارسلوها الى عبدالرحمن كهديه فاخره(٤).

ص: ١١٢

١- . ناصري، عبدالمجيد، جنبش اسلامي در افغانستان، ص ١٢٦.

٢- . تيمور، خانوف، تاريخ ملي هزاره، ص ٢٥٨.

٣- . غبار، ميرغلام محمد، افغانستان در مسير تاريخ، ص ١٠٦٥.

٤- . فرهنگ، ميرمحمد صديق، افغانستان در پنج قرن اخير، ص ٤٠٢.

كان الشهيد مولوى محمد على القندهارى من احد هؤلاء الشهداء ويذكره العلامة امينى من علماء القرن الثالث عشر. حيث أخذوه الى كابل واعدم هناك وكان فى ستين من عمره(١).

يعتبر الشهيدان الآخوند بارسا والشهيد مقدس القندهارى من تلامذه آيه الله ميرزا الشيرازى واللذان استشهدا بمؤامره ودسائس أحد المولويين يدعى عبد الشكور القاضى القندهارى(٢).

كما استشهد عدد من العلماء ورجال الدين المعروفين بأمر عبد الرحمن. اما عدد من العلماء تمكنوا بالفرار كالجندال كابلوى وايه واخيه ولجأوا الى الهند ومن ثم العراق(٣). ينظر لضغوطات عبد الرحمن على العلماء من ناحيتين: الاول: كان الامير عميلا للاداره البريطانيه وينفذ سياساتها على الرغم من شخصيته الغليظه والوحشيه المستبده. كان تعرف بريطانيا ان الشرقيين يخضعون تحت سيطره العلماء وزعمائهم الدينيين وكانوا على علم أنه يثور بين فتره واخرى احد وجهاء كبار المنطقه ويناضل الاستعمار والمشاريع الاستعماريه. فقاموا بمؤامره ضد هذه الشخصيات حيث اتهموهم بانعدام امن البلاد وتهمة الخيانه بالتواطؤ مع بريطانيا.

والنقطه الثانيه تعود للدافع الذاتى للامير الذى يكشف عن عصبية الشديده والشعور بالحقاره وضعف الشخصيه لديه ولم يدخل نور العلم الى قلبه، وكان يعارض جميع مظاهر العلم والثقافه(٤).

فبادر ببث بذور النفاق والتفرقه فى افغانستان حيث هزم الشيعة بمساعدته المولويه ثم وصل المطاف الى كبار أهل السنه حيث كان خائفا من ثوره اهل السنه ضده فى المستقبل.

ص: ١١٣

١- نفس المصدر.

٢- ناصرى، عبدالمجيد، جنبش اصلاحي، ص ١٣٧، زندگانی سردار كابلوى، ص ١٩.

٣- زندگانی سردار كابلوى، ص ٢١ (من جنبش اصلاحي، ص ١٣٧).

٤- هروى، نجيب مايل، تاريخ و زبان در افغانستان، ص ٢٤؛ وفرخ، سيدمهدى، تاريخ سياسى افغانستان، ص ٧٤.

يعترف عبد الرحمن بالقول ان اسباب السلطه مهينه وآمنه لنجله حيث يقول «لا- يوجد اى رجل ليأخذ مقاليد الامور فى افغانستان الا اذا تأتى امراه عجوزه تعرف خفايا السياسه الحديثه»^(١).

ساهمت بريطانيا فى قمع الشيعه وفى نفس الوقت كانت تعرض السنه ضدهم بشكل كبير.

لما سمعت الاداره البريطانيه خبر هزيمه الشيعه أعلن استعداداه فى ارسال قوات اضافيه لدعم عبد الرحمن لكن الاخير كان واثقا من جيشه الذى تشكل من البشتون وأهل السنه ولم يحس باستخدام القوات البريطانيه. وفى موازاتها كان يغذى المستشارون البريطانيون عبد الرحمن من النواحي المختلفه. يكتب غبار أن اجراءات عبد الرحمن أحدثت شرخا وهوه واسعه والقت بذور التفرقه بين الشعب الافغانى

ما ادى الى الحيلولة دون التوحد فى صفوف الناس وهذا ما خططت له بريطانيا تماما.^(٢)

٩- نفى الشيعه واسكان العشائر

كما ذكر أدت السياسات المعاديه لعبد الرحمن ضد الشيعه الى انعدام الامن والسلام بينهم فأوا الخلاص فى الفرار الى دول الجوار أو اللجوء الى سهول الجبال والشعاب ما جلب لهم عيشه صعبه ومؤلمه حتى اليوم^(٣).

وجد الامير هجره الشيعه يواكب اهدافه أى تدمير الشيعه واحداث بشتونستان الكبرى، فلم يمنعهم من الهجره بل جعل وتيرتها تتسارع بطرق مختلفه وأسكن العشائر (كوجى) مكانهم فى مناطق الهزاره. من اجراءاته المعاديه الاخرى ضد الشيعه هى الضغط على دفع الضرائب الثقيله فلما رأى الشيعه عدم قدرتهم على دفع هذه الاموال اضطروا للهجره والنزوح من أوطانهم وأحيانا بيع أولادهم لانقاذ حياتهم من الموت. فرأى امير كابل الطريقتين تتماشى مع سياساته بل تسرع من وتيره ذلك.^(٤)

ص: ١١٤

١- . نفس المصدر.

٢- . غبار مير غلام محمد، افغانستان در مسير تاريخ، ج ٢، ص ١٠٦٤.

٣- . سجادی، عبدالقيوم، جامعه شناسی افغانستان، ص ١٠١.

٤- . موسوى، عسكر، هزاره هاى افغانستان، ص ١٦٩.

لم يكن ما جرى في افغانستان ذلك اليوم التصفيه العرقية فقط بل كان سياسه تهدف لاضعاف الناس في القدره على القيام بثوره ضد الحكومه آنذاك وتدمير المذهب الشيعي وتسليم الشيعة أمام دين ملوكهم وقبول المذهب الحنفي. والاسوأ من ذلك هو ارتكاب كل هذه الجرائم تحت غطاء الدين والمذهب وتأييدها بفتاوى المولويه.(1)

النتيجه:

تشير دراسه التيارات التكفيريه في افغانستان الى أن وجود هذه التيار في عصر عبد الرحمن حاكم افغانستان بشكل غير منتظم غير أن عبد الرحمن بدأ بتنظيمه واستغلاله في سبيل أهدافه. صياغه كتاب تقويم الدين الفتوى التكفيريه على يد مولوي الحكومه بأمر عبد الرحمن تدل على فكرته التكفيريه التي ساعدته لاشتعال نار الحرب ضد الشيعة ما جلب لهم القتل والاباده والاسر والنفي وبالتالي القضاء عليهم، وفي الخطوه التاليه استطاع الى نابودي الرجال الكبار والمستقلين ورؤساء القبائل المعارضه.

قاوم الشيعة ثلاث سنوات بكل شجاعه وقواهم اما في النهايه انغلبوا إثر الحصار الاقتصادي والكوارث الطبيعه كالسيول والمجاعه، والكوليرا دون ان تدعمهم أي جهه داخلية او خارجيه بل الاسوأ من ذلك الصمت الكطبي تجاه هذه الجرائم، وفي مقابل ذلك حظى عبد الرحمن بدعم البشتون الباكستانيين والاداره البريطانيه.

القسم الثاني: التيار التكفيرى الطالباني

تعتبر حركه طالبان التيار التكفيرى الآخر في افغانستان ولعل تكون التيار التكفيرى المنظم والوحيد في ذلك البلد. عكف ابناء المهاجرين المقيمين في باكستان الى المدارس الدينيه الباكستانيه في فتره الجهاد اى من عام ١٩٧٩-١٩٩١. بينما انشغلوا بالتدريس في مدارس انشئت في المخيمات بدعم سعودى أو دعم الدول الغربيه، فانتهاز الفرصه السانحه علماء الديوبنديه لترويج معتقداتهم ومبادئ فكرتهم. جرى هذا في وقت كان يهتم مسؤولو المدارس والمدعومين بمصالحهم فكان تهدف امريكا والدول الغربيه وباكستان الى النفوذ السياسى في افغانستان، في حين أن السعوديه والاطلياف التابعه

ص:١١٥

١- . سجادي، عبدالقيوم، جامعه شناسى سياسى افغانستان، ص١٠٣.

للدیوبندیہ الباکستانیہ الی التغلغل الكامل والتام فی افغانستان من السیاسیہ والثقافیہ أو اعتقادیہ. بعد ان یأس الشعب الافغانی من المجاهدین وتأس پاکستان وحلفاؤها من السیطره علی افغانستان، قررت پاکستان ان تحرض وتنشئ حركه جدیده سمیت بطالبان من بین طلبه المدارس الدینیہ هناك. احتلت طالبان جزءا کبیرا من افغانستان تحت شعار الاسلام والحکومه الاسلامیه شیئا فشیئا. اما تصرفاتها غیر الاسلامیه كانت ضد القوانين الاسلامیه بل كانت مجرد انطباعات شخصیة لملا عمر من الاسلام المتأثره بالفکر البشتونی والفکر الدیوبندی الوهابیه.

یری احمد رشید الاعلامی والکاتب الباکستانی، أن طالبان الافغانیه فریده فی نوعها. لانها لا تقبل ای نظره وفکره غیر رؤیتها الی الاسلام. وفی نفس الوقت لديها قاعده مذهبیہ خاصه تدعی الدیوبندیہ

المتطرفه.(۱) الدیوبندیہ لها جذور تاریخی وتعتبر طالبان الشكل المتطرف لها التي شبع بالافکار وتحت سيطره احزاب واطیاف باکستانیہ کجند الصحابه. كما تلعب جمعیہ علماء الاسلام الذراع السیاسی للدیوبندیہ دورا مهما علی نزعات وتصرفات طالبان.(۲)

یقول المولوی حفیظ الله حقانی حول النزعه الکلامیه لطالبان انها علی ثلاث نزعات کلامیه. الاول الذین یفکرون مثل الوهابیه ویعتبرون التوسل الی الذوات المقدسه بدعه وکفرا. والثانی هم الذین ینتمون للتصوف وفرقه بریلویها الخرافیه. ثم الذین یشکلون اکثریه طالبان وهم علی النهج الکلامی الماتریدی(۳). ویذكر ان المقصود من الماتریدیہ لیست الماتریدیہ المحضه بل هم جماعه دیوبندیہ یختلفون کثیرا عن الماتریدیہ الاصلیه.

تکفیریہ طالبان

شکلت التيارات المتطرفه مثل مذهب الوهابیه والتيارات المنحدره من الدیوبندیہ بناء علی تفسیرهم ورؤیتهم الفریده من التوحید من الشرک، حیث قامت بتکفیر الفرق

ص: ۱۱۶

۱- . رشید، احمد، طالبان، ص ۱۴۳.

۲- . نفس المصدر.

۳- . حقانی، حفیظ الله، «جنبش طالبان تشکیلات، دیدگاهها، ویرگیها»، فصلنامه سراج، السنه السادسه، العدد ۱۸، الخریف ۱۳۸۷، ص ۳۹.

المذاهب الاخرى والفرق الأخرى والتيارات الاسلاميه المختلفه. كما أنشأت جند الصحابه الذراع السياسى والعسكرى للديوبنديه الباكستانيه على نفس النهج التكفيرى بانطباعات شخصيه من التوحيد والشرك لمواجهه بريلويه والشيعة(1). ولما طفى الى السطح من الناحيه العسكريه بذل جل اهتمامه لمواجهه الشيعة فقط، وذهبت طالبان على نفس المنهج التكفيرى لجند الصحابه لتغذيتها من مشرب واحد. كانت طالبان تخاطب الشيعة كفرة ورافضيين فى مزار شريف. من هنا نشأت تلك المعامله السيئه مع الدبلوماسيين الايرانيين فى مزارشريف اى من الناحيه التكفيريه. علاوه الى الشيعة حكمت طالبان الأطراف السنيه التى شاركت فى الحرب ضد طالبان فى فتره الجهاد بتكفيرهم وأسمت الحرب جهادا كما أسمت القتلى شهداء. وقس على ذلك اسمت قوم الاوزبك فى شمال افغانستان ملحدين بسبب مشاركتهم فى الحكومه الشيوعيه(2).

العلاقه مع تنظيم القاعده

تدل العلاقات والتعاون حركه طالبان مع تنظيم القاعده الارهابى والتكفيرى هى دليل آخر على تكفيريه طالبان. تختلف حركه طالبان وتنظيم القاعده فى الايديولوجيات والاهداف، بينما تتشابهان فى مسائل كثيره. فى بدايه الامر كان هدف طالبان السيطره على افغانستان دون ان تقوم بعمليات انتحاريه لكن بعد أن قامت باقامه علاقات مع تنظيم القاعده اصبحت العلاقات اقرب بأقرب وتشابهت أكثر فاكثر خاصه أن بعد ان اتخذت الحرب طابعا ايديولوجيا، اقترب الجيل الثانى من طالبان من القاعده وتأثر بها(3).

افكار طالبان التكفيريه

الف - الايمان والكفر

تعد طالبان أصحاب عقيدده ايديولوجيه وهم أميون ولم يكن لديهم خصائص ملحوظه الا الجانب العسكري فكانوا من اتباع الديوبنديه السطحيين دون التحلى بالعلم والمعرفه أو نظريه، لذلك نجد القضايا النظرية كالكفر والايمان والتوحيد والشرك وبقية الاسس

ص: ١١٧

١- . اكرم عارفى، «مبانى قومى و مذهبى طالبان»، مجله العلوم السياسيه، العدد ٤، ص ٢٠٦.

٢- . نفس المصدر.

٣- . مؤسسه ابرار للدراسات الثقافيه والبحوث الدوليه المعاصره، كتاب اسيا (خاص لافغانستان)، ص ١٤٧.

الفكرية والعملية لطالبان عند المدرسة الديوبندية التي لا تعتقد بتكفير أهل القبلة. يقول الكشميري: المراد من أهل القبلة هم الذين يقبلون مبادئ الدين وأصول الدين أى الأمور التي اثبتت في الدين بالتواتر وأجمعت الامة عليها، والا لا يعتبرون أهل القبلة ولو يعملون العبادات. و المراد من عدم تكفير أهل القبلة يعني لا يكفر احد بسبب ارتكاب الذنب أو انكار أمور خفيه وأمر لم تثبت الزامها للدين(١).

وتذهب الديوبندية على انكار اصول الدين وانكار ضروره الدين مقاسا للكفر والايان. أما لم تلتزم بعقائدهم في بعض الاحيان أو يختلف بعضهم مع الآخر: على سبيل المثال يقول اسماعيل دهلوى

في كتابه تقوية الايمان وترجمته العربية رساله التوحيد إنهم يعتبرون مسائل كثيره للمسلمين من العادات والعقائد كفرا وشركا وبدعه امثال الشفاعه، والتوسل، والاستغاثة بغير الله، النذر وتعظيم القبور، والسفر الى غير الحج، اسماء الشرك والسجده لغير الله بكل انواعها، وأمر أخرى(٢).

ب - التوحيد والشرك

يعتبر موضوع التوحيد والشرك بين الديوبنديين موضوعا ساخنا ومثيرا للجدل كسائر السلفيين. يذهب العديد من الديوبنديين في موضوع الكفر والايان وتكفير أهل القبلة بالتسامح بالنسبة للوهابيه لاعتقادهم بإمكان كفر أهل القبلة على اثر معتقدات مشركه الا انه لا يجوز قتلهم وتكفيرهم. اما بالنسبة الى مسأله الشرك والتوحيد فانهم متشددون اذ لا يجوز عندهم ما يجيزه الكثير من المسلمين حتى الحنفيين فيعتبرونه بدعه أو شركا ويحرمونه.

تقدم الديوبنديه معيارين للتوحيد والشرك وبالتالي التكفير وهما: الاول رفض اصول وملزمات الدين. «يقول محمد يوسف بنورى انه يرى تهانورى وسهارةنورى والمفتى كفايه الله دهلوى وسائر علماء الديوبنديه والهند أن التكفير لا يجوز في فروع المعتقدات الا ان التكفير في اصول الدين يعتبر واجبا».(٣).

ص: ١١٨

١- [٣] محمد انور شاه كشميري، كفار ملحدين في انكار ضروره دين، ص ٢٥.

٢- . الرجوع الى المصدر، اسماعيل دهلوى، رساله التوحيد، ترجمه ابوالحسن ندوى، ص ٣-٤.

٣- . كشميري، معارف السنن، ج ٤، ص ١٥٥-١٥٦؛ وسهارةنورى، خليل احمد، عقايد أهل سنت وجماعت در رد نهابيت و بدعت، ص ٢٦.

الثاني: يقدم بعض الديوبنديين معيار آخر حول الشرك والتوحيد يذهب الى ان اختلاف المسلمين في المسائل الاصوليه والمبدئيه يؤدي الى الكفر والشرك والبدعه اما الاختلاف في الفروع والقضايا السياسيه لا توجب التكفير. بناء على هذا المعيار يعتبر اختلاف المذاهب المختلفه كالمعتزله والشيعه واحزاب سياسيه اخرى من مصاديق الاختلاف في القضايا الفرعيه.(١)

أما الديوبنديون لم يلتزموا بهذا المعيار بل ذهب عدد منهم الى اعتبار مسائل اخرى كمصاديق الشرك والبدعه والكفر والتي لم تكن

من اصول الدين كما انها لم تكن انكار اصول الدين. والامور هي «الاجتماع لتكريم مولد النبي وتكريم اولياء الله، وزياره القبور بشكل جماعي، زياره الاشياء المتبركه أو اماكن مقدسه، النذورات والخيرات في نصف الشعبان، او ايام العيد ويوم العاشوراء، اعمال الدفن والكفن، اقامه مجالس العزاء وقراءه الفاتحه للاموات على الشكل الحالي المعمول، تزيين المساجد، عادات وتقاليد رمضان، قراءه التوحيد بالجماعه بعد الصلوات الخمس، وضع اليد على الاخرى في وقت اداء الاحترام بالنبي للنبي، اعمال صوفيه وخرافيه ايام العيد، ذكر التكبير بشكل جماعي.(٢)

رؤيه طالبان التكفيريه تجاه الشيعه:

تنظر الديوبنديه للشيعه بعين العداوه للشيعه وتعدهم كافرين. لم تقم جماعه طالبان باقامه الصلوات مع العالم وبدلا من ذلك التحقوا بمدارس جمعيه علماء الاسلام وتحولوا الى متشددين متطرفين. يقول احمد رشيد: طرح طالبان آراء الديوبنديه لينسوا مبادئ الديوبنديه الاولى(٣). قال الملا نيازي حين الابداده البشريه ضد شيعه الهزاره قال ان الهزاره ليسوا مسلمين اما اسلموا أو تقتلون(٤).

ج - البدعه

تتبع طالبان نهج السلف كالهوايه تتبع اصل اصاله الحرمه، في مواجهه الظواهر الحديثه كالحضاره الحديثه، والعادات المذهبيه والاجتماعيه. قاتلت طالبان جميع مظاهر الحداثه

ص: ١١٩

١- . عماره، محمد، «الحضاره الاسلاميه والتعدديه الحزبيه» الداعي، ش ٧، السنه ٧١، رجب، ١٤٢٨، (من رفيعي، ١٣٩٠، ص ١١٩).

٢- . المرصفي، سعد، اعيادنا فرحه بريئه، الداعي، ش ٩-١٠، السنه ٣٠، رمضان شوال ١٤٢٧ هـ .

٣- . ويليام ملي، ص ١١٣-١١٤، من نظري محمد علي، علل وزمينه هاي اجتماعي فرهنگي ظهور وافول طالبان، ص ٤٥.

٤- . رشيد، احمد، طالبان، ص ١٢٦.

والحضارة وانجازات علميه ثقافيه على أنها البدعه. كل الحرمات التي أعلنوها مثل منع وسائل الاذاعه والتلفزيون والمرئي والمسموع، وتقليد مظاهر نموذج حياه الصحابه والعادات البدويه ادت الى مواجهه هؤلاء مع الحضاره الغربيه كما دفعتهم نظرتهم الشاؤميه الى مكافحه عقائد وثقافه المجتمعات الاسلاميه. لعل الكثير من الانجازات الانسانيه المعاصره التي اوجدها الغرب بنيت على اساس العقل والفطره الانسانيه التي لا تتعارض مع القيم والتعاليم الاسلاميه. اما طالبان فتذهب الى

حرمه كل عمل لا يجده في عمل السلف لانها أهل الجمود كالعديد من السلفيين.(١)

مما ذكر في الصفحات السابقه ان عدد من الديوبنديه يعتبر التوسل ومراسم العزاء وطلب الشفاعه بدعه بل يراها البعض موجبا للكفر واتبعت طالبان خطاها حيث درسوا في نفس المدرسه بل كانوا اشد منهم.

أجاب الملا عمر ردا على ممثل اليونسكو حول دعوته الى انتهاج السياسات المنطقية وعدم تدمير الآثار التاريخيه: «ما لنا وللعقل، ما نفعله هو ما يدعو له الاسلام».(٢) ومن هذا المنظر ترى طالبان مراسم تكريم النوروز، وسماع الموسيقى، واشعار الحافظ ولوحات الرسم والتماثيل واخذ الصوره والاحتفاظ بالالبوم الصور، واستخدام الجهاز المرئيه والتلفزيون والفصائيات كلها بدعه ما توجب الكفر.(٣)

وأعلن المولوى جليل الله مولوى زاده من قيادات طالبان ردا على الامم المتحده والمحافل الدوليه التي كانت تهتم بتعليم الفتيات أعلن أن التعليم الذى يهدف له الامم المتحده اى التعليم الأكاديمي للفتيات هى سياسه تلزم الكفر وتروج للفساد.(٤)

ومن جانبه صرح الملا غلام الدين نائب مركز هيئه الامر بالمعروف حول مشاهده التلفاز أن النبي حرم عباده الاصنام ومشاهده التلفاز تشبه مشاهده الاصنام، كما هو مشاهده الرسوم والصور حرام...».(٥) تعتبر طالبان الرسم والتماثيل نوعا من عباده الاصنام. وكانوا يقيسون

ص: ١٢٠

١- . اكرم عارفى، مباني قومى ومذهبى طالبان، مجله علوم سياسى، العدد ٤، ص ٢٠٥.

٢- . كريمى، مازيار، طالبان، خاستگاه ومباني فكرى، ص ١٢٤.

٣- . مؤده، وحيد، افغانستان و پنج سال سلطه طالبان، ص ٨٠؛ وكريمى، طالبان خاستگاه ومباني فكرى، ص ٨٢-٨٦.

٤- . رشيد، احمد، طالبان، ص ١٢٦.

٥- . موسوى عليزاده، مهدي، ريشه يابى و بازخوانى تحولات معاصر افغانستان، ص ١٤١.

بين مظاهر الكفر في صدر الاسلام بنظره رجعيه. وذهبوا الى تحريم امور مباحه وحولوها الى منكر وحرام.

د - فتاوى تكفيريه

اسمت طالبان حربها ضد المجاهدين جهادا مما يدل على جواز التكفير وقتلهم. وقال الملا عمر في مقابله ردا على سؤال مراسل

حول سبب اعلان الجهاد ضد دوستم قال ان الجهاد ليس ضده فقط بل يشمل جميع الذين يدمرون البلاد ويقتلون الناس... لم تنجح العناصر الجهاديه في تطبيق الشريعة. هذه الحرب مقدسه ولا شك بأن دوستم شيوعى. وكان يعتقد بان الشيعة هم بين الكفار والمسلمين الحقيقيين(١).

جاء في تقرير لجنة حقوق الانسان التابعه للامم المتحده حول فتوى الملا عمر أنه صرح بان قتل الشيعة لا يعتبر ذنبا لانهم كفار. (٢). وترى طالبان الشيعة مجموعه من الذين أبدعوا فى الدين ويجوز معاقبتهم بسبب عقائدهم. كما حرم الشيعة من حقوقهم المدنيه بسبب تسميتهم روافض خاصه الهزاره(٣). وأصدر الملا عمر حكم الابداه الجماعيه فى اليوم الاول من الهجوم على مزار شريف وقتل الرجال واسر النساء الشيعة الى ثلاثه ايام(٤).

تصرفات طالبان التكفيريه

الف - تكفير المعارضين منهم الشيعة

يعتبر تكفير المعارضين والقتال ضد الشيعة من العناصر التى تشكل الفكر الطالبانى الذى بنى على الاصوليه المتطرفيه المنحدره من الوهابيه والديوبنديه المتطرفه والتى تعتبر نفسها حقا وذات نزعه عدائيه. تعتبر جميع المذاهب غير مذهبه وتكفرها(٥). كذلك جعلت طالبان العدواه مع الشيعة فى مقدمه اهدافها. رافقت هذه النظرة

الخاطئه تجاه الشيعة

ص: ١٢١

١- . بى نام، «رهبر ناشناخته (مقابله مع الملا عمر زعيم طالبان)»، العلوم السياسيه، صيف ١٣٧٦، العدد ١٨، ص ٢١٩-٢٢٣.

٢- . عصمت اللهى، محمد هاشم، جريان پرشتاب طالبان، طهران، الهدى، ١٣٧٨، ص ٣٤.

٣- . كريمى، مازيار، طالبان، خاستگاه ومباني فكرى، ص ٧٣.

٤- . احمد رشيد، طالبان، ص ١٢٦.

٥- . مازيار كريمى حاجى خادمى، طالبان، خاستگاه ومباني فكرى، ص ١٥٤-١٥٥.

ب - القتل الجماعي للمعارضين خاصه الشيعة الهزاره

كان اول هجوم طالبان على مزار شريف في سبتمبر ١٩٩٧م. وعلى الرغم من عدم التمكن من السيطرة على المدينه الا انهم اعدموا في القرى القريبه كقزل اباد ٥٣ شخصا وقتلوا في شيخ اباد ٣٠ شخصا معظمهم من المسنين. في السنه التاليه نجح في الدخول الى المدينه واحتلالها حيث قامت باطلاق النار بشكل عشوائي الى جميع الجهات. يقول رجل من الطاجيك الذي نجى من المجزره انهم كانوا يطلقون النار على جميع الناس من الرجال والنساء والاطفال. كانت الشوارع مكتظه بالاجساد والدم كان مملوا في كل المكان. ولم تعطى الاجازة للناس لحمل القتلى لدفنهم(٢). عكفت طالبان بعد التخلص من المجزره على شيعة الهزاره وحينها اصبح الملا نيازي والى مزار شريف وقد صدر هو حكم قتل نجيب الله آخر رئيس البلاد الشيوعيين. اعلن من المسجد الجامع أن امام الشيعة ثلاثه طرق فقط: اما يصبحون سنيا أو ان يفروا الى ايران أو يقتلون. «ليست الهزاره مسلمين وعلينا قتلهم واما يسلمون أو عليهم ترك البلاد. واینما تذهبون نسلط عليكم، اذا تصعدون نزلکم و اذا تنزلون نأخذکم من شعورکم ونخرجکم»(٣).

كان اغتيال الدبلوماسيين الايرانيين احدى أهم جرائمهم التي حدثت في مزار شريف بيد طالبان وعدد من اعضاء جماعه جند الصحابه الباكستانيه بقياده «الملا دوست محمد» في القنصلية الايرانيه. وواصلت طالبان المجزره بقتل الشيعة والهزاره. وبحثوا في كل البيوت ويأخذون الرجال حيث القتل والاعدام امام اعين اولادهم(٤). يقول شاهد عيني: «كنت في موضع شاهدت نقل الكانتينر الى سهل ليلي

وشاهدت جميع الحوادث. حملوا ثلاثه كانتينرات الى شبرغان ولما فتحوا باب الكانتينر كان ثلاثه اشخاص على قيد الحياه.

ص: ١٢٢

١- م.ح، طالبان وسپاه صحابه فرزندان وهابيت، ص ٧.

٢- سيد مهدي عزيزاده موسوي، افغانستان، ريشه يابی وبازخوانی تحولات معاصر، ص ١٤٢-١٤٣.

٣- تقرير مرصد حقوق الانسان "افغانستان قتل عام در مزار شريف، نوامبر ١٩٩٨؛ عزيزاده موسوي، افغانستان، ص ١٤٣؛ احمد رشيد، طالبان، ص ١٢٦.

٤- احمد رشيد، طالبان، ص ١٢٦.

ومات ثلاثمئة يخربن بداخلها. وهؤلاء الثلاثة نقلوا الى السجن»^(١). والجريمة الرابعة لطالبان كانت اسر النساء والبنات للشيعة حيث اقتيدن الى القندهار.

يشير احمد رشيد المراسل الباكستاني الى انه: بلغ عدد القتلى في مزار شريف الى ثمانية آلاف قتيل واسرت اربعمئة نساء هزاريات كجوارى^(٢). اما في مدن أخرى قامت طالبان بالمجزرة والقتل الجماعي منها في باميان وكاولنك حيث قامت بالبحث في كل البيوت ليخرجوا الرجال الذين تتراوح اعمارهم الى ١٣ الى ٧٠ ليقتلونهم. كان عدد القتلى في هذه المدينة ١٧٦ قتيلا. وكان من بين اعمالهم الاخرى حرق البيوت والمزارع والقنوات^(٣).

ج - الاغتيال

أثرت تيار القاعدة التكفيرى على طالبان، أسس التنظيم على اقتراح عبد الله عزام والدعم المالى لاسامه بن لادن وايمى الظواهري عام ١٩٧٧م تحت شعار الجهاد العالمى ضد الكفر والاغتيال والعنف. يرى زعماء القاعدة ان الاغتيال والارهاب فرض على كل مسلم ضد أعداء الله بناء على آية ٦٠ من سورة الانفال ويعتبرون النبى اول اراهبى. ويقول عبد الله عزام: لا اخاف اليهود ولا النصارى ان يدعوننا الارهابيين لان القرآن يقول: ترهبون به عدو الله وعدوكم. ويوجب الارهاب علينا^(٤).

ترجع الجذور الايدولوجيه لجميع العناصر التكفيريه الى الوهابيه ومنها تشعبت طالبان متأثرة بالقاعدة. وأصبحت العلاقات بين القاعدة وطالبان أقوى واعمق منذ أن سافر بن لادن الى افغانستان والاتحاد بين طالبان والقاعدة. ومنذ ذلك الحين فتحت طالبان برفقه

القاعدة أبواب الجهاد ضد الكفر العالمى^(٥). تعتبر جماعه طالبان احدى المجموعات الارهابيه التى قضت على حياه آلاف المدنيين العزل من النساء والرجال، من الصغار

ص: ١٢٣

١- . عليزاده موسى، افغانستان، ريشه يابى وبازخوانى تحولات معاصر، ص ١٤٣.

٢- . احمد رشيد، نفس المصدر، ص ١٢٧.

٣- . عليزاده موسى، افغانستان، ص ١٤٦.

٤- . على عبدالرحيم، حلف الارهاب، ج ١، ص ٥٤.

٥- . مازيار كريمى، طالبان، خاستگاه ومباني فكرى، ص ١٦٤-١٦٩.

والكبار، من السنه والشيعة، من الاطفال والطلاب وأى صنف آخر فى المجتمع بالعمليات الانتحاريه. من الوجوه السياسيه المعروفه نستطيع الاشاره الى برهان الدين ربانى الرئيس الافغانى السابق، احمد شاه مسعود (وزير الدفاع فى حكومه ربانى والجنرال الكبير)، ومصطفى كاظمى (الوزير السابق ونائب البرلمان)، و... الذين قتلهم طالبان.

قامت طالبان بمجازر عديده لتظهر قدرتها وثبت حضورها كما لا تغض الطرف عن أى جريمه غير انسانيه وتستعد لقتل الآلاف من الناس وهدم بيوتهم و اصابتهم بالجروح. على سبيل المثال حين اغتالت طالبان مصطفى كاظمى كان بين التلاميذ فراحت أرواح الكثير من التلاميذ والمعلمين^(١). تشير الاحصائيات الى أن طالبان نفذت خلال عام ٢٠١٠ أكثر من ٦٧٠٠ هجوم انتحارى وتفجير والقصف و... بمساعدة حلفائها كانت اكثرها من الهجمات الانتحاريه والمفخخه فى جانب الطرق... فراحت ضحيه اكثر من الفين مدنى بالاضافه الى ٣٥٠٠ جريح.^(٢)

د - القيام بمثله الاجساد

تعتبر نوعيه العمليات الارهابيه والتصرفات التى شوهدت من طالبات من الميزات التى تدل على مشابهه هذه الجماعه بالجماعات التكفيريه المتطرفه الاخرى كداعش وجبهه النصره و..

تدل الوثائق على ان طالبان تستخدم الاعمال الوحشيه كالقتل والمثله وقطع الاعضاء دون أن تشعر بالذنب بحق المعارضين لزوع الخوف فى نفوس الناس. وترتكب هذه الاعمال بحق الجنود والموظفين والعمال وحتى الطلبة الذين ترتبط أعمالهم بالحكومه.

انتشر على الانترنت تقرير مصور تخطف طالبان حارس مبنى حكومى وطلبت منه تنفيذ عمليه انتحاريه وبعد ان رفض الطلب قطعوا يديه ورجليه.

أفاد احمد رشيد عن لسان ارملة من الطاجيك أن طالبان لما داهموا بيتها قتلوا زوجها واخويها وذبحوهم.^(٣) ولما وصلت طالبان الى كابل اخذ الدكتور نجيب الله آخر رئيس

ص: ١٢٤

١- موقع دانشامه ازاد افغانستان، ١٣٩٣/٧/١٠.

٢- مؤسسه ابرار للدراسات الثقافيه والبحوث الدوليه المعاصره، كتاب اسيا (خاص لأحداث افغانستان)، ص ٢٢٢.

٣- رشيد احمد، طالبان، ص ١٢٤.

افغانى فى فتره الشيوعيه من ممثليه الامم المتحده وأعدموه. (١)وبعد

أن علقوا اجسادهم من أعمده الكهرباء مده ثلاثه ايام قاموا بمثله اجسادهم. ذكرت صحيفه كيهان نقلا عن قناه برس تى فى أن طالبات هجموا على اجيرستان التابعه لمحافظه غزنى قتلوا مئه مدنيين من بينهم الكثير من النساء والاطفال وقتلوهم ذبحا. (٢)

ه - - تنفيذ الحدود الاسلاميه والتعزيرات التى تتعارض مع المبادئ الاسلاميه وحقوق الانسان

مما أثار اسف المجاميع الدوليه والشخصيات السياسيه والدينه هو العنف فى تنفيذ اجراءات الاحكام الدينيه.

لا شك فى أن وجود القصاص وحكم الاعدام فى الاسلام لكن الاسلام ينظر الى انعدام وزوال موجبات ارتكاب الذنوب قبل كل شىء وينفذ الاعدام كضروره ولا يهدف لبث الرعب والخوف وتعذيب الناس وتثبيت الحكومه.

ينتقد قلب الدين حكمتيار وهو ذو نزعه مشدده تجاه الحريات الاجتماعيه و... اعمال طالبان ويقول: لا نعترف بعدم حكم الرجم وقطع يد اللصوص لكن نعترض على هذا الشكل الفظيع. لم يرمم ولم يقطع الاعضاء فى عصر النبى والخلفاء الراشدين بهذا الحجم الكبير. هل اسلامكم اقوى من الصحابه أم الجهل والحماقه والعصبيه المتشده ساغت لكم؟ لا تعرفون ان الاسلام يزيل أسباب الذنوب والجرائم اولا وفى النهايه ينفذ الاحكام و. (٣)..

لم تهدف طالبان تنفيذ الحدود الالهيه والاحكام الاسلاميه فى مواجهه المعارضين والمدنيين ولا يستدعونهم الى المحكمه لاثبات جريمتهم. من وجهه نظر هذا التيار التكفيرى كل المعارضين كافرون خاصه الشيعة سواء كان عسكريا أوغير عسكري حكوميا كان أوغير حكومى. ويستحقون أشد العذاب والمكافاه ولا يحتاجون الى المحكمه، وكيفما يرون ينفذون احكام الكفر والارتداد.

ص: ١٢٥

١ - نفس المصدر، ص ٨٨.

٢ - صحيفه كيهان، تاريخ ١٣٩٣/٧/٦، ٢٨ سبتمبر ٢٠١٤، العدد ٢٠٨٨٤، الصفحه الاخير.

٣ - مازيار كريمى، طالبان، خاستگاه ومبانى فكرى، ص ٧٢.

من بين الاعمال والتصرفات السلبيه لطالبان التي تزيد من شبايتها بالجماعات التكفيريه الاخرى هى عدم الالتزام بالمعاهدات والمواثيق الدوليه بل وخرقها. اثبتت طالبان خلال فتره حكمهم على البلاد تجاهلها بالمعاهدات الدوليه وعلى الاقل لا تلتزم بها لان تصرفاتها من قتل الدبلوماسيين الايرانيين، قتل الاسرى وخطف الطائرات، و... كلها تدل على هذا القول. طالبان وفور دخولها الى كابل أسروا العديد من الناس ثم قاموا بقتلهم. وكان من بينهم السيد المزارى الامين العام لحزب الوحده الاسلاميه فى افغانستان وانتقلته طالبان الى القندهار ثم قتلوه بعد مضى ايام. يذكر بان قبل دخول طالبان قام الحزب باجراء مفاوضات مع جماعه طالبان واعربوا عن استعدادهم للتعاون معها والاستسلام. لكنها عاملت مع الحزب معاملته التكفيريين من مبدأ الفكره التكفيريه ثم هجموا على الشيعه فى غرب كابل واسروا بعضهم ثم قتلوه. هذا فى حين أن قتل الاسرى يعد خرقا للمعاهدات الدوليه والاخلاق الاسلامي(1).

النتيجه:

تشير الدراسات والبحث عن التيار التكفيرى فى تاريخ افغانستان ان هذا التيار نشأ فى فتره عبد الرحمن امير البلاد انذاك بشكل غير منسجم بينما نجد الجماعه التكفيريه المنظمه بشكل منسجم تجلت فى طالبان فحسب.

ادت الفكره الرجعيه والتكفيريه لدى التيارات التكفيريه الديوبنديه والوهايه من جهه ومن جهه اخرى الشعور بالحقاره والضعف والابتعاد

عن الاسره وأضرار الهجره الى ان تظهر طالبان بأعنف وجه والذي أحدث جرائم غير مسبقه فى تاريخها بعد أن تقلدت مقاليد الحكم.

تدل التقارير ان طالبان قامت بجرائم شنيعه فى كل انحاء افغانستان بعد أن رأت مقاومه الشعب خاصه فى مناطق غير بشتونيه والتي تتعارض هذه الجرائم مع التعاليم الاسلاميه والدين الاسلامي الحنيف خاصه أنها كانت بحق الشيعه كالقتل والذبح وتعليق

ص: ١٢٦

الاجساد فى الشوارع والقيام بمثله اجسادهم، سبى النساء ونقلهن الى اماكن اخرى كغنيمة حربيه وقتل الاطفال، وكلها تتعارض تماما مع شعارهم والذي ينادون بانهم مجاهدين فى سبيل الله ودعاه الاسلام والشريعه. اجرت جرائم مروعه لم ارتكبتها القوات الشيوعيه والروس فى افغانستان ولم تكن ارتكاب الجرائم بشك لا ارادى او فى حالات حرب بل كان مبدأ فكرى خاص ونزعه خاصه صدر أحكامها الملا عمر كحكم شرعى الذى يفتى بتكفير الاخرين.

۱. احمد باکتجي، «احمد حنبل»، دائره المعارف الاسلاميه الكبرى.
۲. احمد رشيد، طالبان، ترجمه اسدالله شفايي وصادق باقري، دانش هستي، ۱۳۷۹.
۳. افغانستان اقوام و کوچ نشيني (مجموعه مقالات) ترجمه حسين پاڼلي يزدي، مشهد: آستان قدس، ۱۳۷۳.
۴. انصاري فاروق، تحولات سياسي اجتماعي افغانستان، طهران، دار نشر للوزاره الخارجيه، ۱۳۸۱.
۵. اوليو روا، افغانستان، اسلام و نوگرايي سياسي، ترجمه ابوالحسن سروقده مقدم، آستان قدس رضوي، ۱۳۶۹.
۶. پيتر مارسدن، طالبان: جنگ و نظم نوين در افغانستان، ت: نجله خندق، طهران: الوزاره الخارجيه ۱۳۷۸.
۷. تيمور، خانوف، تاريخ ملي هزاره، (ت:عزيز طغيان، دار اسماعيليان للصحافه)، ۱۳۷۲.
۸. حاج بابايي، محمدرضا، قوانين ملا عمر، طهران، دار نشر نگاه امروز، ۱۳۸۲.
۹. حقاني حفيظ الله، جنبش طالبان تشكيلات، ديدگاه ها، ويژگي ها، المترجم: سرور دانش، فصلنامه سراج، سال ششم، شماره، ۱۸، پايز ۱۳۸۷.
۱۰. داود غراياق زندی، ظهور پديده طالبان در افغانستان و تأثير آن بر امنيت جمهوري اسلامي ايران، طهران: سپاه پاسداران انقلاب اسلامي...، ۱۳۸۰.
۱۱. دهلوي شاه ولي الله، حجه الله البالغه، مصر: مطبعه بولاق مصر الكبرى، ۱۲۹۴ق.
۱۲. رفيعي محمداطهر، نقد و بررسي اندیشه های دينديه، پايان نامه کارشناسي ارشد موسسه امام خميني، ۱۳۹۰.
۱۳. رهبر ناشناخته (مصاحبه با ملاعمر رهبرطالبان)، علوم سياسي، تابستان ۱۳۷۶، شماره ۱۸.
۱۴. سجادي، عبدالقيوم، جامعه شناسي افغانستان، ن: بوستان كتاب قم، (انتشارات دفتر تبليغات اسلامي حوزه علميه قم) قم ۱۳۸۰.
۱۵. سهارنپوري، خليل احمد، عقايد اهل سنت وجماعت در رد وهابيت وبدعت، مقدمه و ترجمه: عبدالرحمن سربازي، چاپهار.
۱۶. صديق فرهنگ مير محمد، افغانستان در پنج قرن اخير، ن: محمد وفايي، الطبعه الثانيه، قم ۱۳۷۴.
۱۷. طنين ظاهر، افغانستان در قرن بستم، طهران: محمدابراهيم شريعتي افغانستاني، ۱۳۸۴.
۱۸. عارفي اكرم، مباني مذهبي و قومي طالبان، مجله علوم سياسي، فصلنامه علي - پژوهشي، موسسه آموزشي عالي باقر العلوم،/، شماره ۴.
۱۹. عارفي محمداكرم، جنبش اسلامي پاكستان، قم: بوستان كتاب قم، ۱۳۸۲.

۲۰. عبدالرحمن خان، تاریخ افغانستان (سفرنامه و خاطرات امیرعبدالرحمن خان)، ایرج افشار (سیستانی)، طهران: ناشر ثامن الایمه، ۱۳۸۱، ج ۱.
۲۱. عصمت الهی، محمد هاشم، جریان پرشتاب طالبان، طهران، الهدی، ۱۳۷۸.
۲۲. عزیزاده، موسوی سید مهدی، افغانستان (و باز خوانی و ریشه یابی تحولات معاصر)، قم: کیش مهر، ۱۳۸۱.
۲۳. عماره، محمد، «الحضاره الاسلامیه والتعددیة الحزبیه» الداعی، ش ۷، سال ۳۱، رجب، ۱۴۲۸ه.
۲۴. غبار محمد، افغانستان در مسیر تاریخ؛ قم: صحافی احسانی.
۲۵. غرجستانی، محمد عیسی، کله منارها در افغانستان، ن: اسماعیلیان، قم، ۱۳۷۲.
۲۶. فرخ، سید مهدی، تاریخ سیاسی افغانستان، ن: احسانی، چ دوم، قم، ۱۳۷۱.
۲۷. الفستون، مونت استوارت، افغانان، جای، فرهنگ، نژاد (تقریر حول السلطه فی کابل)، ت: محمد آصف فکرت، مشهد: آستان قدس رضوی، بنیاد پژوهشهای اسلامی، ۱۳۷۶.
۲۸. کاتب فیض محمد، سراج التوارخ، ارگان نشراتی سید جمال الدین حسینی (حبل الله)، ۱۳۷۲.
۲۹. کریمی حاجی خادمی مازیار، طالبان خاستگاه و مبانی فکری، طهران: کانون اندیشه جوان، ۱۳۹۲.
۳۰. کلی فورد، مری لوئیس، سرزمین و مردم افغانستان، ت: مرتضی اسعدی، طهران، ۱۳۶۷.
۳۱. محمد انور شاه کشمیری، اکفار ملحدین فی انکار ضروره دین، ۲۰۰۰م-۱۴۲۴ه، کراچی، المجلس العلمی.
۳۲. محمد سرافراز، جنبش طالبان از ظهور تا افول، طهران: صداوسیما جمهوری اسلامی ایران، انتشارات سروش، ۱۳۹۰.
۳۳. المرصفی سعد، «اعیادنا فرحه بریئه»، الداعی، ش ۹-۱۰، سال، ۳۰، رمضان وشوال ۱۴۲۷ه-.
۳۴. المرصفی سعد، «اعیادنا فرحه بریئه»، الداعی، ش ۹-۱۰، سال، ۳۰، رمضان وشوال ۱۴۲۷ه-.
۳۵. مژده وحید، افغانستان و پنج سال سلطه طالبان، ن: نشر نی، طهران ۱۳۸۲.
۳۶. موسسه فرهنگی مطالعات و تحقیقات بین المللی ابرار معاصر، کتاب آسیا (ویژه مسایل افغانستان)، نشر موسسه فرهنگی مطالعات و تحقیقات بین المللی ابرار معاصر طهران، ۱۳۹۰.
۳۷. موسوی، عسکر، هزاره های افغانستان، ت: شفایی، بی جا، موسسه فرهنگی هنری نقش سیمرخ، ۱۳۷۹.
۳۸. ناصری، عبدالمجید، زمینه و پیشینه جنبش اصلاحی در افغانستان، ن: موسسه آموزشی امام خمینی (ره)، قم، ۱۳۷۹.
۳۹. نظری محمدعلی، علل و زمینه های اجتماعی - فرهنگی ظهور وافول طالبان، پایان نامه کارشناسی ارشد، ۱۳۸۹.
۴۰. هروی، نجیب مایل، تاریخ و زبان افغانستان، طهران، ۱۳۶۲.

۴۱. هروی، نجیب مایل، تاریخ و زبان در افغانستان، ن: بنیاد موقوفات دکتر افشار، الطبعة الثانية، طهران ۱۳۷۱.

۴۲. یزدانی حسینی (حاج کاظم)، صحنه های خونینی از تاریخ تشیع، ن: مؤلف، ۱۳۷۰.

۴۳. یزدانی محمد کاظم، تاریخ تشیع در افغانستان، ۱۳۷۰.

ص: ۱۳۰

الفصل الثاني: سبر عقائد التيارات التكفيريه

دراسه منهج التيارات التكفيريه فى تفسير الكتاب والسنة

ص: ١٣١

يعتبر تفسير القرآن والسنة النبويه المصدر الأساسى للتشريع الإسلامى المنهجى حيث يتميز بقواعده الخاصه. ومن هذا المنطلق، يعتبر الاستناد إلى الآيات القرآنيه والروايات دون قاعده واضحه ودون اللجوء إلى الأساليب الصحيحه لأهداف طائفية من أبرز معايير التفسير بالرأى وهو أمر مذموم. وتلجأ التيارات التكفيريه إلى التطرف فى تفسير الآيات القرآنيه والتقيد بظاهرها دون أخذ الآيات المفسره لها بعين الاعتبار، كما يلجؤون إلى تكفير الآخرين واتهامهم بالبدع من خلال التفسير الانتقائى.

لقد أدى الاقتباس المتطرف إلى جانب الظاهريه الشديده للتيارات التكفيريه فى فهمتفسير الكتاب والسنة بالتيارات السلفيه إلى اتخاذ المعانى الظاهريه والسطحيه واتهام المخالفين لها بالبدعه والشرك والكفر.

سوف نتطرق فى هذه المقاله إلى توصيف وتحليل أساليب التيارات السلفيه التكفيريه فى تفسير الكتاب والسنة، لكى نتوصل إلى النتيجة التى تقضى بأن التيارات السلفيه التكفيريه ليست ملتزمه بتفسير واستنباط الأحكام الدينيه قدر ما تستغل القرآن والسنة لأهدافها التكفيريه.

الكلمات المفتاحيه: التيار التكفيرى، دراسه الأسلوب، فهم السلف، السلفيه، الوهابيه، القرآن، السنة النبويه الشريفه.

تعتبر التيارات التكفيريه المناخضه للمسلمين فى الوقت الحاضر من العوامل الهامه المثيره للفتن فى العالم الإسلامى، حيث وضعت العالم الإسلامى أمام الكثير من التحديات وعرضته لأضرار سياسيه واجتماعيه جسيمه من خلال ادعائها للسلفيه وادعائها الدفاع عن القرآن والسنة.

يقسم التيار السلفى إلى قسمين: سلفى تقليدى وسلفى حديث. أما التيار السلفى التقليدى فهو يعتبر نفسه مقيداً باتباع السلف الصالح وطريقته ويعتبر أنصار هذا التيار أن السلف يقتصر على الصحابه والتابعين وهم يرفضون الأساليب غير المتعارف عليها. بينما لم يظهر التيار السلفى الحديث بفرقه التكفيريه التى تستند إلى الأفكار المتطرفه لابن تيميه إلا فى القرون الأخيره بزعامه محمد بن عبد الوهاب، فاجتاز حدود الزمن الوعقده الخاصه بالصحابه والتابعين واستند بوجهات نظره إلى آراء ابن تيميه وابن عبد الوهاب، وبهذا الشكل فإن أقل جزاء لمخالفى هذا التيار يتمثل فى التكفير والقتل، الأمر الذى يخالف روح الإسلام الحنيف. وكما يقوم الأستاذ مطهرى فإن السلفيه الوهابيه اقتصرت فى اتباع السلف على دائره أفكارها الضيقه وأفكار ابن تيميه وابن حنبل كما تعتبر العوده إلى الإسلام متمثله فى العوده إلى المذهب الحنبلى الذى يعتبر أكثر المذاهب الإسلاميه سطحيه وضحاله.^(١)

إن تفسير القرآن والسنة مبنى على تطبيق الأساليب الصحيحه التى تأخذ المنهجيه الإسلاميه والعقلية بعين الاعتبار، رغم أن تطبيق المنهجيه لا يعنى بلوغ الهدف بشكل نهائى؛ لكن بلوغ الحقيقه والمعنى غير متوفر إلا من خلال هذا الطريق. ومن هذا المنطلق يمكننا أن نبليغ المراد عن طريق المنهج المناسب والمعايير الصحيحه.

لقد قامت بعض التيارات التكفيريه فى استنباط الأحكام الشرعيه باللجوء إلى مناهج غير عقلية وتفسير خاطئه وحصره للقرآن الكريم والسنة النبويه. ويخرج أتباع هذه المذاهب عن المعايير والموازين

الفقيهيه للمذاهب الأربعه لأهل السنه، كما يفتحون الباب أمام الاجتهاد الظاهرى غير المنهجى لإصدار الفتاوى المتطرفه التكفيريه.

يعتقد التكفيريون أن الطريقه الصحيحه فى فهم القرآن والسنة هى النقل المستند إلى طريقه السلف وخاصه طريقه ابن تيميه، وأن كل ما يخالف طريقه السلف مبنى على الظن والأوهام. ومن هذا المنطلق، فإن سائر الطرق غير معتمده وغير صحيحه. وبناءً على ذلك فإن كافه الطرق العقليه التى ظهرت فى الإسلام فيما بعد ولم تكن موجوده زمن الصحابه والتابعين غير معترف بها.

ولأجل بلوغ المعارف الدينيه، هنالك طرق نقليه وطرق عقليه لكل منها فعاليتها كما أن كل منها يكمل الآخر. وفضلاً عن التعاليم النقليه، يتمتع القرآن الكريم باستدلالات عقليه كثيره. إن الدليل النقلى القطعى المعتمد لا يخالف الدليل العقلى القطعى مطلقاً. وينبغى القول أن المسلمين يختلفون فى ترجيح أحدهما على آخر. لكن التيار السلفى التكفيرى لا يقبل إلا بالطريقه النقليه الظاهريه ذات التفسير السلفى المتطرف. وتختلف هذه الفرقه عن سائر الفرق الإسلاميه فى نظرتها العامه المطلقه؛ حيث أن شروط الطريقه النقليه مثل الروايات المتعارضه مع الآيات ودراسه وضعيه الناقل وشروط النقل والسند والدرايه غير هامه بالنسبه لهم. وفضلاً عن ذلك كله، فإن التيارات التكفيريه غير ملتزمه بالمبادئ الأخلاقيه والإنسانيه أو الإنصاف العلمى وبدلاً من المناهج العلميه والمنطقيه والاستدلاليه، يلجؤون إلى الكذب والافتراء والاتهام.

إن النقل غير المنهجى إلى جانب الظاهريه فى تفسير الكتاب والسنة النبويه، أدى إلى سطحيه هذه التيارات وضحالتها ومعاناتها من التشبيه والتجسيم. ومن الجدير بالذكر أنه لا يمكننا دراسه أسلوب التيار التكفيرى بشكل كامل فى هذه المقاله، ومن هذا المنطلق سوف نقوم بتحليل أهم أساليب السلفيه التكفيريه فى تفسير الكتاب والسنة.

السلفيه التكفيريه

يطلق اسم السلفيه التكفيريه على نزعه جماعيه من السلفيين تقوم بتكفير مخالفيها وتعتقد بالتلازم بين الإيمان والعمل. إن الفرقه الوحيدَه التى تعتقد بالتلازم بين الإيمان والعمل وتعتبر ارتكاب الكبائر كفراً هى

الخوارج. حتى أن البعض منهم كان يكفر كل من يرتكب الذنوب التى لم يأت لها وعيد معين. وقد انقسم الخوارج بناءً على رأى البعض

إلى عشرين فرقه تكفر كل منهم الأخرى. لقد اعتبر الخوارج في حرب صفين أن كل من صوت للحكمين بمن فيهم أمير المؤمنين علي/ كافر، وفي النهاية استشهد عليه السلام على أيديهم بهذه الحجة(١).

لقد ظهر التيار المتطرف التكفيرى منذ صدر الإسلام؛ فعلى سبيل المثال فى القرن الثالث الهجرى ظهرت فرقه باسم البربهاريه وكانت تعمل بهذا الشكل. أما فى القرون الوسطى فقد ظهر ابن تيميه وفى العصور الأخيره ظهر محمد بن عبد الوهاب بمذهب جديد سمي السلفيه وهو يكفر المسلمين نتيجة لقيامهم بالشعائر الدينيه كما كان يفعل الخوارج.

تكونت التيارات التكفيريه بناءً على الأسس السلفيه الوهابيه داخل التيار السلفى الوهابى. ورغم أن السلفيين الوهابيين انقسموا إلى فرق(٢)، لكن المراكز الأساسية للتيارات التكفيريه يتمثل فى التعاليم السلفيه الوهابيه. وبناءً على هذا التيار التكفيرى الناشئ عن التفسير السلفى المتحجر للقرآن والسنة، وخلافاً لكافه المعايير الشرعيه المعروفة، فإن كافه المسلمين المخالفين له كفار ودمهم مهدور. وكما يعبر سليمان بن عبد الوهاب، فإن المسلمين اليوم يعانون من فرد يدعى الانتماء إلى كتاب الله والسنة، يكفر كل من يخالفه، بينما لا يتمتع هو ذاته بعشر شروط الاجتهاد والفتوى، ومع ذلك فإن الكثير من الأفراد الجاهلين يتبعونه!!(٣)

إن التفسير المتحجر والضحل للسنه النبويه والآيات القرآنيه، دفع ببعض التيارات السلفيه إلى تكفير مخالفينهم؛ فعلى سبيل المثال قامت جماعه تكفيريه بزعامه المهندس شكرى مصطفى (١٩٤٢ - ١٩٨٧م) بتكفير مسلمى اليوم وتسميتهم بمجتمع الكفار وأفتت بالابتعاد عنهم والتطهر منهم عن طريق الجهاد. ترى هذه الجماعه أن كافه المجتمعات الإسلاميه بعد عصر الرسول والخلفاء الراشدين أصبحت كافره وأن الطريق

ص: ١٣٦

١- . راجع: عبد القاهر بغدادى، الفرق بين الفرق، ص ٢٧، ٧٨-٨٦.

٢- . لمزيد من المعلومات حول السلفيه الوهابيه وفروعها راجع كتاب «السلفيه والوهابيه» لسيد مهدى عليزاده موسى.

٣- . محمد عوض الخطيب، الوهابيه، فكريا و ممارسه، ص ١٨٨، به نقل از سليمان بن عبد الوهاب، النفحه الزكيه، الرساله الاولى، ص ٧.

الوحيد لنجاه المسلمين هو الانضمام إلى جماعه شكرى مصطفى، وإلا فسوف يكونوا فى زمرة الكفار. ولعلنا قادرون على تصنيف شكرى مصطفى من بين التكفيريين المتطرفين؛ حتى أن البعض يعتقد أنه مؤسس تيار تكفير الحكام والمجتمعات الإسلامية^(١).

وعلى أى حال فقد تسبب التكفيريون بخسائر فادحة للمجتمع الإسلامى، حيث كانت الفتاوى التى يصدرونها سبباً فى الإرهاب الموجود فى الدول الإسلامية.

دراسة أسلوب السلفية التكفيرية

الأسلوب لغةً يعنى الطريقه وكيفيه القيام بعمل ما كما يشير إلى القاعده والقانون ومفهومه يشير إلى طريقه القيام بعمل ما باستخدام أدوات معينه والسير على طريق معين لبلوغ الهدف المنشود^(٢).

أما اصطلاحاً فهو يطلق على طريقه الوصول إلى أسلوب معين أو على الأدوات الخاصه بذلك. ومن هذا المنطلق فإن الأسلوب عباره عن مجموعه من الأدوات والتدابير اللازمه لمعرفه الحقيقه وبلوغ الهدف المنشود.

ومن دون شك فإن تفسير القرآن والسنة النبويه بشكل منهجى يتم بناءً على المبادئ العقلية؛ رغم أن الجوء إلى الأسلوب لا يعنى بالضروره بلوغ الهدف المنشود. إن بلوغ المعنى الحقيقى لا يتم إلا عبر هذا الطريق.

إن السلفيه التكفيريه الحديثه ورغم نظرتها المتشابهه إلى الأسس السلفيه التقليديه، لكنها تتبع طريقه لتفسير الدين بشكل صحيح وتكفير الآخرين. فعلى سبيل المثال، يعتقد التكفيريون بأن الطريقه الوحيدة لتفسير الإسلام بشكل صحيح هى التفسير المبني على ظاهر آيات القرين والسنة وأقوال الأجيال الإسلاميه الثلاثه الأولى أى الصحابه والتابعين وتابعى التابعين. ونلاحظ هذا الأسلوب فى أفكار ابن حنبل حيث يؤكد على استنباط الأحكام من ظاهر القرآن والسنة

وعمل الصحابه. ولكن يبدو أن السلفيين التقليديين يختلفون عن الحديثين بالتفسير الخاص؛ حيث يستعمل السلفيون الجدد مفاهيم مثل البدعه والشرك والكفر ويكفرون غير السلفيين من المسلمين. إن تفسير الدين على

ص: ١٣٧

١- . راجع: سعد الدين السيد صالح، الفرق و الجماعات الإسلاميه المعاصره و جذورها التاريخيه، ص ٢٠٣-٢٠٤.

٢- . راجع: دهخدا، قاموس، ج ٨، ص ١٠٩٠٤؛ انورى، المعجم الفارسى الكبير، ج ٤، ص ٣٧٣٧.

أساس العنف والجهل والحماقة والظاهر من الأسباب التي أدت إلى استعانة الاستعمار بهذه الفرقه للتفريق بين المسلمين وبلوغ أهدافه. سوف نتطرق في هذه المقالة إلى دراسته نقديه لأسلوب التيار السلفي وخاصة السلفيه التكفيريه. وتلجأ التيارات التكفيريه إلى التطرف في تفسير الآيات القرآنيه والتقييد بظاهرها دون أخذ الآيات المفسره لها بعين الاعتبار، كما يلجؤون إلى تكفير الآخرين واتهامهم بالبدع من خلال التفسير الانتقائي.

التمسك غير المنهجي بظواهر نصوص القرآن والسنة النبويه

تلجأ التيارات السلفيه إلى التطرف في تفسير الآيات القرآنيه والتقييد بظاهرها دون أخذ القرائن العقلية والتقليد المخالفه بعين الاعتبار. إن أفكار ابن تيميه الظاهرية المتطرفة، أدت إلى ظهور عقائد مثل نفى بعض جوانب التوسل والحكم على مرتكبها بالكفر ونفى أنواع التبرك والشفاعه وغيرها. يفسر ابن تيميه آيات القرآن بشكل سطحي ويرفض التأويل ويقدم تفاسير تشير إلى كفره مما جعله يدخل السجن عدة مرات. ينكر ابن تيميه الوجود الافتراضى فى القرآن ويرفض تأويل آيات الصفات الخبرية لله وينفى التشابه عن آيات الصفات الخبرية لله ويفسرها كما هى على ظاهرها ويلتزم بوجهه نظر خاطئه.

إن أحد أهم أسباب إقبال السلفيين التكفيريين على عدم المنهجية فى التفسير، يتمثل فى الإجحاف بالحكم دون دليل أو منطق وذلك لأجل تبرير وجهات نظرهم المتطرفة(١).

وبشكل عام يمكننا اعتبار عدم المنهجية وعدم الكفاءة العلميه نقطه التقاء التيارات التكفيريه.

فعلى سبيل المثال، يعتبر شكرى مصطفى من السلفيين المتطرفين ذوى النزعه النصيه. ويرتكز أسلوبه على عدم السماح لأى

شخص بالمخالفه لأنه كان أمرياً(٢). ويبين أسلوبه ضمن كتاباته التى تحمل عنوان الحجيات أى المصادر وطرق الهدايه مما يشير

إلى خروجه على القواعد والأصول المتعارف عليها فى استنباط الأحكام الشرعيه الإسلاميه. ويرى شكرى مصطفى أن الهدى ليس له سوى مصدر واحد وهو الله تعالى

ص: ١٣٨

١- . راجع: جابر محمود، الوهابيه فى مصر، ص ١٩٥.

٢- . صالح سعد الدين السيد، الفرق و الجماعات الإسلاميه المعاصره و جذورها التاريخيه، ص ٢٠٣ و ٢٠٦ - ٢١١.

ويستند إلى آيات مثل: <قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا> (١) و <وَقُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى>، (٢)

ولكننا محرومون من التواصل المباشر مع الله سبحانه وتعالى، ومن هذا المنطلق، فإن الله سبحانه وتعالى قد وفر لنا المصادر اللازمة للمعرفة ومنها السماء والأرض (٣)

والإنسان (٤)

والقرآن (٥)

والرسول (٦)

هذه المصادر متصله ببعضها ولا يمكن لأي مصدر منها أن يهدي لوحده (٧).

ويكفر شكرى مصطفى المجتهدين حيث يقول: كل من يصدر حكماً للناس فهو كافر (٨)؛

وكذلك المقلدين: الأشخاص الذين تركوا الهداية الإلهية وقلدوا العلماء دون سؤال عن الدليل. كما يعتبر أن الاجتهاد هو السعى لمعرفة الأحكام الإلهية بغية عبادة الله، ولكنه لا يقبل الشروط الأصلية للاجتهاد ومنها إتقان اللغة العربية وعلم الأصول والفقه والحديث، بل يعتبر الاجتهاد واجباً على كل الناس حتى العوام منهم

ويكفر كافة المقلدين (٩).

ويستند كذلك إلى الآيات التي تدم تقليد الكفار لآبائهم ويحكم على العوام المقلدين للمجتهدين بأنهم كفار ويعمم كافة هذه الآيات دون أية منهجية خاصة عليهم (١٠).

إن الأسلوب الذى وضعه شكرى مصطفى قد أثر بشده على الزعماء الفكرين السياسيين التكفيريين لداعش ويمكننا أن نعتبر أن التيار السلفى التكفيرى الذى ظهر اليوم امتداداً لتيار شكرى مصطفى التكفيرى.

ص: ١٣٩

١- . البقره، الآيه ٢٥.

٢- . الأنعام، الآيه ٧١.

٣- . <وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ> (حجر، آيه ٨٤).

٤- . <فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا. فطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ فطرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ. ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ. وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ> (روم، آيه ٣٠).

٥- . <وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ> (نحل، آيه ٦٤).

٦- . <وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ> (نحل، آيه ٤٤).

٧- . سعد الدين السيد صالح، الفرق و الجماعات الإسلاميه المعاصره و جذورها التاريخيه، ص ٢٠٦-٢٠٨. به نقل از شكرى مصطفى، «الحجيات» مخطوطه، ص ٤.

٨- . شكرى مصطفى، «الحجيات»؛ ص ٦.

٩- . نفس المصدر، ص ٨؛ سعد الدين السيد صالح، الفرق و الجماعات الإسلاميه المعاصره و جذورها التاريخيه، ص ٢٠٧-٢٠٨.

١٠- . نفس المصدر، ص ٢٠٨ به نقل از: شكرى مصطفى، «الحجيات»، ص ١٠.

لقد اعتبر شكرى مصطفى أن العضويه فى جماعه الإخوان المسلمين معيار للإسلام وأعلن بعد ذلك أن كل من يتبع هذا الأمر فهو مسلم وإلا فسوف يكون كافراً(١).

إن هذا النوع من التفسير يسبب الهلع والخوف فى قلوب الناس ورغم أن شكرى مصطفى سلك طريقاً كان الخوارج قد سلكوه من قبله، لكن الخوارج أنفسهم لم يكفروا جميع الناس.

المذهب الظاهرى المتطرف ورفض العقل

تعود النزعه الثقليه الظاهريه إلى الحنابله وبشكل خاص إلى أحمد بن حنبل (م ٢٤١ هـ). وقبل ذلك كانت هذه النزعه موجوده لدى الخوارج كما ظهرت لدى الفرقة البريهاريه فى القرن الثالث. وفضلاً عن الحنابله هنالك الحشويه(٢) والمجسمه والظاهريه التى ظهرت من قبل. لقد اتبع المذهب الظاهرى فى عهد ابن تيميه فى القرن السابع كأسلوب سلفى وكان يقصد بالسلف التقليد الأعمى للصحابه والتابعين والجيل الذى تلاهم. تم إحياء هذا التيار مره أخرى فى القرون الاخيره على يد محمد بن عبد الوهاب. وكما يقول محمد سعيد رمضان البوطى فإن أتباع هذه الفرقة الجديده اختاروا السلفيه وتمسكوا بأراء ابن تيميه(٣).

ومن أهم الأسس العقائديه للسلفيه القديمه اتباع ظاهر النصوص القرآنيه والأحاديث وإنكار المعجزات ومخالفه التأويل والتفسير. كما يستند السلفيون الجدد إلى المعانى الظاهريه للنصوص الدينيه ويتطرقون إلى تبرير فعاليتهم وأحكامهم الشرعيه دون أى تفسير أو تأويل. ويعمدون فى أسلوبهم إلى استعمال آيات القرآن الكريم دون الاهتمام بالارتباط المنطقى للآيات أو تشابهها أو شأن نزول كل آيه فى ترسيم الصوره الحقيقه للإسلام.

ولا تقيم السلفيه أى اعتبار لشئ يدعى العقل فى تفسير الكتاب والسنة ويرجحون المنقولات الدينيه على المعطيات العقلية والعلميه. ومن النتائج المناهضه لهذا التيار

ص: ١٤٠

١- . شكرى مصطفى، التبیین، نسخه خطی، ص ٢٤.

٢- . راجع: محمد كثرى، السلفيه بين اهل السنه و الاماميه، ص ٤٦.

٣- . راجع: رمضان بوطى، السلفيه مرحله زمنیه مبارکه لا مذهب اسلامى، ص ٢٣٥.

يمكننا أن نشير إلى مايلي: ترجيح السنه غير المعتمده على الآيات، المطابقه غير الصحيحه للآيات والروايات، التمسك بالمشابهات وعدم التقدي بمبادئ المرجعيه للمحكمات في تفسير الآيات المتشابهه والاستناد إلى الروايات بشكل غير منهجي. وعلى سبيل المثال يقول الشيخ المعاصر السلفي ابن عثيمين: لا شك في أن مجموعه من الصحابه قد سرت وشربت الخمر وقذفت وزنت محصنه وغير محصنه، ولكن كافه أعمالهم هذه لا تقاس بفضائلهم ومحاسنهم ولقد أقيم الحد على البعض منهم وهذا بمثابة كفارتهم.(١)

أما فيما يتعلق بتفسير الآيات المتشابهه والآيات المرتبطه بصفات الله تعالى فقد اتبعت الأساليب التاليه: التشبيه، الأخذ بظواهر الآيات والروايات والاعتقاد بالمدلول الظاهري لها رغم أنه يتطلب التشبيه والتجسيم؛ أسلوب نفى الصفات، التأويل، الاستناد إلى ظواهر الكتاب والسنه في ظل الحكمه والاستفاده من التأويل في الحالات التي تأخذ بالمدلول الظاهري للآيات والروايات التي تتطلب التشبيه والتجسيم والتفويض. أي أنه في ذات الوقت الذي يتم فيه الاستناد إلى ظاهر الآيات لا يؤخذ بالمفاد الظاهري لها وفي هذا النوع من الآيات

والروايات، ينبغي الابتعاد عن أي إبداء للرأى وبيان معنى الآيه والروايه وتفويض ذلك إلى الله عز وجل.(٢)

إن ما هو مطروح بين السلفيه التكفيريه والخلف فيما يتعلق بتفسير الآيات، قابل للدراسه من عدة جوانب:

١. يتفق الطرفان على تنزيه الله تعالى عن المثل والشبه بالخلق

٢. يتفق الطرفان على أن ظاهر هذه الألفاظ لا يقصد به الله تعالى

٣. تستعمل الألفاظ لبيان الحالات الداخليه والحسيه لأصحاب المفردات وواضعيها، ولا يمكن لهذه الألفاظ أن تبين الحقائق المرتبطه بالله تعالى؛ وبناءً على ذلك، لا يمكننا أن نحد المعاني بالألفاظ.

ص: ١٤١

١- . شرح العقيد الواسطي، ج ٢، ص ٢٩٢.

٢- . راجع: شهرستاني، الملل و النحل، ج ١، ص ٩٢-٩٣، ج ٢، ص ٨٤-٨٥؛ حسن البناء، مجموعه رسائل، ص ٣٦٢-٣٦٦.

وبناءً على ما تقدم يمكننا أن نقول: السلف والخلف متفقان في الرأي حول مبدأ التأويل المشترك؛ ويختلفان فقط في أن الخلف قد بين المعنى المقصود صيانه لعقيدته العباد من الشبهه والتجسيم، أما السلف فقد ترك المراد مما أدى إلى نزاع حاد بينهما. يقول: نحن نرى أن رأى السلف في ترك تفسير الآيات الخاصه بالصفات والتشابه لله تعالى أصح وأحق بالاتباع. أما الملفت للنظر هنا فهو أن يبتعد عن السلفيه المتطرفه وبضيف: نحن نعتقد أن تأويل الخلف لم يؤدي إلى الحكم بالفسق والكفر عليهم وهذا النوع من التأويل لا يتطلب النزاع والاختلاف بين السلف والخلف، لأن أكثر الناس اتباعاً للسلف هو أحمد بن حنبل وقد أقبل على التأويل في بعض الحالات. والمختصر أن السلف والخلف يتفقون على أن الظاهر ليس هو المطلوب وهذا يعنى قبول التأويل. ومنذ القدم يتفق الجميع على أن التأويل الذى لا يتناسب مع أصول الدين غير جائز وبناءً على ذلك فإن الاختلاف حول التأويل الشرعى الجائز، وهو أمر بسيط استعمل من قبل بعض السلفيه. إذن تكمن الجهود الرئيسيه للمسلمين فى الوقت الحاضر الحفاظ على الوحده بين صفوفهم.^(١)

إن التمسك بظواهر الآيات والأحاديث دون الأخذ بالقرائن العقلية والنقلية التى تخالفها هو أسلوب ابن تيميه شيخ السلفيه، وقد أدى هذا الفكر المتحجر إلى ظهور عقائد ترفض التوسل والشفاعه والتبرك

وغيرها. كما يفسر ابن تيميه آيات القرآن بشكل سطحي ويرفض التأويل ويقدم تفاسير تشير إلى كفره مما جعله يدخل السجن عدة مرات. ينكر ابن تيميه الوجود الافتراضى فى القرآن ويرفض تأويل آيات الصفات الخبريه لله وينفى التشابه عن آيات الصفات الخبريه لله ويفسرها كما هى على ظاهرها ويلتزم بوجهه نظر خاطئه. كما يعتقد السلفيون أن الطريقه الوحيديه لفهم الكتاب والسنة هى الطريقه النقليه التى اتبعها ابن تيميه، وكل ما خالف ذلك فهو وهم ليس أكثر^(٢). لقد أدى هذا الأسلوب النقلى الظاهرى للسلفيه إلى مخالفه العلوم العقلية بما فيها الفلسفه والكلام والعرفان النظرى والعملى. إن مخالفه الأسلوب تتبعها مخالفه العلم ومخالفه العلماء. وبناءً على ذلك فإن السلفيين يعتبرون أتباع المذاهب الأخرى مثل الفلاسفه والصوفيه والعرفاء من

ص: ١٤٢

١- . راجع: البنا حسن، مجموعه رسائل، ص ٣٦٧-٣٧٨.

٢- . رشيد رضا، ج ٣، ص ١٦٣ يا ١٩٧.

أصحاب البدع، وعلى سبيل المثال يعتبر شكري مصطفى أن العلم فتنه وهو سبب التمرد والطغيان واستغناء البشر. كما يرى أن تفسير سورة العلق التي نزلت للمرء الأولي على الرسول الكريم هو السبب وراء هذه الفتنه. ويعتقد شكري مصطفى كذلك أن الله تعالى يدعو في هذه الآية الكريمه عباده إلى تعلم ما يساعد على عبادته، ولكن العباد انحرفوا عن الصراط المستقيم بسبب فتنه العلم <كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا غَافٍ> (١).

ويصرح كذلك أن العلم الذي وضعه الله تعالى للبشر والعلم الذي علمه الرسول لكل مسلم هو علم الآخرة والمقصود به عباده الله تعالى كما يؤكد على سيره الرسول ويعتبر أن أي علم آخر ليس بنافع ويدعو الناس إلى عباده الله.

يقول أبو زهره حول طريقه السلفيين: لقد اتبع المعتزله طريقه الفلسفه في بيان العقائد الإسلاميه ولجؤوا إلى منطق اليونان وأساليب الفلاسفه في المناظره والبحث. ويكمن الحافز الرئيسي في ذلك وراء هدف غير الدفاع عن الإسلام الذي وقفوا أنفسهم لأجله. وتبعهم في ذلك الأشاعره والماتريديه في الأسلوب الفلسفي واقترب الأخيران من أكثر النتائج التي توصل إليها المعتزله رغم أن النقاد قد انتقدوا عملهم هذا. وبعد ذلك جاء السلفيون الذين تطرقوا إلى

مخالفتهم وأرادوا عوده الدراسات العقائديه إلى عصر الصحابه والتابعين؛ أي أنهم لا يقبلون بشيء سوى الكتاب والسنة؛ إذن فقد كان أساس عقديتهم يركز إلى القرآن الكريم وردع العلماء عن الاستناد إلى ما سواه من المصادر (٢). لقد نظم ابن تيميه أسلوب السلفيه وانتقد أساليب سائر الفرق الإسلاميه الأخرى مثل المعتزله والأشاعره والماتريديه والشيعة يقول: لم يكن أسلوب السلف أياً من هذه الأساليب؛ لأن العقائد والأدلة لا تأتي إلا من النصوص الإسلاميه؛ إذن فإن السلفيه لا يؤمنون بالعقل لأنهم يعتبرونه مضللاً، لكنهم يؤمنون بالنص الشرعي والأدلة التي يشير إليها النص، لأن النص الشرعي وحى منزل على الرسول. ويؤكد السلفيه على أن الأساليب العقلية جاءت فيما بعد في الإسلام وأنها لم تكن موجوده في زمن الصحابه والتابعين. إذن عندما نقول أن الأساليب العقلية ضروريه لفهم العقائد، فهذا يعني أن السلف لم يدرك

ص: ١٤٣

١- . العلق، الآية ٥.

٢- . راجع: محمد ابوزهره، تاريخ المذاهب الاسلاميه.

العقائد بشكل صحيح ولم يفهم الأدلة الخاصة بها. وبيّن ابن تيمية في هذا الشأن أنه لو كان رسول الله وأصحابه لا يفهمون معنى الآيات التي تنزل عليه وهذا يعني أنه لم يكن يفهم معنى كلامه من الأحاديث التي تدور حول صفات الله، بل كان يقول ما لا يعرف. كما بيّن ابن تيمية في كتاب درء العقل والنقل أن التأويل حادث وجديد لم يكن موجوداً من قبل في عهد السلف، ولذلك فقد تركه السلفيون(١).

وقد بلغ التطرف لدى السلفيين التكفيريين في المذهب الظاهري مبلغاً أنكروا معه رؤية الله في يوم القيامة وكفروا كافة المتكلمين والصوفية(٢).

وبما أن السلفيين ينكرون أن رؤية الله تعالى يوم القيامة ممكنة فإنهم يعتبرون من يخالف ذلك كافراً(٣).

كما يكفر من ينكر شفاعه الرسول الكريم يوم القيامة(٤) ومن يؤمن بشفاعته في الدنيا. كما يكفر ابن تيمية من يعتقد بحدوث كلام

الله(٥).

ويقول ابن عثيمين الشيخ السلفي المعاصر: ونرى وجوب إجراء نصوص الكتاب والسنة في ذلك (صفات الله تعالى) على ظاهرها ونتبرأ من طريق المحرفين لها الذين صرفوها إلى غير ما أراد الله بها(٦). والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو أن التيار السلفي يعجز عن الإجابة على مثل هذا السؤال ويضطر إلى نوع من التأويل أو التشبيه أو التجسيم حيث يعتقدون أن الله تعالى له يدان وعينان ووجه! فهل هي كذلك التي للناس أم أنها متناسبة مع شأنه الرباني؟! فإذا اعتقدوا بالأولى كانوا من أهل التشبيه وإذا اعتقدوا بالثانية فهم من أهل التأويل، لأنهم لم يحملوا على ظاهر الآية ولم يذكر في هذه الآيات قيد متناسب مع الشأن. ويعتقد السلفية أنهم وحدهم من يفهمون مراد الله وأن آيات مثل ليس كمثله شيء تنفي وجود مثل لله وآية ولا تدركه الأبصار تخالف اعتقادهم الظاهري والذي يقول بأنه يمكن رؤية الله يوم القيامة. إذن السلفيون سطحيون ويفسرون الآيات بشكل ضحل دون الاهتمام بالقرائن العقلية والنقلية.

ص: ١٤٤

- ١- . درء تعارض العقل والنقل، ج ١، ص ٢٠١.
- ٢- . آمنه محمد نصير، الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة، ج ١، ص ١١٢.
- ٣- . مشعبي، نفس المصدر، ص ٨٥-٨٧. به نقل از مجموع الفتاوى، ج ١٨، ص ٥٠-٥١.
- ٤- . نفس المصدر، ص ٨٨.
- ٥- . مجموع الفتاوى، ج ١٧، ص ٧٤؛ درء التعارض، ج ٢، ص ٣٧؛ برآى تفصيل بيشر ر.ك: مشعبي، ص ١٣٦-١٤١.
- ٦- . عثيمين، عقيدة اهل السنة والجماعة، ص ٦.

إن استعمال عنوان السلف لمنح التيار التكفيرى طابعاً من الشرعيه، يعنى استغلالاً له، وهم ليسوا على التزام بما يعتقد السلف به، بل يقصدون بالسلف الأشخاص الذين كانوا مثلهم يتبعون المذهب الظاهرى. لم يعثر على أسلوب التأويل بين المتأخرين، لكنه كان ذات أتباع بين السلف. لم يذكر السلفيه أهل البيت مطلقاً من بين السلف الصالح، بينما يعرف الجميع أن الإمام على والحسين والصحابه وبقية الأئمة الشيعة من التابعين وتابعى التابعين وجميعهم كانوا فى القرن الثالث الهجرى الذى يدعيه السلفيه. إن السلف الذى يقصدهم السلفيه هم سلف مثلهم. ولا يخفى على أى باحث منصف أن الصحابه لم يكونوا على طريقه واحده، بل كانت لهم عقائد وآراء مختلفه. وبناءً على ذلك فإن اختلاف آراء التابعين وأتباعهم فى المعرفة الدينيه أكثر من الصحابه بكثير. ولذلك لا يمكن الادعاء باتباع السلف بشكل مطلق. فضلاً عن أن أحداً من بين السلفيه غير الخوارج لم يتبع الأسلوب المتطرف فى التكفير، فإن أسلوب أهل البيت فيما يتعلق بصفات الله

عبارة عن إثبات ونفى، أى أنهم لم يكتفوا بنفى التشبيه بل أعملوا التدبر فى معنى آيات الصفات(١).

وبعد أن يصف رشيد رضا وفقاً لرأى استاذة عبده طريقه السلف بالتفويض وطريقه الخلف بالتأويل، يصرح بأنه يقبل طريقه ابن تيميه وابن قيم الجوزيه بينما نشير إلى أن التأويل كان مستعملاً فى زمن السلف مثل أحمد بن حنبل وآخرين. ويجدر القول أن التفسير المطابق لأصول اللغة العربيه لا يعتبر تأويلاً بل يجب أن يفتنر بتنزيه الخالق وعدم تشبيه عالم الغيب بعالم الشهاده(٢).

ويقول ابن عثيمين المفسر السلفى الوهابى فى العقائد السلفيه: نحن نعتقد أن الله تعالى له وجه ذو جلال وإكرام ويدان كريمتان وعينان حقيقتان. ويقول مؤكداً على كلامه أن أهل السنه يجمعون على أن الله عينان اثنتان!! ويؤيد كلامه بحديث عن الدجال: الدجال أعمى ولكن الله ليس كذلك! كما يقول بأن السلفيه يعتقدون بأن المؤمنين يرون الله تعالى بأعينهم ذاتها فى يوم القيامه(٣).

ويعتبر ابن عثيمين أن من يفسر كلمه قبضته فى الآيه الكريمه <وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ

ص: ١٤٥

١- .علامه الطباطبائى، تفسير الميزان، ج ١٤، ص ١٣٠.

٢- .رشيد رضا، المنار، ج ١، ص ٢٥٢-٢٥٣.

٣- . ابن عثيمين، عقيدة اهل السنه و الجماعة، ص ٥-٦.

وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ >(١) بمعنى التصرف فهو من أهل التحريف ويقول: لقد أرادوا أن يتعدوا عن التمثيل والتشبيه من خلال التأويل الخاطي بظنهم الفاسد، بينما الملك والتصرف دائماً لله. ويقول أيضاً: فصاروا ينكرون ما أثبتته الله لنفسه، وما أثبتته رسوله وسلف الأمة بشبهات يدعونها حججاً. فيقال لهم: هل أنتم أعلم بالله من الله؟ إن قالوا: نعم كفروا، وإن قالوا: لا، قلنا: هل أنتم أفصح في التعبير عن المعاني من الله؟ إن قالوا: نعم، كفروا وإن قالوا: لا، خصموا، وقلنا لهم: إن الله بين ذلك أبلغ بيان بأن الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة، والرسول ٢ أقر الخبر على ما ذكر فيما يطابق الآيه، وهل أنتم أنصح من الرسول ٢ لعباد الله؟ فسيقولون: لا فإذا كان كلامه تعالى أفصح الكلام، وأصدق، وأبينه،

وأعلم بما يقول، لزم علينا أن نقول مثل ما قال عن نفسه، ولسنا بمذنبين، بل الذنب على من صرف كلامه عن حقيقته التي أرادها الله بها ومن فوائد الحديث: إثبات الأصابع لله - عز وجل - لإقراره ٢ هذا الخبر على ما قال. الإصبع إصبع حقيقى يليق بالله عز وجل كاليد، وليس المراد بقوله: «على إصبع» سهوله التصرف في السماوات والأرض، كما يقوله أهل التحريف، بل هذا خطأ مخالف لظاهر اللفظ والتقسيم، ولأنه ٢ أثبت ذلك بإقراره، ولقوله ٢ «إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن» ١٢ وقوله: «بين أصبعين» لا يلزم من البينية المماسه، ألا ترى قوله تعالى <وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ> والسحاب لا يمسك الأرض ولا السماء وهو بينهما، وتقول: عزيزه بين الزلفى والرس، ولا يلزم أن تكون متصله بهما، وتقول: شعبان بين ذى القعدة وجمادى، ولا يلزم أن يكون مواليا له، فتبين أن البينية لا تستلزم الاتصال فى الزمان أو المكان، وكما ثبت عنه ٢ أن الله - سبحانه وتعالى - يكون قبل وجه المصلى ٤ ولا يلزم من المقابلة أن يكون بينه وبين الجدار أو السترة التي يصلى إليها، فهو قبل وجهه وإن كان على عرشه، ومثال ذلك: الشمس حين تكون فى الأفق عند الشروق أو الغروب، فإن من الممكن أن تكون قبل وجهك وهى فى العلو. فتبين بهذا أن هؤلاء المحرفين على ضلال، وأن من قال: إن طريقتهم أعلم وأحكم، فقد ضل. ومن المشهور

ص: ١٤٦

عندهم قولهم: طريقه السلف أسلم وطريقه الخلف أعلم وأحكم، وهذا القول على ما فيه من التناقض قد يوصل إلى الكفر^(١). وليس للقرآن أسلوب خاص في تفهيم معارفه لأنه يلجأ إلى أسلوب العرب في تفهيم المواد. وكما نعلم فإن العربي الفصيحة تستعمل في الحوار كافة نقاط الفصاحة والبلاغة والبدع والقرآن ليس مستثنى من هذا القانون وهو معجزه إلهيه. فهل يشير اتباع السلف والسلفيه التي تتبعها الوهابيه وتفتخر بها إلى الأخذ بحاله واحده وترك البقيه^(٢)؟

فإن قلت: قد صح أن قولهم <يد الله مغلوله> عباره عن البخل فما تصنع بقوله <غلت أيديهم> ومن حقه أن يطابق ما تقدمه

وإلا تنافر الكلام وزل عن سننه. قلت: يجوز أن يكون معناه الدعاء عليهم بالبخل والنكد ومن ثم كانوا أبخل خلق الله وأنكدهم ونحوه بيت الأشر: بقيت وفري وانحرفت عن العلا* ولقيت أضيافى بوجه عبوس. ويجوز أن يكون دعاء عليهم بغل الأيدي حقيقه يغفلون في الدنيا أسارى، وفي الآخرة معذبين بإغلال جهنم والطباق من حيث اللفظ وملاحظه أصل المجاز كما تقول سبى الله دابره: أى قطعه لأن السب أصله القطع. فإن قلت: كيف جاز أن يدعو الله عليهم بما هو قبيح وهو البخل والنكد؟ قلت: المراد به الدعاء بالخذلان الذى تقسو به قلوبهم فيزيدون بخلا إلى بخلهم ونكدا إلى نكدهم، أو بما هو مسبب عن البخل والنكد من لصوق العار بهم، وسواء الأحدثه التي تخزيهم وتمزق أعراضهم. فإن قلت: لم ثبت اليد في قوله تعالى <بل يده مبسوطتان> وهى مفردة فى يد الله مغلوله؟ قلت: ليكون رد قولهم وإنكاره أبلغ وأدل على إثبات غايه السخاء له ونفى البخل عنه وذلك أن غايه ما يبذله السخى بماله من نفسه أن يعطيه بيديه جميعا فبنى المجاز على ذلك. وقرئ ولعنوا بسكون العين، وفى مصحف عبد الله بل يدها بسطان، يقال يده بسط بالمعروف ونحوه مشيه سحج وناقه صرح <ينفق كيف يشاء> تأكيد للوصف بالسخاء ودلاله على أنه لا ينفق إلا على مقتضى الحكمة والمصلحه^(٣). ورغم أن البعض قد يتمسكون

ص: ١٤٧

١- ابن عثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، ج ٢، ص ٥٣٢؛ وراجع: مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، ج ٤.

٢- جعفر سبحانى، آيين وهايت، ص ٣٣.

٣- راجع: زمخشري، كشاف، ج ١، ص ٦٢٨.

بِالآيَاتِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي لَا تَتَحَدَّثُ عَنْ بَسْطِ الْيَدِ بِمَا فِي ذَلِكَ: <بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ> (١) و <قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ> (٢) و <إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ> (٣) وَمِنْ الْمُمْكِنِ أَنْ يُقَالَ أَنَّ الْمَقْصُودَ بِالْيَدِ هُوَ الْمَعْنَى الْمَطْلُوقَ لَكِنَّ الْقُرْآنَ يَقُولُ: <أَوْ يَعْفُو الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدُهُ النِّكَاحُ> (٤).

وَمِنْ الْوَاضِحِ أَنَّ عَقْدَهُ النِّكَاحَ لَا تَعْنِي الْعَقْدَةُ الْمَلْمُوسَةُ لَكِنَّهُ يُمْسِكُهَا أَحَدٌ مَا بِيَدِهِ، بَلِ الْمَقْصُودُ بِهَا أَنَّ الزَّوَاجَ بِيَدٍ مِنْ تَشِيرٍ إِلَيْهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ. وَالْمَقْصُودُ بِعِبَارَاتِ <بِيَدِكَ الْخَيْرُ> وَ <بِيَدِكَ الْمَلِكُ> وَمَا شَابَهَهَا مِنْ عِبَارَاتٍ أَنَّ الْمَلِكُ وَالْأَمْرُ بِيَدِ اللَّهِ

تَعَالَى، وَحَيْثُ يَقُولُ: <قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ> وَ <وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ> (٥).

إِنْ مَعْنَى «يَدَيَّ» وَ «أَيْدٍ» عِبَارَةٌ عَنْ الْقُدْرَةِ وَكَمَالِ الْقُوَّةِ. وَكَمَا جَاءَ فِي الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ التَّالِيَةِ: <وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَاسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ> (٦). مِنْ الْوَاضِحِ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ وَاسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كَانُوا مِنْ دُونِ أَيْدٍ وَبَصَرٍ، بَلِ الْمَقْصُودُ هُنَا الْقُوَّةُ وَالْقُدْرَةُ وَالْمَقْصُودُ بِالْأَبْصَارِ الْبَصِيرَةُ. وَقَالَ تَعَالَى حَوْلَ دَاوُدَ: <وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ> (٧).

وَعَلَى هَذَا الْمَنُولِ، يُمْكِنُنَا تَفْسِيرَ الْآيَاتِ التَّالِيَةِ حَيْثُ يُشِيرُ ذَلِكَ إِلَى أَنَّ الظَّاهِرِينَ بَعِيدُونَ عَنِ التَّفْسِيرِ الصَّائِبِ وَلَا وَجْهَ لَخِلَافِهِمْ مَعَ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَالتَّنْزِيهِ. وَالْمَلْفَتُ لِلنَّظَرِ هُنَا أَنَّ قَدَمَاءَ السَّلَفِينَ يَحْتَجُونَ بِظَاهِرِ الْآيَاتِ وَيَرْفُضُونَ التَّأْوِيلَ، لَكِنَّهُمْ لَجُّوا إِلَى التَّأْوِيلِ فِي حَالَاتٍ كَثِيرَةٍ. فَكَيْفَ يُمْكِنُ لَهُمْ رَفْضُ التَّأْوِيلِ فِي آيَاتٍ وَقَبُولُهُ فِي آيَاتٍ أُخْرَى!!؟

التعصب والتفسير بالرأى

يَعْتَبِرُ التَّفْسِيرُ بِالرَّأْيِ مِنْ أخطر أساليب تفسير القرآن الكريم وقد ذكره منعه في الأحاديث الشريفة، وهو خطر يهدد المسلمين منذ البدايه حيث يقول رسول الله ﷺ:

ص: ١٤٨

- ١- . آل عمران، الآية ٢٦.
- ٢- . المؤمنون، الآية ٨٨.
- ٣- . آل عمران، الآية ٧٣.
- ٤- . البقرة، الآية ٢٣٧.
- ٥- . الذاريات، الآية ٤٧.
- ٦- . ص، الآية ٤٥.
- ٧- . ص، الآية ١٧.

لَعَنَ اللَّهُ الْمُجَادِلِينَ فِي دِينِ اللَّهِ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا وَمَنْ خَادَلَ فِي آيَاتِ اللَّهِ كَفَرَ قَالَ اللَّهُ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَقَدْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَمَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَعَنَتْهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكُلُّ بَدْعِهِ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ سَبِيلُهَا إِلَى النَّارِ (١). كما يقول عليه الصلاة والسلام: «مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ (وفي روايه: من غير علم) فَلْيَتَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ

النار» (٢).

وبشمل التفسير بالرأى أحكاماً متعددة ومن أهمها التعامل الانتقائي مع الآيات والاحاديث، أى أن الإنسان لا يأخذ بعين الاعتبار إلا الآيات التى تناسب أفكاره وتعصباته ويهمل الآيات الأخرى التى يمكن لها أن تفسر الآيات الأولى.

ولم يحرم التفسير بالرأى فى الأحاديث فحسب، بل يرفضه العقل السليم والحكيم ويؤكد على قباحتها. فلو قام كل إنسان بتفسير القرآن على هواه وحسب عقيدته دون أخذ القواعد الأدبية بعين الاعتبار، لساد الهرج والمرج فى فهم الآيات القرآنية والسنة النبوية الشريفة، وعندما سوف تتحول الآيات والكلمات التى يجب أن تقود فكر الإنسان إلى أدوات للانحراف الفكرى والأخلاقي والنفاق والتبعثر! ويعتبر أحد الكتاب السلفيين فى كتاب أسلوب محمد بن عبد الوهاب فى التفسير أن التفسير بالرأى مذموم لكنه يستحسن تفاسير التيار الوهابى لابن عبد الوهاب ويعتبرها من النوع المقبول (٣).

بينما يعتبر التفسير بالرأى مرفوضاً من أى نوع كان. ويجب أن نلاحظ هنا الفرق بين التفسير بالرأى والاجتهاد المنهجى فى التفسير والأسلوب العقلى فى التفسير. إن الاستناد إلى القرائن العقلية فى تفسير الآيات والأحاديث مبدأ عقلى وهو يختلف عن فرض العقائد الشخصية

ص: ١٤٩

١- . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: «لَعَنَ اللَّهُ الْمُجَادِلِينَ فِي دِينِ اللَّهِ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا وَمَنْ جَادَلَ فِي آيَاتِ اللَّهِ كَفَرَ قَالَ اللَّهُ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَقَدْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَمَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَعَنَتْهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكُلُّ بَدْعِهِ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ سَبِيلُهَا إِلَى النَّارِ الْحَدِيثُ». حر عاملى، وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٩٠.

٢- . الترمذى، سنن (كتاب التفسير)، باب ما جاء فى الذى يفسر القرآن برأيه، ج ٥، ص ١٩٩، حديث شماره ٢٩٥٠.

٣- . ر.ك: مسعد بن مساعد الحسينى، منهج محمد بن عبد الوهاب فى التفسير، ص ٩٦، «تدريسه التفسير، وتأليفه فيه - وكثير منه من قبيل التفسير بالرأى المحمود - دليل على أنه يعلم من نفسه أنه أهل لذلك، إذ لا يتصور أن يحث على طلب العلم، وينكر على من يقول بغير علم، ثم بعد هذا يتكلم فى أعظم شىء بلا علم».

فى تفسير الآيات والروايات. ويعتبر ابن تيميه أن الشيعة فرقه من أهل البدع، ويسىء إلى كل ما هو مرتبط بعقائد الشيعة حتى لو كان مطابقاً لآيات القرآن والأحاديث الشريفة، وهذا ما يدل على أنه لم يكن ينوى كشف الحقيقة بل كان يرمى إلى إثبات وجهات نظره ورفضه وجهات نظر مخالفيه. ومن الأمثلة على ذلك أن حاول أن يثبت أن المقصود بالقربى فى آيه الموده ليس أهل البيت أى الإمام على وفاطمه والحسين، وقدم

الكثير من الأدله التى تخالف تفسير السلف الصالح لها، حيث شكك فى صحه الأحاديث ذات الصله وادعى أن سوره الشورى مكيه وفسر القربى بأنهم جميع أقوام الرسول وأقرباؤه، لكن العلامه الأمينى وآخرين ردوا عليه بشكل متقن ومفصل(١).

ورغم تأليف ابن تيميه لآثار كثيره فى مجال الدين(٢)،

ووتأليف كتاب المختصر فى خصوص أصول التفسير، لكنه لم يقدم تفسيراً كاملاً للآيات القرآنيه حتى فى موضوع واحد، وما بقى من آثاره لا يتعدى فتاوى فى بيان موقف السلفيه. وفضلاً عن ذلك فلم يقم ابن تيميه بتفسير القرآن بأكمله ولا حتى سوره كامله منه سوى سور قصار مثل الكوثر والإخلاص والفلق والناس، ويذكر أن تفسير هذه السور انتقائى كذلك وغير كامل. أما بالنسبه لكتاب التفسير الكبير فهو تفسير ضمن إطار فتاوى ترمى إلى أهداف خاصه. ويمكننا أن نشير فيما يلى إلى نوعين من الآيات التى فسرهما ابن تيميه بشكل انتقائى:

النوع الأول: آيات الصفات الإلهيه، وهدف من خلالها إلى مواجهه المعتزله والشيعة والجهميه والماتريديه

النوع الثانى: الآيات التى اختارها لرفض المخالفين بمن فيهم الصوفيه واعتبرهم فيها من أهل البدع. ويعبر بعض الباحثين عن أنه يقود تفسير الآيات إلى هذين النوعين بشكل عجيب(٣).

ص: ١٥٠

١- . العلامه الامينى، نظره فى كتاب منهاج السنه النبويه، ص ٩٠، محمد حسن قزوينى، الإمامه الكبرى و الخلافه العظمى، ج ٢، ص ١٨٨-١٩٧.

٢- . وكما عبر الاستاذ مطهرى، فان ابن تيميه وعلى الرغم من كثره اعماله، لكن فكره ضحل ومتحجر وهو من الافراد الذين يطورون فكرهم بشكل سطحي فقط. لكنهم لا يتعمقون فيه: ر.ك. مجموعه اعمال، ج ٢٢، ص ٧١٤.

٣- . صائب عبد الحميد، ابن تيميه؛ حياته - عقائده، ص ٤٥.

ويرى السلفيون أن التفسير بالرأى الخاطئ هو التفسير الذى يقوم على العقيدة الفاسدة للمفسر ويذكرون أمثله على ذلك مثل كتب الرافضة، المعتزلة، الخوارج، الصوفية و الاشاعره، الماتريديه و الاباضيه والكتب المعاصره مثل تفسير سيد قطب الشعراوى وكتب التفسير العلمى، ومن هذا المنطلق فإن شروط تفسير القرآن هى صحة العقيدة والاعتماد على السنه واجتناب البدع والخرافات.

ويعتقد ابن تيميه بناءً على تفسيره السطحي للآيات والأحاديث أن النساء خدم للرجال وإماء ليس إلا، وينسب تفسيره هذا إلى السنه النبويه. ويقول أن البعض يرون بأن خدمه المرأة فى منزل الرجل ليست واجبه وهذا قول ضعيف، لأن الصحيح هو خدمه المرأة فى منزل زوجها، فحسب القرآن الرجل هو السيد والمرأة أمه للرجل ومن البديهي أن عمل الأمه هو الخدمه(١).

ويبين ابن عثيمين تلميذ المكتب السلفى هذا الأمر بالاستناد إلى آيات أخرى فيقول: إن ما يطلقه بعض الناس من مصطلح سيده على النساء لهو نوع من قلب الحقيقه، لأن السادات رجال وليسوا نساء وكما يقول تعالى: <و الفيا سيدها لدى الباب> و<الرجال قوامون على النساء>. وقد اعتبر رسول الله أن النساء أسيرات الرجال حيث يقول: راع فى أهله و مسؤول عن رعيته. ولذلك لا يجب إطلاق كلمه سيده على النساء(٢).

والسؤال الذى يتبادر إلى الذهن هو أن السلفيه وبما أنهم يتبعون السنه النبويه، فما هو تفسيرهم لقول رسول الله أن فاطمه الزهراء هى سيده نساء العالمين ولم يأت فى القرآن الكريم تعبير سيد فى مقابل تعبير عبد او التعابير القرآنيه مثل حر وعبد وأمّه(٣)؟!

وقد جاء فى الأحاديث النبويه تعبير سيده وسيده كثيراً فيما يتعلق بالسيدة فاطمه الزهراء والحسن والحسين (وذكر ذلك فى مصادر أهل السنه كثيراً(٤).

ص: ١٥١

١- ابن تيميه، مجموع الفتاوى، ٣٤، ٥٨.

٢- مجموع الرسائل و الفتاوى، ١٠، ص٩٢٨؛ رائد السمهورى، نقدالخطاب السلفى، ص١٢٤-١٢٥.

٣- البقره، ١٧٨، الحر بالحر و العبد بالعبد--- والنور، ٣٢.

٤- ابو نعيم الاصبهاني، حليه الاولياء، ج٢، ص٤٢٠؛ محمد بن اسماعيل بخارى، صحيح البخارى، ج٤، ص٢٤٨ (كتاب بدءالخلق، باب علامات النبوه فى الاسلام). صحيح بخارى كتاب بدء الخلق، باب : علامات النبوه فى الاسلام و كتاب الاستئذان، باب: من ناجى بين يدى الناس؛ مسند احمد بن حنبل ج ٦، ص ٢٨٢، احاديث فاطمه بنت رسول الله ح ٢٥٨٧٤، الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج ٢، ص ٤٠.

إذن فإن السلفيين يفسرون الآيات والروايات بما يتناسب مع عقائدهم. كما أن فكره أن المرأة أسيره فكره جاهليه باطله يكافحها الإسلام بشده. لقد ذكر القرآن الكريم أمثله لنساء أسوه وقدوه لكافه الرجال والنساء.^(١)

يقول صلاح الدين صفدى سمعت تفسير هذه الآية من ابن تيميه: <هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ >.^(٢)

كما اختار ابن تيميه وجهه نظر أهل السنه فى روايه عن آدم وحواء وتسميتهم لابنهم حيث جاء فى الروايه: لما حملت حواء طاف بها إبليس، وكان لا يعيش لها ولد، فقال: سميه عبد الحارث، فسمته: عبد الحارث، فعاش، وكان ذلك من وحى الشيطان وأمره. وجاء فى بعض روايات أهل السنه أن حواء عندما حملت جاءها الشيطان وقال لها كيف تعرفين أنه بشر؟ فخافت حواء وشكت ذلك لآدم وخاف هو أيضاً أن يكون ما فى رحمها حيواناً وعندما جاءهما الشيطان مره أخرى قال لحواء إذا طلبت من الله أن يكون سليماً فهل تسميه عبد الحارث؟ ورفضت حواء فى البدايه لكنها رضيت. يقول الصفدى: لقد قلت أن هذا الكلام باطل من جهات عدّه^(٣):

هذه القصه حول جماعه معينه ولم يذكر فيها اسم إبليس كما أن الله سبحانه وتعالى علم آدم الأسماء كلها ولذلك كان عليه أن يعرف اسم إبليس وتكملة الآية تدل على ذلك لأن «نحن» لا تستخدم لإبليس. أجاب ابن تيميه: يرى بعض المفسرين أن المقصود قصي بن كلاب جد الرسول؛ لأنه سمي أبناءه عبد مناف، عبد العزى، عبد قصي و عبد الدار فالمقصود بكلمه يشركون قصي وأبناءه. فقلت: هذا الكلام باطل لأن الله تعالى يقول: <خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا> وهذا لا يصدق إلا على آدم لأن حواء من ضلعه. فقال ابن تيميه: المقصود بكلمه منها: أى زوجته من الجنس العربى والقريشى! ويقول الصفدى أخيراً: قرأيت أن كلامه ليس ذا فائده.

ص: ١٥٢

١- . التحريم، الآية ١١.

٢- . الأعراف، الآية ١٨٩-١٩٠.

٣- . صلاح الدين الصفدى، الوافى بالوفيات، ج ٧، ص ٢٠-٢١.

كتب ابن تيميه في تفسير آيه <وُخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا>،(١)

إنَّ فلسفه ضعف الإنسان هي عدم صبره على النساء، (خلق الإنسان ضعيفاً ولا

يمكنه المقاومة أو الصبر على شهوته أمام النساء). (٢)

وينظره فإن للنساء الدور الأكبر في نشر الفواحش وذلك بالاستناد إلى الآيه الثلاثين من سورة يوسف، هل يمكن الاستناد على هاتين الآيتين النازلتين لأسباب خاصه، وتعميمها على جميع النساء؟. هذا النوع من التفاسير والذي يقوم على الرأى والتعميم مرفوض تماماً. إن ابن تيميه قد فسر آيه ضعف الرجال أمام الشهوه بدون أن يأخذ في الحسبان نوع الإنسان. في الوقت الذي نتحدث فيه عن ضعف الإنسان. أوليس النساء إنساناً أيضاً، إذا كان النساء إنسان أيضاً، فما هو معنى هذا التفسير إذن؟.

كما لاحظنا سابقاً فإن ابن تيميه فسر بعض السور القصيره بطريقه اختياريه إحداها سورة الكوثر: فقد أوضح في بدايه هذه السوره، أن حقيقى المعنى في هذه السوره يفهم من الآيه الأخيره. فقد عرّف الله عدو رسول الله بالأبتر ومحروم من الخير. وهذا بمعنى أن يمحي ذكره اسمه، أهله وماله وفي الآخره مآله الخسران وفي الحياه الدنيا سيمحي ذكره. ويقول هذا جزاء من يفسر الدين والعقيده وفق مراده وأهدافه.

إن ابن تيميه ببيانه واعتماداً على تفسير الكثير من الصحابه والعلماء المسلمين والذين فسروا آيات صفات التشبيه بحسب ضوابط ومعايير مقبوله، قام بتعريف كلمه (أبتر). ويقول: الأبتر هو الذى ليس ولد له ولا نسل، الشخص الذى لاخير فيه ولا يظهر منه العمل الجيد. البدء فى الآيه الأخيره، يظهر أنّ ابن تيميه لم يكن همّه توضيح الهدف القرآنى من الآيه، ولكن كان هدفه الأكبر استخدام القرآن والآيات القرآنيه لتأييد وجهه نظره والقضاء على أعداءه. فقد قام فى هذه السوره بدون الإشارة إلى سبب نزول السوره وبدون إظهار المراد من (الكوثر) والتي تعنى باتفاق العلماء، حضره الزهراء وذريتها ونسلها الأطهار، وفي المقدمة والإدماه يقول فى آخر آيه <إن شانتك...>، إن من يقول بتأويل آيات الصفات هم أهل بدعه وأعداء رسول الله. (٣)

ص: ١٥٣

١- . النساء، الآيه ٢٨.

٢- . مجموع الفتاوى، ج ١٥، ص ٣٣٣.

٣- . ابن تيميه، مجموع الفتاوى، كتاب التفسير، ج ٣، ص ٩٤٩-٩٥٠.

إنه وبدون الإشارة إلى أقوال السلف في تفسير الكوثر يقول المراد من الكوثر هو الخير الكثير، وهو النهر المعروف في الجنة، في حين أنه من المعروف أن فاطمه وبحسب الروايات الكثيره، قد أعطاه الرسول لقب الكوثر. إن مفسري أهل السنه قالوا في سبب نزول سوره (الكوثر): ابن عباس، مقاتل، كلبى وعامه أهل التفسير قالوا أن عاص بن وائل دائماً كان يقول: «إنَّ محمّداً أبتَر، لا ابن له يقوم مقامه بعده، فإذا مات انقطع ذكره واسترحتم منه». يقول سدى: يبين الله في هذه الآية أن عدو الرسول هو الأبتَر ولا ابن له. ونحن نرى أنَّ نسل الكفار ينقطع، ولكن نسل الرسول في كل يوم يزداد ويكثر وهكذا سيبقى إلى يوم القيامة. فخر الرازى من ضمن المنقول والأقوال، القول الثالث أوضح أنَّ: (الكوثر، أولاد النبي، لأن هذه السوره نزلت رداً على من قال: النبي لا أولاد له. بعدها يوضح ويقول: وهذا ما يعنى فى السوره أن الله أعطى الرسول نسلًا سيبقى فى كل الزمان. انظروا كم قتلوا من أهل البيت، ولكن الدنيا مليئه بهم وأنه لم يبق أحد من بنى أميه.^(١)

بناءً على ما سبق، من الواضح كثيراً أنَّ الله أعطى لرسوله نسلًا باقياً وكثيراً على طول القرون والعصور وكما نرى في التاريخ، رغم أنَّ الكثير من أهل الوحى والرساله بتهمة الدفاع عن القيم الإنسانية والإسلام قد قتلوا، ولكن الكون ملئ بنسل النبي وهم ينرون سماء الإسلام والعالم، في الوقت الذى فيه الأعداء الحاقدون على الرسول مثل (الأمويين) لم يبق لهم اسم يذكر. كذلك فإن كبار المفسرين قالوا في آيه <إنَّ شائتك هو الأبتَر> دليل صريح على أن المراد من الكوثر، فاطمه الزهراء، لأنه بمقابل كلمه (الأبتَر)، أفضل معنى لكلمه كوثر هو الأولاد الكثيرون على طول التاريخ، مصداقاً كاملاً بأن رساله الرسول ستبقى عبر أبناء فاطمه والأوصياء.

السلفيون والوهابيون والتكفيريون عندما لم يستطيعوا حذف حديث ما، قاموا بتحريف معنوى له، فمثلاً ابن عثيمين وهو شيخ وهابى سلفى وتكفيرى فى مقدمه تفسيره كتب: إن مشاهير الصحابه وهم الخلفاء الأربعة، لم يتم نقل روايات للتفسير عنهم إلا الشئ القليل، وذلك لأن الخلفاء الثلاثة كانوا يهتمون بأمر الخلافه ولا حاجه للنقل

بسبب زياده

ص: ١٥٤

المفسرين. وبعدها في تعريف مقام ومنزله الإمام على وفق الحديث المعروف للمنزلة: «أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون م-ن موسى، إلا أنه لا نبي بعده»(١).

يستند ويقول: إن الرسول لم يضع خليفه له في أى مكان، إلا في غزوه تبوك عندما وضع الرسول

علياً خليفه له في أهله؟! القارئ العارف يدرك أن هذا التفسير لى له علاقة بآخر الروايه أصلاً حيث قال: «الا انه لانبى بعده». وهذا يعنى بشكل واضح أنه خليفته بشكل كامل باستثناء النبوه.

دائماً ما ذهب السلفيون في الفهم والكتاب والسنة إلى تقليد السلف بشكل اختياري. شيخ السلفيه ابن تيميه اعتبر حتى في تفسير الآيات كل رأى يخالفه هو رأى ضعيف. (٢).

فقد قال في تفسير الآية: <بلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحَاطَ بِهَا خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ> (٣). أنه وحسب تفسير السلف فإن المراد من (سيئته) في هذه الآية هو الشرك. بالطبع بنظر البعض مثل عكرمه، ربيع بن خثيم، المراد منها هو الكبيره والمراد

من الإحاطه، هو الإصرار على الكبيره حتى آخر العمر وبدون توبه. ونقل عن مجاهد المراد بها هي الذنوب التي تحيط بالقلب. ومثله تم النقل من كلبى. في هذا النوع من التفسيرات، كل أقوال السلف حتى الضعيف منها ذكرها وه أفضل من ذكر المتأخرين. وعلى هذا الأساس أقل السلف المطابقه لقول اهل البدعه تذكر. ولكنه يبين وجه الضعف فيها. ٨.

في تفسير الآية <وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ>. (٤).

نقل عن السلف مثل مجاهد أن المراد منها، الرؤيه والنظر إلى الثواب الإلهي. (٥).

وهنا يقول

والذى يقول خلاف هذه الأحاديث، مثل كأنه يقول أن الله لا يرى، وأراد منه التوبه، وإذا لم يتب، فإن قتله واجب. (٦).

ص: ١٥٥

١- البخارى، صحيح البخارى، كتاب المغازى، باب غزوه تبوك. حديث رقم (٤٤١٦)، ومسلم كتاب فضائل الصحابه، باب فضائل اهل بيته -ع- بن أبى ط- -الب. حديث رقم (٦٢١٨).

٢- ابن تيميه، تفسير آيات اشكلت، ج ١، ص ٣٦٨.

٣- البقره، الآية ٨١.

٤- القيامه، الآية ٢٢-٢٣.

٥- ابن تيميه، نفس المصدر، ص ٣٦٦.

٦- نفس المصدر، ص ٣٧٠.

ابن عثيمين يؤكد اعتقاده حول جميع الصحابه ويقول أن أحاديث الصحابه بعد القرآن وأحاديث الرسول، تعتبر مرجعاً لفهم وتفسير الآيات، لأن القرآن كان بلغتهم وبعصرهم والأهم أن كل الصحابه فى الحقيقة هم الأصدق بعد الأنبياء! ومن البديهي كما يعلم أن هنالك بين أصحاب الرسول البعض مثل خالد بن الوليد، وليد بن عقيبه،..... وهذا الكلام متطرف كثيراً للقول أن جميع الصحابه كانوا كذلك.(١)

بعضهم يقول فى الآية: <لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ>،(٢) فهموا أنها نفى لصات الله عز وجل! فى الوقت الذى فيه كثير من الآيات لإثبات الصفات الإلهيه.(٣)

هذا النوع من التفسير أيضاً ناتج عن الفهم الخاطي. فليس هنالك شخص نفى صفاته، ولكن مايقوله المعتزلون: أن الصفات الإلهيه ليست كالصفات البشرى، وهذا لا يعنى أن الله عز وجل ليس له صفات.

كما أنه لتوجيه إظهار موقفه، قسم الاسرائيليات إلى ثلاثة أقسام ويقول: بعض منها ما أقره الإسلام وشهد بصدقه فهو حق وبعضها مرفوض وبعضها الآخر لا تأييد ولا رفض لها ويجب التوقف على هذا النوع من الروايات. والغريب أن المثال المذكور للنوع الأول هى روايه فيها تجسيد صريح للبارى عز وجل، ما رواه البخارى وغيره عن ابن مسعود ، قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله فقال: يا محمد، إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على

إصبع فيقول: أنا الملك، فضحك النبي ٢ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر،(٤) ثم قرأ رسول الله: <وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ>.(٥)

ص: ١٥٦

١- . محمد صالح بن العثيمين، تفسير القرآن الكريم - المجلد الأول، مقدمه: كلام الصحابه رضى الله عنهم لاسيما ذوو العلم منهم والعناية بالتفسير، لأن القرآن نزل بلغتهم وفى عصرهم، ولأنهم بعد الأنبياء أصدق الناس فى طلب الحق، وأسلمهم من الأهواء، وأطهرهم من المخالفه التى تحول بين المرء وبين التوفيق للصواب.

٢- . الشورى، الآية ١١.

٣- . محمد صالح بن العثيمين، نفس المصدر.

٤- . البخارى، كتاب التفسير، باب قوله: (وما قدرُوا الله حق قدره) حديث رقم (٤٨١١)، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب صفه القيامة والجنه والنار. حديث رقم (٢٧٨٦).

٥- . الزمر، الآية ٦٧.

دائماً يسعى السلفيون والتكفيريون إلى تأييد أقاويلهم بالاستفادة من الروايات الاسرائيلية، وغالباً ما ينسون أنه في إكمال رواياتهم يحذرون من الاستماع إلى الاسرائيليات لأن فيها تحريف كثير.^(١)

في أقوال الصحابه، اعتمد على الروايات التي تطابق رأيه، ورفض الأقوال والروايات المخالفه لاعتقاده، حتى ولو ذكر هذه الأقوال أشخاص كالطبرى و... والذين يؤيدهم يمجدهم ابن تيميه، ويمكن ذكر مثال على ذلك في تفسيره لآيه (الولايه). حيث كتب عن آيه الولايه: إن بعض الكاذبين قد وضعوا حديثاً كاذباً وقالوا أن هذه الآيه نزلت عندما كان على يصى، وأعطى خاتمه لأحد الفقراء. وهذا الخبر باتفاق وإجماع أهل الحديث كاذب. يقول بعدها: إن كل العلماء وأهل الحديث، لهم اعتقاد واحد ان هذه الآيه لم تنزل في على وان علياً لم يعطى خاتمه لأى فقير وهو يصى. في حال أن هناك عدد من المحدثين والمفسرين العظميين من أهل السنه مثل الطبرى، ابن أبى حاتم، ابن كثير وغيرهم نقلوا هذا الحديث في أن آيه الولايه نزلت بعدما قام على بالتصدق بخاتمه على أحد الفقراء وهو راعه.

وفقاً لنظر ابن تيميه وحسب رأى جمهور أهل السنه أن العرب أعلى مرتبه من باقى الناس. فهو يرى أنه كما لأهل بيت الرسول حق على الناس وحجه لهم، فإن العرب لهم الحق في المحبه والموده ولا يستحق أى شخص في العالم هذه المرتبه مثلهم!!! وكثير من المحدثين مثل القاضى أبو بكر بن طيب يقول أنه لا فرق بين الناس جميعاً ولا فضل لشخص على آخر لكن هذا الحديث ضعيف ومن قول أهل البدعه.^(٢) و بما أن النبى محمداً كان من العرب فهو دليل على

تفوق العرق العربى على الآخرين. التعصب العرقى لابن تيميه جعله يسمى احد العلماء والفلاسفه المسلمين الكبار بالأحمق: «ثم يقال لهذا الاحمق (ابن سينا) لا ريب أن كل أمه فيها ذكى و بليد بالنسبه إليها، لكن هل رأى فى اجناس الأمم أمه اذكى من العرب؟»^(٣)

ص: ١٥٧

١- . محمد صالح بن العثيمين، تفسير القرآن الكريم - المجلد الأول، نفس المصدر.

٢- . منهاج السنه النبويه، ٤، ٢٧٦. نقد الخطاب السلفى، ص ١٢٩.

٣- . ابن تيميه، درء التعارض، مج ٣، ص ٣٧.

إن محبه وموده أهل بيت رسول الله واضحه فى القرآن الكريم والأحاديث النبويه، أما محبه وموده العرب لأنهم عرب، على أساس أى آيه وروايه: <قُلْ لَا أَشْتَلِكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ>. (١)

إن الشيعة وبأدله متقنه يدعون أن آيه القربى (الشورى، الآيه ٢٣) وبشكل صريح تدعو إلى الإحسان إلى أقرباء النبى. ومن جمله الأحاديث التى ينقلها السنه والشيعة. فقد نقل احمد بن حنبل فى مسنده وغيره من ابن عباس: عندما نزلت آيه <لَا أَشْتَلِكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى> سألوا: يارسول الله، من هم القربى الذين أوجب الله محبتهم علينا؟ فأجاب: «على، فاطمه، حسن و حسين» (٢). لذلك فإن قول هذا الحديث هو ليس خاص بالشيعة بأن هذه الآيه نزلت أهل بيت العصمه والطهاره، لكن الكثير من علماء السنه قالوا أن معنى نزول (موده فى القربى) هو فى الخمسه أصحاب الكساء.

وكثيراً ما أكد ابن تيميه أن أفضل تفسير للقرآن هو القرآن والقرآن هو الحاكم، على أى أساس يدعى أن العرب هم العرق الأفضل. فى نظر القرآن الكريم معيار قيمه الناس هو التقوى وهى أعم من العرب وغير العرب: <يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ>. (٣)

فى كثير من الآيات كان الحديث فقط مع المؤمنين بشكل <يا أيها الذين آمنوا> ولكن فى الآيه التى نبحث فيها كان الخطاب فيها لكل الإنسانى ويظهر أهم مبدأ لضمان النظام والثبات كما يبين الميزان الحقيقى للقيم الإنسانى فى مقابل كلفه الكذب والكاذبين ويقول: <يا

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا>. الهدف من خلقه الناس من ذكر وأنثى فهو عوده نسب الناس إلى حضره آدم وحواء، لذلك بما أن الجميع من أصل واحد، ولا- يعنى ذلك أن نفتخر بنسبنا وقبيلتنا على الآخرين وإذا كان الله قد أعطى كل قبيله أو طائفه ميزات خاصه بهم من أجل الحفاظ على نظام الحياه الاجتماعيه،

ص: ١٥٨

١- . شورى، الآيه ٢٣.

٢- . تفسير الطبرى، ج ٢٥، ص ١٤ و ١٥، مستدرک الحاكم، ج ٢، ص ٤٤٤، مسند احمد، ج ١، ص ١٩٩، يتابع الموده از مسند احمد و جز آن ص ١٥، الصواعق المحرقة، ص ١١ و ١٠٢ و ذخاير العقبى ص ٢٥.

٣- . حجرات، الآيه ١٣.

وهذا الاختلاف يرجع إلى اكتشاف وتحديد هوية الأفراد في تنظيم المجتمع البشري، لأنه في كل مكان الجميع متساو ويشبهون بعضهم البعض، ولاجتاحت فوضى عظيمه كل العالم. أما بالنسبة إلى القريبى وأهل بيت النبوه فإن الحديث عنهم لا يتعلق بتفوق عرق على آخر، ولكنه حديث عن التكريم والاحترام والمدحه والمجبه لهم. وهذه الآيه المحكمه هى الحاكم والدليل على أن التفضيل بين الناس قائم على التقوى فقط. وليس هنالك أى استثناء لذلك.

تحريف وسرقه المراجع

واحد من الطرق التي يعتمد عليها السلفيون عندما يعجزون عن التحريف المعنوى وذلك من أجل الاعتماد عليها، هى التحريف اللفظى وسرقه المراجع الأصليه بأشكال مختلفه، مثل: حذف الحديث بشكل كامل، حذف جزء منه، تبديل بعض الكلمات بكلمات مبهمه مثل (كذا وكذا) والهدف من هذه السرقات والاختلاسات هو حذف الآثار والمستندات المتعلقة بأحقية الشيعة وهذا ما نلاحظه عند تجديد الطباعات للمراجع الأوليه لأهل السنه والتي جميعها بحاجه إلى بحث مستقل. وهذا النوع من الأعمال يدل على هشاشه البنيان الفكرى للسلفيين. وفي هذا المجال نقوم بذكر بعض الأمثله على ذلك.

١ - حذف الحديث بشكل كامل

آلوسى فى روح المعانى(١) نقل حديث السفينه كما يلى: «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ؛ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ»(٢)

ولكن فى

طبعه أخرى من ذات الكتاب،(٣) تم حذف هذا الحديث، ولكنهم غفلوا أن آلوسى بعد هذا الحديث، ذكر الحديث غير المستند«اصحابى كالنجوم» وفى شرح الحديث ذكر حديث السفينه. وهذا يدل على حذفهم لحديث السفينه.

ص:١٥٩

١- . آلوسى، روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم، ذيل آيه ٢٢ شورى.ج١٣، ص٣٢.

٢- . آلوسى، روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم، ذيل آيه ٢٢ شورى.ج١٣، ص٣٢.

٣- . نفس المصدر، ذيل آيه ٢٢ شورى.

وقبلهم كبير السلفيين، جناب ابن تيميه، لم يقم بحذب أصل الحديث، ولكنه اعتمد على التخمين كطريقه علميه واعتبر أن سند حديث السفينه المشهور، والثابت بين الطرفين قد تم تشويبه، يقول: هذا الحديث لا سند له، لاسند صحيح له ولا وجود له في أى كتاب معتبر للحديث. إن هؤلاء خطابوا الليل، الذين لا يفهمون ماالذى يضيفونه إلى كتبهم ويقومون بنقل الروايات الوهميه، وهذا يزيد من ضعفهم.(١) فى الحقيقه من هم المقصودون بقول ابن تيميه خطابوا الليل الذين لا يفقهون ماذا يجمعون؟ برأيكم من هو الشخص الذى قام بنقل هذا الحديث ويقول عنه ابن تيميه(٢)

هذا الكلام؟ هل أصبح نقل الأحاديث عن فضائل أمير المؤمنين على له هو ذنب عظيم جداً حتى ولو نقل الأحاديث رؤساء المذاهب وكبار العلماء فهذا لم يشفع لهم عنده! ويصبح نقلهم للحديث ساقط وليس له اعتبار أبداً.

كثير من المحدثين من أهل السنه نقلوا الحديث النبوى «المهدى من عترتى من ولد فاطمه» نقلوه من كتاب صحيح مسلم، ابن حجرهيثمى فى الصواعق المحرقة،(٣)

متقى هندی فى كنز العمال(٤) وقندوزى فى

ينابيع الموده(٥)

هم من جمله ناقلی هذا الحديث من كتاب صحيح مسلم. لكن اليوم لانجد أثراً لهذا الحديث فى صحيح مسلم. وهدف السلفيين فى هذه الموارد هو عدم نقل الحديث عن طريق الشيخين، وهذا مايجعل الأحاديث ضعيفه.

ص: ١٦٠

١- راجع: ابن تيميه، منهاج السنّه، ج ٧، ص ٣٩٥.

٢- وعلى سبيل المثال يمكننا الإشارة الى: المعجم الصغير، ج ٢، ص ٢٢، المستدرک على الصحيحين، ج ٢، ص ٣٤٣، مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٦٨، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٩١، فيض القدير، ج ٢، ص ٥١٩ و ٥ ص ٥١٧؛ كنز العمال، ج ١٣، ص ٨٢، ٨٥؛ الصواعق المحرقة، ص ١٥٢؛ جواهر العقدين، ج ٢، ص ١٢٠، مرقاه المفاتيح، ج ٥، ص ٦١٠ و....

٣- و من ذالك ما اخرجه مسلم و ابوداود و النسائي و ابن ماجه و البيهقي و آخرون: «المهدى من عترتى من ولد فاطمه» احمد بن حجر الهيثمى، الصواعق المحرقة، الفصل الاول فى آلايات الوارده فيهم... الايه الثانيه عشره، ص ١٦٣.

٤- بين هلالين بعد الحديث (د= سنن ابن داود و م= صحيح مسلم عن ام سلمه). على بن المتقى بن حسام الدين الهندى، كنز العمال، الفصل الرابع فى ذكر اشراط الساعه. خروج المهدى، ح ٣٨٦٦٢.

٥- ما اخرجه مسلم و ابوداود و النسائي و ابن ماجه و البيهقي و صاحب المصابيح و آخرون. (سليمان بن ابراهيم القندوزى، ينابيع الموده، الباب ٧٣، فى الاحاديث التى ذكرها صاحب جواهر العقدين، حيث دوم.

عمل السلفيون على حذف عبارته (إن الشيعة الاثنا عشرية لا يعتقدون بتحريف القرآن) من كتاب إظهار الحق، وذلك لاثباتهم اليه بتحريفه. فالشيخ رحمت الله هندی في كتاب إظهار الحق بعد ان نقل أقوال علماء الشيعة حول تحريف القرآن يقول: (يعتقد الشيعة الاثنا عشرية ان القرآن لم يتغير وهو محفوظ من التغيير وكل من يقول ان القرآن ناقص، فإن هذا يعتبر عند علماء الشيعة مرفوض) هذا النص الصريح تم حذفه بكل كامل في الطبعة الأخيرة من هذا الكتاب. (١)

٢ - الحذف الاختياري من الحديث

الاجتزاء من الأحاديث التدليس هو نوع آخر من الطرق العتمده لدى السلفيه أيضاً، محمد حسين هيكل (م ١٣٧٦) في كتابه حياه محمد، (٢)

وضمن التصريح بدعوه النبي لأقربائه والمحيطين به ونزول آيه (الإنذار) وما يحصل في (يوم الدار) يقول: «وقد امرني ربي أن أدعوكم فأياكم يواظرن على هذا الأمر و أن يكون أخى و وصيى و خليفتى فيكم؟»

ولكن في الطبعة الثالثة عشر، من مكتبته النهضة المصريه (عام ١٩٨٦ ميلادى)، الجزء الأصلي من الحديث «....و أن يكون أخى و وصيى و خليفتى فيكم؟» قاموا بحذفه.

ناصر قفارى وهو سلفى معاصر قد استخدم هذا الأسلوب كثيراً، ليس فقط في الأحاديث، ولكن أحاديث العلماء المخالفين له اختار منهم ما يناسبه واستدل به أيضاً.

٣ - تبديل جزء من الحديث:

ينقل ابن كثير المؤرخ و المفسر الشهير لدى أهل السنه حديث «يوم الإنذار» بحسب ما نقل عن الطبري و بنفس وثيقه الطبري، ولكن بدلاً من جملة «على أن يكون أخى وصيى و خليفتى فيكم فاسمعوا و أطيعوا» (٣) تم وضع جملة «على أن يكون أخى و كذا و كذا» (٤)،

ص: ١٦١

١ - قارن: كتاب اظهار الحق، دوحه: دار إحياء التراث الاسلامي، (ص ٤٣٨-٤٤٠) با نفس المصدر كتاب چاپ الرياض: ١٤١٠. الداراه العامه للطبع و الترجمة ص ٩٢٨.

٢ - محمد حسين هيكل، كتاب حياه محمد، ص ١٠٤، مطبعه مصر، ١٣٥٤ق.

٣ - الطبري، تاريخ الطبري، ذكر الخبر عما كان من امر النبي (ص)، عند ابتداء الله تعالى ذكره، ج ٢، ص ٦٣.

٤ - ابن كثير، البدايه و النهايه، باب الامر بابلاغ الرساله. بيروت: دار احياء التراث العربى.

إذا كان ابن كثير لم يراعى الأمانة عندما نقل هذا النقل عن كتاب تاريخ الطبري، وإذا كان هذا من تفسيره، فهناك سؤال مطروح في هذا السياق هو: لماذا تم ترجيح عبارته تفسير الطبري في أحد الكتب التاريخية، على تاريخ الطبري؟ وأيضاً تبديل هذه العبارة في تفسير الطبري في الأساس لماذا حصل و من قبل من حصل. و بالتأكيد إن الرسول الأكرم لم يقل «كذا و كذا».

النموذج الآخر، هو ما كتبه اليعقوبي فيما يتعلق بنزول آية الإكمال: «و كان نزولها يوم النص على أمير المؤمنين على بن أبي طالب في غدير خم»^(١)، ولكن في الإصدار الجديد من تاريخ اليعقوبي قاموا بوضع تعبير «يوم النفر» في مكان «يوم النص» وفي مكان عبارته «بغدير خم»، وضعا تعبير لاعتلاقه له «بعد ترحم»^(٢).

استخدام آليه الإلقاء:

الإلقاء في القواميس الفارسيه، يعنى نسب العيوب و الصراعات داخل النفس إلى الآخرين.^(٣)

في الأدب الفارسي تعبير الإلقاء يعكس نفسه في قالب مثل: «الكافر يتصور أن الجميع على دينه». و هو في الاصطلاح يشير إلى العمليه أو الأسلوب الذي بمساعدته يقوم الأشخاص و المجموعات بفرض الأفكار و الصور و الدوافع على الوسط الخارجي. و جوهر القضية أن يقوم المجموعه أو الفرد بإلقاء دوافعه و رغباته الشريره على الآخرين، و كأن هذه الخصائص موجوده فقط في الآخر أو الآخرين و بالنتيجه يعتبر نفسه خالياً من أى نوع من العيوب، ويجنب نفسه الإحساس بالذنب. و بهذا الشكل فإن الشخص

ص: ١٦٢

١- احمد بن ابى يعقوب، تاريخ اليعقوبى، منازل من القرآن بالمدينه، ج ٢، ص ٣٢ (النجف: المكتبه المرتضويه، مطبعه الغرى، ١٣٨٥ق).

٢- نفس المصدر، منازل من القرآن بالمدينه، ج ٢، ص ٤٣ (بيروت: دارصادر، ١٣٧٩ق).

٣- محمدرضا معين، فرهنگ فارسى معين، اصطلاح فراڤكنى در روان شناسى کاربرد دارد؛ فراڤكنى يکى از ساز و کارهاى پدافندى (دفاعى) در برابر نگرانى به شمار مى رود. در اين معنى خواسته ها و انگيزه هاى ناپذيرفتنى که بازشناخت آنها در «خود»، ممکن است موجب ناراحتى شود، به ديگران نسبت داده مى شود. براى اطلاع بيشتى رجوع کنيد: (جس فيست و گريگورى جى. فيست، نظريه هاى شخصيت، ترجمه يحيى سيد محمدى، ص ٥٣).

يحكم على الآخرين بمقياس نفسه. الانتقاد و اللوم الدائم للآخرين و نسب الصفات و الخصائص للشخص الآخر، على الأغلب ناتج عن وجود هذه الصفات في الشخص الملقى اللوم نفسه.

في الخلاصه فإن الفرد بهذه العمليه يوجه إصبع الاتهام للآخرين. التيار السلفى يستخدم هذه الآليه النفسيه بشكل كبير. ما يحتويه نفسه من البدعه و الإرهاب و التكفير و الافتراء ليس فقط على صعيد العمل و إنما أيضاً على صعيد العلم و البحث، يتهم الآخرين بالبدعه و معاده السنه، و بالتالى يحكم عليهم بالتكفير. التكفير المنتشر على نطاق واسع، استخدام السلوك العنيف و غير المنطقي للمعارضين، و عدم التمييز بين السنه و البدعه، هى من بدع التيار السلفى.

أساس الصراع مع البدع و الانحرافات الفكرية و العقائديه و السلوك المحسوب كمخالف للقرآن و السنه، هو أصل العقيدة الإسلاميه و

متفق عليه بين جميع المذاهب الإسلاميه. و لكن مسأله أى تيار و مجموعه أو أى سلوك و عقيدة هو بدعى و منحرف، فلها أحكام و شروط محدده. لا يمكن اعتبار أن المجموعه أو الشخص بدعى و منحرف لغايات طائفية. السلفيين التكفيريين، يعتبرون أن أى مجموعه أو شخص يختلف معهم، هو بدعى و منحرف و يقومون بتكفيره. فى حين أن أساس و معيار البدع و الانحرافات هو الانحراف عن القرآن الكريم و السنه النبويه الشريفه، و ليس الانحراف عن أفكار الصحابه و التابعين و أتباعهم، و ليس أيضاً الانحراف عن أفكار ابن تيميه و ابن قيم و ابن عبد الوهاب.

عدم التمييز بين السنه و البدعه و اعتبار المخالفين و معتقداتهم على أنها بدع، هى من أساليب التيارات التكفيريه من أجل منح الصفه الشرعيه للتكفير و بالتالى الحكم على المسلمين بالقتل و الاغتيال. فى الطقوس الإسلاميه لم يكن هناك مذهب يسمى السلفى، و السلفيه كمذهب هى من مجموعه بدع ابن تيميه و أتباعه السلفيين. لكن التيار السلفى التكفيرى بحسب ابن تيميه، يعتبر أن الشيعة و اعتقادهم بأفضليه على باقى الصحابه، و خلافته و معصوميته، هى من البدع الشيعيه.(1)

ص: ١٦٣

و بهذا الشكل فإن صالح فوزان، السلفى المعاصر، يكتب: أول بدعه ظهرت هى بعه القدرية، المرجعية، و بدعه الشيعة و الخوارج فى القرن الثانى هجرى، و حينما كان هناك بعض الصحابه و قامو برفض ذلك.(١)

السلفيه بالاستناد إلى الحديث النبوى: «خير الحديث كتاب الله، و خير الهدى هدى محمد و شر الأمور محدثاتها و كل محدثه بدعه، و كل بدعه ضلاله»،(٢)

تعتبر

نفسها أهل السنه و الجماعه و الفرقه الناجيه، و الفرق الأخرى مثل

القدرية و الخوارج و المعتزله و الأشاعره و الرافضه و الجهميه و الإماميه، تعتبرهم بدعه. و تتبرأ منهم.(٣)

بعضهم يقول: «إننا لا نقوم بتكفير هؤلاء، كما يفعلون هم و يتهمونا بالكفر».(٤)

بالتأكيد الصلاه عليهم و خلفهم لا تجوز، و لكن فى الأساس أهل السنه لا يقومون بتكفير بعضهم البعض.(٥) فى حين أن ابن تيميه و أتباعه يتهمون المخالفين لهم من أهل السنه

بالكفر.(٦)

إنهم و كذلك عشرات الآخرين أمثله عن الإلقاءات السلفيه. لأن السلفيه كمذهب، هى بحد ذاتها بدعه واضحه. التكفير الواسع و بدون سبب هو من جملة الطرق غير الإسلاميه التى طرحها ابن تيميه كنظريه.

التطوير و التفسير للمفاهيم المفتاحيه بلا ضوابط:

السلفيه فى أصل التوحيد، و النبوه و المعاد لا تختلف عن المذاهب الإسلاميه الأخرى. و لكن اختلاف السلفيه هو غالباً فى تنميه بعض المفاهيم الإسلاميه، لكنهم قاموا بتوسيع و إعطاء المصداقيه الواسعه لمفاهيم مثل الكفر و الشرك و البدعه و ما شابه ذلك(٧).

ص: ١٦٤

١- راجع: صالح الفوزان، البدعه، تعريفها....، ص ١١؛ مشعبى، منهج ابن تيميه فى مسأله التكفير، ج ٢، ص ٤٧٥

٢- . مسلم، ٨٧٦؛ نسائى، ج ٣، ١٨٨.

٣- . عبد القاهر البغدادى، الفرق بين الفرق، ص ٣١٧ و ٣٢٠ و ٢٩٣.

٤- . راجع: البغدادى. نفس المصدر.

٥- . البغدادى، نفس المصدر، ص ٣٢٠.

٦- . لمزيد من المعلومات راجع: المشعبى عبد المجيد بن سالم بن عبدالله، منهج ابن تيميه فى مسأله التكفير.

٧- . لمزيد من المعلومات راجع: مكارم الشيرازى، الوهابيه عند مفترق طرق.

و على هذا الأساس قاموا بإعداد أقسام للتوحيد، بحيث تتوافق مع وجهه نظرهم فى هذه المفاهيم.(١)

فيما يتعلق بالتوحيد فى العباده أيضاً لم يظهر بين المسلمين حتى أصغر ظاهره، فقط بعض العلماء مثل ابن تيميه اعتقد بأن الكثير من العقائد و الأعمال الحاليه

للمسلمين تتنافى مع التوحيد فى العباده. مثل الاعتقاد بالشفاعه و طلب الحاجه و التوسل للأولياء الصالحين، هذه الأفكار فيما بعد أدت إلى تشكيل مذهب آخر يسمى الوهابيه.(٢)

على أساس المبدأ السلفى الوهابي، فإن الشرك الخفى كالشرك بالعلن. و على هذا الأساس فإن طلب شىء من غير الله الذى يتفرد بخاصيه تلبية الحاجات، هو شرك و لا يجتمع مع العباده: <ما كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ>.(٣)

المذهب الحنفى(٤)

المنسوب لآبراهيم، هو عباده الله عز و جل، بإخلاص و توحيد، و دخول الشرك فى ذلك شبيه بدخول الحدث أثناء الصلاه، يبطلها بالكامل. التوسل للأنبياء و الأولياء بهدف نيل الغايه، و قول «يا محمد» و «يا على» هو شرك، بسبب الآيه التى تقول: <وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ> (٥) و الآيه «وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْ كُفْرَكُمْ >.(٦)

و إذا أحضروا عذراً بأن هؤلاء ليسوا آلهه، و أنما باب الحاجه و الشفع و الوسيله للطلب من الله، يقولون أن المشركين كذلك قالوا «مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى».(٧)

و على هذا الأساس فإنهم يعتبرون المسلم مشركاً و يهدرون دمه و ماله. و لكن فى باب التوبه، أحياناً يقبلون الرأى، و أحياناً لا يقبلون به بسبب الآيه «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ».(٨)

و كذلك فإن

ص:١٦٥

١- . جهادبن عبد الإله الخنيزى، السلفيه و الشيعه، ص١٢٦.

٢- . ر.ك: مرتضى مطهرى، مجموعه آثار، ج ١، ص: ٥٢.

٣- . التوبه، الآيه ١٧.

٤- . محمد حسين قريب گرکانى، «تاريخ وهايت» هفت آسمان، ص ١٨٢.

٥- . الأحقاف، الآيه ٥-٦.

٦- . فاطر، الآيه ١٣-١٤.

٧- . الزمر، الآيه ٣.

٨- . النساء، الآيه ٤٨ و ١١٦.

الحلفان و القسم بغير الله يعتبرونه شركاً، و أغلب هذه المواضع تعرض لها ابن تيميه خلال منهاج السنه.

يكتب محمد ابوزهر: نظره السلفيين لمسأله التوحيد هي أنهم يعتبرون هذه المسأله أول أسس الإسلام، و بالإجمال يوافقون على

كل ما يأتي به المسلمين من تأكيد على توحيد و وحدانيه الله، ولكن يفترضون بعض المسائل منافية للتوحيد، كمثال، هم يعتبرون التوسل لبعض عبيد الله، زياره الحج، الدعاء أمام الضريح الشريف لإحدى الأنبياء أو أولياء الله منافي للتوحيد.(١)

ابن تيميه الذى هو زعيم المذهب السلفى يقول: السفر لزياره قبر الرسول هو بدعه و شرك، التوسل للرسول و أهل البيت و الأولياء الصالحين و أخذ البركه منهم و من آثارهم، يتعارض مع التوحيد فى العباد.

٣. الكثير من الأحاديث المذكوره فى الصحاح و الوثائق و حتى فى مستند أحمد بن حنبل حول الفضائل الأخلاقية لأهل بيت الرسول، يعتبرونها مرفوضه.(٢)

كاتب شرح الطحاويه، يكتب: إن أقوال الأسلاف عن إثبات العظمه الإلهيه كثيره جداً. ثم ينقل قصه عن أبو حنيفه أن شخصاً سأله: لا أعلم هل الله فى السماء أم فى الأرض؟ فأجاب إن هذا الشخص كافر، لأن الله يقول: <إن الله على العرش استوى> و عرش الله فوق السموات السبع، ثم سأل: إذا كان الاعتقاد أن الله على العرش، لكن لا أعلم هل العرش فى السماء أم فى الأرض؟ فأجاب: هذا الشخص أيضاً كافر، لأن كون الله فى السماء هو أمر قطعى، و من ينكر ذلك فهو كافر(٣).

وفى الإجابة على استنتاج بعض المعتزله المبني على عدم إمكانية رؤية الله على الآيه <لن ترانى ولا تدركه> يقول: هاتين الآيتين تدلان على عكس وجهه نظرهم حول رؤية الله. فأما الآيه الأولى فإنها تدل على إثبات الرؤية الإلهيه من عده جوانب: أولاً إن بيرجمان الرسول الكريم لم يأتي يطلب من الله ما ليس مجازاً له أن يطلبه. ثانياً إن الله قد رفض طلب موسى و لم ينكره، و لكن عندما طلب نوح من الله أن

ص: ١٦٦

١- . ابوزهره، تاريخ المذاهب الاسلاميه، ص ١٩٢-١٩٣.

٢- . ابن تيميه، احمد بن عبدالحليم، قاعده الجليله فى التوسل و الوسيله، ص ١٨٦-١٨٤.

٣- . على بن على بن محمد بن أبى العز الحنفى، شرح الطحاويه فى العقيدة السلفيه، ص ٢٢٥.

ينجى ابنه، فالله رد طلبه و قال: <إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ

إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ>،(١)

الله عز و جل فى هذه الآيه يقول: لن ترانى و لم يقل إنى لا يمكن رؤيتى، أو أن رؤيتى مستحيله، أو أنى غير قابل للرؤيه.

أما الآيه الثانيه: فإن المنكرين و من خلال الاستناد إلى الآيه ١٠٣ من سورة الأنعام ينكرون رؤيه الله فى الدنيا و الآخره، <لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ>(٢) و يقول: فى هذه الآيه تم ذكر «إدراك» و الإدراك يختلف عن الرؤيه. الإدراك بمعنى الرؤيه مع الإحاطه الكامله، و الرؤيه بمعنى إِبصار الله بدون إحاطه..... فإذا إن نفى الإدراك لا يعنى بالضروره نفى الرؤيه..... أيضاً فإن العقل يعرف بوجود الله، و لكن علم العقل بذلك لا يعنى الإحاطه. من جهه أخرى، فإن النصوص الصحيحه الأخرى، تدل على رؤيه الله من قبل المؤمنين فى القيامات المتعاقبه.(٣)

إن المشكله الأساسيه فى الطريقه السلفيه هو اختلافها مع باقى المذاهب الإسلاميه فى تفسير المفاهيم الإسلاميه مثل الكفر و الشرك و البدعه فى الدين و..... التيار السلفى يعتبر نفسه معارض للبدعه و يحجه البدعه يعتبر الكثير من المسلمين بأنهم أهل بدعه و بالتتيجه يعتبر المخالف لهم بأنه زنديق و أحياناً كافر. إن التطور الدلالى و السافر للكفر هو من جمله الأساليب غير التقليديه للتيار السلفى من أجل توجيه تهمة الكفر للمخالفين، لقد قاموا بتوسيع المدى الدلالى و مصداقيه الكفر إلى حد أن يشمل أى شخص ليس منهم. هم يعتبرون القيام بأى فعل يلهى عن العباده الإلهيه، كفراً. حتى لو كان هذا الفعل هو التقدم فى المجالات المختلفه العلميه و الثقافيه و الاقتصاديه أو الاستفادة من النعم الماديه. إن الشرك و الكفر لدى السلفيين القدامى، كان غالباً نوع من العبادات و المعتقدات الفرديه، مثل التوسل للأولياء، النذر، الشفاعه، زياره القبور، لكن الشرك و الكفر الذى يعتقد به السلفيون الجدد و الذى يعبرون عنه «بالكفر الجديد»، يشمل تقريباً جميع شؤون الحياه الاجتماعيه و المدينه للفرد. من وجهه نظر السلفيين الجدد فإن اتباع الأفكار

ص:١٦٧

١- . هود، الآيه ٤٦.

٢- . انعام، الآيه ١٠٣.

٣- . نفس المصدر، ص ١٣٠-١٣١.

أو التحول إلى المكاتب الفكرية و الفلسفيه، الانتساب إلى الأحزاب السياسيه، العمل في الإدارات و المنظمات و المؤسسات الحكوميه حتى لو كان لأهداف و منافع المجموعات السلفيه، و القيام ببعض المراسم و الطقوس الدينيه، هي جميعاً من اعمال المشركين و الكفار. في الحقيقه، إن أفكار و آراء السلفيين، تؤكد قضيه أن حجه التكفير هي ترخيص للقيام بأي نوع من العمليات الجهاديه.

الجدير بالذكر أن الكفر الذي تتهم السلفيه به الآخرين، هو الكفر «الأعظم». الشرك أو الكفر الأعظم هو الحكم الذي بموجبه فإن الفرد المتهم بالكفر يتم إخراجه من دين الإسلام و يسمى «مرتد». هذا الحكم له عواقب أخرى أشد من الخروج من الإسلام، مثل حرمة زوجته عليه، عدم جواز الصلاه عليه و حرمة الدفن في مقابر المسلمين، و عدم الحصول على الميراث. البعض مثل صالح سريه، تحدث عن إجماع الصحابه على كفر و ارتداد تارك الزكاه.

المفهوم الآخر في خضم بحث الأفكار السلفيه هو مفهوم البدعه، تطوير و توسيع معنى البدعه كان من بين الإجراءات و الأعمال السلفيه الوهابيه (١).

و التي بناءً عليها يمكن تصنيف الكثير من المسلمين في مجموعه أهل البدع.

من بين أبرز خصائص الحركه السلفيه، الصراع مع أى نوع من البدع في الدين (٢).

معيار البدعه أيضاً هو أن أى عمل يقوم به الفرد و لا يكون أصحابه و جماعته قد قاموا به، يعتبر على أنه بدعه. (٣)

و بما أن السلفيين يعتقدون بأن «أى عمل لم يكن موجوداً في زمن الرسول، لم يكن يمارس، فإنه لاحقاً لا يجب أن يمارس» و بالتالي فإن أعمال و سلوكيات الكثيرين تسمى بدع. البدعه بمعنى الابتكار، و الذي يعتبر باطلاً لأن ليس له في مجال الدين أساس لمعرفة الإله. في هذا الإطار فإن الكثير من الأعمال التي يرى السلفيين أنها لم تكن

ص: ١٦٨

١- سعد الدين السيد صالح، الفرق و الجماعات الإسلاميه المعاصره و جذورها التاريخيه، ص ١٧٤.

٢- قوسى، المنهج السلفى، ٤١٨-٤١٩.

٣- نفس المصدر.

موجوده في زمن الرسول. أو أنها أساساً لم يكن هناك إمكانية لوجودها في

زمن الرسول، تعتبر في نظرهم بدعه. بدعو معرفه القطار هي أحد الأمثلة.

هناك مجموعه من العلماء المسلمين اعترضوا في الأصل مع الكلام أي البحث العقلي في قضايا الأصول الإسلامية، واعتبروا ذلك بدعه و حرام، و هؤلاء يعرفون " بأهل الحديث. أحمد بن حنبل أحد أئمة الفقه السني، في رأس قائمه أهل الحديث. الحنبلين بشكل عام معارضين للكلام، بما فيه كلام المعتزله و الأشعرين حتى نصل إلى الشيعة، و يعارضون بالطريق الأولى المنطق و الفلسفه.

ابن تيميه هو حنبلي ومن الشخصيات المعروفة بين أهل الجماعه، أطلق فتوى بتحريم المنطق و الكلام.(١)

المثير للاهتمام أنه من وجهه نظر التيار السلفي فإن كل ما لم يكن موجوداً في الدين الأصلي، و تم إحداثه فهو بدعه، مثل عيد المولد النبوي، صلاه «ليله الرغائب»، العزاء في يوم عاشوراء... جميعها تعتبر بدعاً.(٢)

أما صلاه التراويح، التكفير الواسع النطاق، اتهام الآخرين بالشرك و اختراع البدع، و امثال ذلك، فهي بدع غير مذمومه.

قالوا في تفسير البدعه أنه في حال كانت البدعه أمراً جديداً وحادثاً مخالفاً لكتاب وسنه وأثر أو الإجماع، تكون هذه البدعه مذمومه وخادعه. أما إذا كانت خيراً ولم يختلف عليها أحد من أفراد الأمة، فإن هذا النوع من البدع غير مذموم.(٣)

ابن تيميه رفض تقسيم البدع إلى نوعين سيئ و جيد، فهو يقول أن صلاه التراويح ليست بدعه!

في هذا قال عمر بصلاه التراويح جماعه: «نعم البدعه هذه» والمراد من البدعه هنا هوى لغوى وليس اصطلاحى ولهذا فإن ابن تيميه قال، ان صلاه

التراويح ليست

بدعه، ولكنها سنه.(٤)

ص: ١٦٩

١- . مرتضى مطهرى، مجموعه آثار، ج ٣، ص ٦٥.

٢- . ابن تيميه، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفه أصحاب الجحيم، ص ٣٦ و ٤٨.

٣- . راجع: محمد بن على شوكانى، الرسائل السلفيه، ص ١٨٥.

٤- . نفس المصدر، ص ٤٢٣-٤٢٤. به نقل از ابن تيميه، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفه أصحاب الجحيم، ص ٢٧٥.

السلفيين في تأويلهم الباطل واعتبار أهل التأويل أهل بدعه. ومن أجل تأويل وتغيير الحديث الصريح للخليفة الثاني بأن صلاه جماعه التراويح من البدع الجيده، فقد قال ابن تيميه وأتباعه أن المقصود هو البدعه اللغويه.(١) وهو قد صرح أن لا وجود لبدعه سيئه وبدعه جيده، ولكن كل بدعه مرفوضه وأهل البدعه دائماً ما يكذبون على الله، أما بدع السلف هي بدع لغويه وغير شرعيه.(٢)

كذلك صالح بن فوزان بالاستناد إلى الحديث النبوي «كل بدعه ضلاله» رفض تقسيم البدعه إلى بدعه حسنه وأخرى سيئه وقال أن كل بدعه هي ضلاله وليس هناك وجود لبدعه سيئه ماعدا بدعه عمر في صلاه التراويح! (٣) وهو يعيد مكرراً كلام ابن تيميه السابق في أن البدعه المقصوده في كلام عمر «نعم البدعه هذه» هي بدعه لغويه وليست شرعيه.

بكل الأحوال، هذه النظرة الاختيارية لمصداقيه البدعه، واحده من الأساليب السلفيه التكفيريه، وكلام عمر حول صلاه التراويح، يدل على أنها بدعه، وهذا يعني أنها لم تكن في حياه النبي ولا حتى في زمان الخليفه الأول. وفي هذا فقد نهى النبي من الجماعه في صلاه النوافل ونهى أمير المؤمنين من صلاه التراويح لما فيها من اختلاف في عدد الركعات وهذا دليل على أنها بدعه.(٤)

عدم مراعاة التقوى والإنصاف العلمى

إنّ العلم والمعرفه وخاصه في تعلم الدين يحصل نتيجة المنهجيه والإنصاف والأخلاق العلميه في كافه المجالات. فالوقوف مع الحق، الأمانه، النقاش العقلانى والمهذب من جمله الأصول الأوليه للأخلاق

والإنصاف العلمى. إنّ مذهب السلفيين الذى بدأ بابن تيميه والآن له أفرع وأوراق كثيره. لايراعى الإنصاف العلمى والآداب الاخلاقيه في فهم وتفسير القرآن والسنة. وعدم مراعاة الإنصاف والأخلاق في أى مجال هو دليل على عدم قدره العقلية والمنطقية لهذا المذهب.

ص: ١٧٠

١- ابن تيميه، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفه أصحاب الجحيم، ص ٥٥.

٢- نفس المصدر. ص ٤٢٥. ابن تيميه، نفس المصدر، ص ٥٤-٥٥.

٣- راجع: صالح الفوزان، البدعه؛ تعريفها، انواعها و احكامها، ص ٨.

٤- للمزيد راجع: جعفر باقرى، البدعه، ص ٢٩٥-٣٠٨.

لا يراعى السلفيون والتكفيريون الأخلاق العلمية في نقدهم ومؤلفاتهم، ففي نقد وبحث الأفكار هناك معايير وأساليب لذلك، وهي الاستفادة من الطرق المحكمة والمستدله. أما السلفيون التكفيريون بسبب ضعفهم بدل أن يعتمدوا على الطرق العلمي والمنهجية، فإنهم يستفيدون من الأساليب العامه مثل السب والشتم والتكفير. وهذه العقيدة موجوده بكثرة في أدبيات كبيرهم ابن تيميه. وكما ذك سابقاً، إحدى أساليب التكفير لديهم، اتهام المخالفين لهم بالخرافه والبدعه.

ابن حجر العسقلاني المحدث الكبير لأهل السنه كتب حول نقد أسلوب الإهانه لدى ابن تيميه في كتاب منهاج السنه فقال: لقد بالغ ابن تيميه كثيراً في توجيه الإهانه للرافضي (العلامه الحلي)، ففي بعض الأحيان كانت الإهانه الموجه إليه، تؤدي إلى إهانه مقام علي بن أبي طالب. (١)

بحسب بعض المحققين المعاصرين، إن التكفير الموجود في كتب ابن تيميه إذا تم جمعه، فإنه سيشكل كتاباً مستقلاً. الإنصاف العلمي يقتضي على المحقق أن يكون حيادياً في الحب والبغض الشخصي، حتى يصل إلى الحقيقة، لأن الشرط الأصلي لإدراك حقيقه قول أو فعل أو مسأله هو عدم الحب والبغض، وبعبارة أخرى إن المحبه والعداوه قد تؤدي إلى تغيير النظره و تحوّل الأفكار عن مسارها الأصلي.

المذهب السلفي حالياً التابع لابن تيميه وابن حزم، يستخدم بشكل واضح الأدبيات غير الأخلاقية في مؤلفاته، وكمثال على ذلك إن ناصر

القفاري يستخدم لفظ «رعاع الشيعة» أو الحمقى «النوكي» (٢) وبعض الألفاظ السيئه الأخرى في كلامه عن بعض علماء الشيعة الكبار مثل ما قال عن العلامه المجلسي ومانسبه إليه وخاطبه قائلاً: «الرافض الرافضي المغفل أو الزنديق المرتدى ثوب الإسلام» (٣) من الطبيعي أن الاستفادة من هذا

ص: ١٧١

١- «و كم من مبالغه لتوهين كلام الرافضي أدته أحياناً إلى تنقيص عليّ» ابن حجر عسقلاني، لسان الميزان، ج ٦، ص ٣١٩-٣٢٠؛ للمزيد راجع كتاب أخطاء ابن تيميه في حقّ رسول الله و اهل بيته.

٢- ناصر بن عبد الله القفاري، أصول مذهب الشيعة، ج ١ ص ٣٧٠ - انوك: يعني: احمق و جمع آن: نوكي مي شود. ابن منظور: لسان العرب: ج ١٠ ص ٥٠١.

٣- «الرافض الرافضي المغفل أو الزنديق المرتدى ثوب الإسلام» (ناصر بن عبد الله القفاري، أصول مذهب الشيعة، ج ٣ ص ١٣٣).

الأسلوب في الإهانة والشتيم هو أرض خصبه للفتنه، والحقده، والتكفير بين المسلمين، ولذلك فإن من الضروري على علماء المسلمين اتباع منهج النبي الأكرم في الأخلاق وأسوه الأخلاق.

التدليس

المذهب التكفيرى بالاعتماد على الشيخ السلفى ابن تيميه بهدف توجيه الإهانة للشيعة يكذبون بكل سهوله فهو يقول: «بعض من الروافض (استخدام كلمه رافضى عمداً طعن للشيعة) وبعض الفرق التابعه لهم كالنصيرييه وغيرهم يقولون أن الحسن والحسين لم يكونوا أولاد على، ولكن من أولاد سلمان الفارسي؟!» فقد سعى إلى الكذب حول الإمامين الهمامين فقد كتب أن الإمام الحسن دخل في صلح مع معاويه و أن الحسين كان في فكره ذلك أيضاً عندما قام الناس بإطاعته، ولكن عندما نقضوا البيعه معه، طلب المدينه أو مكان آخر،(1) وكما وضوح الشمس فإن أحداً من المسلمين في مسيره حتى تلك اللحظه لم يكن يعرف بانتساب الحسين للإمام على وفاطمه الزهراء.

اليوم أيضاً السلفيون التكفيريون، يتهمون الشيعة بتحريف القرآن، وبتهمونهم بخيانه جبريل، وغير ذلك من الأمور. كل هذه الأكاذيب

وسعيهم غير الاستنتاجى من أجل أضفاء الشرعيه لتكفير الشيعة.(2)

وأهم دليل لديهم على الكفير لدى الشيعة، هو (يعتقد الشيعة أن القرآن محرف). عندما يتهم أحد المذاهب بعدم الاعتقاد بالقرآن، يصبح من السهل أن نقول أن باقى معتقدات هذا المذهب باطله ويمكن وقتها اتهامهم فى عقيدتهم والقول بانها غير توحيديه. وفى الحقيقه إن السلفيه لم يستخدموا هذا الأسلوب فقط ضد الشيعة ولكن ضد المخالفين لهم من السنه أيضاً. إذا كان من أهل السنه من لديه فكر صوفى، دائماً يتهم بالبدعه والشرك وبالتالي يتم تكفيرهم.

ص: ١٧٢

١- ابن تيميه، منهاج السنه، ج ٤، ٣٦٨.

٢- راجع: ناصر بن عبد الله بن على القفارى القفارى، أصول مذهب الشيعة الإماميه الإثنى عشرية - عرض ونقد مقدمه الكتاب ج ١ ص ٧-١٨؛ راجع: نقد أصول مذهب الشيعة الإماميه الإثنى عشرية، قم: موسسه ولى عصر لدراسات اسلاميه، ١٤٣٠.

يكتب ابن تيميه: من حماقه هؤلاء (الشيعة) أنهم لا يحبون لفظ الرقم عره وهذا بسبب كرههم للعشره المبشرين بالجنه. (١) وفي مؤلفاته وخاصه منهاج السنه، كل حديث لا يتوافق مع نظره أو فكره، يقوم بتكذيبه وبكل سهوله يقوم بمهاجمته. مشعبي الكاتب السلفى بالاستناد والاعتماد على أحاديث ابن تيميه، قدم افتراءات عجيبه من أجل تكفير الشيعة وسنقوم بالإشارة إلى بعضها الآن. هو يقول: «الشيعة الاثنا عشرية، كل شخص يقوم بالترضى على كل الأنصار والمهاجرين أو يستغفرون لهم، يعتبرونه كافراً». (٢)

تعطيل المساجد وعدم إقامة صلاه الجمعه والجماعه فيها، توفير الكبار، بناء القبب فوق القبور الوهميه، القيام بمراسم تشبه الحج بالقرب من المقابر، تحديد أمور الحلال والحرام بإمام خيالي وغير موجود، الصداقه مع اليهود والنصارى والمشركين، العمل مع المشركين لقتل المسلمين و..... (٣) المؤلف فى النهايه يصل إلى النتيجة التاليه بأن قتال وقتل الشيعة أمر واجب لأنهم أسوأ من الخوارج! (٤)

القفارى كاتب معاصر سلفى، ينسب بعض الأمور للشيعة والشيعة بعيدون عنها كل البعد. فهو يتهم الشيعة بأنهم يدعون بتجسيد الله وتأثر عقائد الشيعة بعقائد اليهود وقال: «إن ضياع اليهود كان فى اعتقادهم بجسمانيه الله وهو شئ مشهور، أما أول من قال به فى المسلمين هم الروافض (الشيعة)». (٥)

هو باجتراء قسم من كلام العلامة الخوئى فى البيان، وباختيار جزء من كلامه، اعتبر أنه من المراجع الشيعيه التى تعتقد بتحريف القرآن: (٦) ولكن فى الحقيقه أنّ المرحوم الخوئى قبل هذا الجزء من الكلام الذى اجتراه القفارى - نفى كل الروايات التى تم الإشارة فيها

ص: ١٧٣

١- ابن تيميه، منهاج السنه، ج ٣، ص ١٤٨.

٢- ر.ك: عبدالمجيد المشعبي، منهج ابن تيميه فى التكفير، ج ٢، ص ٤٥٣.

٣- نفس المصدر، ص ٤٤٠-٤٤٢.

٤- نفس المصدر. ص ٤٥٤،

٥- «اشتهرت ضلاله التجسيم بين اليهود ولكن أول من ابتدع ذلك بين المسلمين هم الروافض» ناصر بن عبد الله القفارى، أصول مذهب الشيعة، ج ٢ ص ٦٤٠.

٦- «والخوئى مرجع الشيعة فى العراق وغيره اليوم يقول: إن كثرة الروايات (رواياتهم فى تحريف القرآن) من طريق أهل البيت، ولا أقل من الاطمئنان بذلك، وفيها ما روى بطريق معتبر» (راجع: ناصر بن عبد الله القفارى، أصول مذهب الشيعة، ج ١ ص ٣٣٥).

إلى تحريف القرآن وبعد دراسته كامله لهذه الروايات، وصل إلى النتيجة: «ومما ذكرناه: قد تبين للقارئ أن حديث تحريف القرآن حديث خرافه وخيال، لا يقول به إلا من ضعف عقله، أو من لم يتأمل في أطرافه حق التأمل، أو من ألجأه إليه بحب القول به. والحب يعمى ويصم، وأما العاقل المنصف المتدبر، فلا يشك في بطلانه وخرافته» (١)

النتيجه

١. من جمله أسباب التكفير لدى المذاهب السلفيه، هو الاعتماد على اعتقاداتهم بدل الاستناد للقرآن والسنة.
 ٢. المذهب التكفيرى يعتمد على أفكار واعتقادات ابن تيميه، ومن هذا المنطلق، السلفيون التكفيريون هم نتيجه أفكاره المتعصبه والمتطرفه.
 ٣. إن فهم القرآن والسنة وبسبب ارتباطه بالدين، يجب دائماً أن يكون وفق ضوابط صحيحه، وإلا سوف يؤدي إلى التحريف والتكفير العشوائي و التخبط في التفسيرات.
 ٤. كل بحث قوى يجب ان يراعى الأخلاق والإنصاف العلمى، السب والشتم والاتهامات وتغييب الحقائق هي من جمله الأساليب التكفيريه في فهمت الكتاب والسنة النبويه دليل على عدم قدره العلميه وهشاشه بنيانهم الفكرى
 ٥. استخدام اسلوب الدفاع عن هذا المذهب وذلك من خلال تغير المخالفين لهم.
 ٦. يعتمد السلفيون عده أساليب منها:
- * الاعتماد على رأى الشخصى فى تفسير القرآن والسنة (الرأى فى التفسير)
- * الانتقاء الاختيارى فى القرآن والسنة (عدم الاعتماد على تفسير القرآن بالقرآن)
- * الموقف المتطرف فى النقل وعدم رؤيه دور العقل القطعى والعلم اليقيني وذلك بسبب عدم تدخل العقل فى التفكير والدليل وجود تفاوت فى المباني الفلسفيه، جعلهم يأخذون بكثير من الأمور الظاهرية فى القرآن والسنة وهذه المسأله أدت إلى أخطاء نظريه وعملية لديهم.

ص: ١٧٤

١- . «ومما ذكرناه: قد تبين للقارئ أن حديث تحريف القرآن حديث خرافه وخيال، لا يقول به إلا من ضعف عقله، أو من لم يتأمل في أطرافه حق التأمل، أو من ألجأه إليه بحب القول به. والحب يعمى ويصم، وأما العاقل المنصف المتدبر، فلا يشك في بطلانه وخرافته» (ابوالقاسم الخوئى، البيان فى تفسير القرآن، ص ٢٥٩).

* التوسع غير المسؤول وغير الصادق فى توضيح مفاهيمك أساسيه فى الإسلام

وعدم الاعتماد على الكتاب والسنة فى تفسيرها، مثل مفاهيم التوحيد، الإيمان، الإسلام، النفاق، الشرك، الكفر، البدعه، وقد أوضحت السنة بلسان القرآن ولسان النبي بشكل واضح هذه المفاهيم. ولكن المذهب التكفيرى بدل أن يراجع السنة المعتمده والسلف الصالح، اعتمد على تفاسير ابن تيميه، ابن القيم، ابن عبد الوهاب، ابن عثيمين، صالح الفوزان، شكرى مصطفى.

* يجب على العلماء المسلمين بإظهار الطريق الصحيح للاستنباط الشرعى، أن ينفصلوا عن المذهب التكفيرى. حتى لا يتضرر اسم الإسلام فى العالم أكثر من ذلك.

ص: ١٧٥

١. الألوسي محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، دارالكتب العلمية، بيروت ١٤١٥ق.
٢. ابن تيميه، احمد بن عبدالحليم بن عبد السلام، قاعده الجليله فى التوسل و الوسيله، دارالكتاب العربى، بيروت ٢٠٠٦ م.
٣. -----، تفسير آيات اشكلت على...، دارسه و تحقيق عبد العزيز بن محمد الخليفه، دارالصميعي، الرياض ١٤٢٥ق.
٤. -----، مجموع الفتاوى، كتاب التفسير، مكتبه الرشد، بيروت ١٤٢٦ق.
٥. -----، درء التعارض العقل و النقل، مكتبه الرشد - ناشرون، الرياض ١٤٢٧ق.
٦. -----، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق ناصر بن عبدالكريم، مكتبه الرشد، الرياض [لا.تا].
٧. ابن كثير، البدايه و النهايه: دار احياء التراث العربى، بيروت [لا.تا].
٨. ابوزهره، محمد، تاريخ المذاهب الاسلاميه، دارالفكر العربى، القاهره، ١٩٩٦م.
٩. ابى يعقوب، احمد بن ابى يعقوب، تاريخ يعقوبى، دارصادر، بيروت ٢٠٠٠ق.
١٠. الاصبهاني، ابى نعيم، حليه الاولياء، دارالكتاب العربى، بيروت ١٩٨٧م.
١١. الامينى، عبدالحسين، نظره فى كتاب منهاج السنه النبويه، نرم افزار كلام اسلامى، مركز تحقيقات كامپوتري علوم اسلامى نور، قم ٢٠١١.
١٢. انورى، حسن، فرهنگ بزرگ سخن فارسى، سخن، طهران، ٢٠٠٢.
١٣. باقرى جعفر، البدعه، دار الثقلين، بيروت ١٤١٥ق.
١٤. البخارى، محمد بن اسماعيل، صحيح البخارى، دارالجيل، بيروت، [بى.تا].
١٥. البغدادى، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن محمد، الفرق بين الفرق، دار المعرفه، بيروت ١٤٢٤ق.
١٦. البنا، حسن، مجموعه رسائل، المكتبه التوقيفيه، القاهره، [لا.تا].
١٧. البوطى، محمد سعيد رمضان، السلفيه مرحله زمينه مباركه لا مذهب اسلامى، دارالفكر المعاصر، بيروت ١٤١٨ق.
١٨. البضاوى، عبد الله بن محمد بن على، أنوار التنزيل و أسرار التأويل، دار احياء التراث العربى، بيروت، ١٤١٨ق.
١٩. جابر محمود، الوهابيه فى مصر من محمدعلى إلى مبارك، دارالميزان، بيروت، ١٤٣٢ق.
٢٠. الحر العاملى، محمد بن الحسن، وسائل الشيعه، مؤسسه آل البيت، قم، ١٤٠٩ق.
٢١. حسيني قزوینی، سيد محمد، نقد أصول مذهب الشيعه الإماميه الإثنى عشریه، مؤسسه ولى عصر لدراسات اسلاميه، قم ١٤٣٠ق.

٢٢. حسيني ميلاني، سيد علي، دراسات في منهاج السنه لمعرفة ابن تيميه، مركز الحقائق الاسلاميه، قم، ١٤٢٨ق.

٢٣. حسيني، مسعود بن مساعد، منهج محمد بن عبد الوهاب في التفسير، المكتبة الشاملة (مدرسه فقاها)، (١/١/٤٠٧٣/٤٠٧٣/١/١) (<http://shamela.baharsound.ir>)

٢٤. الحنفي، علي بن علي بن محمد بن أبي العز، شرح الطحاوي في العقيدة السلفيه، تحقيق احمد محمد شاكر، دار السودان للكتب، السودان - الخرطوم، [لا.تا].

٢٥. الخطيب محمد عوض، الوهابيه، فكري و ممارسه، مركز الغدير، بيروت ١٤٣٢ق.

٢٦. الخويي، ابوالقاسم، البيان في تفسير القرآن، دار الزهراء، بيروت ١٤٠٨ق.

٢٧. دهخدا، علي اكبر، لغت نامه، دانشگاه طهران، طهران، ١٩٩٤.

٢٨. الزمخشري، محمود، الكشف عن غوامض التنزيل، دارالكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ق.

٢٩. سبحاني، جعفر، آيين وهاييت، نشر توحيد، قم ١٩٨٥.

٣٠. السهموري، رائد، نقدالخطاب السلفي ابن تيميه نموذجاً، طوى للنشر و الاعلام، لندن ٢٠١٠م.

٣١. شكرى، مصطفى، التبیین، مخطوطه، [لا.تا].

٣٢. شكرى، مصطفى، الحجيات، مخطوطه، [لا.تا].

٣٣. الشوكاني، محمد بن علي، الرسائل السلفيه في إحياء سنه خير البريه، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٢٦ق.

٣٤. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل و النحل، منشورات الشريف الرضى، قم ١٩٨٥.

٣٥. صائب عبد الحميد، ابن تيميه؛ حياته - عقائده، مؤسسه دائره معارف الفقه الاسلامي، قم ١٤٢٦ق.

٣٦. صالح، سعد الدين السيد، الفرق و الجماعات الإسلاميه المعاصره و جذورها التاريخيه،

دار احد، الامارات ١٤٢٠ق.

٣٧. الصفدى، صلاح الدين، الوافى بالوفيات، دار النشر، بيروت، [لا.تا].

٣٨. عثيمين محمد بن صالح، القول المفيد على كتاب التوحيد، دار ابن جوزي، الرياض ١٤١٧ق.

٣٩. -----، شرح العقيدة الواسطيه، تحقيق سعد بن فواز الصميل، دار ابن جوزي، الرياض، [لا.تا].

٤٠. -----، تفسير القرآن الكريم (النسخه الالكترونيه) مؤسسه الشيخ العثيمين، موقع الرسمى للشيخ العثيمين.

http://www.ibnothaimeen.com/all/index/article_1709v.shtml

٤١. -----، عقيدة اهل السنه و الجماعه، مدار الوطن للنشر، رياض ١٤٠٤ق.

٤٢. العقيلي، ابراهيم، تكامل المنهج المعرفي عند ابن تيميه، المعهد العلمى للفكر الاسلامى،

فيرجينيا ١٤١٥ق.

٤٣. عزيزاده موسوى، سيد مهدي، سلفى گرى و وهاييت، دفتر تبليغات اسلامى، قم ٢٠١١.

٤٤. فرمانيان، مهدي، مجموعه مقالات فرق تسنن، (به كوشش: مهدي فرمانيان)، نشر اديان، قم ٢٠٠٩.

۴۵. فوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، البدعه، تعريفها، انواعها و احكامها، دار العاصمه، الرياض ۱۴۱۲ق.

۴۶. -----، شرح المنظومه الحائيه في عقيدته اهل السنه والجماعه، تحقيق عادل الرفاعي و عصام المری، دار العاصمه للنشر و التوزيع.

۴۷. فيست، جس و گريگوري، جي. فيست، نظريه های شخصيت، ترجمه يحيی سيد محمدی، نشر روان، طهران ۲۰۰۷.

۴۸. قريب گرکانی، محمد حسين، «تاريخ وهابيت» به كوشش: رسول جعفریان، هفت آسمان، الخريف والشتاء ۱۹۹۹، العددان ۳ و ۴، ص ۱۷۷ - ۱۹۶.

۴۹. القزوينی، محمد حسن، الإمامه الكبرى و الخلافه العظمی، دار القارئ، بيروت ۱۴۲۴ق.

۵۰. الكثيري، سيد محمد، السلفيه بين أهل السنه و الاماميه، الغدير، بيروت ۱۴۱۸ق.

۵۱. محمد نصير آمنه، الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب ومنهجه في مباحث العقيدته، كتابخانه المكتبه الشامله مدرسه فقاها، [لا.تا].

۵۲. المشعبي عبد المجيد بن سالم بن عبد الله، منهج ابن تيميه في مسأله التكفير، دار أضواء السلف، رياض، ۱۴۱۸ق.

۵۳. مطهري، مرتضی، نرم افزار مجموعه آثار، انتشارات صدرا، مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى نور، قم ۲۰۱۰.

۵۴. مكارم الشيرازى، ناصر، وهابيت بر سر دو راهی، انتشارات اميرالمؤمنين،/، قم ۲۰۰۷.

۵۵. القفارى، ناصر بن عبد الله بن على، اصول مذهب الشيعة الاثنى عشرية رياض، ۱۴۱۴ق، [لا.تا].

۵۶. النيسابورى، حاكم، المستدرک، دارالمعرفه، بيروت [لا.تا].

۵۷. هيكل، محمد حسين، كتاب حياه محمد، مطبعه مصر، ۱۹۷۵.

ص: ۱۷۸

الملخص:

العنف و التهديد أهم ميزات الإرهاب، و تحتوى الأصوليه التكفيريه فى طياتها بمنهجيتها التكفيريه الراميه الى تكفير الآخرين ممن لم يعتنقوا فكرتها و منهجها على أكثر تلك السلوكيات المتمتزه الإرهابيه. ان ظاهره العنف و الإرهاب لم ولن تنحصر فى عصرنا الراهن بحيث كان شىء من تلك الظاهره متفشيا فى عصر الرسول أيضا، وبما أن سيره الرسول الفعلية و العملية و التقريرية لها دلالات خاصه و لها مكانه عظميه فى فقه المذاهب الإسلاميه كلها، أشرنا فى المقال الذى بين أيديكم الى نماذج من تلك الظاهره فى عصر النبى صلوات الله وسلامه عليه. قتل ابى عفك و عصماء بنت مروان و كعب بن أشرف وابن سنيه و أبى رافع من تلك النماذج التى حدثت فى عصر خير خلق الله، و أجبنا على الإشكاليات التى وردت عن هذه القضايا و النماذج، مبينين مناسبه قول الرسول ﷺ (ان الإسلام قيد الفتك) مع تلك الأعمال. كما يجب الإشارة إلى أن الإغتيالات التكفيريه التى تقوم بها جماعه من المتطرفين و المتمرتين لاتمت بصله الى الجهاد الإسلامى الصحيح الذى دعا اليه الإسلام.

الكلمات الدليليه: الإرهاب، العنف التكفيرى، السنة النبويه، الجهاد الإسلامى، الدفاع المشروع.

ص: ١٧٩

اشتقت كلمه الإرهاب من معادلها في اللاتينية (Terror) و تعنى الخوف و الرعب، و الإرهاب في قاموس العلوم السياسيّه يعنى كل ممارسه لتحقيق الأهداف باستخدام العنف و الرعب(١).

الأعمال الحكوميه العنيفه كالسجن و التعذيب و الإعدام لقمع المخالفين و إلقاءهم في الرعب و الخوف تندرج كلها ضمن الإرهاب ويسمى هذا النوع منه بالإرهاب الحكوميه(٢). و من الطرق التي يستخدمها الإرهابيون: اختطاف الطائرات واختطاف الرهائن والتخريب و زرع الألغام وسرقه البنك والقتل(٣).

عزّف قانون داماتو (قانون فرض العقوبه على الشركات الأجنبية التي تعامل مع ايران و ليبيا) الممارسه الإرهابيه الدوليه كالتالى:

أ) أن تكون تهديدا للإنسان، أو أن يكون إرتكابها جريمه جنائيه في دائره صلاحيه الولايات المتحده الأمريكيه و غيرها من البلاد.

ب) أن يتم القيام بها للأهداف التاليه:.

خلق الرعب و الخوف و الضغط على الميليشيات.

خلق الرعب و الضغوط على الناس من جانب الحكومه.

التاثير على الحكومه عبر الإغتيال أو إختطاف الأشخاص(٤).

ب) الإرهاب: العنف التنظيمي

فنظرا الى التعاريف المختلفه عن الإرهاب و أجزائه في الموسوعات المختلفه كالإرهاب و العنف و تغيير الوضع الموجود نستطيع أن نرسم مؤشرات و أجزائه، كالتالى:

ص: ١٨٠

١- . فرهنك علوم سياسى، غلام رضا على بابايى، ج ١، ص ١٧٦-١٧٧.

٢- . فرهنك سياسى، داريوش آشورى، ص ٦٤.

٣- . فرهنك روابط بين الملل، جك سى پيلينو - روى آلتون، ترجمه: حسن پست، ص ٢٣٤.

٤- . فصليه السياسه الخارجيه، از نفوذ تا سد نفوذ، زيبا فرزين نيا، ص ١١٨.

العنف و هو أكثر ميزات الإرهاب شمولاً.

(٢) الضحية: قتل الميليشيات عن قصد أو عن غير قصد من السمات البارزة في الإرهاب، فبعض الجماعات التكفيرية كـ «آتا» أو «جيش إيرلند

الجمهورية» تنذر الناس و الميليشيات قبل بدء حملاتها أو هجماتها، لتقليل عدد الضحايا، و البعض كالقاعدة لا تعلن.

(٣) الهدف: يتمثل هدف الإرهاب في خلق الرعب و الخوف بين الشعب و الضحايا، و من ثم تهدف الجماعات الإرهابية لخلق صدمه نفسيه بين الناس واختلال الأمن بين أبناء المجتمع.

(٤) الدافع: قد تكون العمليات الإرهابية للوصول الى أهداف سياسيه أو مذهبيه و قد تكون للحصول على المنافع الشخصيه.

(٥) القانوني: عدم الإلتصاف بالقانونيه من أهم ميزات الإرهاب^(١).

فنفرا الى تعاريف الإرهاب و أجزائها لا يصح ادارج الممارسات الحكوميه القانونيه في الممارسات الإرهابيه، الا- إذا كانت ممارساتها في الخفاء و في غير أوان الحرب، كما أن الممارسات الحريره ليست من الإرهاب في شىء، غير أن دعم الحكومات من النشاطات الإرهابيه يعتبر عملاً إجرامياً و إرهابياً، كحمايه الدول من منظمه موساد و وكالة المخابرات المركزيه مما يعبر عنه بالإرهاب الدولى.

يخرج الإلتصاف بالقانونيه كمؤشر هام لتحديد إرهاب الدول من دائره الإرهاب، و عدم الإلتصاف بهذه الميزه يدخلها ضمن دائره الإرهابيين، ولكنه ليس من الواضح كيف نقيم ممارسات الحكومات ضد الحكومات الاخرى و بأى قانون أو دستور؟ أالقوانين الدخليه فى تلك الممالك أم القوانين الدوليه، و مع ذلك أن الإلماح الى عصر الحرب يبين ذلك الى حد ما بأن عصر الحرب الذى كان بين الدول و الحكومات ليس من الإرهاب المشهور^(٢).

ص: ١٨١

١- . تروريسم شناسى، على عبدالله خانى، ص ٢٣.

٢- . تروريسم شناسى، على عبدالله خانى، ص ٢٥.

إن الأصوليين التكفيريين هم الذين يتجمدون و يتخشبون في معاني النصوص المقدسه و ألفاظها، تدعو الأصولية الى حاكميه الثقافه الماضيه و السلف الصالح، ويلمسون ذلك في الطرق السياسيه و العسكريه المتمزته(١)، و نعتقد أن هذا الضرب من الأصولية

خروج عن العقلانيه و الاعتدال، وهذه الكفره أن الأصولية لا تنفصى الا الى العنف و الرعب فخاطئه و غير حقيقيه، رغم أن مطالب الأصوليين و سلوكهم و تعاملهم على المستوى العالمى قد زادت على صحه هذا الاحتمال، و أن الأصولية بمنهجيتها التكفيريه الراميه الى تكفير الآخرين و كل من لم يعتنق فكرتها و منهجها تحتوى فى طياتها على أكثر تلك السلوكيات المتمزته الإرهابيه. و الأصولية خلقت تهديدا للشرق الأوسط و العالم كله عندما اشتدت وطأه الفكر التكفيرى فى البلدان الإسلاميه، وظهرت بشكل الحركات الراديكاليه المتمزته(٢)، كالداعش و القاعده و غيرها من التيارات الاخرى على أساس أن الهدف تبرّر الوسيله و تقوم بالعمليات الإنتحاريه المختلفه و إرهاب الناس فى شتى أنحاء العالم الإسلامى، و نعتقد أن الخيار الوحيد أمام العالم هو الوقوف فى وجهها.

القسم الثانى: الإرهاب و السنه النبويه:

تحديد مفهوم الإرهاب فى اللغة العربيه:

يتم تبين معنى الإرهاب فى اللغة العربيه بمعان ثلاث:

١: الفتك: ركوب ما هم من الأمور و دعت إليه النفس، فتك يفتك و يفتك فتكا و فتكا و فتكا. و الفتاك: الجرىء الصدر، و الجمع الفتاك. و رجل فاتك: جرىء. و فتك بالرجل فتكا و فتكا و فتكا: انتهز منه غره فقتله أو جرحه، و قيل: هو القتل أو الجرح مجاهره؛ و كل من قتل رجلا غارا فهو فاتك(٣).

ص: ١٨٢

١- . درآمدى بر تروريسم پڑوهى، عبدالمجيد المبلغى، ص ٨٨.

٢- . الجهاد فى السعوديه، قصه تنظيم القاعده فى جزيره العرب، توماس هيغهامر، ترجمه: امين الايوبى، ص ١٤٩، الشبكه العربيه، بيروت، ٢٠١٣؛ فى نقد تنظيم القاعده، منتصر حماده، ص ٦٩، مركز الجزيره، الدوحه، ١٤٣١ق.

٣- . لسان العرب، ج ١٠، ص ٤٧٣؛ كتاب العين ج ٥، ص ٣٤٠.

و في اللغة العربية المعاصره لم تستخدم كلمه الفتك بمعنى الإغتيال و الإرهاب إلا نادرا، جاء في «قاموس اصطلاحات معاصر» فتك به أى قتله(١)، و جاءت الكلمه فى قاموس «فرهنگ معاصر»

لآذرتاش آذرنوش بمعنى القتل(٢)، وفى قاموس فرزاني و آكسفورد لم تذكر كلمه الفتك بمعنى الإرهاب(٣).

٢: الإرهاب: جاءت هذه الكلمه و مشتقاتها فى الأدب العربى القديم بمعنى الخوف و الفزع و الرعب(٤)، و لم يجرى بمعنى القتل غيله، و جاء فى القرآن الكريم قوله تعالى: <و إياي فارهبون>(٥) و قوله جل شأنه: <و ترهبون به عدو الله>(٦). غير أن اليوم يطلق الإرهاب على تلك الأعمال المتمته التي يصدر من بعضهم(٧) و الإرهابى هو الذى يقوم بتلك الأعمال(٨).

٣: الإغتيال: هذه الكلمه ما تغيرت معناها منذ القديم الى يومنا الراهن، يقال: قتله غيله أى قتله فى حال غرته(٩)، و اليوم لاتعنى كلمه الإغتيال الا الإرهاب(١٠).

الإرهاب فى الروايات:

فقد جاءت كلمه الإرهاب فى الكتب الروائيه القديمه بمعنى الفتك(١١)، و جاءت كلمه الإرهاب فى بعض الروايات بمعنى الإرعاب(١٢)، و أما كلمه الإغتيال فقد خرجت عن

ص: ١٨٣

-
- ١- . فرهنگ اصطلاحات معاصر، نجف على الميرزایی، ص ٤٥١.
 - ٢- . فرهنگ معاصر عربى - فارسى، آذرنوش، ص ٤٩٥.
 - ٣- . فرهنگ فرزاني فارسى - عربى، دکتر سيد حميد الطيبیان، ص ٢٥٣؛ قاموس آكسفورد، ص ١١٠١.
 - ٤- . كتاب العين ج ٤، ص ٤٧؛ لسان العرب ج ١، ص ٤٣٦.
 - ٥- . البقره، الآيه ٤٠.
 - ٦- . الأنفال، الآيه ٦٠.
 - ٧- . فرهنگ معاصر، آذرنوش، ص ٢٤٩؛ قاموس آكسفورد المحيط، انكليزى- عربى، ص ١١٠١.
 - ٨- . المصدر نفسه و فرهنگ فرزاني، ص ٢٥٣.
 - ٩- . كتاب العين ج ٤، ص ٤٤٧؛ لسان العرب ج ١١، ص ٥٠٧.
 - ١٠- . فرهنگ معاصر، آذرنوش، ص ٤٩٠؛ فرهنگ اصطلاحات معاصر، ص ٨٩.
 - ١١- . انظر على سبيل المثال: الإسكافي ج ٧، ص ٣٧٥؛ بحار الأنوار ج ١٧، ص ٢٣٦، ج ١٩، ص ٩٦، ج ٤٧، ص ١٣٧، ج ٥٢، ص ٢٧٦.
 - ١٢- . بحار الأنوار ج ٢٠، ص ٤٤، ج ٢١، ص ٢٠٧، ج ٦٢، ص ١٣٧.

معناها الحقيقي و تلبست بمعان كئانه و مجازيه(١). فلو نظرنا الى الروايات التي وردت فيها كلمه الفتك لعلنا أن هذه الكلمه ما جاءت الابعنى سلبى الى أبعد الحدود،

بحيث قيل: إن الإيمان رهين بترك الفتك،(٢) فنشير فى التالى الى عدد من تلك الروايات:

(١) قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه:

عندما عرج بى ربى رأيت بعض الأشياء، سألتنا ما هى يا رسول الله؟ قال \$ «فأوحى الى عزوجل يكون ذلك اذا رفع العلم و ظهر الجهل و كثر القراء و قل العمل و كثر الفتك و قل الفقهاء الهادون و كثر فقهاء الضلاله الخونه و كثر الشعراء»(٣).

(٢) جاء فى شرح نهج البلاغه لإبن أبى الحديد: «لما قبض رسول الله صلوات الله وسلامه عليه و اشتغل على , بغسله و دفنه و بوع أبو بكر خلا الزبير و أبو سفيان و جماعه من المهاجرين بعباس و على الإجلاله الرأى و تكلموا بكلام يقتضى الاستنهاض و التهيج فقال العباس , قد سمعنا قولكم فلا لقله نستعين بكم و لا لظنه نترك آراءكم فأمهلونا نراجع الفكر فإن يكن لنا من الإثم مخرج يصير بنا و بهم الحق صرير الجدجد و نبسط إلى المجد أكفا لا نقبضها أو نبليغ المدى و إن تكن الأخرى فلا لقله فى العدد و لا لوهن فى الأيد و الله لو لا أن الإسلام قيد الفتك لتدكدت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحل العلى»(٤).

٣: يقول ابو الصباح الكناني لأبى جعفر الصادق: عن أبى الصباح الكناني قال: قلت لأبى عبدالله ان لنا جاراً من همدان يقال له الجعد بن عبدالله وهو يجلس إلينا فنذكر عليا أمير المؤمنين , و فضله فيقع فيه أفتأذن لى فيه؟ فقال لى يا أبا الصباح أفكنت فاعلا فقلت اى والله لئن اذنت لى فيه لأرصدنه فاذا صار فيها اقتحمت عليه بسيفى فخبطته حتى أقتله، قال: فقال: يا ابا الصباح هذا الفتك وقد نهى رسول الله \$ عن الفتك(٥).

ص: ١٨٤

١- . وسایل الشيعه ج ١٧، ص ٤٤٠؛ مستدرک ج ١٣، ص ١٥١.

٢- . اعلام الدين، ص ٢٩١.

٣- . بحار الأنوار ج ٥٢، ص ٢٧٧.

٤- . شرح نهج البلاغه، إبن أبى الحديد، ج ١، ص ٢١٨.

٥- . الكافى، ج ٧، ص ٣٧٥.

روى فى كتب التاريخ شىء من الفتك والإغتيال فى عصر الرسول والأئمة من بعدهم، فلتر هذه القصص معا، ثم نتحدث عن مدى صحتها:

١: فتك أبى عفك:

كان ابو عفك يهوديا من طائفه بنى عمرو بن عوف، و يحرض الناس فى المدينه ضد الرسول صلوات الله وسلامه عليه، و كان يقول: ان الراكب الذى جاء الى قومى فقد فرق شملهم. ماأشار صاحب المغازى الى دعوه الرسول ٢ الى فتكه(١)، غير أن ابن اسحاق أشار فى سيرته الى ذلك، قائلا: فتك به سالم بن العمير و كانا أبناء طائفه(٢)، رغم أن البلاذرى يقول: تدل الروايات الاخرى على أن على بن أبى طالب كان الذى فتك به(٣). و بعد أن فتك به المسلمون قامت امرأه مسلمة تمدح قاتله فى أبيات(٤)؟ و كان الفتك به قبل وقعه بدر على ما يلوح(٥).

٢: قتل عصماء بنت مروان:

كانت عصماء بنت مروان من بنى أميه بن زيد، زوجه يزيد بن زيد بن حصن الخطمي، وكانت تعيب الإسلام وتؤذى رسول الله وتحرض عليه وتقول الشعر:

فباست بن-ى مال-ك و النبی-ت و عوف و باست بنی الخزرج

أط-عت-م أت-اوى م-ن غيرك-م ف-لا م-ن مراد و لا مدح-ج...

فكانت القبيلتان المذكورتان من القبائل اليمنيه ومن ثم كانتا قحطانييتين، كما كان الأنصار يمينيين، فى حين أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه كان عدنانيا، وهذه الإمراه كانت تريد أن تحرض اليمينيين على الرسول عليه السلام ليكفوا عن زياد رجل عدنانى (و كانت تعنى الرسول) و من أعمالها الشنيعة القاء النجاسات فى مسجد بنى خطمه(٦).

ص: ١٨٥

١- . المغازى، ج ١، ص ١٧٥.

٢- . السيره النبويه، ابن هشام، ج ٤، ص ٤٣٦ - ٤٣٥.

٣- . أنساب الأشراف، ج ١، ص ٣٧٤.

٤- . المغازى، ج ١، ص ٦٣٦.

٥- . الصحيح من سيرة النبى الأعظم، جعفر مرتضى العاملى، ج ٦، ص ٣٦.

٦- . سبل الهدى و الرشاد، ج ٦، ص ٢٦.

نذر عمير بن عدى لئن رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر إلى المدينة ليقتلنها، فلما رجع رسول الله ٢ من بدر، جاء عمير ليلا حتى دخل بيتها، وفتك بها،

وجاء في روايه ابن اسحاق أن النبي طلب من الناس أن يكفوا عنه شرها(١)، و يقول البلاذري عندما عزم عمير بن عدى على قتلها كان الرسول / في البد، فصبر و انتظر حتى رجع رسول الله صلوات الله عليه و استأذن منه ثم قتلها(٢) و حسان بن ثابت مدحه في عده أبيات(٣)، و أما مسلموا بنى خطمه ممن لم يلعنوا أسلامهم لخوفهم، فبعد هذا الحادث أعلنوا دينهم و معتقدتهم(٤).

٣: فتك كعب بن أشرف:

كان كعب بن أشرف من أشهر رجال يهود المدينة، و كان ينحدر من طائفة بين طى عن جانب أبيه و طائفة بنى النضير من جانب أمه، و كان يؤذى الرسول ٢ كثيرا. فقد ثقل على اليهود انتصار المسلمين في غزوه بدر و هزيمة المشركين النكراء فيها، فذهب كعب بن أشرف الى مكة بعد هذه الهزيمة، و بكى على موتى البدر و قرظ أشعارا في رثائهم، و حرض القريش ضد المسلمين(٥). جدير بالذكر أن كعب بن أشرف لم يكن ينزل على قبيله أو قوم من العرب الا و كان بعد ذلك يقرظ حسان بن ثابت بأمر الرسول صلوات الله وسلامه عليه قصيده في هجو القبيله! و بما أن هجويات الحسان كانت في غاية المراره كانت تطرد القبيله كعب بن اشرف طردا، لكي لا توجه اليها هجويات أكثر(٦). و ذكر ابن اسحاق في سيرته أن كعب بن أشرف بالاضافه الى تحريضه المشركين ضد الرسول كان يتشَبَّب بنساءه عليه السلام في قصائده(٧).

ص: ١٨٦

١- . السيره النبويه، ج ٣، ص ٦٣٧.

٢- . أنساب الأشراف، ج ١، ص ٣٧٣.

٣- . المغازى، ج ١، ص ١٣٧.

٤- . نفسه، ص ١٧٤.

٥- . نفسه، ص ١٨٥.

٦- . نفسه، ص ١٨٧.

٧- . السيره النبويه، ج ٣، ص ٥٤.

لم يكن الفتك بالكعب أمرا سهلا هينا، لأنه كان شديد الحذر، و يقطن بين بني النضير في بيته الرصين، عقد محمد بن مسلمه و أبونائله عزمهم على أن يخرجوا كعب من بيته، فاستئذنا من الرسول صلوات الله

وسلامه عليه،^(١) فذهب إليه أبونائله و على حد تعبير صاحب سيره ابن هشام: فهتف به أبونائله و كان حديث عهد بعرض فوثب في ملحفته فأخذت امرأته بناحيتهما و قالت: انك امرؤ محارب و ان أصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة، قال انه أبونائله لو وجدني نائما لما أيقظني، فقالت والله إني لأعرف في صوته الشر، قال: يقول لها كعب لو يدعى الفتى لطعن لأجاب، فنزل فتحدث معهم ساعه و تحدثوا معه، ثم قال هل لك يا ابن الأشرف أن تتماشى الى شعب العجوز لتحدث به بقيه ليلنا هذه؟ قال ان شئتم!

فخرجوا يتماشون فمشوا ساعه ثم ان أبانائله شام يده في فود رأسه ثم شم يده، فقال ما رأيت كالليله أعطر طيبا قط، ثم مشى ساعه ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ثم مشى ساعه ثم عاد لمثلها، فأخذ بفود رأسه ثم قال اضروا عدوا الله فضربوه فاختلفت عليه أسياهم فلم تغن شيئا و.... فرجع و رجعا الى أهلنا فاصبحنا و عندما سمع رسول الله صوت تكبيرنا خرج الينا و استقبل منا، و قد خالف يهود لوقعتنا بعدو الله فليس بها يهودى الاوهو يخاف على نفسه^(٢). و فى الصباح اليوم التالى قال الرسول من رأى أحد من كبار اليهود فليقتله، و لذلك لم يكن يخرج لمداه أعلام اليهود^(٣). و لكنه ما عتم أن بدأ اليهود من جديد بمؤامراته و لكن الرسول صلوات الله وسلامه عليه كان يأمر المسلمين بالصبر^(٤). يقول ابن سعد أن اليهود بعد قتل كعب بن أشرف جاءت الى الرسول و قالوا: قُتل صاحبنا غيلة، فذكر الرسول صلوات الله وسلامه عليه مؤامراته و فساده و ظلمه فى حق المسلمين، و طلب منهم أن يعقدوا فيما بينهم قرارا جديدا، فقبلت اليهود. يقول ابن سعد أن هذا القرار كان عند على بن أبى طالب كرم الله وجهه^(٥).

ص: ١٨٧

- ١- . تاريخ المدينة المنوره، ج ٢، ص ٤٥٧.
- ٢- . المغازى، ج ١، ص ١٨٩ و ١٩١ و السيره النبويه، ج ٣، ص ٥٧ - ٥٥.
- ٣- . السيره النبويه، ج ٣، ص ٥٦.
- ٤- . سيره المصطفى نظره جديده، هاشم معروف الحسنى، ص ٣٧٨.
- ٥- . المغازى، ج ١، ص ١٩٢؛ تاريخ المدينة المنوره، ج ٢، ص ٤٦١.

فعندما قال الرسول \$ لأصحابه: من ظفرت به من رجال اليهود فاقتلوه وثب محيصه بن مسعود على ابن سنيه رجل من تجار يهود كان يلابسهم و يبايعهم، فقتله، فلما قتله جعل حويصه - و هو أخوه -

يضربه، وقال: و الله لقد أمرنى بقتله من لو أمرنى بقتلك لضربت عنقك، فقال حويصه: و الله ان دينا بلغ بك هذا لعجب فأسلم حويصه(١).

٥: قتل أبى رافع:

فى السنه الثالثه للهجره عندما رأت الخزرج أن أوس تمكنت من قتل كعب بن أشرف استأذنت رسول الله \$ أن تقتل أبى رافع ابن التحقيق، فاستأذنت و قتله، و كان ابن أبى رافع يهوديا يناصر كعب بن أشرف فى معاداه الرسول صلوات الله وسلامه عليه(٢).

روى عن الرسول \$ أنه قال: ان الإسلام قيد الفتك(٣)، و المؤمن لا يفتك، كما ورد فى التاريخ أن مسلم بن عقيل لم يفتك بعبيد الله بن زياد فى بيت هانى بن عروه و هو كان يتمكن من ذلك بكل سهوله، و عندما سئلوا عنه لماذا لم يقتله؟ أجاب أن النبى صلوات الله وسلامه عليه نهى من الفتك و الإرهاب(٤).

فالسؤال الذى يطفو الى السطح هو: أليس هناك تناقض بين الحديث المذكور مع الروايات السالفه؟ و الإجابة أنها ليس هناك تناقض أبدا، لأن الفتك قتل بالمكر و الخديعه لمن لا يرى منك ذلك(٥). لاشك أن الفتك أو الإغتيال لو شاع لارتحل الأمن، و لذلك لم يفتك مسلم بن عقيل بعبيد الله بن زياد، لأن عبيد الله كان شعر فى هذا البيت بالأمن. و من المستغرب أن مورخا شهيرا رأى فى احاديث الرسول صلوات الله عليه و تلك الروايات تناقضا، قائلا: أن تلك الأعمال تنافى أخلاق الرسول و سلوكه(٦).

ص: ١٨٨

١- . السيره النبويه، ج ١، ص ٥٨.

٢- . السيره النبويه، ج ٣، ص ٢٨٧.

٣- . الكافى، ج ٧، ص ٣٥٧.

٤- . الكامل، ابن اثير، ج ٤، ص ٢٧؛ تاريخ الطبرى، ج ٤، ص ٢٧١.

٥- . الصحيح من سيره النبى الأعظم، ج ٦، ص ٤٤.

٦- . حيات فكرى و سياسى امامان شيعه، رسول جعفریان، ص ١٨٨.

يرى الشيعة خلافا للأشعرية أن أفعال الله و سلوك رسوله الكريم على أساس العدالة التي يقول بها العقل، ولذلك نعتقد أن أفعال الرسول كلها - وحتى القصص السالفه - لم تصدر من الرسول الا عن علم و عداله، و لا يشوبها غبار الظلم أبدا، و من جهة اخرى أن الإرهاب ليس له مكان في الإسلام و لا يمكن الجمع بين الفتك و العدالة،

فكيف يمكن أن يكون الرسول عادلا والحال أنه أمر بفتك هؤلاء الرجال؟ هذا هو سؤال يوجهه غالبية المستشرقين الى علماء الإسلام.

كتب الكاتب الشهير الغربي كارل آرمسترانك كتابا يحمل عنوان: حياه نبي الإسلام وقال فيه: أتألم ممن يقوم بالعمليات الإرهابيه و يقول أنني أتبع في ذلك من نبي الإسلام، فهذا الكتاب كان أكثر كتب الأمريكيه مبيعا بعد حادث ١١ سبتمبر، و كأن الكاتب أراد أن يراعى جانب الإنصاف في الكتاب و لكن في قسم آخر من الكتاب نفسه ألقى الكلام على عواهنه و نسب الى الرسول ما لم يجدر له أن ينسبه اليه، قائلا:.... عندما رجع كعب عن مكة و كان بصدد قرظ الشعر لتهييج نار العداوه و الحقد بين المسلمين، أمر الرسول عليه السلام بفتكه، لان محمدا ينظر الى الشعراء نظره سوداويه سيئه، لأن قولهم كان مشوبا بجانب من السحر، و كان يعتبر الشعر اذذاك سلاحا مميتا(١). و نقول إجابته على هذه التهمه:

من غير شك أن هدف كافه الأديان السماويه إقامة العدل الإجتماعي و يتوقف تكامل المجتمع الأخلاقي و المعنوي على ذلك، يمكن أن يكون التسامح أهم خيار فيما يتعلق بحوزه الأفراد الشخصيه، ولكنه اذا كان الأمر متعلقا بحقوق المجتمع المعنويه أو أمنه الخ فلا يصح التسامح ولا التساهل أبدا، و انما يجب الوقوف في وجه المعتدين و تقليم أقدامهم لكي يعود أمن المجتمع الى نصابه. فعلى أساس العدالة يجب هدايه المجتمع و إصلاحه و اذا أصر البعض على الفساد و اختلال توازن المجتمع فيجب الإنقضااض على المفسد و المختل.

ص: ١٨٩

و ما قام الرسول \$ ولا الصحابه بتلك الأفعال الالبعض الدلائل و الأسباب كالتالى:

- انهم (أى: هؤلاء الذين فتك بهم الصحابه) هجوا الرسول و المسلمين و استسخروا منهم و من دينهم.

- مؤامرتهم ضد الإسلام

- تحريض الأعداء على قتال المسلمين

- نقض موثيق السلام و نشر النفاق.

- خلق الفرقة و الشك بين المسلمين

- السعى وراء تشويه سمعه الرسول وازواجه المطهرات.

فالرسول \$ اعتبر هؤلاء الرجال مجرمين و ذلك بالوحى الإلهى ولا ياجتهاده الشخصى، فأمر بقتلهم و الإنقضاض عليهم، لأنهم محاربون و مفسدون فى الأرض. إن ظاهره الإرهاب تنجم عن الفساد و الرعب، غير أن فعل الصحابه بقتل هؤلاء و بأمر الرسول فقد جاءت بأثمار للمجتمع، و أعاد الأمن الى نصابه، ذلك الأمن الذى يساهم فى حركه المجتمع نحو الكمال و الرقى.

و السؤال الآخر ماهو سبب الحاق هذه العقوبه الكبيره بمن يصدر منه اساءه الى الرسول و ازواجه المطهرات؟ و الإجابة أن الحاق تلك العقوبات الكبيره بمرتكبى هذه الجرائم العظيمة موجود لدى كل الأديان السماويه و غير السماويه أولا و ثانيا: أن الإسلام دين المحبه والشفقه و لذلك وضع عقوبات مهلكه لمن يريد أن ينقض هذا القانون العظيم، لأن المحبه و التقدس متلازمان، وما من شك أن القرآن و الرسول و الدين من مقدسات المسلمين والإسلام ولا يجوز لأحد أن يسىء اليهم بأى وجه من الوجوه، و لو ينتقص أحد من شأنهم سيعاقب جريمه لا تغتفر^(١).

فمن يقوم ببث الإشاعه و خلق الشبهه أن عمل الرسول \$ يخالف فى الأساس مع الأديان السماويه الداعيه الى المحبه و الصلفح، فيجب لنبى مثل محمد أن يكون كعيسى بن مريم حين يقول: من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا، فنقول فى الإجابة على هذا القول الجزاف أن الإنقضاض على أعداء الدين لا يخالف مع الرسائل

ص: ١٩٠

١- . نقد توطئه آيات شيطاني، عطاالله مهاجرانى، ص ١٣٢-١٣٥-١٤٢-١٤٤.

السماوية أبداً، كما نرى عن أولى العزم من الرسل هاهو موسى العمران قاتل مع بنى اسرائيل و لم يكن هذا القتال مخالف دينه ولا رسالته السماويه ولا التوراه. و من الشبهات الاخرى أن الرحمة النبويه تنافى مع القتال،

نقول فى ذلك أن الرحمة النبويه نفسها هى التى تسمح لنا بالقتال، وذلك لأن الرحمة ليست عاطفه غير منطقيه محضه تشتمل على الفاسق الباغى، فمن مصاديق هذه الرحمة نشر الأمن والسلام فى العالم كله و هذا لا يمكن دون استئصال جذور

الشرك و الفساد و الطغيان، كما قال تبارك و تعالى فى محكم كتابه العزيز: <وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ >. و هذا هو السبب أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه يعرف نفسه أنه هو نبي الرحمة و نبي الملمحه(1).

والحاصل أن سيره الرسول الأعظم فارغه من الإرهاب المشرعن الذى يعرف اليوم فى العالم، بل و هناك أحاديث تنهى عن الفتك و الإغتيال، فكيف يمكن لرسول الرحمة و معلم الإنسانية و الأخلاق أن يكون إرهابياً؟

القسم الثالث: الإرهاب و الجهاد الإسلامى:

فقد سن الإسلام حكم الجهاد مع الأعداء حفظاً للدين و منعاً للفتنه و اعتداء المعتدين. فالجهاد الإسلامى هو جهاد لكرامه الناس و أمن المجتمع. غير أن الإرهاب الذى شاع - مع شديد الأسف - فى الممالك و البلدان الإسلاميه هل يعتبر من الجهاد الإسلامى المقبول، أم انه مرفوض مجموع عند الإسلام؟

أ) الجهاد القتالى أو البدائى:

ذهب جمهور المذاهب الإسلاميه كالحنفية و المالكية و الحنبلية أن سبب الجهاد القتالى أو الابتدائى منع إعتداء الأعداء، غير أن الشافعية و ابن حزم الظاهري يرون أن سبب الجهاد الكفر(2). والمستفاد من الآيات القرآنيه أن الجهاد الابتدائى أو القتالى ليس لإدخال الكفار أو المشركين الى دائره الإسلام، وانما لحسم فتنه المشركين و المعتدين

ص: ١٩١

١- . خاتم پیامبران\$، محمد أبو زهره، ترجمه: حسين الصابرى، ص ٤٨٠ - ٤٨١.

٢- . الجهاد فى الاسلام، محمد سعيد رمضان البوطى، ص ٩٥.

و نجاه المظلومين و المستضعفين فى الأرض و بسط الحاكميه السياسيه الإسلاميه. والروايات التى يتم الإستناد بها فى الجهاد الإبتدائى بمعنى الأول (أى: إدخال الكفار و غير المسلمين الى الإسلام) اما ضعيفه الإسناد إما ضعيفه الدلاله، و إما ضعيفه من كلا الجهتين، لأنه لابد لإثبات هذا الأمر المفصلى الخطير من آيات قرآنيه أو روايات واضحه قويه الدلاله و الإسناد. ولانرى فى عصر الرسول صلوات الله وسلامه عليه أنه كان قد قاتل الناس لمجرد إدخالهم فى الإسلام، دون أن يكونوا من البغاه و

المعتدين، أو كان قد قاتلهم لشركهم وعدم اعتناقهم الإسلام، و انما كان الجهاد للدفاع عن النفس و المال و الإنقضاض على أعداء الدين المحاربين(١). فرغم وجود الحكومه الإسلاميه و القدره السياسيه لا يكون نشر تعاليم الإسلام و رسالته السماويه عن طريق القتال و الهجمات العسكريه، لأن الإسلام يؤمن بالحرية الدينيه ولايلزم أى أحد أو أى مواطن بقبول فكر أو دين قسرا وإجبارا(٢).

أما إذا كان دليل الجهاد ازاله عوائق الأعداء و إحباط مؤامراتهم و مؤامره كل البغاه و المعتدين، فيتسم هذا الدليل بالصحه ولكن دون القيام بأعمال منافيه للثقافه الإسلاميه العريقه كالإرهاب و العمليات الإنتحاريه و...، فالتيارات التكفيريه ليست لها أن تستند فى أعمالها غيرالإنسانيه الى مستمسكات المسلمين فى الجهاد الإسلامى، و تبرر تعاملاتها غيرالأخلاقيه بمبررات الجهاد الإسلامى، و حتى إذا كان دليل الجهاد كفر الطرف المقابل فلا بد من إذن الحاكم الإسلامى و الإمام العادل، وليس إذن رجل سمى نفسه خليفه للمسلمين - أبو بكر البغدادى قائد داعش - والحال أنه ليس إماما و لاخليفه للمسلمين أبدا، وخالفه جميع الفرق الإسلاميه من السنه و الشيعه. ولذلك لايجوز لهم أن يشفعوا تلك الأعمال العنيفه من القتل والإرهاب و التشريد و التهجير بالأدله الإسلاميه.

ب) الجهاد الدفاعى:

فقال جميع المذاهب بوجوب هذا الضرب من الجهاد، ولكن هل يجوز تخطى القوانين الإسلاميه فى الدفاع عن النفس أو الوطن؟ و هل يجوز الإرهاب فى هذا الجهاد أم لا؟ فالإجابة على هذا التساؤل ترتبط بموضوعين: هل يجوز الفتك أو الإرهاب فى

ص: ١٩٢

١- . مبانى فقهى جهاد، سيدجواد الورعى، ص ٧٤.

٢- . آثار الحرب فى الفقه الاسلامى، دراسه مقارنه، وهبه الزحيلي، ص ٦٨-٧٠.

الدفاع المشروع و الثانى: هل يجوز العمليات الإستشهاديه أم لا، و هل تندرج تلك العمليات ضمن الإرهاب؟

الإرهاب و الدفاع المشروع:

قبل أن نتطرق الى علاقه الإرهاب و الدفاع المشروع لابد من تسليط الضوء على الدفاع المشروع لتبيين حدوده و أحكامه.

تعريف الدفاع المشروع:

الدفاع هو المناهج والطرق التى تستخدم فى قتال العدو دفاعا لهجماته(١). والدفاع عند الحقوقيين على أوجه، كالتالى:

- حماية النفس أو العرض أو الآخرين أمام تعدى المعتدين و دفعهم بالقوه(٢).

- ارتكاب عمل على حسب الضروره من الشخص أمام هجوم غير شرعى و لو كان لنجاة نفسه أو الآخرين(٣).

- قوه رادعه يستلزم منها حق القيام بفعل - و هو ضرورى شرعا - ضد الآخر حتى يتم دفع خطر حقيقى حالاً غير شرعى، والذى قد تعرّض لحق المسلمين أو الكفار الذميين أو المستأمنين(٤).

فنظرا للتعريف الأخير أن الدفاع المشروع عبارة عن إعمال القوه اللازمه لمواجهه خطر غير مشروع حالّ يهدد حق قانونيا من الآخرين. فهذا التعريف على ما يبدو لنا هو الأفضل لأنه يشتمل على الدفاع عن نفسه و عن الآخرين أيضا، فى حين أن التعاريف الاخرى كانت مشتقه من تعريف الدفاع اللغوى ولم تكن شامله(٥).

شروط الدفاع المشروع

لايستم دفاع بالشرعيه الا اذا كان فيه شروط و هى مستخلصه من علم الحقوق و فقه المذاهب الإسلاميه:

ص: ١٩٣

١- . دفاع مشروع در حقوق جزاى اسلام، داوود عطار، ترجمه اكبر الغفورى، ص ٢٣.

٢- . التشريع الجنائى الاسلامى، عبدالقادر عوده، ج ٢، ص ٤٧٣.

٣- . رساله در باره دفاع مشروع، عباس الباقرى، ص ٩.

٤- . دفاع مشروع در حقوق جزاى اسلام، داوود عطار، ص ٢٧.

٥- . دفاع مشروع در فقه اسلامى، ابراهيم بهشتى الدامغانى، ص ١٧.

- عدم شرعية الاعتداء.(١)

- تناسب الدفاع مع الاعتداء و الخطر.(٢)

- أن يكون الاعتداء حالاً أو كونه قريب الوقوع.(٣)

قد يتبادر الى الأذهان انه لا بأس باغتيال الشخص وقايه عن الاعتداء وفقاً للشرط الثالث: قالت الإماميه أن المدافع اذا علم أن الشخص يريد قتله أو الاعتداء في ماله أو عرضه فله أن يقتله و يدافع عن نفسه و ماله و عرضه و الا فلا يجوز، و أما اذا ظن أن أحدا يريد الاعتداء به فلا يجوز له أن يتبادر بالدفاع، لأن شرط الدفاع و هو التعدي و الاعتداء لم يحرز بعد(٤). و المستفاد من رأى الشافعي أنه لا معنى للدفاع الا اذا يتمكن المعتدى من الاعتداء(٥)، وقال بهذا الرأى ابن قدامة الحنبلي(٦) و ابن عابدين(٧). وكذلك لا يجوز الجهاد و الأعمال العسكرية في المدن و القرى بذريعه الجهاد المشروع، لأنه قد ينجم الى الإرهاب و التقتيل و التهجير و التشريد بحق الناس الأبرياء العزل.

الإرهاب و العمليات الإنتحارية:

العمليات الإنتحارية هي العمليات التي يقوم بها شخص بهدف إلحاق الأضرار بالعدو تقرباً الى الله و عالماً بموته. في تاريخ الإسلام و خاصه في سيره الإمام الحسين يلاحظ

ص: ١٩٤

- ١- . مهذب الأحكام، ج ٢٨، ص ١٧٥؛ الروضة البهية، ج ٩، ص ٣٠٢، شرائع الاسلام، ج ٤، ص ١٨١؛ جواهر الكلام، ج ٤١، ص ٥٨٢؛ المغنى، ج ١٠، ص ٣٥١، ردالمختار، ج ١٠، ص ١٩٠، التشريع الجنائي الاسلامي، ج ١، ص ٤٧٦؛ حقوق جزاى عمومى، ج ١، ص ٢٠٣.
- ٢- . حقوق جزاى عمومى، ج ١، ص ٢٠٩؛ شرائع الاسلام، ج ٤، ص ١٨٩؛ الحاوى الكبير، ج ١٧، ص ٣٦٨؛ نظريه الضروره الشرعيه، ص ١٣٤.
- ٣- . الدفاع الشرعى، ص ٤٥، دفاع مشروع در حقوق جزاى ايران، ص ١٢٣، دفاع مشروع در فقه اسلامى، ص ٤٩.
- ٤- . شرائع الإسلام، ج ٤، ص ١٩٠؛ مجمع الفائدة و البرهان، ج ١٣، ص ٣٠٢؛ تحرير الوسيله، ج ١، ص ٤٨٩، مبانى تكملة المنهاج، ج ١، ص ٤٢٢.
- ٥- . الأم، ج ٦، ١٩١؛
- ٦- . المغنى، ج ١٠، ص ٣٥٢.
- ٧- . ردالمختار، ج ١٠، ص ١٩١.

ذلك تماما(١). تقوم بالعمليات الإنتحاريه أقلية ضعيفه ليست له مكنه ولاقوه أمام قوه العدو و سلاحه و أعتاده الحربيه الحديثه، و لهذا لا ترى الآن تنتحر لقمع عدوها(٢).

شروط العلميات الإنتحاريه:

- أن يكون هدف المنتحر إعتلاء كلمه الله و الدفاع عن الدين و المقدسات الإسلاميه(٣)، لا الدفاع عن حزب أو منظمه أو إعتقاد باطل و....

- أن يكون الهدف من وراء الإنتحار الحاق الصدمه بالعدو و دفع الظلم و الإعتداء الى المال و النفس و تشييط معنويه الأعداء و تشتيت شملهم، لخلق الرعب و الفزع في قلوب المواطنين المسلمين العاديين.

وعلى هذا نقول إن العمليات الإنتحاريه بشروط المذكوره ليست من الإرهاب بأى شكل من الإشكال.

النتيجه:

ان الإسلام دين الكرامه و العداله، يدعو الى احلال الأمن والسلام فى كل العالم، ولا يمكن للجماعات التكفيريه التى تقوم بالإرهاب و التشريد و التفتيل و... أن تنسب شىء من تلك الأعمال الشنيعه الى الإسلام، لأن الإسلام لم ولن يقل بتلك الأعمال و الأفعال بأيه حال من الأحوال، و انما للإسلام شروطه و ضوابطه فيما يخص بالجهاد و الهجوم و كل ما يتعلق بالدفاع عن الدين و الكيان. لاشك أن الإرهاب التكفيرى يعوزه الإستدلال والمنطق فيما يقوم به من الأفعال و ليس له مستند منطقى أو تاريخى أو دلالى فى السنه الشريفه و تعاليم الإسلام الرفيعه.

ص: ١٩٥

١- . مباني فقهي جهاد، سيد جواد الورعى، ص ١٧٨.

٢- . فقه المقاومه، دراسه مقارنه، احمد شفيعى نيا، ص ١٦٢.

٣- . مباني فقهي جهاد، سيد جواد الورعى، ص ١٧٩؛ فقه المقاومه، دراسه مقارنه، احمد شفيعى نيا، ص ١٦٤؛ العمليات الاستشهاديه فى الميزان الفقهي، نواف هابل التكروى، ص ٤٨-٥٠.

١. القرآن المجيد.
٢. آثار الحرب في الفقه الاسلامي، دراسه مقارنه، وهبه الزحيلي، دارالفكر، دمشق، ١٤١٩ق.
٣. اعلام الدين، الديلمي، حسن بن محمد، مؤسسه آل البيت (، قم، ١٤٠٨ ق.
٤. الأم، محمد بن إدريس الشافعي، دارالفكر، بيروت، ١٤١٠ق.
٥. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق: سهيل زكار و رياض الزركلي، بيروت، دار الفكر، ط الأولى، ١٤١٧/١٩٩٦.
٦. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسه الطبع و النشر، بيروت، ١٤١٠ ه ق.
٧. تاريخ المدينه المنوره، ابن شبه النميري، بيروت: دارالتراث: الدارالاسلاميه، ١٤١٠ق.
٨. تاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، بيروت، دار التراث، ١٣٨٧/١٩٦٧.
٩. التشريع الجنائي الاسلامي، عبدالقادر العوده، الطبعة الرابعه، مؤسسه الرساله، بيروت، ١٤١٨ق.
١٠. تروريسم شناسي، علي عبدالله الخاني، مؤسسه أبرار معاصر الثقافيه للبحوث و الدراسات، طهران، ٢٠٠٧.
١١. تحرير الواسيله، روح الله الموسوي الخميني، مؤسسه مطبوعات دار العلم، قم، لا.تا.
١٢. جواهر الكلام، محمدحسن النجفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٤ ه ق.
١٣. الجهاد في الاسلام، محمد سعيد رمضان البوطي، دارالفكر، دمشق، ١٤٢٠ق.
١٤. الجهاد في السعوديه، قصه تنظيم القاعده في جزيره العرب، توماس هيغهامر، ترجمه: أمين الأيوبي، الشبكة العربيه، بيروت، ٢٠١٣.
١٥. الحاوي الكبير، علي بن محمد بن حبيب الماوردي، دارالفكر، بيروت، ١٤١٤ق.
١٦. حيات فكري و سياسي امامان شيعه، رسول الجعفریان، طهران، منظمه التبليغات الإسلاميه، مركز الطبع و النشر، ١٣٦٩ش.
١٧. خاتم پیامبران ﷺ، محمد أبو زهره، ترجمه: حسين الصابري، معهد البحوث الإسلاميه، مشهد ١٩٩٧.
١٨. دفاع مشروع در فقه اسلامي، ابراهيم البهشتي الدامغاني، الطبعة الاولى، المركز الفقهي لائمه الأطهار، قم، ٢٠١٢.
١٩. دفاع مشروع در حقوق جزای اسلام، داوود عطار، ترجمه: أكبر الغفوري، معهد البحوث الإسلاميه، مشهد، ١٩٩٦.
٢٠. درآمدی بر تروريسم پژوهي، عبدالمجيد المبلغي، مركز أبحاث العلوم و الثقافه الإسلاميه، قم، ٢٠١٠.

۲۱. ردالمختار، ابن عابدین، دار احیاء التراث العربی، بیروت، ۱۳۶۶ق

۲۲. رساله درباره دفاع مشروع، عباس الباقری، طهران، ۱۴۳۰ق

۲۳. الروضه البهیة فی شرح اللعنه الدمشیة، الشهید الثانی، مکتبه داوری، قم، ۱۴۱۰ هـ ق.

۲۴. زندگی نامه پیامبر اسلام محمد، کارن آرمسترانگ، ترجمه: کیانوش الحشمتی، منشورات الحکمه، طهران، ۲۰۰۴.

۲۵. سبل الهدی و الرشاد فی سیره خیر العباد، محمد بن یوسف الصالحی الشامی، تحقیق عادل أحمد عبد الموجود و علی محمد معوض، بیروت، دار الکتب العلمیه، ۱۴۱۴ق.

۲۶. سیره المصطفی، نظره جدید، هاشم معروف الحسینی، طهران، دارالکوخ، لا.تا.

۲۷. السیره النبویه، ابن هشام الحمیری المعافری، تحقیق: مصطفی السقا و ابراهیم الأبیاری و عبد الحفیظ الشلبی، بیروت، دار المعرفه، لا. تا.

۲۸. شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید، ابن أبی الحدید، عبد الحمید بن هبه الله، تحقیق: محمد أبوالفضل، مکتبه آیه الله المرعشی النجفی، قم، ۱۴۰۴ ق.

۲۹. شرائع الإسلام، محقق الحلّی، مؤسسه اسماعیلیان، قم، ۱۴۰۸ هـ ق.

۳۰. الصحیح من سیره النبی الأعظم، جعفر مرتضی العاملی، [بی جا]: نور مضاف، ۲۰۰۴.

۳۱. العمليات

الاستشهادیه فی المیزان الفقہی، نواف هایل التکروی، دار الفکر، الطبعة الرابعة، دمشق، ۱۴۲۳ق.

۳۲. فرهنگ علوم سیاسی، غلام رضا علی البابایی، طهران ۱۹۸۶.

۳۳. فرهنگ سیاسی، داریوش آشوری، منشورات مروارید، طهران، ۱۹۸۹.

۳۴. فرهنگ روابط بین الملل، جک سی پیلینو - روی آلتون، ترجمه و تحقیق: حسن پست، منشورات فرهنگ معاصر، طهران، ۱۹۹۶.

۳۵. فصلیه سیاست خارجی از نفوذ تا سد نفوذ، زیبا فرزین نیا، مکتب الدراسات سیاسیه و الدولیه، وزاره الشؤون الخارجیه، ربیع ۱۹۹۷ - رقم ۴۱.

۳۶. فی نقد تنظیم القاعده، منتصر حماده، مرکز الجزیره، الدوحه، ۱۴۳۱ق.

۳۷. فرهنگ اصطلاحات معاصر، نجف علی المیزابی، دارالثقلین، قم، ۲۰۰۰.

۳۸. فرهنگ معاصر عربی - فارسی، آذرتاش آذرنوش، منشورات نی، طهران، ۲۰۰۰.

۳۹. فرهنگ فرزانه فارسی - عربی، سید حمید الطیبیان، منشورات فرزانه روز، طهران، ۲۰۰۷.

۴۰. قاموس آکسفورد، ورن، هلن، اعتماد الکاظمینی، طهران، ۲۰۰۶م

۴۱. فقه المقاومة، دراسه مقارنه، احمد شفیعی نیا، ص ۱۶۲، المجمع العالمی للتقريب بين المذاهب الاسلامیه، طهران، ۱۴۳۲ق.

۴۲. کتاب العین، فراهیدی، خلیل بن أحمد، منشورات الهجره، قم، ۱۴۱۰ ق

۴۳. الکافی، محمد بن یعقوب بن اسحاق الکلینی، دار الکتب الإسلامیه، طهران، ۱۴۰۷ ق

٤٤. الكامل فى التاريخ، عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم المعروف بابن الأثير، بيروت، دار صادر - دار بيروت، ١٣٨٥/١٩٦٥.

٤٥. لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ ق.

٤٦. النورى محدث، ميرزا حسين، المستدرک، مؤسسه آل البيت (، بيروت، ١٤٠٨ هـ ق.

٤٧. المغازى، محمد بن عمر الواقدى، مؤسسه الأعلمی، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤٠٩

٤٨. مهذب الأحكام، السبزواری، سيد عبد الأعلى، مؤسسه المنار، قم، ١٤١٣ هـ ق.

٤٩. المغنى، ابن قدامة، دارالفکر، بيروت، ١٤٠٥ق.

٥٠. الأردبیلی، أحمد بن محمد، مجمع الفائده والبرهان، مكتب المنشوات الإسلامیه التابعه لجامعه مدرسين فى حوزه قم العلمیه، قم، ١٤٠٣ هـ ق.

٥١. الخوی، سيد ابو القاسم موسوی، مبانی تکمله النماذج، مؤسسه إحياء آثار الإمام الخوئی، قم، ١٤٢٢ق.

٥٢. سيد جواد الورعی، مبانی فقهي جهاد، منشورات بوستان كتاب، قم، ٢٠٠٩.

٥٣. عطاء الله

المهاجراني، نقد توطئه آيات شیطاني، طهران: منشورات اطلاعات، ١٩٩٥.

٥٤. نظريه الضروره الشرعيه، وهبه الزحيلي، دمشق: دارالفكر، م١٩٩٧

٥٥. وسائل الشيعه، محمد بن حسن حر العاملي، مؤسسه آل البيت (، قم، ١٤٠٩ هـ ق.

ص: ١٩٨

نبذه:

يعد سيد قطب من كبار مفكرى العالم الإسلامى الذى خلّفت آرائه وأفكاره تأثيرا واسعا و مختلفا على عالم الإسلام، حيث ساهمت بتقديمه تعريفا عمليا من الإيمان و طرح بعض المباحث ككفر المسلمين فى العصر الراهن وضروره القتال المسلح للنيل الى مجتمع إسلامى (دار الإسلام) و التحرير من المجتمع الجاهلى (دار الحرب) ساهمت فى خلق الرؤى و التيارات التكفيريه كجماعه الهجره والتكفير و القاعدة من جهة وفى خلق التيارات السلفيه المعتدله و خلق الفجوه بين التيارات التكفيريه المتمزته فى بعض مناطق المملكه العربيه السعوديه مما يتضح خلال آثار سيد قطب رحمه الله و مواقف أنصاره كمحمد قطب من جهة اخرى. و فى الحقيقه يتجه أنصار سيد قطب على اتجاهين مختلفين، قسم صوب التكفير و قسم صوب التعديل والوسطيه و اعترف كل من الفريقين بأن سيد قطب هو قائدهم و يستند الى آثاره و كلماته، و يتضح تماما أن بعض الأحداث كتكوّن شخصيه سيد قطب الثوروى فى جوف حركات اخوان المسلمين و منطقه مصر و تحوله الفكرى إثر حبسه فى السجن و تفسير افراطى عن شخصيه السيد من قبل أنصاره وأتباعه و كلماته المتناقضه فى بعض الأحيان، كانت قد لعبت دورا مفصليا فى خلق تلك الإتجاهات المتناقضه، وهذا المقال الذى بين أيديكم يسلط الضوء على تلك الإتجاهات المتناقضه فى آراء السيد رحمه الله.

الكلمات المفتاحيه: سيد قطب، الإيمان، التكفير، السلفى.

ص: ١٩٩

١- طالب مرحله دكتوراه جامعه الأديان و المذاهب فرع المذاهب الكلاميه.

يعد سيد قطب من كبار المفكرين السلفيين والمنظرين الإسلاميين في العصر الراهن. ساهمت أفكاره في العالم الإسلامي على تكوّن حركات سياسيه سلفيه مختلفه و خلّفت تأثيرات عظيمه على المجتمعات الإسلاميه، حيث تمكن كرجل عقائدي على تقديم أنموذج اسلامي سلفي لخروج العالم الإسلامي من الوضع الذي يتورط فيه.

فكانت أوضاع البلدان الإسلاميه وتخطيها في الضعف الفكري والإقتصادى هو الذى يقلق السيد، و كان يعتقد أن التيارات الحاكمه و السلطات المتربعه على العرش هي التي بسطت الظلم و الفساد و... في عالم الإسلام، و صنعت من المجتمعات الإسلاميه مجتمعا جاهليا، و لذلك يجب استقصاء الجهود لتحويل هذا المجتمع الى مجتمع اسلامي (دار الإسلام). كان يريد السيد إقامة سياده الله على وجه المعموره كلها، و كان ذرائعي المنهج قائلا إن الإيمان محفوف بالعمل ولا يصح الابه، و المسلمون لا يستطيعون أن يدّعوا الإيمان و لم يسعوا الى إقامة حكومه اسلاميه.

يعتقد كثير من التيارات السلفيه من أنصار سيد قطب أن الناس و المجتمعات قد خرجوا عن مله الإسلام، فيجب قتالهم و الجهاد معهم، و من هنا تتبرعم التيارات و الحركات التكفيريه مستنده الى آراء سيد قطب وأفكاره. من أول هذه الممارسات الإرهابيه اغتيال رئيس مصر السابق أنور سادات بيد جماعه الجهاد المسلحه، زادت تلك التيارات اتساعا بمر الزمان واتسعت حدودها، فتكونت منها «منظمه القاعده» و «منظمه شباب محمد» و «جماعه المسلمين» و «التكفير و الهجره» في العالم الإسلامي، والكل يستند الى أقوال سيد قطب، قائلا: أن سيد قطب كان يعتقد بكفر المسلمين و الطريق الوحيد للتخلص من هذه الشراكيات الجهاد و الخروج عليهم. و أمام هذه الجماعه هناك جماعه اخرى تؤوّل كلمات السيد فيما يخص بالتكفير و تعتقد أن هذه الكلمات لاتدل على تكفير المسلمين أبدا(1). يعتقد محمد قطب و هو اخو سيد قطب لم يقصد السيد خلال كلماته تكفير الناس أبدا،

ولا إصدار الأحكام عليهم، و انما هدفه الوحيد كان إعادته

ص: ٢٠٠

معرفة الناس بالإسلام الذي صار منسيا في البلدان الإسلامية، وكان يعتبر نفسه داعيه و ليس قاضيا ولم يصدر حكم أبدا(١). كان لانتشار آراء سيد قطب في المملكة العربية السعودية آثار و نتائج متناقضة مع الفريق الأول الداعي الى الإرهاب و تكفير الناس، بحيث أن محمد قطب بتقديم تقرير جديد عن آراء السيد و بيان بعض المفاهيم كتوحيد القبور و توحيد القصور ساهم في تكوين حركة قطبيه، تلك الحركة التي وقفت في وجه الوهابية التكفيرية، و اشتهرت بالحركة السلفية الجديدة(٢) في المملكة العربية السعودية(٣). فهذه الحركة كانت تنظر الى السلفية بنظرة معتدلة و لم تقل بتكفير المسلمين، الأمر الذي كان يعتبر الفارق الرئيس بين هذه الحركة والحركات التكفيرية الاخرى، و أحدثت فجوة معمقة في التيار الوهابي السائد، كما أن رؤى سيد قطب الثورية كانت قد ساهمت الى حد ما في خلق روح المعنوية الثورية بين أبناء الوطن الإيراني قبل حدوث الثورة الإيرانية بقياده الإمام الخميني، و يتضح لمستقرى تاريخ إيران المعاصر أن الإيرانيين لم يقتبسوا من آراء السيد الثورية الا ما كان مرتبطا بتقويض هيكلية النظام الشاهنشاهي لكي يتسلل في المجتمع و يحرض الشعب لذلك أركان الحكومة الإستبدادية. وعلى كل تكوّن إتجاهان متباينان عن أفكار سيد قطب، إتجاه تكفيرى يهدف الى تكفير الناس و تفسيقهم، و لذلك يرى بوجود الجهاد ضدهم للإنتفاض عليهم!! و إتجاه غير تكفيرى لم يقل بتفسيق الشعب ولا تكفيرهم وكان يؤول كلمات السيد فيما يخص بالمجتمع الجاهلى ودارالحرب و إحياء مجد المسلمين والحث على إقامه الحكومه الإسلاميه و... على أن هذه الكلمات ما كانت الالوعى المسلمين وحضهم على إقامه حكومه إسلاميه حقيقه.

يتمثل هدف الكاتب من المقال فى تقديم تحليل جديد فيما يتعلق بآراء سيد قطب التكفيرية، حتى نحدد أى الإتجاهين هو الأقرب الى آراء السيد وهل يمكن الجمع بين هذين الإتجاهين؟ لاشك أن إعادته

بناء آراء السيد تساهم فى تقليل أخطار الحركات التكفيرية الى حد ملحوظ، و السؤال الذى يطرح ههنا هل كان اليسد يعتقد تكفير

ص: ٢٠١

١- . انظر: شور گشتى، مجيد، نقد بررسى اندیشه هاى سلفى سيد قطب، ص ٨٠-١٠٠.

٢- . انظر: عليزاده موسى، سيد مهدي، سلفى گرى و وهابيت، ج ٢، ٢١٣-٢١٥.

٣- . المصدر نفسه، ج ٢، ٢١٣-٢١٥.

الآخرين؟ وهل كان يلائم فكرته مع فكره محمد بن عبد الوهاب؟ سنجيب في الصفحات المقبلة عن هذه الإجابة الخطيره بإذن الله تبارك وتعالى.

مفهوم الإيمان والكفر:

يعتقد سيد قطب أن الإيمان ليس مجرد إعتقاد نظري فحسب ويعد العمل من الإيمان أيضا. في الحقيقة كان يرى سيد قطب الى الإيمان نظره خوارجيه، ويرى أن الدين ليس قانونا نظريا ينتهي بانتهاء الواجبات و انما الدين دستور عملي! و من ثم لابد للمجتمع الإسلامي أن ينهض و يثور عندما آمن بفحوى لاله الا الله، ثم يستقصى جهده في ارجاع الحاكميه الى الله تبارك و تعالى وحده، ثم يستطيع أن يبدأ بحياته الحقيقيه، كما لابد للمؤمن من التسلح بعقيدته الإسلاميه الطاهره، ويسعى وراء تنفيذ القانون الإلهي في المجتمع بكل سعيه و قوته(١) فكما أشرنا كانت نظرتة الى الإيمان نظره براغماتيه بحيث يرى أن الإسلام يبدأ بحركه المجتمع نحو تغيير واقعه المشين الى الصلاح و الخير(٢). فهو يرى أن هدف الله من ارسال الشرائع خلق مجتمع دينامي ملئه السعاده و الحركه، وإيمان عملي قويم يخرج المجتمع من حاله الجاهليه(٣)، كما يعتقد أن كثيرا من المسلمين يتفوهون بالشهادتين على حسب الظاهر فحسب وهذا هو إيمان نظري و لا يكفي لإيصال المجتمع الى السعاده حتى لو كانت عدد المستشعدين بهذا الإيمان كثير كثره قطرات المطر و ذرات الحصى(٤)! بالإضافة أن القرآن شفع الإيمان بالعمل دوما، و كأن الإيمان هو العمل و العمل هو الإيمان، و أفضل تعريف له هو رؤيه و فكر داع الى العمل(٥) و من ثم لا يعتقد

السيد كالخارج أن يكون الإيمان منفصلا عن العمل أبدا، ويجعل تعريف الكفر مقابل الإيمان و يعتقد أن الناس لولم يختاروا الإسلام (مع العمل) و هو طريق الحياه و الإنتظام الإجتماعي فلا يسلكون الانحو الكفر والجاهليه و الهوى و الظلمه و الباطل،

ص: ٢٠٢

١- انظر: قطب، سيد، معالم في الطريق، ترجمه حسن اكبري، ص ٥٨.

٢- المصدر نفسه، ص ٦٢.

٣- المصدر نفسه، ص ٦٨.

٤- المصدر نفسه، ص ٩٠.

٥- قطب، سيد، ويژگی های جهان بینی اسلامی، ص ٢٥-٢٦.

لأن القرآن قد صرح **كو** من ينتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة لمن الخاسرين >(١) و يستنتج أن المسلمين الذين استحوذ عليهم الطاغوت فليسوا مسلمين حقيقه و لم يدركوا حقيقه الإيمان. فالبعض استنتج من هذا القول الأخير للسيد أنه نهج منهج الخوارج في معتقده باخلاف يسير و هو أن السيد يؤكد في الغالب على الميزات الثورويه والإجتماعيه أكثر من غيرها، و يمتطى في معظم الأحيان مركب الإفراط، ولا يسمح للمسلم أيا كان أن يكون عاطلا نظرا لوجوب التسلح بالمهنه و الحرفه(٢).

المجتمع الجاهلى و المجتمع الإسلامى:

يقسم سيد قطب المجتمات البشريه الى القسمين، القسم الأول هى المجتمعات الجاهليه أو دارالحرب و تتكون من غاليه المجتمعات، وهذه المجتمعات نفسها على قسمين: قسم يُظهرون بالإسلام ولكنهم ليسوا مسلمين لعدم اتصافهم بالإيمان العملى، و قسم لا يؤمنون بالإسلام لا بظاهره و لا بباطنه، والقسم الثانى هو المجتمع الإسلامى أو دار الإسلام، بحيث يؤمن أبناء المجتمع بالإسلام إيمانا عمليا و يواجهون الطواغيت و الحكام الظالمين، سواء أكانوا حكاما داخلين أو حكاما خارجيين، لأن الحكم الحقيقى ليس الله تبارك و تعالى، ولا يجوز لأحد أن يحكم إلا بإذن الله جل شأنه، ولكن السيد لا يشير الى أن مجتمعه الإسلامى الذى رسمه هل له مصاديق فى أرض الواقع أم لا؟ و يقول:

والإسلام هو عبوديه الناس لله وحده بتلقيهم منه وحده تصوراتهم وعقائدهم وشرائعهم وقوانينهم وقيمهم وموازينهم والتحرر من عبوديه العبيد !

الجاهليه هى استعباد الناس للناس: بتشريع بعض الناس للناس ما لم يأذن به الله، كائنه ما كانت الصوره التى يتم بها هذا التشريع(٣).

و فى الحقيقه إنه بهذا التعريف من الإسلام و الجاهليه يريد أن يختم على الحركات الثورويه ختم الصحه والصواب، و يشير فى نهايه ذلك التقسيم المذكور الى أن المجتمعات الإسلاميه قد ابتعدت عن الإسلام و ليس لهم علم بأصوله الأساس

ص: ٢٠٣

١- . آل عمران، الآية ٨٥

٢- . قطب، سيد، معالم فى الطريق، ٢٢٩.

٣- . المصدر نفسه، ص ٢٧١.

ولابمبادئها الأصلية وانما ابتعدوا عنه و هم يدعون فى الوقت نفسه أنهم مسلمون(١) ومن ثمَّ يجب أن يعلموا منا حقيقة الإسلام، وحقيقه التكاليف التى سيطبها إليهم، فى مقابل الخير العميق الذى يحمله لهم. كما يجب أن يعرفوا رأينا فى حقيقه ما هم عليه من الجاهليه.. إنها الجاهليه وليست فى شىء من الإسلام، إنها «الهوى» ما دام أنها ليست هى «الشريعة». إنها «الضلال» ما دام أنها ليست هى الحق.. <فماذا بعد الحق إلا الضلال>،(٢) كما يقول أن المجتمعات الشيوعيه و الوثنيه و البوديه و النصرانيه و المسلمه على حسب الظاهر لا تختلف فى هذا الحكم، لأن كلها يعتقد بسلطه أحد غير الله تبارك وتعالى(٣).

فانضح تماما أن سيد قطب لا يرى مجتمعا إسلاميا فى المجتمع، لأنه يعتبر كافه المجتمعات الإسلاميه و غيرالإسلاميه من المجتمعات الجاهليه كجاهليه عصر الرسول صلوات الله وسلامه عليه، مما يعنى تكفير الكل و جميع المجتمعات، و هذا هو السبب أن بعض أتباع السيد يقومون باغتيال الناس و الإرهاب و هم يهدفون من جراء تلك الأعمال إقامه الحكومه الإسلاميه و من البين أن المجتمع الإسلامى المنشود لدى السيد ليس له حقيقه فى أرض الواقع.

ضروره الرجوع الى القرآن و سيره الصحابه:

يقترح سيد قطب للخروج من المأزق الذى وقع فيه المجتمعات الإسلاميه حلين و هما: العوده الى القرآن و الثانى العوده و الرجوع الى سيره الصحابه رضى الله عنهم. فهو يرى أنه لابد من إصلاح

المجتمع الجاهلى الذى نحن فيه و نحدث فيه ثوره جديده، وللوصول الى هذا الهدف لابد من إعاده معرفه الإسلام و مبادئه وفقا للقرآن(٤).

كما يؤكد على العوده الى سيره الصحابه رضى الله عنهم و نفتدى بهم للهدى والرشاد، لأن الصحابه هم النماذج الكبيره التى لا تتكرر على مدى التاريخ، بحيث أن التاريخ بعد تحويل الخلافه الإسلاميه (عصر الخلفاء الراشدين) الى الحكومات الوراثيه لم تنجب الى

ص: ٢٠٤

١- . قطب، سيد، مبادئ تفكير اسلامى، ٣٠.

٢- . قطب، سيد، معالم فى الطريق، ٢٦٨.

٣- . انظر: المصدر نفسه، ص ١٧٢.

٤- . المصدر نفسه، صص ٣٢-٣٣.

يومنا هذه رجالا كالصحابه، فهم يستطيعون أن يهدونا الى حقيقه الإسلام(١) الخ. ففي قوله دلالة على أن سيد قطب كان سلفيا بما تحمل الكلمه من مداليل، و يتحرى السعاده و النجاه فى الإقتداء بالصحابه و سيرتهم.

لزوم إقامة الحكومه الإسلاميه:

يعتقد سيد قطب أن اصلاح المجتمعات البشريه و رفع حوائجهم ومشاكلهم منوطان باستقرار الحكوميه الإسلاميه و لايمكن ذلك لولم يكن الإسلام حاكما على المجتمعات، و يقول أن هدف الإسلام الأول محو الأنظمه و الحكومات التى كانت قائمه على أساس حاكميه البشر السلطويه التى كانت على أساس عبوديه الإنسان للإنسان(٢)، و أن محور الإيمان و الإسلام الحكم على أساس شريعه الله تبارك و تعالى(٣).

فلو رجعنا الى القرآن و تتبعنا كلمه الحاكميه و التشريع و التقنين فى الإسلام لوجدنا أن هذه التعابير تكون عقديه أكثر من كونها إجتماعيه، و يجب طرحها فى مسائل الكفر والإيمان، و يستند الى روايه عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه انه قال: ينقض هذاالدين عروه عروه، فاولها الحكم و آخرها الصلاه(٤)، فهو يرى أن دار الكفر هى كل موضع أو بلد ليس فيه الحكومه الإسلاميه، لأن الإسلام يجب أن يحكم، و قال الله تبارك و تعالى: و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك

هم الكافرون (المائدہ/ ٤٤)، و من ثم يرى أن كل موضع ليس فيه الحكومه الإسلاميه فهو دار الحرب(٥). يتحرى السيد جذور الجاهليه الراهنه التى تتخطى فيها المجتمعات فى عداوتها مع حكومه الله و السلطه الإسلاميه، ولذلك يجب من تحقيق حاكميه الدين والشريعه وإلا فلا يتحقق المجتمع الإسلامى و لاالدار الإسلام أبدا.

ص: ٢٠٥

١- . المصدر نفسه، ص ٢١.

٢- . المصدر نفسه، ص ١١٨.

٣- . قطب، سيد، مباني تفكر اسلامى، ٢٦٧.

٤- . وردت فى مأثورات الشيعة مثل الروايه المذكوره أن النبى قال: «لتنقض عرى الاسلام عروه عروه، كلما نقضت عروه تشبث الناس بالتى تليها، فاولهن نقض الحكم، و آخرهن الصلاه» (بحار الانوار ج ٢٨، ص ٤١)، انظر: مباني تفكر اسلامى، ص ٢٧٦.

٥- . سوزنجر، سيروس، اندیشه های سياسى سيد قطب، ٢٠٥.

يعتقد سيد قطب أن الطريق الصحيح لتحقيق قضايا الإسلام و أهدافها الرفيعة هو الجهاد، فيعتبر الجهاد شرطاً من شروط الإسلام ولا يسمى من لا يقاتل في سبيل المستضعفين و المظلومين مسلماً (١). و كان يرى أن كل يوم ينقضى دون الجهاد و كل ساعه تمر دون القتال و كل لحظه تنتهى دون فعل محمود أو عمل مقبول يعتبر إثماً للمسلم، (٢) وأن الكفاح المسلح أفضل أحكام الإسلام، و يؤكد أن الإسلام لا يتحصر فى الرؤى و الأفكار وإنما لابد فيه من الجهاد المسلح لتحرير المجتمعات من الإستبداد و الطواغيت أيضاً (٣).

جدير بالذكر أن الجهاد عند سيد قطب جهاد إبتدائى وليس دفاعياً (٤)، سواء أكان داخل الوطن الإسلامى أم خارجاً عنه وبتهديد من الأعداء. و يعتقد بتعين الجهاد فى حال السلم، و ذلك لإعتقاده أن السلم الحقيقى لا يتحقق الا اذا كان سلوك الجميع و تعاملهم لله تبارك و تعالى (٥)، ففى هذه الرؤيه يعتبر الجهاد أمراً واجباً لمواجهة الجاهليه و كبجها! كما يرى أن الجهاد لا ينقطع مادام لم تقم الحكومه الإسلاميه على وجه الأرض و كانت هناك حكومات غير اسلاميه، مستندا الى

بعض الآى الشريفه كقوله تعالى: < وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة > (٦) و قوله تعالى: < قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله و رسوله و لا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزيه عن يد وهم صاغرون >، (٧)

ولا يعتبر الجهاد - كما أسلفنا - أمراً دفاعياً ولو اعترض عليه أحد بعدم جهاد الرسول فى مكه، لأجاب بأن هذا كان أمراً تكتيكياً و لظروف مكه الصعبه والخرجه (٨).

ص: ٢٠٦

١- . قطب، سيد، آينده در قلمرو اسلام، ص ٣٧.

٢- . المصدر نفسه، ص ٤٠.

٣- . قطب، سيد، معالم فى الطريق، ١١٩.

٤- . المصدر نفسه، ص ١٠٨.

٥- . المصدر نفسه، ص ١٣٥ و ص ١٤٠.

٦- . التوبه، الآيه ٩.

٧- . التوبه، الآيه ٢٩.

٨- . المصدر نفسه، ص ١٣٥ و ١٤٠.

يقر سيد قطب في تفسيره من الآيات المذكورة بأنه استلهم من ابن قيم، و على كل يعد موضوع الجهاد ذروه فكر سيد قطب التكفيرى الراديكالى و يبينه فى محاور أربعة كالتالى: ضروره الكفاح المسلح و ابتدائه الجهاد و ضروره الجهاد فى زمن السلم وشمول الجهاد ضد المسلمين أنفسهم حتى رفع الجاهليه، و نظن ظنا أن بعض الجماعات التكفيريه كالقاعده وغيرها من الجماعات المسحله المتطرفه تأثرت من آراء و أفكار سيد قطب.

الاتجاهات المتناقضه فى آراء و أفكار سيد قطب:

تكون إتجاهين مختلفين فيما يتعلق بآراء سيد قطب، اتجاه ذهب صوب التكفير و اتجاه مشى صوب التعديل والوسطيه. فأصحاب الإتجاه الأول يعتقدون بكفر المسلمين و لذلك يقومون بالإرهاب و الأعمال العنيفه غيرالإنسانيه لقمع الكفار فى المجتمعات الإسلاميه!! غير أن أصحاب الإتجاه الثانى يؤولون كلمات سيد قطب فيما يخص بالتكفير و قائلين: أن هذه الكلمات لاتدل على تكفير المسلمين، لأنه رحمه الله لم يقصد خلال كلماته تكفير الناس أبدا، ولا إصدار الأحكام عليهم، و انما هدفه الوحيد كان إعاده معرفه الناس بالإسلام الذى صار منسيا فى البلدان الإسلاميه. اليك تفصيل هذين الإتجاهين مبينين أدله أصحابها:

إنتساب سيد قطب الى التكفير بين الصحه والخطأ

أ) انتساب الفكر التكفيرى الى سيد قطب:

تلاحظ جذور هذا الإتجاه فى جماعات كـ«القاعده» و جمعيه التكفير و الهجره و...، ولايمكن اغماض الطرف عن تأثير سيد قطب على تكوين تلك الحركات المتمزته، فقد كان أسامه بن لادن القائد السابق لـ القاعده درس على محمد قطب (أخو سيد قطب) و كان صديق عبدالله عزام البار. فهؤلاء الأساتذه كانوا يتعلمون طلابهم فلسفه قطبيه و يحثونهم على روح المقاومه والثوره! كما أن سيد قطب كان قد أعلن من قبلهم فى كتاب له يحمل عنوان معالم فى الطريق أن الرواد هم دعاه الإسلام الحقيقين فى العالم كله، وأعلن بن لادن فى بيان له بسنه ١٩٩٦ أن القاعده هى رائده فى العصر الراهن، كما نظن ظنا أن أفكار بن لادن المعاديه لليهود كانت متأثره من السيد، والقائد الحالى لـ القاعده أيمن الظواهري كان ممن رأى إعدام السيد، و هو وقتذاك كان شابا صغيرا،

ص:٢٠٧

فأثر هذا الإعدام فيه تأثير كبير، الى أن التحق بالجماعات العسكرية، و بعد اغتيال انور السادات بسنه ١٩٨١ تم القاء القبض عليه و زج في السجن لثلاث سنوات، فكان يقول الظواهري في مقال نشر بجريده الشرق الأوسط أن سيد قطب كان أكبر من أثر في و في أفكارى! لأن سيد قطب كان من أكبر الدعاة الى العدالة الإسلاميه و كان يقف في وجه الظالم و يتحدث أمامه عن العدالة! فهو ضحى بنفسه في سبيل عقيدته الإسلاميه و مما زاد على أهميه كلمات السيد أنه عندما طلب منه جمال عبدالناصر أن يعتذر منه، لم يقبل و لم يطاق رأسه أمام الظلم. فقد ساهم إعدام سيد قطب - خلافا لزعم عبدالناصر- في تكوين حركات و ثورات جديده في مصر و العالم الإسلامى كله، حيث ظهرت حركه القاعده بقيادة الطالبان ثم الظواهري(١) و كانت تعتبر نفسها من هؤلاء الرواد الذين يرى السيد فيهم نجاه للمجتمعات الإنسانية(٢). يرى البعض أن آراء ابن تيمه كانت

لها أكبر الأثر على تلك المنظمات والجماعات، غير أن سيد قطب هو الذى قد أدخل تعابير ابن تيميه الى العالم الإسلامى الحديث فى قشيب جديد، ليتكون فكره القاعده و يخطط لها، و البعض الآخر يرى أن منظمه القاعده مزيج من آراء محمد بن عبد الوهاب و سيد قطب(٣).

ما انحصرت أفكار سيد قطب التكفيريه على منظمه القاعده و انما لوحظ تأثيرها على الجماعات الاخرى التى ظهرت فى مصر فى العقد السابع من القرن العشرين، حيث أن تلك الجماعات كانت تستند الى آراء السيد فى منهجها و سلوكها كمنظمه شباب محمد و أكاديميه الجيش و... تكونت بسنه ١٩٧٤ بقيادة صالح سريه و كان يصرح قائدها أن الحكومات الموجوده فى كل الدول الإسلاميه كافره مرتده، و الطريق الوحيد لتغيير هذا الوضع المأساوى هو الجهاد، ذلك الجهاد الذى متعين على كل رجل و امرأه الى يوم القيامة(٤).

ص: ٢٠٨

١- . بخشى، مهدى، سيد قطب و اسلام گرايى معاصر، ص ١٨٥.

٢- . المصدر نفسه، ١٨٥ و شهرى، گل سخن، مفهوم جاهليت و اصول گرايى مذهبي سياسى در اندیشه سيد قطب، ٤٢.

٣- . بخشى، مهدى، القاعده و تروریسم مذهبي، ١٠.

٤- . سريه، صالح، رساله الايمان، ٣٢.

و أما الجماعة الاخرى والتي انتشعت من إخوان المسلمين و كانت تستند في منهجها و رؤيتها الى سيد قطب فجماعه الجهاد واستطاعت من الدخول في المنظمات الحكوميه و كانت تقودها جماعه من القاده. و من ممارساتها إغتيال أنور السادات بفتوى عمر عبدالرحمن، أسس هذه الجماعه محمد عبدالسلام فرج بسنه ١٩٧٩، و كان يعتقد بوجوب القتال مع الحكومات مستندا الى آراء ابن تيميه الذي كان قد أصدر حكم الجهاد ضد التتار رغم اظهارهم الإسلام، وقائلا: حكاية حكام مصر حكاية التتار في عصر ابن تيميه(١). و «جماعه التكفير و الهجره» أو «جماعه المسلمين» هي جماعه اخرى منشعبه عن إخوان المسلمين و متأثره من آراء السيد، أنشأ هذه الجماعه شكرى مصطفى بسنه ١٩٧١ و كان يرى أن مجتمع مصر مجتمع جاهلي ويجب الخروج على الحكومه لتحويلها الى حكمه اسلاميه، بالإضافة الى أنه كان يكفر الناس و يرى أن النظام الفاسد لا يأتي الا

بمجتمع فاسد،(٢) فعلى ماذهب اليه هذه الجماعه يجب الهجره من المجتمع و الابتعاد عنه و الإلتجاء الى الجبال و الكهوف.(٣)

بقى أن نشير في ختام الكلام عن التيارات الإفراطيه الى حركة الاتجاه الإسلامى فى أفريقيا والتي شكلها راشد الغنوشى بسنه ١٩٦٩ وجماعه انصار السنه المحمديه من الحركات الإفراطيه الاخرى التي تشكلت على أساس أفكار سيد قطب.(٤)

والحاصل أن المستفيد من الأدله والشواهد أن سيد قطب كان يقول بتكفير المجتمعات الإسلاميه من الحكام و المحكومين، و يرى المخرج فى الجهاد المسلح و المستديم، لامع الحكام الظالمين فحسب، و انما مع المجتمعات الجاهليه المتمثله فى المسلمه و غيرالمسلمه أيضا. والنقطه الاخرى أن سيد قطب كان متأثر على حد تعبيره هو من ابن القيم، فكان استقى أفكاره منه و من آرائه.

ص: ٢٠٩

١- . مصطفى، هاله، استراتژی دولت مصر در رویارویی با جنبش های اسلامی، ص ١٦٦. و نقوی، سید علی محمد، شکوفایی انقلاب اسلامی در مصر، ص ٣١٢.

٢- . مصطفى، هاله، استراتژی دولت مصر در رویارویی با جنبش های اسلامی، ١٦٤ و فرمانیان، مهدی، گرایش های فکری سلفیه در جهان امروز، ٩٩.

٣- . المصدر نفسه، ص ٩٩.

٤- . المصدر نفسه، ص ١٠١.

ب) عدم انتساب الفكر التكفيرى الى سيد قطب:

نفى أنصار هذا الاتجاه إنتساب تكفير الناس من الحكام و المحكومين لسيد قطب، فهؤلاء بالإضافة الى تقديم بعض الأدله على نفى انتساب الفكر التكفيرى للسيد يقولون أنه كان سلفيا معتدلا أثرت أفكاره و آراءه على خلق بعض الحركات السلفيه المعتدله و خاصه فى المملكه العربيه السعوديه وسميت بالسلفيه الحديثه، و أحدثت فجوه عميقه بين أنصار التكفيريين المتزمتين. و هاك بعض أدلتهم فى ذلك:

١: كان يعتقد السيد أن اليهود و الذين شمروا عن سواعدهم لقتال المسلمين فى الحروب الصليه كانوا بصدد نشر موج من الإلحاد بين المسلمين و هذا يدل على أنه كان يؤمن بإيمان المسلمين و المجتمعات الإسلاميه.

٢: ان الشرك الله يقابل وحدانيه الله تبارك و تعالى، فإظهار الشهادتين والإظهار بوحدانيه الله تبارك و تعالى يخرج الإنسان عن دائره الكفر ويدخله فى الإسلام وهذا هو تفسير صحيح عن كلمات السيد.

٣: يقول سيد قطب فى قوله تبارك و تعالى: <ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا>: (١)

يكفى الإقرار باللسان على اسلام الشخص، ولا ينقضه دليل.

٤: يعتقد سيد قطب أن الإخوان هم الرواد فى تغيير المجتمع نحو السؤدد و السعاده، خلافا لجميع المسلمين وقفوا مكتوفوا الأيادى أمام الأحداث، و هذا لايعنى تكفير الناس أبدا وانما يعنى استيلاء الضعف و الهوان عليهم رغم كونهم مسلمين، لأنهم لا يخططون لمستقبلهم و تقدم أهدافهم.

٥: يرى البعض أن اطلاق كلمه الكفر على المسلمين لايقابل الشرع عند سيد قطب، بمعنى أن المراد من الكفر فى كلمات السيد ليس الكفر الفقهى المشهور كما أن مراده من الممالك الإسلاميه حكوماتهم و دولهم وليس عامه شعبهم (٢). كما يرى البعض أن تقسيم المجتمعات لدى السيد الى الجاهليه و الإسلاميه لايعنى بأى وجه من الوجوه إصدار الأحكام الفقهييه فى تلك المجتمعات وفقا للإيمان أو الكفر، لأن السيد يضع الكفر أمام

ص: ٢١٠

١- . النساء، الآيه ٦٤.

٢- . احمدى، على، سيد قطب، ٦٩-٦٧.

الإقرار بالشهادتين، بحيث لو أظهر أحد بالشهادتين فهو يخرج من الكفر الى الإسلام، كما يعتقد أن آيات سورة التوبه (١-٢٢) تختص بمشركى جزيره العرب و ليس حكمها عاما على جميع من فى الأرض(١).

٦: يرى السيد أن الله لم يمنع المسلمين عن البر و الإحسان مع المشركين الذين لم ينجسوا معهم منهج العداوه و البغضاء، قال جل جلاله: <لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلونكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم و تقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين>(٢).

و أن آيه <فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم>(٣) لا تنسخ جميع الآيات التى تدعو الى التسامح و

البر مع غير المسلمين(٤)، و يقول بكل صراحه فى تفسيره: يكتفى الإسلام بالنطق بكلمه اللسان فلا دليل يناقضها(٥).

و أما الإجابة على هذه الشبهه أن السيد يعتقد بكفر من لم يهاجر من دار الكفر الى دار الإسلام فالسيد لا يقول بارتدادهم و كفرهم الإعتقادى بل يقول انهم لم ينصروا دين الله تبارك و تعالى و لم يستجيبوا نداء الهجره، فهم مسلمون ولكنهم ليسوا أعضاء المجتمع الإسلامى الحقيقى، فليست بينهم وبين الإسلام علاقه ولائيه حقيقيه خلافا للعلاقه الإعتقاديّه، لأنهم يعتقدون بالإسلام(٦). و الحاصل أن سيد قطب - عند الفريق الثانى - لم يعتقد بكفر المجتمعات الإسلاميه إعتقاديا واطلاقا الجاهليه على تلك المجتمعات لجاهليتهم فى العمل و إحداث الحركات الجهاديه الثورويه فى المجتمع، وليس مراده

مراده كفر تلك المجتمعات و كونها أمام الإسلام، والذين لم ولا يهاجروا من تلك المجتمعات فهم يناصرون تلك المجتمعات على بقائها فى الظلم و الفساد(٧).

ص: ٢١١

١- . البهناوى، سالم، فكر سيد قطب فى ميزان الشرع، ٢١-٢٥.

٢- . الممتحنه، الآيه ٨.

٣- . التوبه، الآيه ٥.

٤- . المصدر نفسه، صص ٢٦-٢٧.

٥- . قطب، سيد، فى ظلال القرآن، ج ٢، ص ٧٣٧.

٦- . ك قطب، سيد، فى ظلال القرآن، ج ٧٢، ١٠-٧٤ و البهناوى، سالم، فكر سيد قطب فى ميزان الشرع، ٤٥.

٧- . المصدر نفسه، ص ٩٦.

ويعد محمد قطب من أنصار الاتجاه الثانى و هو يرى أن هدف السيد من طرح المجتمع الجاهلى لم يكن تكفير الناس أبداً، ولا إصدار الأحكام عليهم، و إنما هدفه الوحيد كان إعادته معرفه الناس بالإسلام الذى صار منسياً فى البلدان الإسلاميه، وكان يعتبر نفسه داعيه و ليس قاضيا ولم يصدر حكم أبداً(١). و استطاع أنصار المنهج الثانى أن يحدثوا حركات معتدله سلفيه فى المملكه العربيه السعوديه تقف فى وجه الحركات المتمزجه بالتفكيريه.

نقد و تحليل:

نقول - و الحق نقول ان شاء الله - ان سيد قطب على مايلوح لنا خلال كتاباته و تأليفاته كان قد كفر الناس والمجتمعات المسلمه تكفيرا و وضعهم فى خارج دائره الإسلام والإيمان. فهو كان يرى ان الإسلام و الإيمان مترادفان تماما و أن الإيمان لا يثمر الا بالعمل و الحركه نحو تغيير الواقع و المجتمع الى واقع أفضل و مجتمع أعلى، و كان يقول أن من لم يكن متسلحا بالعمل فى إيمانه فهو قابع فى المجتمع الجاهلى لامحاله. وهذه الأقوال و تلك المنهجيه التكفيريه مستقاه من آخر كتبه وهو معالم فى الطريق الذى كتبه فى سنواته الأخيره من عمره فى السجن، كما أن السيد استقى افكاره و آرائه من آراء ابن القيم الداعى الى العوده الى سلف الصالح و الأئمه الطيبه. و أشرنا أن كثيرا من الجماعات المسلحه الإرهابيه تكونت من جراء آراء سيد قطب وعلى أفضل الأحوال أن التكفير مسيطر على كثير من اعمال السيد و هذا هو السبب أن الجماعات التكفيريه تنسب أعمالها اليه و السيد كان قد صرح بإباحه أموال من يعيش فى المجتمعات الجاهليه(٢).

رغم أن البعض يقول بأن السيد لم يفتى طيله حياته بهذا واضح البطلان، لان هناك عدد من الفتاوى عن السيد فيما يتعلق بالمجتمع و الناس والمسلمين، كما أنه يرى أن العمل جزء من الأيمان لا ينفك منه أبداً، و هذا هو قول الخوارج و المعتزله و السلفيه و...

ص:٢١٢

١- المصدر نفسه، ص ٨٧.

٢- قطب، سيد، فى ظلال القرآن، ج ٢، ص ٤٠٨.

مما سار السيد على منهجه(١). ويقول أن المسلمون كما يظنون ليسوا بمسلمين، لأن حياتهم جاهليه و في مجتمع لم يكن يسود فيه الإسلام لا يوجد اسلام أبدا، و ليس وراء الإيمان الا الكفر و ليس بعد الحق الا الضلال(٢). فالمجتمع الإسلامي الذي لم يكن يحكم فيه قانون الإسلام و لا منهجه

لا يتسم بصفه الإسلام ولو كان الناس يصلون أو يحجون(٣). و يرى السيد أن الشرك يتحقق بمجرد حاكميه غير الله تبارك و تعالى، يرى بعض المفكرين والعلماء أن السيد لم يكتب أى موضوع عن التكفير فى المجلدات الاولى من تفسيره فى ظلال القرآن، غير أنه عندما زج فى السجن غيرت مناهجه الفكرية و بدأ يشرح التكفير و المجتمعات الجاهليه والإسلاميه فى المجلدات الأخيره من تفسيره القيم و كتابه معالم فى الطريق(٤).

وعلى كل تلك الشواهد تدل خير دلالة على أن منهج السيد كان منهجا تكفيريا، و أما عن بعض أتباعه بحيث يقولون أنه لم يكن يفتى أو لم يكن تكفيريا فلا يقبل منهم أقوالهم لأفتقارها الى الأدلة الصحيحه. يعد تفسير فى ظلال القرآن و كتاب معالم فى الطريق أكثر كتب السيد انتماء الى التكفير، و كان منهج السيد التكفيرى صريحا خلال كتاباته الى درجه أنه لا يبقى موضع للشك فيما يتعلق بفكره التكفيرى، ولكنه يجب أن لا يعزب عن البال أن السيد ماتحدث يوما عن إباحه اموال المسلمين و أنفسهم و سبى نساءهم، غير أن آراءه التكفيريه ما نجمت الا بتلك الأثمار لدى أنصارها. جدير بالذكر أن بعض الأحداث كتكؤن شخصيه سيد قطب الثوروى فى جوف حركات اخوان المسلمين وهى من الحركات المعتدله و ترعرعه فى مصر ملتقى الأفكار الأروبيه و التيارات التنويريه، كانت من أهم أسباب تكون شخصيه السيد المعتدله فى بعض الاحيان و ليس كلها، كما ساهمت شخصيه السيد و آراءه المعتدله - لمن يستخلص من فكر السيد

ص: ٢١٣

١- . ابوحنفية، الفقه الاكبر، ج ١، ص ١٤٤؛ الماتريدى، التوحيد، ص ٢٤١؛ سيد مرتضى، الذخيره فى علم الكلام، ص ٥٣٦؛ علامه الحلى، كشف المراد، ص ٤٢٦؛ ايجى، المواقف، ص ٣٨٨؛ ابن ميثم البحرانى، قواعد المرام، ص ١٧١ و فاضل مقداد، ارشاد الطالبين، ص ٤٤٣ و....

٢- . قطب، سيد، معالم فى الطريق، ١٩٨ و ٢١٣

٣- . الخطيب، معتز، سيد قطب والتكفير، ٣٧-٤٠.

٤- . المصدر نفسه، ص ٦٤.

و آثاره الإعتدال و الوسطية - فى خلق حركه سلفيه جديده معتدله فى المملكه العربيه السعوديه و التى واجهت التيارات التكفيريه و الحركات المتمزته بكل قواها، كما أن آراء السيد ساهمت فى تكوين الحركات التكفيريه - لمن استخلص من آراء السيد و كتبه و أعماله التكفير و العنف و الإرهاب - فى المنطقه و البلدان الإسلاميه، بحيث أن كثيرا من الحركات التكفيريه تستند الى أقوال السيد و مواقفه الحاده امام المجتمعات الجاهليه أو غيرالإسلاميه.

النتيجه:

ان ما تحصلنا عليه خلال المقال و خلال دراسه المنهجين المختلفين اللذين تكوّننا من آراء و أفكارسيد قطب أن: سيد قطب على مايلوح لنا خلال كتاباته و تأليفاته كان قد كفر الناس والمجتمعات المسلمه تكفيرا و وضعهم فى خارج دائره الإسلام والإيمان، وهذا يستفاد من آخر كتبه التى كتبها كتفسير فى ظلال القرآن و كتاب معالم على الطريق، و أن السيد استقى أفكاره و آراءه من آراء ابن القيم الداعى الى العوده الى السلف الصالح و الأئمه الطيبه، وأشرنا إلى أن كثيرا من الجماعات المسلحه الإرهابيه تكونت من آراء سيد قطب كجماعه القاعده فى قلب العالم الإسلامى، فهم يقومون بالأعمال الإرهابيه العنيفه مستندين الى القرآن و السنه و آراء السيد و يعتقدون أنهم هم الرواد الذين أشار اليهم السيد خلال كتبه. الا أن السيد فى بيان تلك الآراء ليس متمزنا متطرفا فقد كان ترعرعه فى مصر ملتقى الأفكار الحديثه التنويريه مع التيارات الأروبيه الحديثه و تواجدته فى حركات إخوان المسلمين ساهما فى تكوين آرائه المعتدله التى سارت على نهجها جماعات الإخوان المسلمين و السلفيه الحديثه فى المملكه العربيه السعوديه بحيث كانوا من مخالفي الإرهاب و التكفير بما تحمل الكلمه من معنى، وعلى كل حال فقد كانت آراء سيد قطب مصدرا استلهم منه كل من الجماعات المتمزته التكفيريه و الجماعات المعتدله الإخوانيه و السلفيه الحديثه فى المملكه العربيه السعوديه، غير أن تأثير تلك الآراء و الأفكار كان سلبيا على المجتمعات الاسلاميه الى حدما لتفشى البلوى و القتل و الإرهاب فيها بسبب هذه الآراء.

ص: ٢١٤

۱. أحمدی علی، سید قطب، تعریب: عبدالحسن النجفی البیهانی، طهران، المجمع العالمی للتقرب بین المذاهب الإسلامیه، ۲۰۰۷.
۲. الخطیب، معتز، سید قطب والتکفیر، القاهره، الطبعه الأولى، مکتبه مدبولی، ۲۰۰۹م.
۳. الخالدي، صلاح عبد الفتاح، سید قطب از ولادت تا شهادت، ترجمه: جلیل بهرامی نیا، طهران، الطبعه الاولى، منشورات احسان، ۲۰۰۱.
۴. البهنساوی، سالم، فکر سید قطب فی میزان الشرع، القاهره، الطبعه الأولى، دارالوفاء ۱۴۲۱ق.
۵. البخشی شیخ أحمد، مهدی، سید قطب و اسلام گرایي معاصر، فصلیه العلوم السیاسیه، رقم ۳، قم، ۲۰۰۶.
۶. البخشی شیخ أحمد، مهدی، القاعده و تروریسم مذهبی، فصلیه العلوم السیاسیه لجامعه باقر العلوم، العدد: ۴۱، قم، ۲۰۰۸.
۷. السریه، صالح، رساله الإیمان، مصر، دارالمعارف، ۱۴۰۲ق.
۸. سوزنگر، سیروس، اندیشه های سیاسی سید قطب، طهران، الطبعه الاولى، منشورات مرکز وثائق الثورة الإسلامیه، ۲۰۰۴.
۹. سیاوشی، کرم، تحلیل انتقادی مبانی و روش تفسیری سید قطب در فی ضلال القرآن، طهران، الطبعه الاولى، شرکه بین الملل للنشر و التوزیع ۲۰۱۰.
۱۰. شورگشتی، مجید، نقد و بررسی اندیشه های سلفی سید قطب و تأثیر آن بر گرایش های فکری جهان اسلام، رساله للمستوی الثالث للحوزه قم العلمیه، تحت إشراف مهدی فرمانیان و حمید ملک مکان ۲۰۱۰.
۱۱. شهری، گل سخن، مفهوم جاهلیت و اصول گرایي مذهبی سیاسی در اندیشه سید قطب، طهران، الطبعه الاولى، منشورات احسان، ۲۰۱۲.
۱۲. علیزاده الموسوی، سید مهدی، سلفی گری و وهابیت، قم، المجلد الأول والثانی، مکتبه التبلیغات الإسلامیه فی حوزه قم العلمیه ۲۰۱۲.
۱۳. فرمانیان، مهدی، گرایش های فکری سلفیه در جهان امروز، فصلیه مشکوه، رقم ۱۰۴، طهران ۲۰۰۹.
۱۴. قطب، سید، معالم فی الطريق (چراغی بر فراز راه)، ترجمه: حسن اکبری مرزناک، منشورات امت.
۱۵. قطب، سید، اسلام و دیگران، ترجمه: سید محمد الشیرازی، طهران، منشورات نور، ۲۰۰۴.
۱۶. قطب، سید، ویژگی های جهان بینی اسلامی، ترجمه: سید محمد خامنئی، طهران، الطبعه الاولى، منشورات تولید کتاب، ۲۰۰۹.

۱۷. قطب، سید، عدالت اجتماعی در اسلام، ترجمه: محمد علی گرامی و سید هادی خسرو شاهی، طهران، الطبعة الخامسة و العشرون، منشورات کلبه شروق ۲۰۰۰.

۱۸. قطب، سید، مبانی تفکر اسلامی، ترجمه: ابوبکر حسن زاده، طهران، الطبعة الاولى، منشورات احسان، ۲۰۰۸.

۱۹. قطب، سید، آینده در قلمرو اسلام، ترجمه: سیدعلی الخامنئی، قم، منشورات الهجره، ۱۳۴۵.

۲۰. قطب، سید، فی ظلال القرآن، بیروت، دار الشروق، ۱۴۱۵ق.

۲۱. مصطفی، هاله، استراتژی دولت مصر در رویارویی با جنبش های اسلامی، طهران، منشورات اندیشه سازان نور، ۲۰۰۳.

۲۲. میراحمدی، منصور والآخرین، ایدئولوژی سید قطب واسلام رادیکال، فصلیه العلوم السیاسیه، السنه الرابعه، شتاء ۲۰۰۸.

۲۳. نعمتی، یعقوب، تمسک به ترور برای دستیابی به هدف القاعده، مجله رسالت، رقم ۶۷۹۹، ۲۰۰۹.

۲۴. النقی، سید علی محمد، شکوفایی انقلاب اسلامی در مصر، طهران، منشورات نور، ۱۹۹۹.

۲۵. Rjohan Gunaratna, Inside Al-Qaeda: Global Network of Terror (London, New

York: I.B. Tauris and co Ltd, ۲۰۰۲)

۲۶. Zimmerman, op.cit, p.۲۴۰; Shepard, op.cit, p.۵۳۷; Gunaratna, op.cit, pp.۹۵-۱۶۶.

لمزید من الدراسه و البحث و التحليل انظر:

– Bin laden, Declaration of war Against American Occupyint the Land of the Two Holy Places, (۲۶/۸، ۱۹۹۶) available at –

– <http://www.Azzam.com/html/articlesdeclaration.htm>

– Ibid, p, and: Murr.op.cit

ص: ۲۱۶

نبذه:

من المبادئ التى أدت الى نشوب الخلاف و تكوين الفِرَق المختلفه المسلمه مسأله حجيه العقل فى فهم أحكام الشريعه ومعارفها، فالمقال الذى بين أيديكم تناول هذه المسأله الهامه بين الماتريديين و هم من الأحناف و السلفيين الحنابله وخاصه ابن تيميه، و توصل الى نتيجة مفادها أن الماتريديه تعدّ العقل من مصادر المعرفه الأساسيه و تعترف بحجتيه فى استكشاف الأحكام، فهم يرون أن ثبوت الشرع و معرفه الله عقليان، كما يشبّهون الله تبارك و تعالى وصفاته و وحدته باستدلالات عقليه مقنعه، غير أن السلفيه و ابن تيميه على وجه الخصوص يرون أن أمور الشرع لا تحصل إلا عن طريق النقل و لا مكان للعقل فيها. فهو يرى (ابن تيميه) أن العقل شرط التكليف و ليس موجبه، فلا يترتب على العمل به ثواب و لا على تركه عقاب، فكان يقدم جانب النقل على العقل دوماً، و يرى أن السلف الصالح كانوا قدوه الناس ديناً و عملاً و عقلاً، و فهمهم من الآيات و الروايات أعمق و أدق، و من ثم الطريق الوحيد للنجاه فى اتباعهم هو السير على خطاهم، فيتضح أن هناك خلافاً طويلاً بين الماتريديه القائله بحجيه العقل و السلفيه القائله بعدم حجتيه.

الكلمات المفتاحيه: العقل، الحجيه، الماتريديه، ابن تيميه، الوهابيون.

ص: ٢١٧

ينقسم أهل السنه من حيث الكلام الى فرق مختلفه كالسلفيه و المعتزله و الأشاعره و الماتريديه و الديونديه و القاديانيه و...، و معظمهم على المذهب الحنفى مع توجهات ماتريديه أو أشعريه، خلافا للحنبلية فهى أقل فرقه أهل السنه أنصارا و لها توجهات سلفيه، و تقول بأنها هى السنه و الجماعه فى الحقيقه و تنبثق الحركات التكفيريه فى معظمها من هذه الفرقة. ما من شك أن العقل موهبه الهيه أعطاه الله لعباده رحمه بهم، ولكن حجته من الأمور التى أثارت نقاشا واسعا بين جميع الفرق الإسلاميه، فلو افترضنا حجيه العقل هرما، لوضعنا المعتزله و الجهميه على رأسه لأنهم يرون العقل حججه بالغه و كامله و وضعنا التفريطين من أهل الحديث تحت الهرم، لأنهم لا يرون فى العقل حججه و وضعنا بقيه المذاهب بين هذين الفريقين. و السؤال الذى يطفو الى السطح ههنا: ماهى وجوه الخلاف بين الماتريديه و الوهابيه فى حجيه العقل فيما يتعلق باستخلاص أحكام الشريعة؟ هل الحنفيين الماتريدين والذين يتكونون غالبيه أهل السنه لها خلاف جذرى مع الحنبليه الوهابيه و هى الأقلية حاليا؟ فلإجابه على هذا التساؤل الخطير اخترنا آراء ابن تيميه كممثل الحنبليه الوهابيه وآراء الماتريديه كممثل الحنفيين و غالبيه أهل السنه لنقوم بدراستهما و نلقى الضوء على وجوهها المشتركه و فوارقها وذلك باختيارنا بعض المسائل الكلاميه الهامه بين كلا الفريقين كأسباب المعرفه ووجوب معرفه الله و ضروره بعث الرسل وعلاقه العقل و النقل ومكانه العقل و التفكير عند الإسلام. فقمنا فى هذه الدراسه ببيان آراء الماتريديه فى الأمور المذكوره بدايه ثم جئنا بآراء ابن تيميه فيما يخص بتلك الموضوعات.

من الضرورى أن نشير ههنا الى أن الكاتب قد استفاد من مصادر مختلفه فى تقييم آراء الماتريديه، بحيث أن هذه المصادر ليست كلها من مصادر الماتريدين وذلك لأنهم إما أن علّقوا على تلك الكتب و إما أن ذكرنا تلك الكتب و المصادر دعما لنظرياتهم العقلية، فالكثرى مثلا و هو من الماتريدين علق على كثير من مصادر أهل السنه كالتنبيه للملطي أو الفرق بين الفرق للبغدادى و دفع شبه ابن الجوزى و...، و هذا يعنى أنه كان يقول بفحوى تلك الكتب و مضامينها.

هي فرقه كلاميه لأهل السنه و الجماعة و بانيها أبو منصور الماتريدي المتوفى سنه ٣٣٣ القمريه، و كل أساتذه الماتريديه تلاميذ أبي حنيفه مباشره أو غير مباشره، فالماتريديه هي الحنفية في الحقيقة، لأن كثير من آراء أبي منصور و تلاميذه تُدرس في الأوساط و المدارس الحنفية، فأصول الماتريديه و الحنفية هي واحده تماما^(١)، وبعد أبي منصور قاموا تلاميذه بشر آراءه و أفكاره، و كانت تسمى أصحاب هذه المدرسه لمدته غير و جيزه باسم مدرسه علماء السمرقند، و قام كثير من العلماء السمرقنديين بنشر آراء هذه المدرسه كالحكيم السمرقندي و أبوليث السمرقندي و ابواليسر اليزدوى و نجم الدين عمر النسفي و أبو معين النسفي و نور الدين الصابوني و ابن همام... و اليوم لها أتباع و أنصار في كل من بلدان عالم الإسلام الشرقيه و الشماليه كالهند و النغلادش و باكستان و أفغانستان و الصين و تركيا و بعض الدول العربيه^(٢).

ابن تيميه:

هو ابن تيميه من كبار فقهاء الحنابله، ولد ١٠ من شهر ربيع الأول بسنه ٦٦١ في مدينه حران السوريه، و توفي في ٢٠ ذى القعدة سنه ٧٢٨ في سجن دمشق، ولا يزال قبره موضع احترام أتباعه. كتب كتاب الحمويه الكبرى و أعلن فيه مخالفته الشديده مع الأشعريين و أتباع علم الكلام، و شارك في سنه ٦٩٩ في جيش كان قد جهزه الحكومه للهجوم على شيعه الكسروان، و استدعى بسنه ٧٠٥ الى المحكمه و المحكمه أصدرت له حكم السجن للتشبيه، فأطلق سراحه و لكنه ما عتم حتى سجن مره ثانيه بأمر بدر الدين بن جماعه، و في سنه ٧١٦ كتب كتابه الشهير منهاج السنه تفنيديا و ردا على كتاب منهاج الكرامه للعلامه الحلبي، و في سنه ٧٢٦ كتب رساله زياره القبور، و من جراء هذه الرساله سجن مره ثالثه و صنف كتاب الرد على الإخنائي تنفيدا لقاضي القضاء تقي الدين الإخنائي و علاء الدين القونوي من تلاميذ

ابن العربي. من أشهر طلابه نستطيع أن نشير

ص: ٢١٩

١- . جلالى سيد لطف الله، تاريخ عقايد ماتريديه ص ٤٦.

٢- . المصدر نفسه، ص ٦٦.

الى ابن القيم والواسطي و المزي الشافعي و ابن كثير الشافعي والذهب مُلَخَّص منهاج السنه و ابن رجب و غيرهم كثير.

قام محمد بن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر بإحياء آراء ابن تيميه مما أدى الى تكوين حركه الوهابيه وحكومته آل سعود في المملكه العربيه السعوديه(١).

مكانه العقل و منزلته عند الماتريديه:

العقل أحد المصادر المعرفيه عند الماتريديه، و كان يعتقد أبو منصور الماتريدي أن طريق معرفه الدين هو العقل و السمع، و الأهم هو العقل، رغم أنه كان يعتبر مصادر المعرفه عن طريق العقل و الحواس و النظر، إلا أنه كان يرى حجه الخبر و الحواس في النظر و الإستدلال، و من ثم نستطيع القول أن المعرفه عند أبو منصور لا يمكن الا عن طريق العقل و النظر. و كان يعتقد أن منكرى النظر و الإستدلال يتمسكون بهما إن شاؤوا أم أبوا، و كان يعتبر العقل منجى مدركات الحواس، كما كان يرى أن مدركات الحواس هي أضعف المعارف(٢)، و أن العلم بالله تبارك و تعالى لا يكون الا عن طريق الإستدلال(٣)، و كان يرفض التقليد و الحس و السمع في معرفه الله تبارك و تعالى، و يقول في توجيه بعض الآي القرآنيه كقوله تعالى: لئلا يكون للناس على الله حجه بعد الرسل: تلك الآيات حجه في الأحكام و العبادات لأن طريقها المعرفي هو النقل فحسب، وليست حجه في أصول الدين، لأن العقل هو الذي يتمكن من تحصيل هذا الضرب من المعرفه(٤).

فلو نظرنا الى كتاب أبو منصور الماتريدي عن التوحيد لوجدنا أنه شفع كتابه بالإستدلالات العقلية في إثبات عقائده و رد مخالفيه، مما

نشير الى عدد منها. يقول مثلاً في رد أقوال المخالفين في حكم من يرتكب كبائر الإثم: بأنهم معارضو النص و العقل، فهو ينزل العقل منزله كبرى، كما في كثير من المباحث الاخرى يستند الى العقل

ص: ٢٢٠

١- فرمانيان، فرق اهل تسنن، مقاله: هنري لائوست ص ٦٢٣ و أبوزهره، تاريخ مذاهب اسلامي، ص ٣٤٦.

٢- «اصل ما يعرف به الدين وجهان، أحدهما السمع و الآخر العقل»، الماتريدي، أبو منصور التوحيد، ص ٤، ٣٢ و ٦٦ و ٢٤-٧٤-٧٦ و ٧٤-٧٦ و ١٤١).

٣- الحربي عوض الله؛ الماتريديه دراسه و تقويماً، ص ١٤١.

٤- الماتريدي، أبو منصور تأويلات أهل السنه، ج ١، ص ٤٤٤.

و البراهين العقلية كإثبات حدوث العالم و وحدانيه المحدث و عدم جواز اطلاق كلمه الجسم على الله تبارك وتعالى واثبات أن الله ليس شيئاً كما فى قوله تبارك و تعالى ليس كمثل شىء و بيان صفات الله الذاتيه و تنزيه الصفات الخبريه عن التشبيه و التجسيم و ضروره اثبات النبوه و حسن معرفه المنعم و شكره و قبح كفران النعم و ضروره الحاجه الى بعث الرسل عليهم السلام و اثبات رساله خاتم النبيين و قوله فى تكليف مالا يطاق و غيرها من الموضوعات الهامه. هذا و أنه لا يرفض الإيمان التقليدى و لكنه يرى أن الإيمان الذى كان ينبع من الإستدلال و العقل هو أفضل درجات الإيمان(١).

و من أشهر الماتريدين الآخرين جمال الدين الغزنوى حيث تمسك فى اثبات وحدانيه الخالق الى البراهين العقلية و برهان التمانع و التدافع. فهو يعتمد الى الأدله العقلية و البراهين المقتعه فى اثبات قدمه الله و إبطال تسلسل العلل و نفى الصفات الماديه و النفسيه من الله كالجسميه و الجوهرية والعرضيه واللون و الطعم و الفوقيه و المكانيه

و الحاجه و التفكير و الشهوه و النوم و الغفوه و القيلولة و الحزن والغضب والقيام و القعود و التبسم و القرب و البعد و الشريك و اليمين و اليسار و....، بحيث يستدل الى الأدله العقلية فى بعض الصفات التى أخبرنا الله تعالى بها كصفه النزول الى سماء الدنيا

و صفه اليد و الساق و... (٢). و ابومنصور النسفى يعتبر العقل أحد مصادر المعرفة و يجعله فى عرض الخبر و الحواس، فهو يرى أن العلم

الحاصل من العقل يديهى كالعلوم الحسيه و يعد منكرو المعرفة العقلية من الجهال(٣).

كما أن مصنفات البياضى تدل على مكانه العقل الرفيعه لديه فى التفكير الدينى و العلوم الإسلاميه، وهو ردا على استدلال البعض بالأحاديث التى تنهى عن العقل يقول ان هذه الأحاديث محموله على من لم يعتمد فى دينه الا الى عقله، فصار من عقله صنما يعبد و تخلى عن الوحي السماوى. و البياضى كان يستند لإثبات مكانه العقل الى

ص: ٢٢١

١- . الماتريدى أبومنصور التوحيد، صص ٤٥-٥١٧ و ٥٨٦-٤٦ و ٦٠١-٦١١ و ٤٧-٦٢٤-٦٣٠ و ٨٥ و ٢٧٦ و ٩٧ و ١٠٥ و ١٠٣ و ١٠٨ و ١٣٨ و ٢٥٠ و ٢٥٢ و ٢٥٣ و ٣٥٢ و رسائل السبعه شرح الفقه الأكبر، ص ١٠.

٢- . الغزنوى الحنفى، جمال الدين، أصول الدين، ص ٦٥ و ٦٦ و ٨٨ و ٨٥.

٣- . النسفى، تبصره الأدله، ص ١٨ و ٢٨ و ٣٢.

آيه ١٨ و ٨٠ من سوره آل عمران ويقول إن رفع الشبهات عن الدين مهنة الأنبياء و يفند على قول منكري الإستدلالات العقلية و الكلاميه،(١) و يعتبر العقل أداة لمعرفة العلم و مواهب الرحمن ويقول: ان النبي صلوات الله وسلامه عليه قال خبر عن الله أنه قال ما خلقت شيئاً أحسن من العقل(٢). و كذلك ابن همام يضع العقل فى موضع رفيع قائلاً: ان الشرع انما يثبت بالعقل فان ثبوته يتوقف على دلاله المعجزه على صدق المبلغ و انما ثبتت هذه الدلاله بالعقل، فلو أتى الشرع مما يكذب العقل و هو شاهد لبطل الشرع و العقل معاً(٣).

حدود حجيه العقل عند الماتريديين:

لا تقول الماتريديه بحجيه العقل المطلقه، و لأن دائرته محدوده، فالعقل الى جنب النقل هو الكاشف و الحاكم، فهم يرون أن العقل لا يدرك الجزئيات، و معرفته اجمالیه كليہ، فهو يدرك ظواهر الأشياء لا بواطنها و حقيقتها، يقول أبو منصور الماتريدى: ان العقول انشئت متناهيه تقصر عن الإحاطه بكليه الأشياء، و الأفهام متقاصره عن بلوغ

غايه الأمر(٤). تنقسم الماتريديه العقائد الى قسمين: قسم يدعى الإلهيات والنبوات والى يستقل العقل فى إثباتها وقسم لا يستقل العقل فى إثباته و انما الوحي هو طريق فهمه و إدراكه(٥). ترى الماتريديه أن العقل قبل البعثه كان يتمكن من إدراك و فهم بعض الأمور كالوجوب التصديقى للنبي و حرمة الكذب و... ولكن فى بعض الأحكام تتم المعرفة عن طريق الوحي، و لذلك يجب أن لا يعزب عن البال أن الماتريديه لا تقول بأن العقل سلطان بلامنازع و أنه متفرد فى المعرفة، بل يعتقدون أن العقل كليل عى فيما يتعلق ببعض الأمور و الأحداث كالمنجيات و الموبقات الخ(٦).

ص: ٢٢٢

١- . البياضى، إشارات المرام، ص ٤٢ و ٤٢.

٢- . البرزوى، أصول الدين، ص ٢٠٧.

٣- . ابن همام، المسايه، ص ٣١-٣٢، ٣٧١، طبعه بولاق، والحربى عوض الله، الماتريديه دراسه و تقويماً، ص ١٤٣.

٤- . ابو منصور الماتريدى، تأويلات، ج ١ ص ٦٥١ وعوض الله الحربى، الماتريديه دراسه و تقويماً، ص ١٤١.

٥- . الحربى، الماتريديه دراسه و تقويماً، ص ١٤٣ و ابن همام، المسايه، ص ٣٥ و ٤٣.

٦- . أبو معين النسفى، التمهيد، ص ٧٣.

تقدم وجوب معرفه الله العقلية على النقل عند الماتريديه:

تقول الماتريديه أن العقل يحكم أن يتحرى كل أحد عن منعمه وخالقه و ربه، و يعرفه، وهذه المعرفه متقدمه على كل الشرائع، بحيث ليس لأى أحد عذرا في ترك هذه المعرفه و انما لتركه عقاب.

يقول أبو منصور الماتريدى فى تفسير قوله تعالى: <لئلا يكون للناس حجه بعد الرسل>:(١)

ان حقيقه الحجه انما هى فى العبادات و الشرايع، التى سبيل معرفتها الرسل، اما معرفه الله فان سبيل لزومها العقل، فلا يكون لهم فى ذلك على الله حجه(٢). و على حد تعبير البزودى أن رأى أبى منصور فى معرفه الله كراى المعتزله و أبى حنيفه تماما، حيث كانوا يعتقدون أن أن من لم يبلغه الدعوه من رسول و لا- دعوه رسول من رسله و لم يؤمن يخلد فى النار(٣). جدير بالذكر أن أبا منصور يقول فى كتاب شرح الفقه الأكبر لأبى حنيفه عن معرفه الله بعد بيان رأى المعتزله: عقيدته أهل السنه أن الله يُعرف بالسمع وليس بالعقل،

فهو فى هذا الكتاب كأنه قبل عقيدته الأشاعره،(٤) غير أن انتساب هذا الكتاب لأبى منصور ليس قطعيا، و يحتمل أن يكون هذا الكتاب من تأليف أبى الليث السمرقندى و انتسب الى أبى منصور خطأ، ويرى الدكتور فتح الله الخليف أنه لا يصح انتساب أى كتب لأبى منصور الماتريدى الا كتابى التوحيد و تأويلات.

و يعتقد النسفى أن من لم يسمع نداء الوحي يجب عليه أن يعرف الله جل جلاله عبر الإستدلالات العقلية، ولا يعذر لو ترك معرفه الله جل جلاله(٥). و يقول الأوشى و هو من الماتريدين: ما عذر لذى عقل جهل بخلاف الاسافل و الاعالى(٦).

والبياضى كذلك خاض الحديث فى معرفه الله تبارك و تعالى، و يقول فى إشارات المرام، تعليقا على كلام أبى حنيفه: العقل من أدوات المعرفه، و ان معرفه الله واجبه بأدله

ص: ٢٢٣

١- النساء، الآية ١٦٥.

٢- أبو منصور الماتريدى، تأويلات أهل السنه، ج ١ ص ٤٤٤، و الحربى الماتريديه دراسه وتقويماً، صص ١٤٧ و ١٤٧.

٣- البزودى، أصول الدين، ص ٢٠٧.

٤- الماتريدى أبو منصور شرح فقه الأكبر، الرسائل السبعه، ص ٣٥.

٥- الحربى، الماتريديه دراسه وتقويماً ص ١٤٧، النسفى بحرالكلام، ص ١٤٠.

٦- شيخ زاده، نظم الفرائد، ص ٣٥، و الحربى، الماتريديه دراسه وتقويماً، ص ١٤٨.

إجماليه على جميع المكلفين ولا يصح فيها التقليد، لأن بعث الرسل وأحكامهم كانت لتفصيل مادل عليها العقل إجمالاً، وبعد البعثة تجب هذه المعرفة، فدرك وجوب معرفه الله واجب بمطلق العقل ولا يجوز تقسيم العقل الى أقسام وأنواع، ثم يقول: فمن الغفول عن تفصيل المنقول التصدى للتوفيق بأن الوجوب عند الماتريديه بمعنى ترجيح العقل الفعل و الحرمة بمعنى ترجيحه الترك مستدلاً بما فى الكفايه و لذا صرح ابن همام فى التحرير بكون التوفيق المذكور غلط.(١)

منزله العقل و حدودها عند أهل الحديث من الماتريديه:

انتسب عدد من أهل الحديث الى الماتريديه فى بعض المصادر خطأ أو عمداً(٢)، وهم فى الغالب من منطقه البخارى ويسمونهم أئمة البخارى، وجدير بالذكر أن المراد من هذا المصطلح أئمة البخارى نوع من الاتجاه

الفكرى أو الدينى و ليس بالضروره على أن كل منتسبيه من أهل البخارى، لأن منهم من لا يرى البخارى أصلاً، فهذا الفريق أشعريون فى معرفه الله، فهم لا يرون بتحريم الكفر و وجوب الإيمان قبل البعثة، و يقولون أن الطاعه أو المعصيه قبل البعثة مجازه وليست حقيقه، و يستندون فى دعاويهم كالأشاعره و ابن تيميه الى الآيات القرآنيه، منها: و ما كنا معذيين حتى نبعث رسولا و قوله تبارك و تعالى: كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير و قوله عز من قائل: ألم يأتكم رسل منكم.(٣)

هناك خلاف بين الحنفية فيمن توفي و لم يبلغه رساله سماويه، فمنهم من قالوا أن الإيمان بالله واجب قبل البعثة و لهذا يخلد الرجل فى النار و من أتباع هذا الرأى أبو منصور الماتريدى و أتباعه المشهورون بالعلماء السمرقنديين و منهم (من الحنفية) من قالوا: ليس الإيمان واجبا قبل بعثه الرسل و الأنبياء عقلا، و من توفي على الكفر و لم يبلغه دعوه الرسول فليس من أهل النار. إن اتباع هذه النظرية وهم علماء البخارى فى الحقيقه ليسوا من الماتريديه فهم أهل الحديث كالأشاعره و ابن تيميه. ومن علماء البخارى

ص: ٢٢٤

١- . البياضى، إشارات المرام، ص ٧٨ و ١٠٢.

٢- . السلفى، شمس الدين، الماتريديه، ص ٢٧٧ والبياضى، إشارات المرام، ص ٧٨.

٣- . ابن الهمام، المسامره فى شرح المسامره، ص ٤٥ و ٤٦ و ٥١ و ٧٨.

القائلين بهذا الرأي شمس الأئمة السرخسى و ابن همام و فخرالدين وغيرهم.

فهذا الفريق حمل الوجوب العقلى لمعرفة الله عند أبى حنيفه على الأولويه فى حين أن هذا التأويل يخالف قول أبى حنيفه و نصوصه الظاهره. كما أن جميع علماء الماتريديه و منهم فخر الإسلام البردوى قالوا بخلود من ترك معرفة الله فى النار(١).

مكانه العقل ومنزلته عند ابن تيميه:

يرى ابن تيميه أن العقل شرط التكليف وليس موجبه، ويضيق دائره حجته الى حد التكليف، فهو لا يرى فى العقل استقلالاً، و انما يجب أن يكون تابعا للنقل و السمع، و يقول: بل العقل شرط فى معرفة العلوم و كمال و صلاح الاعمال و

به يكمل العلم لكنه ليس مستقلا بذلك بل هو غريزه فى النفس و قوه فيها بمنزله قوه البصر التى فى العين فان اتصل به يبصر الامور التى يعجزه وحده عن دركها و ان عزل بالكليه و الرسل جاءت بما يعجزه العقل عن دركه لم تات بما يعلم بالعقل(٢). ويقول عن تقسيم الأدله العقلية الى ما يثبت صدق الرسول و الى ما يتعارض مع الأدله السمعيه:

نحن نستدل بمخالفه العقل للسمع على أن دلالة العقل المخالفه له باطله بعض مقدماتها فإن مقدمات الأدله العقلية المخالفه للسمع فيها من التطويل والخفاء والاشتباه والاختلاف والاضطراب ما يوجب أن يكون تطرق الفساد إليها أعظم من تطرقه الى مقدمات الأدله السمعيه ومما يبين ذلك أن يقال: دلالة السمع على مواقع الإجماع مثل دلالاته على موارد النزاع فإن دلالة السمع على علم الله تعالى وقدرته وإرادته وسمعه وبصره كدلالاته على رضاه ومحبه و غضبه واستوائه على عرشه ونحو ذلك وكذلك دلالاته على عموم مشيئته وقدرته كدلالاته على عموم علمه. فالأدله السمعيه لم يردّها من ردها لضعف فيها وفى مقدماتها لكن لاعتقاده أنها تخالف العقل(٣).

ص: ٢٢٥

١- البردوى، أصول الدين، ص ٢٠٧.

٢- ابن تيميه، مجموع الفتاوى، ج ١، ص ٢٨١ و ج ٣، ص ٣٣١ و درء تعارض، ج ٤، ص ١١٣ و ٣٧٨.

٣- ابن تيميه، درء تعارض، ج ١، ص ٩٩ و ١٠٨-١١٠ و ١٣٨.

فابن تيميه يؤيد قول الله تبارك و تعالى فى الأمر الى التعقل و التفكير فى القرآن الكريم من جهة و من جهة اخرى يخالف أمر العقل فى بعض الأمور، فهو يرى فى التبعيه المطلقه من العقل ضلاله و انحرافا، و لكن الحقيقه أن العقل ميزان لمعرفه كثير من الحقائق فى الشريعه الإسلاميه و مفتاح لابد منه لتنوير الطريق و الإرشاد(١). ثم ان ابن تيميه يرى أن العقل لو لم يخالف حدود الشريعه و دائره السمع فهادى و حجه ولكنه لو تعارض مع الأدله الشرعيه أو النقل أو السمع فيرفض ولا يتسم بالحجيه إذن، لأنه يعتقد أن الأدله العقليه لوعارض النقل و النصوص القطعيه فهي واهيه و لآساس لها،

كما أنه يعتبر إثبات الشريعه و صدق الرسول من الضروريات البديهيه و غير قائمه الى الأدله العقليه(٢).

تبعيه الدليل العقلى من الشرع:

يدافع ابن تيميه فى كتابه المعنون بـ«درء تعارض العقل و النقل» عن العقل:

كون الدليل عقليا أو سمعيا ليس هو صفه تقتضى مدحا ولا ذما ولا صحه ولا فسادا بل ذلك يبين الطريق الذى به علم وهو السمع أو العقل وإن كان السمع لا بد معه من العقل وكذلك كونه عقليا أو نقليا وأما كونه شرعيا فلا يقابل بكونه عقليا وإنما يقابل بكونه بدعيا إذ البدعه تقابل الشرعه وكونه شرعيا صفه مدح وكونه بدعيا صفه ذم وما خالف الشريعه فهو باطل، ثم الشرعى قد يكون سمعيا وقد يكون عقليا فإن كون الدليل شرعيا يراد به كون الشرع أثبتته دل عليه ويراد به كون الشرع أباحه وأذن فيه فإذا أريد بالشرعى ما أثبتته الشرع فإما أن يكون معلوما بالعقل أيضا ولكن الشرع نبه عليه ودل عليه فيكون شرعيا عقليا(٣).

فأهميه العقل عند ابن تيميه كبيره الا اذا كان فى نقيض من الشريعه، فاذن يخلع منه اعتباره، فالعقل الذى يدعو اليه ابن تيميه هو عقل شرعى لا يتجاوز عن حدود الشريعه

ص: ٢٢٦

١- . شريعت در آينه معرفت، ص ٢٠٤-٢٠٨.

٢- . ابن تيميه، درء التعارض، ج ١، ص ٩٩ و ٥.

٣- . المصدر نفسه، ص ١١٤.

أبدأ، و عبر عن هذا المفهوم بتعبيره: فإما أن يكون معلوما بالعقل أيضا ولكن الشرع نبه عليه ودل عليه فيكون شرعا عقليا، مما يدل على انتمائه العقل الى الشرع. فالعقل على الإيجاز عند ابن تيميه تابع للشرع وليس له وجود مستقل أبدا^(١).

تقدم المعرفة العقلية على المعرفة العقلية عند ابن تيميه:

يرى ابن تيميه أن تحصيل معرفة الله تبارك و تعالى لعامة الناس من الضروريات ولا يحتاج الى دليل، فهو لا يرى خلافا للماتريدييه بأن أول

الأحكام الواجبه على الناس معرفة الله، بل يرى ان هذا الحكم نسبي بحيث أن الشخص لو كان كافرا فأول ما يوجب عليه بعد بلوغ الرشد، الإقرار بالشهادتين، لو كان مسلما فأول ما يوجب عليه الطهارة و الصلاه^(٢). فهو يرى أن معرفة الله تبارك و تعالى لا تحصل بشكل حقيقي الا عن طريقين شرعيين و هما:

أ) إما عن طريق تنبيه الشرع بالطرق العقلية وهذا الطريق يسمى طريقا عقليا شرعيا.

ب) إما عن طريق النقل و الشرع.

فهو يرى أن معرفة الله غنيه عن الدلائل العقلية لأنها فطره مجبولة في البشر^(٣)، يبدو أن الإنسان مجبول على الفطره وأصل التوحيد وليس مجبولا على كفه أحكام الإسلام ومن ثم لا بد لنمو هذه الفطره من معرفة الخالق والدين بدلائل عقلية و نقلية، و تلك الآيات التي تدعو الى التدبر و النظر في خلق الله و السموات والأرض الخ تدل خير دلالة على صحة هذه الدعوى. كما هو (ابن تيميه) يخالف الطرق العقلية في معرفة الله و صفاته جل و علا، قائلا: ان القرآن ملئى بأقن الطرق العقلية و أقومها لمعرفة الله تبارك و تعالى ولا حاجة لنا في ذلك بآراء المتكلمين و الفلاسفه^(٤). رغم أن بعض البراهين الفلسفيه كبرهان الحدوث و الإمكان جاءت مصاديقها في القرآن الكريم، كما أن العقل قبل نزول

ص: ٢٢٧

١- . بل القرآن دل على الأدله العقلية و بينها ونبه عليها، ابن تيميه، درء تعارض، ج ١، ص ١١٤.

٢- . المصدر نفسه، و القرآن العظيم ليس فيه أن النظر أول الواجبات و لافيه ايجاب النظر على كل أحد، ج ٤، ص ١٠٧.

٣- . ابن تيميه درء تعارض، ج ٤، ص ٣٩٠.

٤- . ابن تيميه، درء تعارض، ج ٤، ص ٤٩.

هذه الآيات المباركات كان له المكنه على فهم تلك البراهين والمصاديق والدليل على ذلك أن كثيرا من الفلاسفه القدماء و فلاسفه اليونان على وجه الخصوص استدلوا بتلك البراهين. و كأن ابن تيميه خالف البراهين العقلية المذكوره بتقديم النقل عليها، ثم يقول: ان النبي صلوات الله وسلامه عليه لم يدع المهاجرين و الانصار ولا الناس ببرهان حدوث العالم و غيرها من البراهين، فهذا النهج قد ابتدع بعد التابعين(١).

ولكننا نقول إن أصل برهان الحدوث موجود في القرآن على غرار ما نرى عن آيه ١٨٤ من سورة الأعراف و آيه ١٥٣ من سورة السجده و آيه ١٩٠ من سورة آل عمران. والإستدلال بأن النبي ما تحدث عن برهان الحدوث أو غيره من البراهين فهذا لا يدل على ممنوعيه تلك البراهين و الإستدلال بها، لأن الظروف و الأحوال تتقلب، و العقليات تختلف، فالإسلام في عصر الرسول كان محصورا في مناطق محدوده و عند بعض العرب البوادي و الحواضر الذين لم يكن لهم شغف بالإستدلالات العقلية و البراهين الكلاميه، غير أن الإسلام بعد القرن الثاني للهجره اتسعت حدوده و دخل الأندلس و العراق و إيران و كثير من المدن الاخرى التي كانت تختلف سلائقهم و فكرهم و معتقدتهم عن العرب تماما. بالإضافة الى أن التمسك بالحجج و البراهين كانت موجوده في القرآن الكريم و منقوله عن الأئمه و العلماء الكبار.

كان مستمسك ابن تيميه سيره السلف الصالح و يعتقد أن الطريق الوحيد للنجاه البشريه هو(٢) اتباعهم. و لكننا نقول:

أ) ان الاعتقاد بالإتباع القدامى محمود مادام لم يكن يخرج عن القرآن و السنه الصحيحه لأن الأصل هو القرآن و السنه النبويه الطاهره.

ب) كان السلف على اتجاهات مختلفه في بعض الأحيان و خاصه في الصفات الإلهيه و بعض الأحكام، و قد وقع بعضهم في التعطيل و بعضهم في التفويض و... (٣).

ص: ٢٢٨

١- المصدر نفسه، ج ١، ص ٥٦.

٢- ابن تيميه، مجموع الفتاوى، ج ٤، ص ٣٨ و درء التعارض، ج ٤، ص ٦٦ و مجموع الفتاوى، جزء ٧١، ص ٢٧.

٣- رباني گلپايگانی، فرق و مذاهب كلامی، ص ٣٠-٣٢.

ج) لم يكن هناك اتفاق بينهم في كل المسائل و الموضوعات، و لم يكونوا على رأى واحد.

د) لو أن خطابات القرآن كقوله يا أيها الذين آمنوا... كانت عامه، فيشتمل على كل السلف و الخلف الى يوم القيامة.

هـ-) قال الله تبارك و تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله ورسوله و لم يشر الى السلف و الإلتباع المطلق منهم.

و) ورد في حديث صحيح عن الترمذى و أحمد عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه: مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام اخره (١).

ح) فعندما قالوا للإمام أحمد أن ابن مبارك لا يرى في هذا الموضوع رأيك، قال: ابن مبارك لم ينزل من السماء (٢).

ز) قال أبو حنيفة: ماجاء عن رسول الله فعلى راس والعين وما جاء عن الصحابه اخترنا وما كان من غير ذلك فهم رجال ونحن رجال (٣).

ك) اختلف السلف في غير واحد من الأمور و القضايا، كالتالى: مسأله خلق القرآن على غرار ملاحظتنا عن نشوب الخلاف بين أحمد و حافظ الكرابيسى (٤) و اختلاف

عائشه و ابن عباس فيما يخص برويه الرسول الله في ليله الأسراء (٥) و اختلافهم في

رؤيه الله يوم القيامة (٦).

تقدم المعرفة النقلية للرسول على المعرفة العقلية عند ابن تيميه:

يرى ابن تيميه أن تصديق الرسول صلوات الله وسلامه عليه لا يتطلب المقدمات و البراهين العقلية، كما لا يقبل تقدم العمل في المعرفة الى رساله، و يكتب مؤيدا كلام الجوينى: يمكن العلم بالصانع و صدق رسوله قبل النظر في كونه جسما أو ليس بجسم

ص: ٢٢٩

١- . الحسينى، صحيح شرح العقيدة الطحاوية، ص ٢١٦.

٢- . ابن الجوزى، دفع شبه التشبيه، ص ١١١.

٣- . الحسينى، صحيح شرح العقيدة الطحاوية، ص ٢١٦.

٤- . ابن عبد البر، الانتقاء، ص ١٠٦.

٥- . الحسينى، صحيح شرح العقيدة الطحاوية، ص ٢١٨.

٦- . ابن حجر، فتح البارى، ج ١٣، ص ٤٢٥ و ج ١٣، ص ٥٣٨.

تبيين ان صدق الرسول لا يتوقف على العلم بانه ليس بجسم و حينئذ فلو قدر أن العقل ينفى لم يكن هذا من العقل(١).

فهو يرى أن الطريق الأقوم والأصح لإثبات رساله الرسل النقل، غير أن هذا الدليل ينقصه الاستدلال، لأن هذا النهج في تصديق الرسل يستلزم منه دور مصرح باطل، و ذلك: أن تصديق النبي منوط بتصديق خبره و أن حجيه نقله و خبره منوطه بتصديق الرسول، و لذلك نعتقد أن تصديق الرسول لا يتوقف على الشرع، ثم أن وجوب تصديق الرسول و حسنه.

و يرى ابن تيميه أن الكافر هو الذى علم بصدق رساله النبي و أنكر أو جحد، و ما يقول بكفر من أنكر شيئاً هاماً من الأصول العقلية، قائلاً: كيف يجوز أن يكون الكفر معلقاً بأمور لا تعلم إلا بالعقل؟ إلا أن يدل الشرع على أن تلك الأمور التى لا تعلم إلا بالعقل كفر فيكون حكم الشرع مقبولا لكن معلوم أن هذا لا يوجد فى الشرع بل الموجود فى الشرع تعليق الكفر بما يتعلق به الإيمان وكلاهما متعلق بالكتاب والرسالة فلا إيمان مع تكذيب الرسول ومعاداته ولا كفر مع تصديقه وطاعته(٢).

أسباب ترجيح الأدلة النقلية على الأدلة العقلية عند ابن تيميه:

ذكر ابن تيميه فى كتابه الضخم درء تعارض العقل و النقل أربع و أربعين دليلاً على تقدم النقل على العقل، مما نشير فيما يلى الى بعض هذه الأدلة و تفنيدها:

١: ان العقل يصدق جميع الأخبار و الأحكام، فى حين أن الشرع ليس على عاتقه شىء من ذلك، ولا يجب أن يؤيد أحكام العقل(٣)، قائلاً: اذا تعارض الشرع و العقل وجب تقديم الشرع لأن العقل مصدق الشرع فى كل ما أخبر به و الشرع لم يصدق العقل فى كل ما أخبر به و لا العلم بصدقه و موقف على كل ما يخبر به العقل نرى أن ابن تيميه يخطئ فى عقيدته أن العقل مصدق جميع أخبار الشرع، لا شك أن العقل يتمكن من

ص: ٢٣٠

١- ابن تيميه، درء تعارض، ج ١، ص ٥٠ و ٥٣.

٢- ابن تيميه، درء تعارض، ج ١، ص ١٤٠.

٣- ابن تيميه، درء تعارض، ج ١، ص ٧٩.

اثبات الله تبارك و تعالى و أصل بعثه الرسل و أصل المعاد و... غير أن العقل فى معرفه الأحكام الفرعيه و الجزئيه كليل، فالعقل لا يستطيع مثلاً أن يفهم دليل حرمه صوم أول الشوال، وغيرها

من الأحكام الاخرى، ولكننا لانخالف تقدم النقل على العقل فيما يتعلق بأصول الدين، فمثلاً لو تعارضت الأدله العقليه مع أمر ضرورى أو متواتر فى الدين يجب رجحان كفه النقل، غير أن الأمور السميعة و الجزئيه اذا تعارضت مع العقل فكيف نجيب؟ و من ثم يتضح فساد قول القائل أن العقل مصدق الشرع فى كل ما أخبر به، فتقدم العقل على الدليل السمعى المتشابه لا ينافى مع تصديق أصل الشرع، و من ثم يكون العقل مصدق الشرع فى الأمور القطيعه الدينيه وفى الكليات و الضروريات و الأصول، ولكنه فى الأمور غير الضروريه و المتشابه قد لا يصدق الشرع، و لعل من يقول: ان التقدم على العقل عند تعارضه مع النقل، لم يُرد إلا أموراً عقليه ثابته مما لها الرجحان على الأمور الشرعيه التى استخلصت من أحاديث الآحاد.(١)

٢: من وجوه تقدم النقل على العقل عند ابن تيميه عدم اتفاق العقلاء على الأدله النقليه و عدم اختلاف الفقهاء فى الأدله النقليه، و يقول: ان العقلاء ما اتفقوا فى الأدله العقليه، ربما استند البعض لإثبات أمر الى العقل و الى رده للعقل نفسه، و لذلك تنسم الأدله العقليه بالإختلاف و الأدله النقليه بعدم الإختلاف لأنها قطيعه(٢). و يقول: فباليت شعري باى عقل يوزن الكتاب و السنه؟(٣) ولكننا نقول فى ذلك:

أولاً: أن القضايا العقليه لاتتناقض مع بعضها أبداً، و لو كان هناك قصور أو خطأ فمرده الى جهل فى الأمر، لأن العلماء أجمعوا على إمتناع التناقض فى القضايا العقليه كامتناع إجتماع النقيضين.

ثانياً: لو يستلزم فساد عدد من القضايا العقليه الى فساد كلها، فكان لابد من فساد كافه القضايا النقليه أو السميعة، لأنها قد تتعارض مع بعضها أيضاً، و ما من شك أن الخطأ فى القضايا النقليه أكثر منه فى القضايا العقليه بمرات.

ص: ٢٣١

١- . الحسينى، صحيح شرح العقيدة الطحاويه، ص ٢٠٢.

٢- . ابن تيميه، درء تعارض، ج ١، ص ٨٣ و ١١٠.

٣- . ابن تيميه، مجموع الفتاوى، ج ٤، ص ٣٨ و درء تعارض، ج ٤، ص ٦٦ و مجموع الفتاوى، جزء ٧١، ص ٢٧.

ثالثا: لو كانت هناك علوم أو قوانين لصيانته الأخبار و المسموعات عن الخطأ، فهناك قوانين وضوابط أيضا لصيانته القضايا العلمية من الخطأ.

رابعا: أن تقدم الأدلة العقلية على الأدلة النقلية ليس في أصل الاعتقادات أو أصول الدين و إنما في الفروع و الجزئيات.

٣: من دلائل وجوب الأدلة النقلية على العقلية أن الدلائل العقلية ليست صريحة و قطعية كالحساب و الهندسه، فابن تيميه ينكر وجود هكذا الأدلة في القرآن و السنه الشريفه، و يعد الأحاديث التي وردت عن حجيه الأدلة الضعيفه ضعيفه(١).

ولكن يتضح لمستقرى الآيات القرآنيه أن هناك آيات كثيره قسّم بها الله تبارك و تعالى، و دعت الى التفكير و التعقل و التدبر في السماوات و الأرض و المجرات و السيارات و الجبال و البحار و...، ثم إن إبراهيم % استخدم مناظرات منطقيه و استدلالات عقليه لتفنيد آراء خصومه(٢).

رفع تعارض الدليل العقلي مع الدليل النقلى عند ابن تيميه:

فقد تحيز هذا الموضوع قسما كبيرا من كتابات ابن تيميه و تفرد لهذا الموضوع كتابا يحمل عنوان درء تعارض العقل و النقل، فهو أراد في كتابه هذا أن يرفض تلك الأدلة العقلية التي تخالف الأدلة النقلية و فندها تفيندا، و ضعف - كما أشرنا - الأحاديث التي كانت تدل على حجيه العقل(٣). و يقول ما يُعلم بصريح العقل لم يخالفه سمع قط، و يقول ردا على القائلين بحجيه العقل: يسفستون في العقلية و يقرمطون في السمعيات(٤). جدير بالذكر أن ابن تيميه يرجح جانب النقل

دوما على جانب العقل، و كأنه لا يرى أى

ص: ٢٣٢

١- المصدر نفسه، ج ١، ص ٨٥ و ١١٤.

٢- < أولم ينظروا في ملكوت السموات و الأرض > (الأعراف/١٨٤)، < سنريهم آياتنا في الآفاق و في أنفسهم > (السجده/٥٣)؛ < أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر و جاءكم النذير > (الفاطر/٣٧)؛ < إن في خلق السموات و الأرض و اختلاف الليل و النهار آيات لأولي الألباب > (آل عمران/١٩٠).

٣- ان الأحاديث المرويه عن النبي في العقل لأصل لشيء منها و ليس في روايتها ثقه يعتمد، ابن تيميه، بغيه المرتاد، ص ١٧٢.

٤- ابن تيميه، درء تعارض العقل، ج ١، ص ٨٣ و ١٦٢، ١٦٦، ٢٤١ و ج ٢، ص ٣٣٠، و ج ٣، ص ٢٤، ٣٠٨ و ج ٤، ص ١٢٩.

تعارض أو منافاه بين العقل و النقل حتى يقوم بدرئها، لأن التعارض لا يكون الا اذا كان كل من العقل و النقل حججه، بحيث أنه لو أسقط أحد حجيه العقل فلا تعارض بينه اذن مع حجيه النص.

يتصور ابن تيميه بين تعارض الأدله العقلية و الأدله النقلية عدده صور:

أ) أن تكونا قطعتين

ب) أن تكونا ظنيتين

ج) أن تكون الأدله العقلية قطعيه و الأدله النقلية ظنيه

د) أن تكون الأدله النقلية قطعيه و الأدله العقلية ظنيه.

ففى الوجه الثالث و الرابع يتم ترجيح جانب الدليل القطعى، غير أن تقدم الدليل العقلى فى الوجه الثالث ليس لكونه عقليا أو قطعيا، مما يدل على أن ابن تيميه لا يدخل العقل فى الشريعه بمعنى ترتب الجزاء و العقاب عليه، و فى الوجه الثالث يرجح جانب الدليل الظنى عند وجود المرجحات، و أما موطن الخلاف ففى الوجه الأول، حيث تكون كلا الأدلتين قطعتان، ففى هذا الوجه كيف نرجح أحدهما على الآخر؟ يقول ابن تيميه انه لا يقع هذا التعارض أصلا، ولو كان هناك تعارض يعتقد أن تقدم الدليل العقلى على النقلى فاسد مرفوض و يعتبره خلاف الإجماع، قائلا: ما علم بصريح العقل لا يتصور أن يعارضه الشرع بل المنقول الصحيح لا يعارضه معقول صريح قط و وجدت ما يعلم بصريح العقل لم يخالفه سمع قط بل السمع الذى يقال انه يخالفه اما حديث موضوع او دلالة ضعيفه فلا يصلح أن يكون دليلا لو تجرد عن معارضه العقل الصريح فكيف اذا خالفه صريح المعقول و نحن نعلم ان الرسول فلا يخبرون بما يعلم العقل انتفاء بل يخبرون بما يعجز العقل عن معرفته (١).

النتيجه:

مامن شك أن من مصاديق الإيمان قبول شريعه الله بقضها و قضيضها، و التسليم أمام كل ما جاء به الرسول صلوات الله وسلامه عليه، و أن القرآن والسنة الطاهره قد حددا

ص: ٢٣٣

١- ابن تيميه، درء تعارض، ج ١، ص ٤٩ و ٤٥ و ٨٣.

حتى قال بعض العلماء إن العقل حجه و رسول! و أكدوا أنه ليس هناك تعارض بين العقل و النقل فى الحقيقه، فهؤلاء العلماء الكرام لا ينتقصون من شأن العقل عند النقل و لا ينتقصون من شأن النقل امام العقل، لأنهم أصحاب الوسطيه و العداله! أبرز فوارق ابن تيميه مع الماتريديه يتمثل فى نوعيه نظرتهم الى العقل و حجيتها، حيث أن معظم الماتريديين يقولون بمكانه رفيعه للعقل عند الشريعه الإسلاميه، و يعتبرونه مصدرا هاما من المصادر المعرفيه، حيث يعتقدون كالمعتزله بحجيه العقل تماما، ويرون أن ثبوت الشريعه و المعرفه الربانيه منوطه بالعقل، كما يستندون الى الأدله العقليه فى إثبات ذات الله تبارك و تعالى و صفاته و بعث الرسل (، ثم يقولون إن الحسن و القبح المفضيين الى الثوات و العقاب عقلى تماما، و يجب أن ننبه أنهم لا يخالفون النقل أبدا بل يرون أن هناك أمورا كثيره لا يمكن معرفتها الا عن طريق السمع والنقل.

غير أن الحنابله و ابن تيميه على وجه الخصوص يرون أن العقل شرط التكليف وليس موجه، و من ثم لا يترتب عليه جزاء أو عقاب، و أن الدلائل العقليه ليست صريحه و قطعيه كالحساب و الهندسه، فابن تيميه ينكر وجود هكذا الأدله فى القرآن و السنه الشريفه، و يعد الأحاديث التى وردت عن حجيه الأدله العقليه ضعيفه، و من ثم تتسم الأدله العقليه بالخطأ و التعارض فلا يترتب على العمل به ثواب و لا على تركه عقاب، و يقدم جانب النقل على العقل دوما، و يرى أن السلف الصالح كانوا قدوه الناس دينا و عملاو عقلا، وفهمهم من الآيات و الروايات أعمق و أدق، و من ثم الطريق الوحيد للنجاه فى اتباعهم و المشى على خطاهم.

١. ابن تيميه، تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد العظيم بن تيميه، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مدينه المنوره، منشورات ملك فهد، المملكه العربيه السعوديه، دارالوفاء، ١٩٩٥.
٢. -----، بغية المرتاد، تحقيق: موسى بن سليمان، الطبعة الثالثة، مكتب العلوم و الحكم، ١٤١٥.
٣. -----، درء التعارض بين العقل و النقل، تحقيق: محمدرشاد سالم، الرياض، دارالكنوز الأدبيه، ٢٠١٢.
٤. ابن الجوزى، ابوالفرج جمال الدين ١٩٩٢ دفع شبه التشبيه باكف التنزيه، تحقيق: حسن السقاف، الأردن، دارالامام النووى، و تحقيق الكوثرى ٢٠٠٤، بيروت، دارالكتب العلميه، و تحقيق: على السقاف ٢٠٠٧ الطبعة الرابعه، بيروت دارالإمام الرواس.
٥. ابن حجر العسقلانى، أحمد بن على، فتح البارى شرح صحيح البخارى، تحقيق: الخطيب، القاهره، دارالريان، التراث، وبيروت، دارالمعرفه، و تحقيق بن باز و محيى الدين الخطيب، دارالفكر، ٢٠٠٠.
٦. ابن عبدالبر النمرى القرطبى يوسف بن عبدالله، لا. تا، الانتفاء فى فضائل الثلاثه الأئمه الفقهاء: مالك، الشافعى، وابى حنيفه، بيروت، دارالكتب العلميه.
٧. ابن الهمام، كمال ابن أبى شريف، المسامره فى شرح المسايه مع حاشيه زين الدين قاسم على، شرحه قاسم بن قطوبغا، القاهره، المكتبه الأزهرية للتراث، تعليق: عبدالحميد، مكتبه محمود، ٢٠٠٦.
٨. أبوزهره، محمد، تاريخ مذاهب اسلامى، ترجمه: على رضا ايمانى، منشورات أديان، ٢٠٠٥.
٩. البزدوى الحنفى، على بن محمد، لا. تا، أصول البزدوى، كراتشى، مطبعه جاويد بريس.
١٠. البزدوى، أبو اليسر محمد بن عبد الكريم، أصول الدين، تحقيق: هانز بيزلنس، القاهره، داراحياء الكتب العربيه، وكذا القاهره، لا. تا، منشورات الحلبي، ٢٠٠٤.
١١. البياضى، كمال الدين أحمد، اشارات المرام، تحقيق: يوسف عبدالرزاق، مصر، شركه مكتبه و مطبعه مصطفى الثانى، جامع الأزهر، ١٩٤٩.
١٢. التفتازانى، سعد الدين مسعود بن عمر ٢٠٠٧، الطبعة الاولى، شرح العقائد النسفيه، دارالبيروت/ و طبعه أحمد السقاء ١٩٨٨، القاهره، مكتبه الكليات، تحقيق: محمد عدنان درويش ١٤١١.
١٣. جوادى الآملى عبدالله، تبين براهين اثبات خدا، اسراء، الطبعة الثانيه، شريعت در آيينه معرفت، لا. تا، و هندسه معرفت دين، ١٩٩٦.
١٤. الجلالى، سيد لطف الله، تاريخ عقايد ماتريديه، قم، منشورات أديان، ٢٠٠٧.
١٥. الحربى، أحمد بن عوض الله، الطبعه الثانيه، الماتريديه دراسه و تقويم، الرياض، دارالصمعيه، ٢٠٠٠.
١٦. الحصينى، حسن بن على الهاشمى، الطبعة الاولى، صحيح شرح العقيدة الطحاويه، الأردن، دارالإمام النووى، ١٩٩٥.
١٧. الخيالى أحمد بن موسى، حاشيه الخيالى على شرح العقايد النسفيه، تحقيق: القريمى يوسف الضياء، شركه صحافيه عثمانيه، ١٣٢٦ق.

١٨. الرسائل السبعة في العقائد، دائرهالمعارف العثمانيه، حيدرآباد، الدكن، الطبعتهاالثانيه ١٩٤٨.

١٩. السبحاني جعفر، لا. تا، بحوث في الملل و النحل.

٢٠. الرباني على، حسن و قبح عقلى، طهران، مؤسسه البحوث الثقافيه، ١٩٨٤.

٢١. السبكي، تقى الدين، الطبعة الاولى، السيف الصيقل فى الرد على ابن زفيل، بيروت، دارالكتب العلميه، ٢٠٠٤.

٢٢. السلفى، شمس الدين، الطبعة الثانيه، الماتريديه و موقفهم من الأسماء و الصفات، المملكه العربيه السعوديه، مؤسسه فواد ١٤١٩.

٢٣. شيخ زاده، لا. تا، الطبعة الاولى، نظم الفرائد و جمع الفوائد، القاهره، المطبعه الأدبيه.

٢٤. الصابوني، نورالدين، البدايه من الكفايه والهدايه فى أصول الدين، تحقيق: فتح الله الخليف، مصر، دارالمعارف، الاسكندريه، ١٩٦٢.

٢٥. الغزنوى الحنفى، جمال الدين أحمد، الطبعة الاولى، أصول الدين، مكتبه الدعواق، بيروت، دارالبشائر، ١٩٩٨.

٢٦. فرمانيان، مهدي، الطبعة الثالثه، فرق تسنن «مجموعه المقالات» قم، منشورات أديان، ٢٠٠٩.

٢٧. القارى، ملاعلى، شرح الفقه الأكبر، تحقيق: مروان محمد الشعار، بيروت، ١٤١٧.

٢٨. الكوثري، محمد زاهد، مقالات الكوثري، مصر، مكتبه الأزهرية للتراث، ٢٠٠٩.

٢٩. الأمشى الماتريدى، أبوالثناء محمود بن زيد، الطبعة الاولى، دارالغرب الاسلامى، ١٩٩٥.

٣٠. الفيومى محمد، أبومنصور ماتريدى شيخ أهل السنه و الجماعة، القاهره، دارالفكر العربى، ٢٠٠٣.

٣١. الماتريدى أبو منصور، الطبعة الثانيه، شرح الفقه الأكبر، دايره المعارف العثمانيه، حيدرآباد، الدكن، ١٩٤٨.

٣٢. -----، لا. تا، التوحيد، تحقيق: عبدالله خليف، مصر، دارالجامعات.

٣٣. تفسير القرآن المسمى بتأويلات أهل السنه، الطبعة الاولى، تحقيق: فاطمه يوسف الخيمى، بيروت، مؤسسه الرساله، ٢٠٠٤ و بتحقيق: ابراهيم عوضين، القاهره، المجلس الأعلى للشؤون الاسلاميه، دار الصادر، الطبعة الثانيه، بيروت ١٣٩١، و مكتبه الإرشاد، إسطنبول ٢٠١٠.

٣٤. المغنيساوى، أبوالمنتهى أحمد بن محمد، الطبعة الثانيه، شرح الفقه الأكبر، الدكن، دايره المعارف العثمانيه، ١٩٤٨.

٣٥. النسفى، أبو معين ميمون بن محمد، بحرالكلام، القاهره، مطبعه الكردى، ١٩٩١.

٣٦. -----، التمهيد فى أصول الدين، تحقيق: عبدالرحمن الشاغل، مكتب الروضه الشريف، ٢٠٠٦.

٣٧. -----، التمهيد لقواعد التوحيد، تحقيق: حسن أحمد، القاهره، دارالطباعه، المحمديه، ١٤٠٦.

٣٨. -----، تبصره الأدله فى أصول الدين، تحقيق: حسين آتاي، تركيا، نشریات رئاسه الشؤون الدينيه، تحقيق: كلود سلامه، ١٩٩٠.

راضيه على أكبرى^(١)

اعظم خوش صورت موفق^{(٢)*}

نبذه:

إن التيارات التكفيرية بهدف العوده الى قيم الاسلام واصوله الاساسيه تزعم أن الاسلام انفلت عن عقال تعاليمه الحقه بعد ثلاثه قرون ما يستدعى مسح كل ما علق بوجهه الناصع من درن و أوشاب. إنها تعتبر نفسها بالاستناد على آراء فقيهيه كلاميه، التيار الاسلامي الاصيل فتصنف سلوك سائر المسلمين لمجرد قناعاتهم المختلفه بأنها مغايره مع الشريعه فتكفرهم على أنهم خارجون عن الدين وبالتالي تقدم على اربابهم وارقه دمائهم. تقوم هذه الدراسه بمنهج تحليلي – توصيفي بنقد وتحليل أهم الحجج التي تطرحها هذه التيارات لتكفير الشيعة (كغلو الشيعة و«تأليهم» للأئمه واعتقادهم بتحريف القرآن من قبل الصحابه، وتقيتهم وقدحهم للمقدسات). وسيرهن نقد هذه الحجج بطلان فكر وعمل التيارات التكفيريه، اذ يتفق جمهور فقهاء ومتكلمي الشيعة والسنه أن أهل القبله الناطقين بالشهادتين لا يجوز تكفيرهم الا ثبت انكارهم للدين، وبما أن الشيعة ينطقون بالشهادتين ولايتكرون أيا من أصول الدين فتكفيرهم من قبل التيارات التكفيريه ليس له أساس عقيدى – فقهي و بالتالى يتنافى تماما مع تعاليم الاسلام.

الكلمات المفتاحيه: التكفير، التيارات التكفيريه، الشيعة، تحريف القرآن، الغلو، قدح المقدسات، والتقيه.

ص: ٢٣٧

١- فريح فى السطح الثالث من الحوزه العلميه.

٢- طالب مرحله دكتوراه جامعه الأديان و المذاهب.

السلفيون جماعه تنسب بالاسلام وتعتبر نفسها تابعه للسلف الصالح فتتحو في أعمالها وسلوكها وعقائدها الى اتباع النبي ﷺ والصحابه والتابعين. السلفيه لم تطرح كما هي الا حين ظهور ابن تيميه وتنظيره لمشروع تكفيرى فى العالم الاسلامى واتخاذ الدعوه الى السلف شعارا لمذهبه(١).

إنه لأول مره فى كتابه الفتوى الحمويه الكبرى تحدث فى رده على سؤال بشأن "موقف ائمه الدين حول آيات الصفات عن عقيدته السلف مستخدما حوالى خمسين مره كلمه «السلف» ويقول: «لا يوجد حكم عقلى ونقلى يخالف نهج السلفيه»(٢). وهكذا رأت السلفيه النور فى التاريخ، واصبحت آثار ابن تيميه ركائز لفكر التيارات السلفيه، مع العلم أن نظرتة التكفيريه فى عصره لم تعد حدود التنظير فلم تسفك وينهب جراثيم دماء ومال. ولعله كان يرى نفسه محافظا على صعيد الممارسه وسوف نشير الى بعض آرائه المتضاربه حول هذه الجزئيه.

إن حساسيه الجماعات التكفيريه بشأن هويته وادبيات الشيعة تنبعث من مناهضه ابن تيميه الشديده مع المسلمين ولا سيما الشيعة، الامر الذى جرّ فقهاء وكلاميا تداعيات خاصه كممارسه القتل والنهب(٣) حيث أنشأت التيارات التكفيريه انطلاقا من هذه الافكار أوسع شبكتين أرهاييتين عالميتين وهما القاعدة وداعش اللذان يعتبران بسبب استخدامهما لمختلف اساليب العنف مثل الارهاب الانتحارى، الممثلين الرئيسيين للإرهاب الحديث فى العالم المعاصر.

لقد جر تنامي ظاهره التكفير تداعيات كثيره كتشويه صورته الاسلام فقد خدشت اعمال التكفيريين العنيفه وجه الدين الاسلامى فى العالم فقدمت الى اعداء الاسلام طبقا ذهبيا لتوسيع حربهم الاعلاميه ضد الاسلام وترسيخ شبهه معاداته للسلام وخطره على البشريه. وهذه خيانه كبرى بحق اسلام سعى نبه ﷺ الى جعله متوائما مع الفطره

الانسانيه

ص: ٢٣٨

١- . عنايت، سبرى در اندیشه سياسى عرب، ص ٧.

٢- . ابن تيميه، الفتوى الحمويه الكبرى، ص ٤٦.

٣- . موثقى، جنبش هاى اسلامى معاصر، ص ١٦١-١٧٠.

ومكملا للأخلاق(١) ومن هنا اعتبر اغلب علماء الاسلام أن التكفير هو أكبر بليه لهذا الدين فأفتوا بعدم جوازه(٢) و لو نظر من زاوية كل مذهب قلما ستوجد نحله تخالف اصول الاسلام(٣) وعلى هذا الاساس اذ توضح هذه المقالة مفهوم التكفير ستقوم بنقد وتحليل أهم حجج التيارات التكفيريه لتكفير الشيعة.

١. مفهوم التكفير

لقد كبدت اليوم التيارات التكفيريه بترويجها لمفهوم التكفير بين المسلمين، الاسلام اضرارا جسيمه. ولذا قبل أن نحكم محاججاتها تلح الحاجه أن نقدم توضيحا مجملا حول هذه الظاهره طارحين تساؤل ما اذا كان تكفيرها أمرا عقديا أم لا؟

التكفير لغه هو تغطيه وانكار شيء ما أو رمى احد بالكفر واعتباره كافرا، أو تعنى الاباده ايضا(٤)

ولكنها اصطلاحا تعنى عدم الايمان بشئ حقه الايمان. ولذا يأتي مفهوم الكفر لدى المتكلمين مقابل الايمان والاسلام ويعنى انكار الله ورسوله\$ أو واحد من اصول الدين(٥)

كما أن التكفير فى الكلام والفقه يعنى «رمى مسلم بالكفر»(٦).

يرجع تاريخ هذا المصطلح الى صدر الاسلام حيث وقعت جراه أحداث مهمه كما مهدت له بعض الاحداث السياسيه والاجتماعيه كتكفير الخوارج للمسلمين(٧).لقد كفرت كثير من نحل الخوارج

المسلمين لإرتكابهم احدى الكبائر وإن كانوا يتبعون أمه محمد\$ وفى المقابل كفرهم كثير من المسلمين(٨).

ص:٢٣٩

١- . مبلغى، ويژگى هاى پديده تكفير و موضع سنت نبوى نسبت به آن، ص ٤٠-٤٥.

٢- . رشيد رضا، تفسير المنار، ج ٧، ص ١٤١؛ سيد محمد مهدي افضلى، از مؤاخذات تا تكفير، ص ٧٦؛ شعرانى، اليواقيت والجواهر، ج ٢، ص ١٢٥.

٣- . واعظ زاده خراسانى، عناصر وحدت اسلامى و موانع آن، ص ٢٥٢.

٤- . طريحي، مجمع البحرين، ج ٣، باب ما اوله الكاف؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ما يلى كلمه كفر.

٥- . رضوانى، وهابيان تكفيرى، ص ٢٩.

٦- . ر. ك: فيومى، المصباح المنير؛ فيروز آبادى، القاموس المحيط، ما يلى كلمه التكفير.

٧- . انظروا: الطبري، تاريخ طبرى، ج ٣، ص ٢٥٠-٢٥٢؛ ابن أعثم الكوفى، الفتوح، ج ١، ص ١٥-١٦، ٢٣؛ السيوطى، تاريخ الخلفاء، ص ٦٩-٧١.

٨- . شهرستانى، الملل والنحل، ص ١٢٢، ١٢٨؛ شوشترى، الصوارم المهرقه، ص ٢٢١.

إن مفهوم التكفير بمعزل عن بعده الديني يحمل أبعادا سياسية وايدولوجية ايضا إذ بات الخطاب التكفيرى محملا لتهميش الافراد ونبذهم دنيا وسياسيا وحتى اقتصاديا كما أنه يتخذ نهجا صداميا ويديم هيمنته بالتعبير عن نفسه فى الاحزاب، والتنظيمات السياسيه، والدين و المذاهب الفكرية، وعليه فهو منافٍ لأسس الاسلام التوحيديه(١). وهذا ما يفسر قول رشيد رضا صاحب تفسير المنار من أن أكبر مأزق المسلمين فى العصر الراهن إنما هو رمى الفرق الاسلاميه بعضها بعضا بالفسق والكفر وهى كل همها الوصول الى الحقيقه باذله قصارى جهدها فى الاجتهاد وإن أخطأت احيانا(٢).

إن ابن تيميه بصفته الألب الروحى لتكفيرى اليوم يرى أن سبب التطرف فى التكفير هو عدم فصل السنه والبدعه؛ كل فرقه تظن نفسها تمثل السنه فترمى سائر الفرق بالبدعه والكفر(٣).

يرى ابن تيميه أن من ساق استدلالا ضد القرآن والسنه فإنه يرتكب كفرا و يصبح مشركا(٤).

و وفقا لآيه «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا» اذا اشرك شخص جهلا بالحقيقه لا يكفر(٥).

بيد أنه يقول فى مكان آخر إن خالف مسلم ما هو ثابت فى الكتاب والسنه فإنه لا يخرج من ثلاث: إنه إما فقيه أخطأ فى اجتهاده فهو فقيه مخطئ وإما كافر أو فاسق أو عاصٍ سيعاقب بناء على جرمه(٦).

ولمعرفة آراء ابن تيميه عن التكفير يتوجب أن نعرف مفهوم الرده. إن الرده تعنى التحول وفى الشرع تعنى الرجوع عن الاسلام الى الكفر(٧).

الرده حسب ابن تيميه تثبت فى: ١. القول الصريح للمسلمين ٢. النطق بلفظ ينص على الكفر ٣. ارتكاب فعل يتضمن معنى الكفر. وعقوبه المرتد حسب نص الرسول ٢ أو اجماع الصحابه هى القتل اذا لم يتب(٨).

ص: ٢٤٠

١- . السقاف، سلفى گرى وهابيه، چالشی در اندیشه های بنیادین، ص ١٢٨.

٢- . رشيد رضا، تفسير المنار، ج ٧، ص ١٤١.

٣- . ابن تيميه، الاستقامه، ج ١، ص ١٣.

٤- . الراشد، ضوابط تكفير المعين، ص ٤١.

٥- . ابن تيميه، جامع المسائل، ص ١٥١، ج ٣.

٦- . ابن تيميه، مجموع الفتاوى، ص ١١٣.

٧- . ابن قدامه، المغنى، ج ١٢، ص ٢٦٤؛ ابن تيميه، منهج فى مسأله التكفير، ج ١، ص ٢٦.

٨- . الماوردى، حكم المرتد فى الحاوى الكبير، ص ٤٨؛ عيش، شرح منه الجليل، ج ٤، ص ٤٦٦.

يقول ابن تيميه في باب تجنب التكفير: «يعد التكفير حكما شرعيا وحقا من حقوق الله ورسوله ولذا على المسلمين أن يحلوا ما أحل الله ويحرموا ما حرمه»^(١).

ولكن رغما عن ذلك تتضمن كتاباته تكفيرا لمسلمين وفرق ومذاهب، وسنبحث أهم حججه وحجج التيارات التكفيريه.

٢. سرد ونقد أهم حجج التيارات التكفيريه لتكفير الشيعة

نظرا الى موجه التكفير التي اكتسحت بعض المجتمعات الاسلاميه يتحتم تمحيص هذه الحجج. بناء على الدراسات التي اجريت إن احكامهم تنبع من المرويات وهي غالبا لا تستند على نصوص فقهيه كلاميه صحيحه وتقوم على استدلال لا تنطبق على عقائد وسلوك الشيعة^(٢).

وسنورد هنا أهمها:

الف) الغلو

الغلو هو الإفراط وتجاوز الحدود^(٣).

وهو ايضا اعلاء شأن شخص أو شئى زياده عن الحدود^(٤).

واصطلاحا يعنى تضخيم الانبياء و أوليائهم وتأليههم وتقديسهم^(٥). وغلاه الشيعة هم الذين يؤلهون باسم الشيعة

النبي ٢ و الأئمة الاطهار^(٦)؛ يعد ابن تيميه أن غلو الشيعة فى الأئمة هو سبب تكفيرهم معتبرا ادعاء العصمة للأئمة وتبجيل الامام المهدي. ضربا من اوهام الشيعة. ويقول استنادا على آيات قرآنيه (آيات ٦٥ من سوره مريم، ٢٢ و ٦٥ من سوره البقره، ٦٨ و ٦٩ من سوره الفرقان): <اعبدوا الله فحسب فهو وحده الاولى بالعباده>. ويضيف بشأن تضخيم المشايخ والكبار والصالحين قائلا: "يظن الشخص أن هؤلاء وسيله ارتباط بين الله والانسان فيطلبون منهم العون والرزق الخ وقد يسجدون لهم ويخاطبوهم: «يا سيدى، اغفر لى وارحمنى وأجرنى وتوكلت عليك، انت عونى وانت

ص: ٢٤١

١- . ابن تيميه، منهاج السنه، ج ٥، ص ٩٢.

٢- . رجبى، شيوه هاى تعامل و هم زىستى پيروان مذاهب اسلامى، ص ٢٩٠.

٣- . الراغب الاصفهاني، مفردات الفاظ قرآن، ص ٤٨٠؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ١٠، ص ٢٦٩؛ الطبرسى، مجمع البيان، ص ٣٩٥.

٤- . صالحى نجف آبادى، غلو، ص ١٩.

٥- . ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ١٣٢.

٦- . البغدادى، الفرق بين الفرق، ص ٤-٦.

غوثنى». إنهم يظنون أن هؤلاء الشيوخ وسطاء يرفعون حوائجهم الى الله فيهديهم الرب ويرزقهم بواسطه هؤلاء، وهذا هو الشرك بعينه(١).

والامر الآخر الذى يستدعى التكفير هو الغلو فى القبور، سواء أكان قبر النبی أو رجل صالح أو ولی الخ و يستغيثون بها ويسجدون لها وهذا امر يستوجب توبه الفرد وإلا يقتل. إنه يعتقد أن التمسح بالقبور يعنى عبادتها وهو لا يختلف عن عباده الاوثان، والموحدون بعيدون عن هذه العبادات. إنه يستند على حديث نقلته عائشه وعبدالله ابن عباس عن النبی قال: «لعن الله اليهود والنصارى الذين اتخذوا قبور انبائهم مساجد ومعابد». و نقل عنه فى قول اوضح: «اللهم لا تجعل قبرى وثنا»(٢).

تستعين التيارات التكفيريه باستدلالات ابن تيميه هذه فتتهم الشيعه بالغلو وعباده القبور وبالتالي تكفرهم؛ لكن الشيعه لا يعبدون القبور كما اليهود والنصارى مطلقا وانما يؤمنون أن الأئمه بعد موتهم شاهدون على حياه الناس و هم وسطاء سعادتهم. ولكن الغلاة الذين لا علاقه لهم بالشيعه سوغوا لأعداء الشيعه أن ينسبوا عقائدهم الى المذهب الشيعى فينفرون الناس منه. وعلى هذا الاساس ما انفك متطرفو السنه كالتيارات التكفيريه أن يكرروا فى كتبهم دون دراسه وبحث عقائد الشيعه الحقيقه، التهم الوارده فى كتب الاسلاف التى تربط بفرقه الغلاة المنحرفين(٣).

كما أن قراء سيره الائمه الشيعه وطريقه تعاملهم مع الغلاة ستظهر كرههم وكره اتباعهم الحقيقين لهم(٤).

ولطالما رأَت الشيعه طيله التاريخ الغلاة أنهم أسوأ من اليهود والنصارى والمجوس وحتى المشركين(٥).

يمثل القرآن والسنة محورا معتقدات كافه المسلمين حيث لا يجوز مخالفتها ابدا فى حين أن الغلاة يضحون بهما لصالح الفروع ويتبنون التعصب على حساب الدين فلذا هم ليسوا بمسلمين(٦).

ص: ٢٤٢

١- . انظروا: ابن تيميه، مجموع الفتاوى، ص ٣٥٩ و ١٢٦.

٢- . انظروا: بخارى، الصحيح، ج ١، ص ١٨٩ و ج ٣، ص ٤٣؛ ومسلم، الصحيح، ج ٢، ص ٦٧.

٣- . حسيني، غلو در دين، ص ٥٦؛ صفري فروشاني، غاليلان؛ كاوشى در جريان ها و برايندها، ص ٣١٦.

٤- . نوري، مستدرک الوسائل، ج ١٢، ص ٣١٥.

٥- . الطوسى، اختيار معرفه الرجال، ص ٣٠٠.

٦- . حسيني، نفس المصدر، ص ٣١.

وهذا والنقطة الأخرى التي تفند حجة التكفيريين بشأن غلو الشيعة، هو أن الغلو يوجد أيضا عند بعض فرق السنة (١).

كالذين ينظرون إلى بعض الصحابة نظره ما فوق بشرية (٢)، فعلى سبيل المثال تعتبر بعض كتب السنة بالاستناد إلى آيات ١٤٣ من سورة البقرة، و ١١٠ من سورة آل عمران؛ ٢٩ و ١٨ من سورة الفتح، و ١١٧ و ١٠٠ من سورة التوبة، أن الصحابة هم خير أمه واجدر الناس على وجه الأرض (٣).

يقولون أيضا: «إن النبي ص كلما اشتاق إلى الجنة يقبل لحيه أبي بكر» (٤) أو «من يشاق إلى

الجنة فلينظر إلى لحيه أبي بكر» (٥).

تشير هذه المعتقدات إلى غلو السنة حول الصحابة، بيد أن الشيعة لم تكفرهم بسبب ذلك مطلقا.

أذن لطالما توجد مثل هذه الأمور في المذاهب إلا أن ما يهم هو أن لا ينفي مذهب أصول الدين بشكل قاطع وقد تفسر عقائد اتباعه بمرور الأزمان من قبل سائر المذاهب الإسلامية على أن إسقاطاتها العقلية تنافي أصول الدين . وعلى الرغم من أن هذه الإسقاطات تفرق بين اتباع المذاهب ولكن لا يترتب ذلك أيضا على الأحكام الفقهية المكفرة القائمة على عقائد تنافي إسقاطاتها العقلية أصول الدين؟ أي إذا لم تنطو جملة أصول مذهب ما على نفى صريح لإصول الدين فلم تتضمن إلا عقائد يراها معارضوها أنها تلازم إنكار النبوة والتوحيد، والشرك، ألا يعنى إقرار اتباع هذا المذهب القاطع بأصول الدين بأنهم مسلمون يراعون أصول الدين؟ طبعاً لا توجد صلة منطقية بين الموضوعات الفقهية والكفر وهما مستقلان مفهوماً. إن الأسقاطات المذهبية نوعان: منها ما يحاكى من مبادئ مذهبية أخرى و يدحضها مفكرو هذا المذهب ومنها ما يستنبطها العقل دون اللجوء إلى عقائد مذهبية أخرى و ينفيها مفكرو هذا المذهب قائلين أن العقل لا يحكم بذلك. فعلى سبيل المثال إن التكفيريين الذين يتهمون الشيعة بالغلو والشرك بسبب

ص: ٢٤٣

١- الحلبي، نقش غلو در انحرافات عقائد و انكار، ص ٤٠؛ صالحى نجف آبادى، نفس المصدر، ص ٤٢-٤٧.

٢- صفري فروشاني، نفس المصدر.

٣- سجستاني، سنن أبي داود، ج ٢، ص ١٧٩؛ البخاري، الصحيح، ج ٤، ص ١٩٥؛ ومسلم، الصحيح، ج ٧، ص ١٨٨؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٩، ص ٣٠٤.

٤- عجلوني، كشف الخفاء، ج ٢، ص ٤١٩.

٥- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٠، ص ١٦٣ و ١٢٥؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٣، ص ١٩٣؛ ابن جوزي، الموضوعات، ج ١، ما يلي ص ٣٠٤؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج ١، ص ٢٨٢؛ ابن حنبل، المسند، ج ٤، ص ١٥٤.

تعظيمهم لأولياء الله والاستنجاد بهم بعد الموت، و تمسحهم بالقبور، استدلالهم يقوم على تعريف خاص للتوحيد وعلى نفى الاتصال بأرواح الاولياء وصحة احاديث الشيعة، وعلى اسس اخرى لا تؤمن بها الشيعة.

هذا فى حين توجد حجج على خطأ تكفير الاخرين بسبب اسقاطاتهم المذهبيه فمثلا النطق بالشهادتين يحسم دون الإسقاطات المذهبيه اسلام المرء ولا يبطل هذه الشهاده الا اظهار انكار اصول الدين. والحجه الاخرى على خطأ التكفير ما ينقل من احاديث عن النبي ص واهل البيت عليهم السلام تفيد أن اسقاطات اقوال المسلمين وسلوكهم يجب أن لا يتخذ كمعايير لإسلامهم وتكفيرهم وانما المعيار

هو قولهم وسلوكهم الصريح(١).

ومن جهه اخرى إن المعارضين العقائديين لهم احكام فقهيها وفقا لتوعيه عقائدهم المعارضه وهى بناء على العرف عبارته عن عقائد يصرح بها المعارض لا أن تنسب اليه عن طريق التحليلات العقلية(٢).

ويرى بعض فقهاء السنه أن اسقاطات العقائد المذهبيه لا تُعد جزءا من مذهب الفرد وهى لا تخذش الاسلام والعداله(٣).

ولا- تعتبر جزءا من عقيدته الا- اذا صرح بها. على كل حال إن معيار وضوح وخفاء الإسقاطات العقلية ليس الا ما هو متعارف بين العقلاء ولذا هم لا يسمحون لأنفسهم أن يعتبروا الخلافات المذهبيه أمرا يتنا(٤).

ربما نفى هذا المبدأ من قبل بعض المتكلمين و الفقهاء المعاصرين ناجم عن فصلهم بين الفقه والكلام(٥).

(ب) التحريف والتأويل:

إن تكفير الشيعة نابع عن الدعايات المعممه التى ترى أن الشيعة يعتقدون بتحريف القرآن. هذه الدعايات المريضة من شأنها أن تبرر قتل المسلمين الشيعة بل وتصور هذه الجرائم بكل فخر.

ص: ٢٤٤

١- . الحر العاملى، وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ٥٥٨، ح ٣٤٨٨٧؛ البخارى، الصحيح، ج ٤، ص ١٩ و ج ٥، ص ١٠؛ مسلم، الصحيح، ج ٧، ص ١٦٨، ابن تيميه، جامع المسائل، ج ٢، ص ٣٧٩.

٢- . سيد حسيني، مداراى بين مذاهب، ص ١٩٤ و ٢٠٣.

٣- . العسقلانى، فتح البارى، ج ١٢، ص ٢٩٨.

٤- . الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢٠، ص ٤٤٣.

٥- . امين، كشف الارتياح، ص ١٢٦.

التحريف لغيره تعني التحول، والميلان عن شيء، و الضفه والحافه(١)، يقول التكفيريون إن الشيعة يعتقدون أن الصحابه حرفوا القرآن وحذفوا الايات التي ترتبط بأهل البيت وأعدائهم وبالتالي الشيعة لا يؤمنون بالقرآن ولا يعتبرونه حجه(٢).

يصرح الألوسي قائلا: «إن رواياتنا في كتب اهل السنه بشأن تحريف القرآن لا تعد وتحصى»(٣).

ويصرح الشيخ مفيد في رده على هذا الرأي قائلا: «لم يسقطن من القرآن اى آيه أو سورة»(٤).

ويصرح الشيخ طوسي في تفسيره أن هذا القرآن الموجود بين ايدى المسلمين هو القرآن المنزل على رسول الله ﷺ(٥). ويقول العلامة الحلي في القرن السابع والثامن الهجرى إنى استجير من امه تعتقد بتحريف القرآن(٦). يرى علماء شيعه أن قصه تحريف القرآن ضرب من الخرافه والوهم(٧). ويرى الامام الخميني رحمه الله أن الكتاب المنزل على رسول الله هو نفس الكتاب الذى بين ايدى المسلمين معتبرا أن لا عاقل يلتفت الى روايه تحريف القرآن(٨). كما يوجد علماء سنه صادقون يبرؤن بالنظر الى العقائد المقبوله عند علماء الشيعة، ساحة الشيعة من تهمه القول بتحريف القرآن(٩).

كما اذا كان معيار التكفير هو بعض الروايات والأقوال فإننا يمكن أن نستشف تحريف القرآن من بعض احاديث السنه، فعلى سبيل المثال يروى عن عمر بن الخطاب وأبى بن كعب وعكرمه أن سورة الأحزاب كانت بجم سورة البقره أو اطول منها وكانت تتضمن آيه الرجم(١٠).

ص: ٢٤٥

-
- ١- . الفراهيدى، كتاب العين، اسفل «الحرف»؛ ابن دريد، جمهره اللغة، اسفل الحرف؛ الجوهرى، الصحاح، اسفل «الحرف»؛ تاج اللغة، ج ١، ص ١٣-١٦.
 - ٢- . المتقى الهندى، كنز العمال، ج ٥، ص ٤١٣؛ السيوطى، الدر المنثور، ج ١، ص ١٠٦؛ مسلم، الصحيح، ج ٨، ص ٢٤٥؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٧، ص ٣٩٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينه دمشق، ج ٤٣، ص ١٠؛ ابن كثير، التفسير، ج ١، ص ٣٩١؛ ابن حجر عسقلاني، لسان الميزان، ج ١، ص ٢٠٢.
 - ٣- . الألوسي، روح المعانى، ج ١، ص ٢٤.
 - ٤- . المفيد، اوائل المقالات، ص ٥٤-٥٦.
 - ٥- . الطوسي، التبيان، ج ١، ص ٤.
 - ٦- . الخويى، البيان، ص ٢٩٥.
 - ٧- . نفس المصدر.
 - ٨- . الخميني، تهذيب الاصول، ج ٢، ص ١٦٥.
 - ٩- . دهلوى، اظهار الحق، ج ١، ص ٣٥٤.
 - ١٠- . ابن حنبل، المسند، ج ٥ ص ١٣٢؛ الحاكم النيشابورى، المستدرک، ج ٤، ص ٣٥٩.

وعليه عندما نبحث حجة التكفيريين و ردّ الشيعة نكتشف أن احيانا نقد اسقاطات عقائد الآخرين يؤدي الى التكفير وإن كانوا قد يقبلون بهذه الإسقاطات(١). لذا يجب عدم فرض ما يترتب عن اسقاطات المذهب على اتباع مذهب آخر وبالتالي معيار الكفر والخروج عن

الاسلام إنما هو النفي الصريح للإسلام وليس نفي اسقاطاته، ستجر تسويه العقيدة الصريحه والعقيدة المسقطه لها آفات وأضرار كثيرة.

أما الموضوع الآخر لتكفير الشيعة هو اعتقاد التكفيريين بتأويل الشيعة لآيات القرآن. يعدد ابن تيميه في ما يتعلق بالتأويل الموجود في تفاسير الشيعة أمثله كاعتبار الآية ٦٧ من سورة البقرة <إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة> أنها تعني عائشه(٢).

كما يعتقدون أن الشيعة تكفر كبار الصحابه ويستشهدون بقول ينسبونه الى الامام علي :<«إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله\$ غير أربعة»(٣)> ويسوق ابن تيميه مثالا- آخر: الرافضيون يقولون في تفسيرهم ل- <ثبت يدا أبي لهب وتب>(٤): إن مقصود القرآن إنما هو ابوبكر وعمر. أو يقولون في تفسيرهم للآيه من سورة التوبه: <فقاتلوا أئمة الكفر> أن المقصود هو طلحه والزبير. يعتقد ابن تيميه أن الرافضة لأنهم لا يعون المعنى الحقيقي للآيات يقومون بتأويلها ويفسرونها لصالحهم وثم يكفرون معارضي عقيدتهم(٥).

وعند فحصنا لهذه الشبهات لا نجد اثرا لهذه التفاسير والتأويل في الشيعة، فضلا عن أن ابن تيميه يرى - كما مر - أن سلوك الجاهل لا يستدعي تكفيره؛ ولذا كان يفترض عليه أن يقول بجهل الشيعة لا تكفيرهم.

ج) قدح المقدسات

افتراض قدح مقدسات السنه وسب ولعن كبارهم من قبل الشيعة هو السبب الآخر لتكفير التيارات التكفيريه للشيعة. إن اللعن يعني النبذ والالغاء والابعاد(٦) قيل اذا كان

ص: ٢٤٦

١- . ميرآقايي، تعدد مذاهب از دیدگاه فقها و اندیشمندان مسلمان، ص ٣٦؛ علي آقا نوري، امامان شيعه و وحدت اسلامي، ص ٢١.

٢- . ابن تيميه، مجموع الفتاوى، ج ١٣، ص ٣٥٩.

٣- . عامري، السقيفه، ص ٩٢.

٤- . المسد، الآية ١.

٥- . ابن تيميه، مسأله التكفير، ج ٢، ص ٤٧٩.

٦- . ابن فارس، معجم مقاييس اللغة؛ راغب الاصفهاني، مفردات، ص ٤٧١؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج ٦، ص ٣٠٩.

اللعن من قبل الله فهو يعنى النبذ والإبعاد من الرحمة واما اللعن من قبل الناس فهو يعنى البعد عن الرحمة الإلهيه والوقوع فى العذاب والعقوبه الاخرويّه.(١)

إن السب لغه يعنى الشتم المؤلم(٢)

ويستهدف شأن الآخرين(٣)

وينبث السب والشتم منه(٤).

ولمقارنه هذين الكلمتين: اللعن من قبل الناس يجز الكره والتبرئه من الملعون، فيما «السب» شتم والإساءه يقلل من شأن الآخرين. وعيه تختلف طبيعه السب مع اللعن وإن تضمن كلاهما الكراهيه والنقمه. فى القرآن استخدم الله كلمه اللعن ٣٧ والناس مره واحده. يشير فحص هذه الآيات الى أن اللعن مشروع فى بعض الحالات، بينما استخدمت كلمه السب فى القرآن مره واحده ونها عن فعلها: <ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم>(٥). يعتقد التكفيريون أن الشيعة لأنهم يسبون ويطعنون الصحابه وبعض نساء النبى \$ فهم كفار(٦). كما يرى ابن تيميه أن الروافض تطرفوا فطعنوا الصحابه واحاديثهم وبالتالي عطلوا الرساله(٧). إنه يقول إن الشيعة تكفر أبابكر وعمر وعثمان والمهاجرين والانصار، وكذلك يرى أن الشيعة الروافض تكفر كل الذين يؤمنون بعداله ابى بكر وعمر والمهاجرين والانصار . يقول ابن تيميه: «تعتبر الشيعة كفر هؤلاء أشد من كفر اليهود والنصارى فيحرمون الزواج معهم وأكل ذبايحهم، وتعدمهم مرتدين»(٨).

اب تكفيرى اليوم ينقل عن الامام أحمد بن حنبل حديثا ينص على أن سب الصحابه خارج عن الاسلام والذي يسب عثمان زنديق. وجاء

فى حديث آخر أن الذى يسب ابابكر وعمر وعائشه ليس مسلما(٩). يقول ابن تيميه عن عقوبه سب ولعن الشيعة:

ص:٢٤٧

١- . ابن كثير، البدايه والنهايه، ج ٤، ص ٢٥٥.

٢- . الراغب الاصفهاني، مفردات، ص ٢٢٥.

٣- . الطريحي، نفس المصدر، ج ٦، ص ٦٨.

٤- . ابن فارس، نفس المصدر، ج ٤، ص ٣٣٠.

٥- . الأنعام، الآيه ١٠٨.

٦- . ابن جوزى، الموضوعات، ج ١، ص ٢٤٣؛ الذهبى، ميزان الاعتدال، ج ١، ص ٦٠١.

٧- . ابن تيميه، نفس المصدر، ج ٢، ص ٤٧٦.

٨- . ابن تيميه، منهاج السنه، ج ٧، ص ٢١٩.

٩- . ابن تيميه، منهج فى مسأله التكفير، ج ٢، ص ٤٤٣.

«يذهب البعض الى أنه يجب معاقبه الساب وطلب توبته وإن أبى ذلك يجب حبسه الى أن يموت أو يتوب»^(١).

ولتفنيد هذه الحجة نقول إن الشيعة لم يسبوا الصحابه قط، اما في ما يخص اللعن فخلافاً لسنه والشيعة حوله ليس في وجوده لتكراره في القرآن والأحاديث مرارا بل في متعلقه أى هل يجوز لعن المسلم أو شخص محدد أو لا. يذهب البعض الى أن لعن الاشخاص لا يجوز^(٢).

لأنه قد يتوب في آخر عمره فيموت مغفورا^(٣).

ويخالف البعض هذا الرأي لأنه أولا المعيار هو وضع الافراد الراهن، وثانيا يتوهم البعض أنه لا يجوز لعن شخص عليه رداء الاسلام في حين أن القرآن كفّر بعض المسلمين كالذين يفترون على النساء الطاهرات، والمسلمين الظالمين^(٤).

وعلى هذا الاساس لعن الاشخاص الذين ثبت اثمهم إنما هو تعبير عن الكره والنقمه إزاء اثمهم وضرب من التبري^(٥).

لأن الله الذي لم يجز السب (لا تسبوا) قد لعن اشخاصا في القرآن (الانعام / ١٠٨، الاحزاب / ٦٦ و ٦٨ و ٥٧، محمد / ٢٥، التوبه / ٦٧، الفتح / ٦، البقره / ٨٩ و ١٥٨ و ١٦٠، الهود / ١٨، الرعد / ٢٥، المؤمن، آل عمران / ٨١، القصص / ٤٢، الإسراء / ٦٠) وبناء على ذلك يعتبر المسلمون اللعن كما أراد الله جائزا و واجبا. واذا لم يجز شخص لعن طائفه لعنها الله قد قام بمخالفه القرآن ومن يخالف القرآن ليس مسلما^(٦).

بطبيعته الحال اذا كان طعن الخلفاء والصحابه يعد تكفيرا فيجب تكفير عدد من الصحابه اذ لعن طيله فتره معاويه وبنى أميه بعض

الصحابه الامام على والامام حسن و الامام الحسين (وبعض الصحابه)^(٧).

أما في ما يتعلق بإساءه الشيعة لعائشه فإن اصول

ص: ٢٤٨

١- الكاظمي، شرح اصول اعتقاد السنه، ج ٤، ص ١٢٦٣؛ ابن بطه العكبري، الابانه، ١٦٠ - ١٦٢ /

٢- الغزالي، احياء علوم الدين، ج ٣، ص ١٢٥.

٣- ابن تيميه، مجموع الفتاوى، ج ٤، ص ٢٦٠.

٤- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغه، ج ١١، ص ٢٢.

٥- الغضنفرى، مباني تشيع در منابع تسنن، ص ١٧٥.

٦- زند کرمانى، نشانه هاى ولايت، ص ٨٣.

٧- مسلم، الصحيح، ج ٥، ص ٣٠١ - ٣٨٠؛ الحاكم النيشابورى، المستدرک، ج ٣، ص ١٠٩؛ العسقلانى، الاصابه، ج ٢، ص ٥٠٩؛ المالکى، مبلغ نه پیامبر، ص ٥١؛ الطبري، تاريخ طبري، ج ٢، ص ٥٠٤؛ البخارى، الصحيح، ج ٣، ص ٢٤٠

المذهب الشيعي لا ترتضى اساءه آل بيت النبي بما فيها عائشه، رغم ما يؤخذ عليها من مخالفتها لأمر الله بشأن اقرارها في البيت (الاحزاب / ٣٣) حيث خرجت من بيتها فركبت الجمل الى البصره لتفود جيشا. إن الشيعة تواخذ عائشه بسبب شنها حرب الجمل ضد الامام على / وطريقه تعاملها مع دفن الامام حسن المجتبى / الا أن سمعتها مصانه شيعيا(١).

وحتى لو قيل إن كافه الشيعة تسب وتلعن فهذا لا يخرجهم عن الاسلام، وهذا على اقصى تقدير إثم، والاثم لا يستدعى تكفيرهم وقتلهم(٢).

تجدر الاشاره الى أن البعض في تعاملهم مع عقائد المذاهب الاخرى يعتبرون أن كل ما هو مطروح في كتبهم من اصول وفروع جزء من ثوابت الاسلام هذا في حين أن الثوابت هي اصول الدين التي تمثل معيار اسلام المرء. والاصول حسب المصادر والاحاديث النبويه هي الإيمان بوحداية الله والمعاد والنبوه العامه والخاصه.

أما ما عدا ذلك فهو محل بحث ونقاش وخلاف بين المذاهب الاسلاميه والاتفاق حولها ضرب من المستحيل، وعليه فإن مسأله الامامه عند الشيعة الاماميه ليست من ثوابت الاسلام(٣).

والمسأله الاخرى التي ليست من ثوابت الدين

هي عداله الصحابه أو زوجات النبي ٢ وبعض الخلفاء. واذن فتكفير الشيعة والسنة بسبب ذلك أمر خاطئ لأنها ليست جزءا من اصول الدين فنفياها يستدعى خروج الفرد عن الاسلام وبالتالي تكفيره.

كما أن علماء السنه لا يجوزون تكفير المسلم الا اذا ثبت نفيه لثوابت الدين فعلى سبيل المثال يرى ابن حجر العسقلاني الكفر أنه نفى ما هو ثابت في الاسلام(٤).

والتفتازاني يعتبر شرط التكفير نفى ثوابت الدين كحدوث العالم والمعاد مؤكدا أن النبي لم يفتش قط عقائد احد(٥).

ص: ٢٤٩

١- . شرف الدين العاملي، الفصول المهمه، ص ٢١١.

٢- . بى آزار شيرازى، همبستگى مذاهب اسلامى، ص ١١٢.

٣- . الخميني، كتاب الطهاره، ج ٣، ص ٣٢٢ - ٤٤١.

٤- . العسقلاني، فتح الباري، ج ١٠، ص ٤٦٦ و انظرو: المصرى، البحر الرائق، ج ١، ص ٦٠١.

٥- . التفتازاني، شرح المقاصد، ج ٥، ص ٢٢٧ - ٢٢٨.

لأن التكفيريين يعدون التقيه نفاقاً فإنهم يكفرون الشيعة (١). يقول ابن تيميه: الشيعة أكذب فرق الأمم، إن نفاقهم يفوق جميع الناس ولذلك يتبنون التقيه ويقولون: «لا إيمان لمن لا تقيه له» و «التقيه ديني ودين آبائي». وبالتالي تكبد الشيعة أمدح الأضرار للدين وأهله (٢).

ولكن الذى يعرف المفاهيم والمفردات القرآنيه يدرك جيداً فرق التقيه والنفاق فالأخير يعنى عدم قبول شئى باطنا وتجسيده كأنه قناعه فيما التقيه هى قبول شئى باطنا وتجسيد خلافه امام الخصوم. إن المتقى يؤمن بالله باطنا ولكن يظهر خلافه بالسلوك واللسان لحفظ نفسه وعقيدته. لو كانت التقيه نفاقاً لما أوصى القرآن المسلمين بها صوناً لأنفسهم وإيمانهم: <إلا أن تتقوا منهم تقاه> (٣).

تقول الشيعة وفقاً لحديث كثيره باستخدام النبى لكلمه التقيه. فعلى سبيل المثال لا الحصر ينقل الامام على عن النبى أنه قال:

«التقيه من الدين ومن لا يتقى لا دين له» (٤). كما ينقل عنه أنه قال: «إن تارك التقيه كتارك الصلاه» (٥).

إن السنه وإن اعتبروا أن التقيه لا تجوز الا مقابل الكفار بيد أنهم مارسوها كما الشيعة فى حالات كالأضطرار والاكراه والكذب المصلحى. وثمة أمثله عديده توجد عن تقيه علماء السنه طيله التاريخ فمنها ما يذكره الطبرى فى قضيه محنه القرآن عام ٢١٨ من أن عدداً من العلماء (بإستثناء احمد بن حنبل وعالمين آخرين) مارسوا التقيه خوفاً من بطش المأمون الذى فرض عقيدته خلق القرآن (٦).

وبناء على ذلك إنهم تبنا ما كفروا من اجله الشيعة.

عدا كل الردود المطروحه يجب القول إن كافه المذاهب الاسلاميه تجمع على أن قائل: «لا اله الا الله» نفسه مصانه وحسابه مع الله وبالتالى على الآخرين أن يتعاملوا

ص: ٢٥٠

١- . القفارى، اصول مذهب الشيعة، ج ٢، ص ٩٧٧.

٢- . ابن تيميه، منهج فى مسأله التكفير، ص ٣٨٢؛ و انظروا: العياشى، تفسير العياشى، ج ٢، ص ٢٦؛ الاربلى، كشف الغمه، ص ٦٩؛ الاشعث الكوفى، الشعثيات، ص ١٨٠.

٣- . آل عمران، الآيه ٢٨.

٤- . المجلسى، بحار الانوار، ج ٥، ص ٤١٣ و ١٤١.

٥- . نفس المصدر، ج ٧٥، ص ٤١٢.

٦- . الطبرى، تاريخ الطبرى، ج ٨، ص ٦٣٩.

فعليه أن سفك دماء المسلم والنيل من سمعته ومن ماله حرام على كل المسلمين ولا تحلل الا باذن الله ورسوله. فلو كفر كل اتباع مذهب ما لمجرد خطأ ارتكبه احدهم فإنه لن يبقى انسان مسلم على وجه الارض(٢). وقال الله

في ذلك: <يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياه الدنيا>(٣).

و يرى ابن تيميه الايمان الظاهري علامه الاسلام: «إن الايمان الذى تتعلق به احكام الدنيا هو الايمان الظاهري الذى هو الاسلام». ويعتبر أن الايمان بالله والآخره والعمل الصالح كافٍ للإسلام معربا أن السلف

كانوا يختلفون في قضايا ويخطئون ويتفق العلماء على عدم تكفيرهم(٤).

ما يستوقف المرء في آثار ابن تيميه، تقيحه لمن يكفر الآخرين من دون سبب فقد انتقد في فتاويه قائلا إن الذين يكفرون الآخرين دون سبب شرعى يستحقون عقوبه شديده(٥).

ويعتقد النووى ايضا أن لا احد من اهل القبله يكفر لمجرد ذنب ارتكبه(٦). والاشعرى لكون جميع اهل القبله يعبدون الها واحدا وخلافهم انما لفظى لا يرى التكفير جائزا(٧). كما يقال إن ابى حنيفه لم يكفر احد من اهل القبله مطلقا ولا يعتبر الخلافات خروجا عن الاسلام(٨).

ويعد تقى الدين السبكي تكفير المؤمنين أمرا صعبا معتبرا أن المؤمن بالله لا يكفر الذين ينطقون ب لا اله الا الله ومحمد رسول الله والقيام به اثم كبير(٩).

فى باب تكفير اهل القبله يشير ابو حامد الغزالي قائلا: «إن اباحه دماء واموال المصلين الذين ينطقون ب لا اله الا الله أمر خاطئ، والخطأ فى ترك شأن الف كافر أهون من خطأ

ص: ٢٥١

١- . الشعراني، اليواقيت والجواهر، ج ٢، ص ١٢٦.

٢- . حسيني طباطبائي، حل الاختلاف بين الشيعة والسنة، ص ٧٤.

٣- . النساء، الآيه ٩٤.

٤- . ابن تيميه، مجموع الفتاوى، ج ١٧، ص ٣٤٦.

٥- . ابن تيميه، منهج فى مسأله التكفير، ص ٤٦.

٦- . النووى، شرح النووى، ج ١، ص ١٥٠.

٧- . الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١، ص ٥٤٢.

٨- . التفتازانى، شرح المقاصد، ج ٥، ص ٢٢٧.

٩- . الشعراني، نفس المصدر، ص ٥٨.

إراقه قطره دم من مسلم^(١). والشرواني يقبل حتى شهادته الذي يسب ويلعن ويقول: «إن شهادته كل أهل البدع مقبولة حتى الذين يشتمون أصحابه ذلك ان الشاتم لا يشتم عنادا وعدوانا بل يفعل ذلك وفقا لمعتقداته وقناعاته^(٢). ولكن مع ذلك وعلى الرغم من اقرار الشيعة بالشهادتين وعدم نفهم لاي من ثوابت الدين نرى اليوم التيارات التكفيريه تحكم بتكفيرهم وتدينهم يامور - اشرنا الى اهمها - فتبادر الى قتلهم^(٣).

ولذلك يرى بعض الوجوه المقبولة وهابيا كالألوسى أن التكفيريين سلكوا طريق الغلو فى تكفيرهم لمخالفيهم^(٤) اذن إن التكفيريين يكفرون معظم المسلمين لعدم تاييدهم لعقائدهم^(٥).

الإستنتاج

لقد حاولنا أن نبين من خلال نقد وتحليل حجج التيارات التكفيريه لتكفير الشيعة، هذه الحقيقه أن هذه التيارات تستغل بشكل واسع مفهوم التكفير الفقهي - الكلامي لتبرير جهادها ضد الآخرين وهكذا ترسم حدودا بينها وبين الآخرين. إنهم يظنون أن الحقيقه كلها بحوزتهم وبالتالي ما يخالف رأيهم باطل وغير حق، وهم اعتبروا بالاستناد الى الآراء الفقهي المرتبطه بالجهاد، أن الجهاد ضد الكفار والمنافقين والمشركين بما فيهم الشيعة فرض واجب واحلوا دمهم. ولكن اتضح عبر دحضنا لحججهم افتقارهم المدقع للحقيقه، وهم يعادون الشيعة من جهه ويخالفون عقائد السنه من جهه اخرى فيقدمون قراءه من الدين تتنافى بشكل كامل مع التعاليم الاسلاميه. لقد رأينا أن جمهور فقهاء السنه ومتكلميه لا يرون تكفير اى احد من اهل القبله الناطقين بالشهادتين اللهم الا اذا ثبت نفيه لأحدى ثوابت الدين، وبالتالي يتضح أن تكفير التيارات التكفيريه لا يستند على عقيدته الاسلام وفقهه. وانما على مخطط استعماري يتخذ من التكفيريين واحلالهم لدماء الشيعة

ص: ٢٥٢

١- . الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، ص ١٥٧.

٢- . ابن حزم، الفصل فى الملل، ج ١٣، ص ٣٦٧.

٣- . رضوانى، اهل بيت از دیدگاه اهل سنت، ص ٣٩.

٤- . الألوسى، تاريخ نجد، ص ٣٨.

٥- . دحلان، الدرر السنيه، ج ١٠، ص ٨؛ ابن عبد الوهاب، الصواعق الالهيه، ص ٢٧.

وتصريحات قادتهم بأحقيتهم وبطلان سواهم، ذريعه لضرب المسلمين شر ضربه حيث وصل الحال بالتكفيريين الى تصوير قتلهم للشيعه و تبايههم بذلك.

ونستنتج التالي: صحيح أن التكفير نظرا الى مكانته الفقهييه الكلاميه طرح في البدايه لهدف دفاع التيارات التكفيريه عن الاسلام الا ان هذه التيارات تعمل اليوم بدوافع سياسيه بحتة وباتت ترعب المسلمين في كافه ارجاء العالم وجرت موجه من الاسلاموفوبيا في العالم.

ما تناوله هذا المقال ليس تبين اهداف التيارات التكفيريه وإنما نقد وتحليل حججهم حيث يزعم تعميم هذا النقد أركان هذه التيارات لأن حججها ليس لها اساس ديني اصلا فإن بناء على الاستدلالات التي طرحناها في المقال، لا يوجد أى دليل شرعى من القرآن والسنة ينص على تكفير مسلم يقرّب-«لا اله الا الله»، وفي الواقع ما أوجد هذه الظاهره انما هو الاتجاه السياسى للتكفيريين.

لقد اصبح خطر التيارات التكفيريه على العالم الاسلامى واضحا للجميع بحيث بات لا التكفيريون انفسهم يدركون الوضعيه التى صنعوها ولا الغرب بصفتة داعما لها تقانيا يمكنه أن يصلح الامور وبالتالي يلح توحيد صفوف كافه المسلمين لصد هذه التيارات واحباط مؤامره المستعمرين.

١. قرآن كريم
٢. ابن ابي الحديد، عبد الحميد بن هبه الله لا.تا، شرح نهج البلاغه، تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم، دارالاحياء الكتب العربيه.
٣. ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد جوزي، الموضوعات، تحقيق عبدالرحمان محمد عثمان، مدينه: مكتبه السلفيه، ٢٠٠٧.
٤. ابن بطه العكبري، ابي عبيدالله، الابانه عن شريعته الفرقه الناجيه و مجانب الفرق المذمومه، تحقيق رضا نعتسان معطي، دار رايه، ١٤٠٩.
٥. ابن تيميه، احمد، الاستقامه، تحقيق محمد رشاد سالم، الرياض: نشر جامعه الامام محمد بن سعود الاسلاميه، ١٤٠٤.
٦. -----، جامع المسائل، تحقيق رشيد رضا، بيروت: دارالكتب العلميه، ٢٠٠٠.
٧. -----، احمد الفتوى الحمويه الكبرى، بيروت: دارالكتب العلميه، لا.تا.
٨. -----، احمد، مجموع الفتاوى، ج٢٦، بيروت: دار الوفاء، ١٤٢٦.
٩. -----، احمد، مجموعه فتاوى، ج٢٧، الفقه الزياره، القاهره: دارالكلمه الطيبه، ١٤١٦.
١٠. -----، احمد، منهاج السنه، بيروت: دارالكتب العلميه.
١١. -----، احمد، منهج في مسأله التكفير، عبدالمجيد بن سالم بن عبدالله بن المشعبي، الرياض: دارالاضواء السلف، ١٤١٨.
١٢. ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي، لسان الميزان، بيروت: مؤسسه الاعلمي للمطبوعات، چاپ دوم، (لا. تا).
١٣. ابن حزم، علي ابن احمد، الفصل في الملل و الاهواء و النحل، دارالجيل، ١٤١٦.
١٤. ابن حنبل، احمد بن محمد، المسند، بيروت: دارصادر، لا. تا.
١٥. ابن دريد، كتاب جمهره اللغه، ذيل «حرف»، بيروت: بعلبكي، ١٩٨٧.
١٦. ابن عبد الوهاب، سليمان، الصواعق الالهيه في الرد على الوهابيه، مكتبه حرا، ١٤١٨.
١٧. ابن عساکر، تاريخ مدينه دمشق (تاريخ شام)، تحقيق علي شيري، دارالفكر، ١٤١٥.
١٨. ابن فارس، احمد بن فارس، معجم مقاييس اهل اللغه، بيروت: دار احيا التراث العربى، ١٤٢٢.
١٩. ابن قدامه، ابي محمد عبدالله، المغنى، تحقيق: عبدالله التركى، عبد الوهاب الحلو، ١٤١٠.
٢٠. ابن كثير الدمشقي، ابوالفداء اسماعيل بن عمر، البدايه و النهايه، تحقيق: احمد ابوملحم، بيروت: دارالكتب العلميه، ١٤٠٩.
٢١. -----، ابوالفداء اسماعيل بن عمر، التفسير، بيروت: دارالمعرفه، ١٤١٢.
٢٢. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: داراحياء التراث العربى، ١٤٠٨.

۲۳. ابی الفتح الأربلی، علی بن عیسی، کشف الغمه فی معرفه الائمه، تعلیق هاشم رسولی محلاتی، قم: نشر بنی هاشم، ۱۳۸۱.
۲۴. اشعث کوفی، علی محمد، الشعثیات، طهران: نینوا، (لا. تا).
۲۵. افضل، سیدمحمد مهدی، از مواخات تا تکفیر، اندیشه ی تقریب، السنه ۲، العدد ۶، ۲۰۰۶.
۲۶. الامین، محسن، کشف الأرتیاب فی اتباع محمد بن عبدالوهاب، کتابخانه بزرگ اسلامی، لا. تا.
۲۷. آقانوری، علی، امامان شیعه و وحدت اسلامی، قم: دانشگاه ادیان و مذاهب، ۲۰۰۸.
۲۸. الآلوسی، محمود بن عبدالله، روح المعانی فی تفسیر القرآن العظیم، بیروت: دار الفکر، ۱۴۱۴.
۲۹. الآلوسی، محمود شکر، تاریخ نجد، القاهره: مکتبه العربیه، ۱۳۴۷.
۳۰. البخاری، محمد بن اسماعیل، الصحیح، بیروت: دارالفکر، ۱۴۱۰.
۳۱. البغدادی عبد القاهر، ابومنصور، الفرق بین الفرق، ترجمه محمد جواد مشکور، طهران: امیر کبیر، ۱۹۶۵.
۳۲. بی آزار شیرازی، عبدالکریم، همبستگی مذاهب اسلامی، طهران: امیر کبیر، ط ۲.
۳۳. التفتازانی، مسعود بن عمر، شرح المقاصد، تحقیق: دکتر عبدالرحمن عمیره، قم: منشورات شریف رضی، ۱۴۰۹.
۳۴. الجوهري، اسماعیل بن حماد، الصحاح: تاج اللغة و صحاح العربیه، القاهره: چاپ احمد عبدالغفور عطار، ۱۳۷۶.
۳۵. حاکم النیسابوری شافعی، محمد بن عبدالله، المستدرک علی الصحیحین، تحقیق یوسف مرعشلی، بیروت: دارالمعرفه، ۱۴۰۶.
۳۶. حر عاملی، محمد بن حسن، وسائل الشیعه، دارالاحیاء التراث العربی، ۱۴۰۳.
۳۷. الحسینی، سید حسین علی، غلو در دین، منشأ اختلاف مسلمین، قم: دارالتفسیر، ۱۳۸۸.
۳۸. الحسینی الطباطبائی، مصطفی، حل الاختلاف بین الشیعه والسنه فی مسأله الامامه، ترجمه سعد رستم، دمشق: الاوائل، ۲۰۰۲.
۳۹. الحلی، حسن بن یوسف، اجوبه المسائل المهنائیه، مترجم سیدمحمدتقی موسوی دشتستانی، مجمع ذخائر اسلامی، ۱۳۸۳.
۴۰. الحلی، محمد، نقش غلو در انحرافات عقاید و افکار، قم: زائر، ۱۳۸۶.
۴۱. الخطیب البغدادی، احمد بن علی، تاریخ بغداد، تحقیق مصطفی القادر عطا، بیروت: دارالکتب العلمیه، ۱۴۱۷.
۴۲. الخمینی، روح الله، تهذیب الأصول، قم: دار الفکر، ۱۳۸۲.
۴۳. -----، کتاب الطهاره، مطبعه الاداب، ۱۳۴۹.
۴۴. الخویی، ابو القاسم، البیان فی تفسیر القرآن، طهران: کعبه، ۱۳۶۶.
۴۵. الدهلوی، رحمه الله بن خلیل الرحمان، اظهارالحق، بیروت، ۱۹۹۳.

۴۶. الذهبی، احمد، میزان الاعتدال و تذکره الحفاظ، بیروت: (لا. تا).
۴۷. الذهبی، ابوعبدالله محمد بن احمد، سیر اعلام النبلاء، تحقیق شعیب ارناقروط، محمد نعیم عرقوسی، بیروت: الرساله، ط ۹، ۱۴۱۳.
۴۸. الراشد، ابی العلا، ضوابط تکفیر معین عند شیخی الاسلام ابن تیمیه و ابن عبدالوهاب و علماء الدعوه الاصلاحیه، ۱۴۲۹.
۴۹. راغب الاصفهانی، محمد، مفردات الفاظ القرآن، تحقیق صفوان عدنان داوودی، (لا. تا).
۵۰. رجبی، حسین، شیوه های تعامل و همزیستی پیروان مذاهب اسلامی، قم: آثار نفیس، ۲۰۰۹.
۵۱. رضا، محمدرشید، تفسیر المنار، بیروت: دارالمعرفه، ۲۰۱۴.
۵۲. رضوانی، علی اصغر، وهابیان تکفیری. طهران: مشعر، ۲۰۱۱.
۵۳. -----، اهل بیت از دیدگاه اهل سنت، قم: مسجد مقدس جمکران، چاپ دوم، ۲۰۰۶.
۵۴. -----، شیعه شناسی و پاسخ به شبهات (۱)، طهران: مشعر، ۲۰۰۳.
۵۵. الزبیدی، محمد مرتضی، تاج العروس من جواهر القاموس، بیروت: دار مکتبه الحیاه، (لا. تا).
۵۶. زند کرمانی، محمداقبر، نشانه های ولایت، اصفهان: حجت، ۲۰۰۰.
۵۷. زینی دحلان، احمد، الدرر السنیة فی الرد علی الوهابیه، استانبول: مکتبه الحقیقه، ۱۴۱۴.
۵۸. السجستانی، الحافظ سلیمان، سنن ابن داود، بیروت: دارالجلیل، ۱۴۰۸.
۵۹. السقاف، حسن بن علی، سلفی گری وهابی ها چالشی در اندیشه های بنیادین و ریشه های تاریخی، ترجمه حمیدرضا آژیر، مشهد: بنیاد پژوهش های اسلامی، ۲۰۱۱.
۶۰. السیوطی، عبدالرحمان بن ابی بکر، تاریخ الخلفاء، بیروت: بی نا، ۱۳۹۴.
۶۱. -----، الدر المنثور، بیروت: دارالمعرفه، ۱۹۹۶.
۶۲. سیدحسینی، سید صادق، مدارای بین مذاهب: فقه استدلالی و نظری، قم: بوستان کتاب، ۲۰۰۴.
۶۳. شرف الدین عاملی، عبدالحسین، الفصول المهمه فی تألیف الأمه، طهران: قسم الإعلام الخارجی الموسسه البعثه، (لا. تا).
۶۴. الشعرانی، عبدالوهاب بن احمد، الیواقیت و الجواهر، مصر: مطبعه مصطفی البابی الحلبی و اولاده، ۱۹۹۹.
۶۵. شوشتری، نورالله بن شریف الدین، الصّوارم المهرقه فی نقد الصّواعق المحرقة. طهران: ارموی، ۱۹۸۸.
۶۶. الشهرستانی، محمد بن عبدالکریم، الملل و النحل، بیروت: دار المعرفه للطباعه و النشر، (لا. تا).
۶۷. صالحی نجف آبادی، نعمت الله، غلو: درآمدی بر افکار و افکار غالبان در دین، طهران: کویر، ۲۰۰۵.
۶۸. صفری فروشانی، نعمت الله، غالبان: کاوشی در جریان ها و برآیندها، مشهد: بنیاد پژوهش های آستان قدس رضوی، ۲۰۰۱.

٦٩. الطبرسي، فضل بن حسن، مجمع البيان، بيروت: مؤسسه الاعلمي للمطبوعات، ١٤١٥.
٧٠. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، بيروت: دارالكتاب العلمي، ١٤٠٧.
٧١. الطريحي، فخرالدين، مجمع البحرين، المكتبة المرتضوية، (لا. تا).
٧٢. الطوسي، محمد بن حسن، اختيار معرفه الرجال (رجال كشي)، قم: مؤسسه آل البيت، ١٤٠٤.
٧٣. -----، التبيان، تحقيق احمد قيصر عاملي، مكتبة الاعلام الاسلامي، ١٤٠٩.
٧٤. العامري، سليم بن قيس الكوفي، السقيفه، بيروت: دارالفنون، ١٤٠٠.
٧٥. عبدالوهاب، محمد، مجموعه مؤلفات، رياض: جامعه الامام محمد بن سعود، (لا. تا).
٧٦. العجلوني، اسماعيل بن محمد، كشف الخفاء، بي جا: دارالكتاب العلمي، چاپ دوم، ١٤٠٨.
٧٧. العسقلاني، احمد بن علي، فتح الباري (شرح صحيح بخاري). بيروت: مكتبة العصريه، ١٤٢٤.
٧٨. -----، الاصابه في تمييز الصحابه، بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٣٢٨.
٧٩. عlish، محمد، شرح منه الجليل على مختصر العلامه خليل، طبع للمطبعه الكبرى، ليبيا: نشر مكتبة النجاح، ١٢٩٤.
٨٠. عنايت، حميد، سيري در اندیشه سياسي عرب، طهران: امير كبير، ١٩٨٤.
٨١. العياشي، محمد بن مسعود، تفسير عياشي، تعليق هاشم رسولي محلاتي، طهران: نشر مكتبة العلميه الاسلاميه، لا. تا.
٨٢. غزالي، محمد، احياء علوم الدين، طهران: انتشارات امير كبير، ١٣٨٥.
٨٣. -----، الاقتصاد في الاعتقاد، دارالكتب العلميه، ١٤٠٩.
٨٤. غضنفرى، على، مباني تشيع در منابع تسنن، قم: اسوه، ١٣٨٨.
٨٥. الفراهيدي، خليل بن احمد، كتاب العين، قم: مخزومي، ١٤٠٥.
٨٦. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط. بيروت، ١٤٠٧.
٨٧. الفيومي، احمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، بيروت: دارالفكر، (لا. تا).
٨٨. القفاري، محمد، اصول مذهب الشيعة الاماميه الاثنى عشرية، دارالرضا. ط، ٢، ١٤١٨.
٨٩. القفاري، ناصر بن عبدالله بن علي، مسئلة التقريب ين اهل السنه و الشيعة، رياض: دارطيه.
- ط، ٥، ١٤١٨.
٩٠. الكاظمي، هبه بن حسن الطبري، شرح اصول اعتقاد اهل سنت و الجماعة، تحقيق د. احمد سعد حمدان الغامدي، نشر دار طيه، ١٤٠٩.
٩١. كوفي، ابن اعثم، كتاب الفتوح. بيروت: شيري، ١٤١١.
٩٢. مالكي، حسن بن فرحان، مبلغ، نه پیامبر، مترجم سيد يوسف مرتضوي، قم: نشر اديان، ط، ٢، ١٣٨٧.
٩٣. الماوردی، علی بن محمد، حکم المرتد فی الحاوی الکبیر تحقیق ابراهیم بن علی صندوقی، نشر مكتبة المرني، ١٤٠٧.

۹۴. مبلغی، احمد، «ویژگی های پدیده ی تکفیر و موضع سنت نبوی (ص) نسبت به آن»، فصلنامه ی اندیشه ی تقریب، السنه ۳، العدد ۱۲، ۱۳۸۶.

۹۵. متقی هندی، علی بن حسام الدین، کتزالعمال، تحقیق شیخ بکری حیانی و شیخ صفوه السقا، بیروت: مؤسسه الرساله، (لا. تا).

۹۶. المجلسی، محمد باقر، بحارالانوار، بیروت: مؤسسه الوفاء، ط ۲، ۱۴۰۳.

۹۷. مسلم، ابن حجاج، الصحيح، بیروت: دارالفکر، (لا. تا).

۹۸. مصری، ابن نجیم، البحر الرائق، بیروت: منشورات دارالکتب العلمیه، ۱۴۰۵.

۹۹. معرفت، محمدهادی، صیانه القرآن من التحریف، قم، ۱۴۱۳.

۱۰۰. مفید، محمد، اوائل المقالات، بیروت: دارالمفید، ۱۴۱۴.

۱۰۱. موثقی، احمد، جنبشهای اسلامی معاصر، طهران: سمت، ۲۰۱۰.

۱۰۲. میر آقایی، سید جلال، تعدد مذاهب از دیدگاه فقها و اندیشمندان مسلمان، طهران: مجمع جهانی تقریب مذاهب اسلامی، ۲۰۰۷.

۱۰۳. النوری، میرزاحسین، مستدرک الوسائل، قم: مؤسسه آل البیت، ۱۴۰۷.

۱۰۴. النووی، ابوبکر زکریا یحیی بن شرف الدین، شرح النووی علی صحیح مسلم، بیروت: دار احیاء التراث العربی، ۱۳۹۲.

۱۰۵. واعظ زاده خراسانی، محمد، عناصر وحدت اسلامی و موانع آن، کتاب وحدت، طهران: وزارت ارشاد اسلامی، ۱۹۸۲.

۱۰۶. الهیثمی الشافعی، علی بن ابی بکر، مجمع الزوائد، بیروت: دارالکتب العلمیه، ۱۴۰۸.

إن تحولات الصحوة الإسلامية و التنافس الإقليمي من جهة، و زياده نفوذ الجمهوريه الإسلاميه فى المنطقه و العالم بسبب رصيدها الواسع من القوه الناعمه، و التوافقات الأخيره مع مجموعه ١٥+ من جهه أخرى، سبب مخاوف لبعض الدول الغربيه و العربيه فى المنطقه و خاصه التيارات السلفيه الجديده، ممّا أدى إلى أن تواجه الجمهوريه الإسلاميه أخطاراً و تهديدات جديده بماهيه جديده، و فى هذا السياق أصبح الدور الذى تلعبه التيارات السلفيه الجديده ينطوى على أهميه خاصه بسبب الرعايه و الدعم اللذين تحظى بهما من قبل القوى الكبرى و بعض المشيخات العربيه بصوره سريه و علنيه، و بسبب بعض الشحنات المذهبيه المبتدعه، و كذا قراءاتها الخاطئه لبعض التعاليم الدينيه كالجهاد، فضلاً عن امتداداتها العابره للحدود؛ و السبب فى هذه الأهميه لهذه التيارات أنّها و بدل أن تواجه الثقافه و الحضاره الغربيه (العدو البعيد)، راحت تحارب بعض الطوائف الإسلاميه و على رأسهم الشيعه و الجمهوريه الإسلاميه (العدو القريب)، و جعل من حربهم أولويه؛ و لذا فإن معرفه هذه التيارات و تحدياتها و تهديداتها و افرازاتها السياسيه، و كذلك مسؤوليات الجمهوريه الإسلاميه فى مقابل السلفيه فى الظروف الحساسه الراهنه، يحظى بأهميه كبيره، هذا المقال بصدد التعريف بالسلفيه الجديده و هويتها المعرفيه التى تحملها و مختصات السياسيه، و ذلك فى ضوء دراسه مفهوم السلفيه، ثم تحليل الافرازات

نبذه:

إن تحولات الصحوه الإسلاميه و التنافس الإقليمى من جهه، و زياده نفوذ الجمهوريه الإسلاميه فى المنطقه و العالم بسبب رصيدها الواسع من القوه الناعمه، و التوافقات الأخيره مع مجموعه ١٥+ من جهه أخرى، سبب مخاوف لبعض الدول الغربيه و العربيه فى المنطقه و خاصه التيارات السلفيه الجديده، ممّا أدى إلى أن تواجه الجمهوريه الإسلاميه أخطاراً و تهديدات جديده بماهيه جديده، و فى هذا السياق أصبح الدور الذى تلعبه التيارات السلفيه الجديده ينطوى على أهميه خاصه بسبب الرعايه و الدعم اللذين تحظى بهما من قبل القوى الكبرى و بعض المشيخات العربيه بصوره سرية و علنيه، و بسبب بعض الشحنات المذهبيه المبتدعه، و كذا قراءاتها الخاطئه لبعض التعاليم الدينيه كالجهاد، فضلاً عن امتداداتها العابره للحدود؛ و السبب فى هذه الأهميه لهذه التيارات أنّها و بدل أن تواجه الثقافه و الحضاره الغربيه (العدو البعيد)، راحت تحارب بعض الطوائف الإسلاميه و على رأسهم الشيعه و الجمهوريه الإسلاميه (العدو القريب)، و جعل من حربهم أولويه؛ و لذا فإن معرفه هذه التيارات و تحدياتها و تهديداتها و افرازاتها السياسيه، و كذلك مسؤوليات الجمهوريه الإسلاميه فى مقابل السلفيه فى الظروف الحساسه الراهنه، يحظى بأهميه كبيره، هذا المقال بصدد التعريف بالسلفيه الجديده و هويتها المعرفيه التى تحملها و مختصات السياسيه، و ذلك فى ضوء دراسه مفهوم السلفيه، ثم تحليل الافرازات السياسيه لهذا التيار

على الجمهوريه الإسلاميه، و أخيراً وظائف الجمهوريه الإسلاميه فى مواجهه و تطويق هذا التيار.

الكلمات المفتاحيه: السلفيه، السلفيه الجديده، الصحوه الإسلاميه، الأمن القومى، الإسلام السياسى، الهرمينوطيقا

المقدمه

يواجه العالم الإسلامى فى العصر الراهن ظروفًا جديده، تنبئ عن تحولات داخلية و خارجيه للبلاد الإسلاميه، فهو، من جهه، يواجه الهجمه الثقافيه و الفكرية و القيميه للغرب، و حضوره المباشر فى الدول الإسلاميه، و من جهه أخرى يعانى من الأفكار و القراءات الراديكاليه عن الإسلام و العنف؛ و هذا الإفراز تسبب فى ظهور موجه من الاسلاموفوبيا فى الغرب، و فى نفس الوقت موجه من ايرانوفوبيا و عوده أنشطه التيارات السلفيه المتطرفه فى الدول الإسلاميه مره أخرى.

إن ما يضاعف أهميه الموضوع و يزيده إبهامًا، هو الحلف الاستراتيجى الغربى مع بعض التيارات السلفيه الراديكاليه؛ ففى الوقت الذى يطرح الغرب مسأله محاربه الإرهاب فى العالم، كأهم هدف استراتيجى، تكشف مواقفه و سلوكه العملى عن دعمه و تحالفه مع بعض التيارات السلفيه المتطرفه، و هذا التعاطى المزدوج له افرازاته بالنسبه للجمهوريه الإسلاميه.

ان دراسه بعض التهديدات بالقوه التى تواجه الجمهوريه الإسلاميه يمكن ان تزيد فى يقطه الأجهزة التنفيذيه فى منع تحول هذه التهديدات إلى تهديدات بالفعل؛ و فى ضوء ذلك، يجب ان تكون معرفه التيارات السلفيه الجديده و علاقتها بالغرب و تحليل افرازاتها السياسيه على إيران، فى قلب اهتمامات صنّاع القرار فى الجمهوريه الإسلاميه.

يتعرّض هذا المقال لقسم من هذا الامر المهم، و هو يقوم على فرضيه أنّ فهم سلوك السلفيه و افعالها فى المرحله المعاصره يشير إلى حدوث تحول فى فكرهم و سلوكهم، و له ارتباط وثيق بالقوه السياسيه؛ و من هنا فالتغيير الحاصل فى

ماهيه السياسه عند هؤلاء فى العصر الجديد أوجب صياغه السلفيه الجديده، بمعنى ان تيار السلفيه الجديد يختلف

ص: ٢٦٢

عن التيارات السلفية القديمه؛ اذ تدخل فى السياسه و اعتبر ان طريق تغيير الأوضاع الحاليه فى الدول الإسلاميه و العالم باتجاه مجتمع سلفى مثالى، لا يمكن الا عبر الوصول الى القوه السياسيه عن طريق الجهاد.

ومن أجل ذلك نسعى اولاً و عبر المنهج الهرمينوطقى الى الوصول لفهم دقيق للسلفيه الجديده و خصائصها، ثم دراسته و بحث افرازاتها السياسيه على الجمهوريه الإسلاميه؛ لان معرفه فكرها و خصائصها يمكن ان يؤثر على صناعه القرار فى الجمهوريه الإسلاميه.

١- المنهج

ان فهم الاتجاهات الذهنيه لتيار السلفيه الجديده و خلفياته الاجتماعيه و السياسيه، يُسهل معرفه هذا التيار الرايكالى؛ و وفقاً لذلك فإن أول مسأله ينبغي لصناع القرار فى الساحه السياسيه الايرانيه أن يبادروا إليها هى الفهم الصحيح لفكر السلفيه الجديده، لأنه بدون هذا الفهم و المعرفه الصحيحه، ستكون هناك انعكاسات و أضرار سياسيه؛ فيمكن الإفاده من المناهج التفسيريه (الهرمينوطيقا) التى تبحث عن المعنى، فى فهم هذا التيار بصورة أفضل؛ و لذا فقد أخذنا فى هذا المقال، تيار السلفيه الجديده «كنص من النصوص» ثم و بتوظيف واحد من الاساليب الهرمينوطيقه «الهرمينوطيقا النقديه»، يمكن الوصول الى معرفه افضل، و بعد فهم خصائص هذا التيار السلفى، ندرس افرازاته

و انعكاساته السياسيه على الجمهوريه الاسلاميه الايرانيه.

مع ظهور علم الهرمينوطيقا فى العصر الحديث قُدمت له تعريفات متعدده و متمايظه أحياناً، فالهرمينوطيقا فى نظر بول ريكور نظريه فعل الفهم فى علاقته بتاويل النصوص(١). و بعبارة أخرى فالهرمينوطيقا محاوله لفهم النص بصورة كلي(٢)، أى ان الهرمينوطيقا

تحاول تقديم فهم واضح للنصوص، سواء اكان هذا النص مكتوباً أو غير مكتوب فى الامور المقدسه أو الادبيه و القانونيه و السياسيه او حتى فى فعل من افعال الانسان؛

ص: ٢٦٣

١- Ricoeur. ١٩٧٣. ١٦٠-١٤١.

٢- . معينى علمدارى، روش شناسى علوم سياسى، ص ١٨٢.

اذن فمن أجل فهم ظاهره سياسيه و اجتماعيه يجب ان تتبلور هذه الظاهره على شكل معنى فى قالب النص.

والهرمينوطيقا النقدية منتوج لنظريات المفكر الألماني يورغن هابرماس «ولد فى ١٩٢٩ م»، و كذا حصيلة انتقادات هابرماس لهرمينوطيقا غادامير، فهو - أى هابرماس - تابع لمدرسه فرانكفورت النقدية و ينتمى الى الجيل الثانى من هذه المدرسه.

وتعتبر هذه المدرسه من أكثر المدارس الفلسفيه و الاجتماعيه تأثيرا فى القرن العشرين، و أكثر اهتمامات هابرماس من وجهه نظر علم الاجتماع تتركز على الهرمينوطيقا(١)، و أدت جهوده الى ظهور فرع من الهرمينوطيقا و هى الهرمينوطيقا النقدية، و من ملامح هرمنوطيقا هابرماس النقدية التشكيك فى الدعاوى الموجوده فى عمل أى مؤلف، او فى الاعراف و العادات التى يؤكدها عليها الافراد و الجماعات، كما تعتقد هذه المدرسه فى الهرمينوطيقا ان تجربه الحقائق التى تظهر جانبا من الحق، و الاعلام و التحريف و التخريب الذى يطرأ على الفكر، و عمليات التقييم و غيرها، ما هى الا دليل مناسب ضد القبول الأعمى بدعاوى الحقيقه و الصدق فى النص(٢)؛

من هذا يبدو ان الهرمينوطيقا النقدية ليست

كالهرمينوطيقا التقليديه التى تعنى بالبحث الاستيمولوجى و الميثودولوجى، و ليست كالهرمينوطيقا التى تعنى بالبحوث الانطولوجيه و الظاهراتيه، بل تتطلع الى تحرير الانسان من الواقع السلطوى، و تؤكد على المحاوره بين الافراد و ايجاد الارتباط و التفاهم فى المجتمع.

كذلك من ملامح هذه المدرسه البارزه هى الاهتمام بالدور الايديولوجى فى بلوره القيم و المعتقدات البشريه(٣)

فبالاستناد إلى نقد الأيديولوجيه دخل هابرماس فى نقاش مع مجموعه من أصحاب مدرسه فكرية جديده و منهم غادامير.

ص: ٢٦٤

١- . ريخته گران، منطق و مبحث علوم هرمنوتيك، ص ٢١٦.

٢- . بلاشر، گزيده هرمنوتيك معاصر، ص ٧٩.

٣- . مسعودى، هرمنوتيك و نوانديشى دينى، ص ١٩٦.

ان نقد الايديولوجيه و ان كان يمثل ركنا من اركان المنظومه الفكرية للهرمينوطيقا النقدية و ان هناك اركاناً و أُسساً أخرى، الا اننا في هذا المقال سنركز على هذا الركن؛ لان نقد الايديولوجيه في تصورهم أهم عامل في عمليه التحرر من السلطه(١).

يعتقد هابرماس ان الإنسان يعيش اليوم في حياته الاجتماعيه تحت سيطره الأخبار الكاذبه التي أفقدته حريته، و ان ما يعبر عنه بالوجدان او الوعي فهو في الحقيقه وجدان و وعى كاذبين حصلا نتيجة الانخداع بالإعلام المزيف، و يقينه حول أمور مختلفه أمر موهوم، و فهمه للآخرين و ارتباطه بهم هش، و الهرمينوطيقا النقدية بصدد البحث عن علل و أسباب هذه الظاهره(٢).

وبناء على ذلك، فإن هابرماس يبحث عن عقلانيه صحيحه عاريه عن التأثيرات و التحريفات الايديولوجيه، فهو يفتش عن هذا الهدف عبر النظرية

النقدية، كما انه يدعى ان الهدف من كل كلام هو الوصول إلى الإجماع و الاتفاق، و تسمى شروط الكلام التي يسعى هذا الهدف إلى تحقيقها بصورة حرة «الوضع المثالي للكلام»، و هذا الاجماع من حيث انه عار عن عوامل التحريف و القوه و الايديولوجيه فهو اجماع عقلاني، و للوصول الى هذا الاجماع او الاتفاق يجب اجتناب الاتصالات المحرفه التي اوجدتها روابط و اتصالات القوه، او بعباره اخرى اجتناب جميع الصور الشبيهه بالايديولوجيه و القوه و الاجبار.

يميز هابرماس في كتابه «نظريه الفعل التواصلي» بين بيئتين في المجتمع هما: النظام و الحياه في العالم، اذ يتصور ان «النظام» المبني على العقلانيه و الذي يعمل

بهدف او العقلانيه الادائيه، يكون دائما في المجتمعات غير المتوازنه و المستنده الى

القوه و القهر بحيث تصادر حياه العالم، و هي محطه الوصول الى التفاهم المبني على الحوار الحر.

ص: ٢٦٥

١- . باتامور، مكتب فرانكفورت، ص ٢٩.

٢- . ريخته گران، نفس المصدر، ص ٢٢٠.

يذكر هابرماس أنه للوصول الى هذا الاجماع او الاتفاق في الحوار، اربعة ملاكات مستقلة، و يعتقد ان ارتباط الافراد في الحياه اليوميه من حيث الوصول الى التفاهم او سوء التفاهم، يمكن قياسه الى تلك الملاكات، و هي عبارته عن:

- ان تكون الجمل مفهومه

- ان تكون الجمل ذات حقيقه

- ان يكون المتكلمون صادقون

- ان يؤدي الفعل الكلامي بشكل صحيح(1)، و بعبارته اخرى توجد اربعة ملاكات للافاده من مفهوم النص للافعال المعنائه.

١- يجب تثبيت طريقه عمل الفرد او الجماعه، على نحو يمكن الاشاره العنيه الواضحه الى هذا السلوك.

٢- كما ان النص يتعد عن المؤلف و يتحول الى موضوع للقراءه، فالعمل السياسى ايضا لابد ان ينفصل عن السياسيين، و ان تكون له افرازاتها السياسيه الخاصه به؛ و على هذا النحو تحقق الاستقلاليه للافعال.

٣- إنّ الفعل المعنائي يتحول إلى نص، عندما تكون أهميته كبيره إلى الدرجه بحيث لا يكون مطروحاً من خلال ارتباطه بالشروط المباشره و الأوليه لتكوينه فقط، بل بارتباطه بالأطر الاجتماعيه أيضاً.

٤- يصبح العمل السياسى و الاجتماعى نصاً حين يغطى طيفاً واسعاً من المخاطبين؛

و فى هذه الحاله، يكون المعنى معلقاً؛ لان الافعال الانسانيه كما العمل [الأدبى]، مفتوحه، تنسب لها معانى جديده عبر إحالات جديده؛ و فى هذه الوضعيه تحظى المجالات السياسيه باهميه كبيره، و هذا الموضوع له ارتباط وثيق بخصوصيه صياغه المعنى السياسى(٢).

وعلى نفس المنوال، تحاول الهرمينوطيقا النقدية مضافا الى نقد مضمون النص، دراسه الايديولوجيه الحاكمه على النص بمنهج نقدى، و بالاستعانه بهذا المنهج، تتضح الى حد

ص:٢٦٦

١- آزاد ارمكى، هرمونتيك: بازسازى و گفتگو، ص ١١١-١١٠.

٢- . معينى علمدارى، المصدر نفسه، ١٨٥.

ما، كيف أن فهم و قراءه السلفيه الجديده للنصوص و النصوص الدينيه كأيديولوجيه، فهم ناقص قائم على قاعده براغماتيه مسلكيه و فتويه لتلك الجماعه؛ و على اساس هذا المنهج، يُنظر إلى التيار السلفي الجديد كنص، و عبر مقاربه نقديه يتم توضيح كيف تكوّن لهذا التيار في الظروف الحاليه، هذا الفهم الخاص عن الاسلام و صار بمثابة ايديولوجيه، و ما هو تصورهم عن مقوله السياسه؟

اذن، بما ان السلفيه الجديده هي نتاج للتحويلات و المتغيرات السياسيه و الثقافيه في العصر الراهن، فإنّه على اساس فرضيه التعامل معها كنص، يمكننا فهم الابعاد و الاتجاهات المختلفه لعلاقتها الاجتماعيه و السياسيه، و الهرمينوطيقا النقديه تزودنا

من هذه الناحيه برؤيه نفهم من خلالها بشكل ادق هذه الظاهره، و نحلّل افرازاتها بشكل أكثر واقعيه.

٢- ماهيه و فهم خصائص السلفيه الجديده:

في اطار نظري، يجب اولاً بحث مسأله: هل كان للعمل السياسى على امتداده التاريخي، مساحه في الفكر السلفي ام لا؟ كى يمكن اعتباره امراً واقعياً و مسجلاً؟

وللإجابة على هذا السؤال، نتصور من اللازم الإشارة و لو باختصار إلى مفهوم السلفيه، و كيفيه ظهورها.

السلفيه من جملته المفاهيم التي تعكس مسيره التحول و التطور في مجال الفكر في اطار تراث اهل السنه و التي حملت بين ثناياها صعوداً و هبوطاً في ساحه العمل؛ و من هنا فهذه الظاهره بحاجة الى تحليل مفهومي يتم من خلاله التعرف على السلفيه الجديده و التيارات التابعه لها، و تأثيراتها و افرازاتها السياسيه على الجمهوريه الإسلاميه.

مع بدايه القرن الثاني الهجري الذي شهد كتابه الحضاره و التاريخ الإسلامى، وصل عصر الفتوحات الاسلاميه الى نهايته تقريباً، و حلّ عصر التكوين الاجتماعى. من جهه اخرى، واجه المجتمع الاسلامى ابان هذه الفتره تعقيداً؛ نظراً الى امتداد جغرافيته و تنوعه القومى و اللسانى؛ و هو ما يفسر ان صدر الاسلام «عصر التكوين» كان اسلاماً بسيطاً لا

ص: ٢٦٧

يلبي حاجات المجتمع^(١)، وقد تعلم المسلمون تدريجياً من أفكار و تجارب سائر الأمم كإيران و اليونان و الروم في البناء الاجتماعي و السياسي، و قد كان لهذا المسأله مخرجاتها.

يعتقد السلفيون و لأسباب مختلفه، حدوث هوه بين الاسلام الاصيل و السلف و بين بيئته و ظروف تلك المرحله التاريخيه، فظهرت في سياق هذه الظروف تيارات و أفكار تدعو إلى الرجوع إلى عصر

السلف. حيث اعتقد هؤلاء ان الإسلام انحرف عن مسيره الأساسى و يجب الرجوع إلى عصر صدر الإسلام، من وجهه نظر هؤلاء أنَّ الاسلام قابل للفهم من الجميع، لكنَّ المهم هو العمل بمقتضاه، و على هذا النحو بدأت السلفيه و افكارها تتبلور في البلاد الاسلاميه، و كان لها صعودا و هبوطا في مقاطع زمنيه مختلفه؛ اذن يمكن القول ان السلفيه عباره عن الرجوع الى عقائد الصحابه و التابعين و تابعى التابعين، بحيث تكون آرائهم و اجتهاداتهم في الاصول و الفروع مرجعاً للآخرين، و لا يجوز الخروج عليها، و ان التمسك بالصحابه و الدعوه اليهم واجب بوصفهم مظهر الدين الحق^(٢)،

و على العموم فإن السلف الصالح يطلق عاده على علماء الاسلام في القرون الثلاثه الهجرية الاولى و احيانا يطلق على التابعين الاولين، و السلفى ايضا منسوب الى السلف، و هو يُطلق على من يُنسب الى جماعه سابقين، فالمقصود من السلفيه الجماعه التي ظهرت في القرن الرابع الهجرى، متأثره بأحمد بن حنبل الذى أحيا عقيدته السلف، ثم عاد هذا التيار في القرن السابع الهجرى على يد ابن تيميه؛ اذ دعا الناس بقوة الى هذا المنهج، و باضافته لمسائل على هذا المنهج فقد دعا أبناء عصره الى التأمل، ثم في القرن الثانى عشر الهجرى كان لآراءه حضورا في الجزيرة العربيه عن طريق محمد بن عبد الوهاب، الا انها هذه المره كانت مدعومه سياسيا، فانبت فجر جديد في فكر اهل السنه، و في العصر الراهن و بسبب متغيرات العالم و المنطقه و وقوع الثورات العربيه، عاد هذا التيار الى نشاطه مره اخرى؛ فالسلفيه الجديده نتاج لتلك المخاضات التي لها خصائصها و مميزاتها.

ص:٢٦٨

١- . محمد عابد الجابري، العقل السياسى، ص ٣٢٥.

٢- . محمد سعيد البوطى، السلفيه، ص ١١.

وفى ضوء ما تقدم فالسلفيه ليست ظاهره جديده، بل تيار ظهر على امتداد التاريخ، و ساهمت التحولات السياسيه و الثقافيه فى البلاد الاسلاميه فى العصر الراهن فى زياده تمثله فى المشهد السياسى، و صار ذلك ايدىولوجيه لبعض الجماعات التكفيريه الجديده؛ و لذا فالسلفيه الان موجوده و تمارس السياسه، و من هنا فإنَّ افعالها السياسيه قابله للتفسير، الا ان المتغيرات الميدانيه منذ ظهور التيارات السلفيه الى الان تكشف عن القلق الذى تعانيه هذه التيارات و وجود التناقضات فى فكرها و عملها السياسى التى تجعل من عمليه التحليل و الدراسه أمرا عسيراً؛ لانه لم نر لها برنامج عمل استراتيجى واضح خالٍ من التناقض، فى حين طبقاً للملاكين الثانى و الثالث لفهم الافعال، يتم من خلال دراسه الافعال و المواقف السياسيه للسلفيين الجدد فى الميدان، فهم و تقديم خصائص هذا التيار.

٣- فهم مختصات السلفيه الجديده

٣-١- الالتصاق بالسياسه و السعى للحصول على سلطه سياسيه

تتابع السلفيه الجديده الاهداف الاعتقاديّه عن طريق الوصول الى السلطه و الدخول فى مجال السياسه، الى حدّ وصلوا معه الى تقديم السياسه و جعل البحوث الاعتقاديّه على هامشها و أداه فى خدمه السياسه؛ و بناء على ذلك فالسلفيه فى العصر الحالى لم تعرف بانها مدرسه فكرية خاصه بسلسله من الاصول و الفروع العقائديه، بل هى تيار ذو نزعه ماضويه، و منحنى من الناحيه الفكرية، له سياق سياسى خاص؛ فالسلفيه الجديده تعتبر نفسها نوع من السلفيه التى لها اهدافها المذهبيه، و هدفها الاساسى الوصول الى القوه السياسيه، و تعتبر التيارات التكفيريه السروريه فى سوريا من هذا القسم، و ان كانت التيارات السلفيه متفاوتة بسبب التنوع و التكثر، الا ان التيارات السلفيه الجديده لها ارتباط و علاقه شديده بالسياسه، و كمثال على ذلك التفاوت بين سلفيى السعوديه و بين سلفيى اليمن و الكويت و مصر و السودان و الجزائر و تونس، فسلفيو السعوديه الذين يرجعون الى نجد، و الذين هم وهابيون و راديكاليون و يتبعون روايات «ابن حنبل» و «ابن قيم الجوزيه»، يرون ان التدخل بالامور السياسيه أمر حرام، و الدخول الى الانتخابات

البرلمانيه شرك، و الجلوس على كرسى البرلمان معصيه الهيه، و هم متأثرون من الناحيه الفقهيه بالفقه الجامى الذى سكت عن الامور السياسيه و كان يعاون السلطان، بينما السلفيون خارج السعوديه، أعادوا النظر فى بعض الاصول؛ لاجل الوقوف بوجه الجمهوريه الاسلاميه الايرانيه و اتباع اهل البيت «عليهم

السلام»، و الغرب فى بعض الموارد، و من جمله تلك الاصول الدخول فى السياسه بينما كانوا يرون ان انتخابات رئاسه الجمهوريه و البرلمان و الصراعات الحزبيه و تشكيل الاحزاب من المحرمات، و اليوم يرون ان هذه المسائل حلال للوصول الى اهدافهم الدينيه و الاعتقاديه؛ و بعباره اخرى يعتبرون السياسه بمثابة الاداه للوصول الى الاهداف الاعتقاديه.

ويبدو اليوم، ان هناك تنافسا مذهبيا و سياسيا بين سلفى السعوديه و بين السلفيين فى خارجها، فى الواقع إن سلفى السعوديه محدودون بسبب عدم دعم ال سعود لهم، بينما السلفيون خارج المملكه الذين يعود منشأهم الى هذا البلد، يتمتعون بامكانات مختلفه و علاقات دوليه، و المظنون فى الظروف الحاليه و جود نزاعات نسبيه و سريه بين ال سعود و وهابى السعوديه.

ثم ان الذى يظهر من الواقع ان سلفى الكويت اكثر حضورا فى السياسه من باقى السلفيين فى المنطقه؛ لانهم يتمتعون بحريه نسبيه، و حريه الرأى الى حد ما و كذلك حريه المنشورات، و قد شاركوا فى الانتخابات، و وصلوا الى البرلمان مما ساهم فى رشدهم السياسى النسبى، و هكذا فهم أكثر تأثيرا فى الخليج الفارسى و الشرق الاوسط من سائر السلفيين، و يدخلون احيانا فى القضايا الدوليه ايضا، و كمثال على ذلك، كان سلفيو الكويت اول من دعم تظاهرات سوريا و طرحوا هذه المسئله فى البرلمان و رغم كونهم اقلية ضغطوا على رئيس الوزراء الكويتى ليتخذ موقفا و فى النهايه كانوا السبب فى اسقاطه، فى الواقع ان هؤلاء ينتقدون الدوله لعدم انخراطها فى قضايا المنطقه بقوه؛ لان دوله الكويت تتحفظ على الوضع فى سوريا و البحرين، و لديها علاقات متميزه مع الجمهوريه الاسلاميه الايرانيه؛ من هنا كانت للسلفيين الكويتيين بقياده «وليد الطبطبائى» و بمساعدته السعوديه، تحركات واسعه أدت الى سقوط حكومه الكويت. «موقع البرهان- السيد امير الموسوى».

وفى ضوء ذلك، اتخذ السلفيون الجدد السياسه اداه للوصول الى اهدافهم، و بالنتيجه فان الوصول الى السلطه مقدمه لتحقيق الطموحات، و مع انهم يتفاوتون من ناحيه الفكر و السلوك من دوله الى دوله، الا ان اهدافهم تقريبا واحده، و اهم هدف عندهم هو تضعيف قوه الشيعة فى المنطقه و خاصه الجمهوريه الاسلاميه.

٣-٢-التنسيق و العمل مع الدول و الانظمه الملكيه

بما ان التيارات السلفيه متعدده و متنوعه، و هذا التنوع ناتج من التأثير بالافكار و الاتجاهات الفقهيه لهم فى العصر الراهن، لان بعض التيارات الفقهيه لها صلات و روابط مع الدول، و تدافع فقهيًا عن مواقفها السياسيه؛ عليه سنشير الى بعض هذه الاتجاهات الفقهيه و العوامل المشتركه بينها و بين السلفيين.

٣-٢-١- التيار السورى الفقهى «السورى»

يتبع هذا التيار افكار شخص يدعى محمد سرور زين العابدين السورى، و يحاول هذا التيار ان يجمع بين افكار و متبنيات السيد قطب و المودودى من جهه و بين افكار محمد بن عبد الوهاب من جهه اخرى، و يعتقد من الناحيه العمليه بوجوب اطاعه الحاكم المشهور، و فكرته هذه ترتبط بكون المجتمع مستقر و لا يعانى اضطرابات، و الافق هذا التيار نزعه التطرف فى السلوك و الفكر؛ بمعنى كونه مستعد للجهاد و الوقوف بوجه الحاكم و سياساته.

ينشط هذا التيار الان فى سوريا، و هو فى بعض الدول العربيه مثل الكويت و السعوديه فى طور النمو و التمدد؛ اذن فالتيارات السلفيه الجديده ذات العلاقه بالسياسه، متاثره بهذه الاتجاهات الفقهيه الجديده^(١).

والنقطه المهمه فى معرفه هذا التيار هى انه من التيارات القويه فى المنطقه، و ينطوى على قابليه التوسع فى المناطق المجاوره لايران؛ من خصوصيات هذا التيار الفكرية و العمليه الاهتمام بالمسائل الداخليه للدول الإسلاميه، خلافا لبعض التيارات الجهاديه كالقاعده التى تهتم بالغرب.

ص: ٢٧١

١- . فيرحى، روزنامه جمهورى اسلامى، ص ١٧.

نعم ينصب اهتمام هذا التيار بالمسائل الداخليه، و قد يلتفت أحيانا إلى ما يسميه «العدو القريب»، و المقصود كما يبدو مواجهه الفكر و الانظمه الشيعيه و منها الجمهوريه الاسلاميه الايرانيه.

٢-٣- التيار الجامي الفقهي «الجاميه»

وهو التيار الذي تأثر بأفكار محمد أمان بن علي الجامي «١٣٤٩-١٤١٦ هـ»، و هو تلميذ ابن باز و من الشخصيات السلفيه البارزه في الجامعه الإسلاميه في المدينه، و كان له دور مهم في إشاعه السلفيه و في توجيه السياسات الداخليه و الخارجيه السعوديه.

يعتقد الجامي في كتابه «العقيداه الاسلاميه و تاريخها» ان الجامعه الاسلاميه في المدينه، و جامعہ الامام محمد بن سعود في الرياض، لهما الفضل في انتشار الفكر السلفي في مناطق العالم المختلفه مثل: شرق اسيا و شبه القاره الهنديه و مناطق اقصى افريقيا و في كثير من الدول العربيه(١)، من جهه اخرى كان للجامي علاقہ حميمه بالنظام السياسى الحاكم في السعوديه، و هو و ان كان ينأى بنفسه عن السياسه، الا انه طرح فكره اطاعه الحاكم و ضروره متابعتہ في تشخيصه للمصالح؛ و من هنا كان ذا علاقہ مع الحاكم في السعوديه، و يدافع فقهيًا عن سياسات السعوديه في الداخل و الخارج.

ويظهر ان هذا الاتجاه الفقهي يخدم دول الملوك و الامراء في الخليج الفارسي؛ بسبب تبنيه لفكره ان الاولويه للحاكم في تشخيص المصالح في المسائل السياسيه الداخليه و الدوليه، و دعمه لسياسات الملوك و السلاطين؛ و من هنا فهو يدعم السياسات العدائيه لايران من قبل الحكام السنه العرب، و كمثال على ذلك دعمه للسياسات الرسميه السعوديه في المنطقه و خاصه في النزاعات الميدانيه في المنطقه التي قد تتقاطع مع مصالح الجمهوريه الإسلاميه أحيانا، و النقطه الأهم في السلفيين الجدد أنهم ان لم يدخلوا في المعترك السياسى، يكونون بصوره تامه تحت إمره

السلطات الدكتاتوريه، و هذا ما يمكن التقاطه بصوره واضحه في مصر و السعوديه و الدول الاخرى، و يتمتع السلفيون

ص: ٢٧٢

١- . الجامي، العقيداه الاسلاميه و تاريخها، ص ١٤٦.

عاده بعلاقات جيده مع الانظمه الملكيه فى العصر الراهن، و يلتزمون الصمت فى حال تحقق مصالحهم و يتحولون الى وعاظ السلاطين؛ و فى سياق ذلك فالسلفيون الجدد فى خدمه الانظمه السياسيه الحاكمه فى المنطقه، و يدعمونها فقهيا و مذهبيا، و يضيفون عليها المشروعيه؛ و ان كانت تلك الانظمه لا تسمح لهم بممارسه النشاط السياسى فى داخل بلادهم، فالتيارات السلفيه فى السعوديه غير مجازه بممارسه العمل السياسى فى الداخل؛ لان النظام الحاكم يعلم انه اذا نشط السلفيون فى الداخل فأول خطر ممكن ان يشكلونه هو تهديد النظام الحاكم، فقد ذاقوا مراره ذلك فى الثورات و الاشتباكات التى حدثت فى المسجد الحرام فى بدايه عقد الثمانينات؛ اذن فهم يعلمون ان السلفيين اذا أتيت لهم سلطه سياسيه و عسكريه، فسيكون اول هدف لهم هو الانقلاب على ال سعود؛ و لذا فهم ممنوعون من العمل السياسى فى الداخل، و لكنهم خارج السعوديه يحظون بحريه معتد بها كما فى الكويت.

ونستنتج من ذلك ان التحولات الأخيره تكشف عن ان نمو السلفيه و اتساع رقعتها ليست أمراً اتفاقيا، بل إنّ سبب ذلك هو علاقتهم بالانظمه و السياسات الملكيه فى المنطقه.

٣-٣- تجاوز القاده الدينين و نفى النزعه التقليديه

إن أهم ركيزه فى القراءه التقليديه عن الدين، هى محوريه المؤلف و محوريه النص؛ بمعنى إدراك قصد المؤلف و المراد الجدى لصاحب الكلام « المؤلف » عن طريق اتباع منهج متعارف و عقلانى لفهم النص، و الغرض من ذلك الاحتراز من محوريه التفسير و المسبوقات الذهنيه و التفسير بالرأى، و هذه القراءه تخالف بشده النسيه فى التفسير و تعدد القراءات الدينيه.

إن واحد من مباني فكر السلفيين الجدد الذى أصبح أساس عملهم السياسى، هو المبدأ القائل «الاتباع فى مقابل الابداع»، بمعنى انهم يعتقدون بوجوب اتباع النص، و ان اضافه أى شى جديد عليه نوع من البدعه؛ لان النص موجود و لا يحتاج إلى توضيح و تفسير، كما يعتقدون بان مشكله المسلمين فى

العصر الحاضر، تتمثل فى العمل، فبدل أن يعملوا راحوا بصرفون وقتهم فى تفسير و تأويل النصوص؛ و لذا فإنهم

رفضوا هذا اللون من التعامل مع النصوص، معتبرين ان النصوص شفافة ولا تحتاج الى تفسير، فاذا فتحنا باب التفسير يمحى الدين.

اذن فالنزوع النصي مطلب السلفيين الجدد، والمهم العمل بظاهر النص و متابعتة من دون اعتراض، و يعتبرون ان أى اضافات على الظاهر بدعه، و الثمره العمليه من مبناهم هذا، هو عدم الحاجه الان الى القاده الدينيين و تقليدهم، أى لا حاجه فى العمل السياسى الى التقليد و الاذن فى الجهاد، و أهم افراز و نتيجة تترتب على ذلك هى عدم قدره القاده الدينيين على السيطرة على التيارات السلفيه الجديده، فى الوقت الذى لعب فيه القاده الدينيون دور المفسر و الرابط بين الناس و النص، فالناس لا يرجعون إلى النص مباشره، بينما يؤكد السلفيون على حذف هذه الواسطه و الرجوع إلى النص مباشره، و يعدون عملهم اتباعا لنص الايه و انه واضح بدرجة لا يحتاج معها الى توضيح و شرح.

فمن يتمتع بمستوى من اللغة و الادب العربى - حسب ما يتصورون - يستطيع فهم النصوص و لا يحتاج الى مجتهد و واسطه و مفسر(١).

ان النزوع إلى النص و النصيه يستند على فكره ان الله ذكر كل ما يتعلق بالانسان فى القرآن، فكل مسلم يمكنه مراجعه القرآن لتأمين حاجاته الفكرية، و كذلك ان هذا الكتاب ارسل للانسان من عالم الغيب و انه لا يمكن انزاله الى حد فهم و ادراك الانسان، فهذا بمثابة التدخل فى عمل الشارع المقدس و صعود المفسر الى منزله الاله، و كلا الصورتين كفر و تستوجبان العقوبه، و فى باب معاقبه امثال هؤلاء الناس، تجيز السلفيه أشد العقوبات لمنع التكرار، هذه المباني الذهنيه التى تشكل ذهنيه السلفى، و تصور السلفيه هذا عن الدين بحد ذاته

تفسير تحظره السلفيه، غير ان هذه المباني الفكرية - من الناحية التطبيقية - خلقت أجواء ملؤها الرعب و العنف باسم الله و الدين(٢)،

و هذه الخصوصيه و هى عدم مراجعه علماء الدين سوف تكون لها انعكاسات سياسيه مهمه، أى اننا من الان

ص: ٢٧٤

١- . فيرحى، المصدر نفسه.

٢- . بدوى، موسوعه الحضاره العربيه الاسلاميه، ص ٤٦٥.

فصاعدا سنشهد ظهور تيارات سلفيه تتحدث عن الاتباع لا التقليد، وهذا يقع فى مقابل الفكر التقليدى لاهل السنه و السلفيين القدامى، لانه و على مستوى الفكر السنى يجب أخذ الاذن و الاجازه فى كل عمل من علماء السنه، و هذا الاذن كان يمكن ان يكون مانعا عن تطرف الافراد العاديين، بينما فى الظرف الحالى، لاعمى للاذن و الاجازه فى نظر بعض التيارات السلفيه الجديده فهى ترجع الى النص مباشره، و تعمل بظاهره و بحسب فهمها، و طبقاً لأهل السنه فإنّ الجهاد قائم لكنهم يشترطون اذن و أوامر الحاكم الشرعى، بينما السلفيون يعتقدون ان الفرد المسلم يجب ان يجاهد مباشره، و لا يلزمه اتباع الاحكام الشرعيه للعلماء و الحاكمين فى تقرير المصالح، و النتيجة ان أهم عامل و اداه توجب راديكاليه التيارات السلفيه هو الخروج من عهده علماء الدين، ما يجعل السيطرة على هذه المجاميع و ضبطها امرا صعبا.

٣-٤- النزعه الجهاديه

الجهاد واحد من أهم المبانى و الاصول لدى التيارات السلفيه المعاصره، و يمثل فى بعض الدول الاسلاميه - قبل كل شىء - سمه مركزيه فى خطاب الاسلام السياسى، و قد أدت الاستخدامات و التوظيفات الواسعه لهذا الاصطلاح من قبل الفرق الاسلاميه الى تيه تاريخى لدى الغرب، فقد عُرف الاسلام عندهم مقرونا بالجهاد و بالقراءه السلفيه، و هذا بلا شك يقع الجزء من مسؤوليته على عاتق الجماعات التى تدعى اقامه فريضه الجهاد، و التى بتقديمها تفاسير خاطئه عن ذلك، ترسم وجهاً قبيحاً و متطرفاً عن الاسلام فى المجتمع الدولى، و لعل فكره الجهاد فى مجتمع جاهلى و طرح الجاهليه بوصفها نمطا و نظريه فى جميع الازمان، امر يعود الى ابن تيميه؛ لانه هو من قال «ورد فى القران و السنه و الاجماع ان الانسان يجب ان يحارب كل من

يتمرد على شريعه الاسلام (الشرع) و ان نطق بالشهادتين»، و لكن من كان له دور محورى فى ادلجه مفاهيم الجهاد و المجتمع الجاهلى بدون شك، فهو سيد قطب، نعم مفهوم الجاهليه كان مطروحا قبل سيد قطب من قبل جماعه مثل محمد بن عبد الوهاب، و محمد عبده و رشيد رضا، و جاء بعد هؤلاء جماعه أدخلوا هذا المفهوم الى المجتمع العصرى، كالمودودى و تلميذه ابو الحسن الندوى، الا ان من صاغ هذا المفهوم كأصل و مبنى للجهاد فهو

ص: ٢٧٥

سيد قطب، و يعتقد المودودي و الندوى ان المجتمعات الشيوعيه و الغرييه فقط مجتمعات جاهليه، و يخرجون مجتمعات المسلمين من ذلك، الا ان سيد قطب أول من أدخل المجتمعات الاسلاميه المعاصره فى هذا المفهوم، و لهذا فإن تنظيم القاعده و الجماعات المتشده الاخرى، شملوا المسلمين فى عمليه التصفيه و القتل، و جوهر المساله هو انه و الى ما قبل ظهور المتشددين و السلفيه الجدد، كان للسلفيين بما فيهم علمائهم، علاقات ممتازة مع رؤساء و سلاطين البلاد الاسلاميه، و كانوا من الناحيه النظرية لا يجوزون الثوره المسلحه عليهم، و لكن هذا المسار تغير دفعه واحده بظهور شخصيات مثل المودودي و سيد قطب و حسن البنا و آخرين، و حصلت نزاعات بين حكومات البلاد الاسلاميه و بين الجماعات الاسلاميه المنبثقه من المدارس السنيه.

يقسم السلفيون الجدد الناس الى موحد و مشرك أو جاهلى و إسلامى و مؤمن و كافر، و يقومون بإشغال الحروب بينهم على هذا الأساس، و المهم أنهم يؤمنون بالجهاد الابتدائى لا الدفاعى و يبنون فقههم عليه فى المرحله المعاصره.

يقوم فقه السلفيه على أصول نظريه منها، تقسيم العالم إلى موحد و مشرك، أى مؤمن و غير مؤمن، ثم إيقاع النزاع المسلح على أساس هذا التقسيم، و هذا التقسيم محفوظ فى فكر سلفى دار الإيمان و دار الكفر أو دار الإسلام و دار الكفر، و ان طبيعه العلاقه بينهما يجب ان تقوم على أساس الجهاد الابتدائى لا الجهاد الدفاعى^(١)،

فى الواقع عندما يبحث عن الجهاد فى الفكر الإسلامى، فإنه يبحث عن نوعين من الجهاد؛ ابتدائى و دفاعى، بينما السلفيون الجدد يركزون على الجهاد الابتدائى.

إذن، فطبيعه النظرة إلى الجهاد و النزعه الجهاديه، من الأمور المهمه فى تكوين السلفيه الجديده، و لها افرازاتها السياسيه الخطيره، منها على سبيل المثال، أن الدول و البلدان ستواجه اعداء غير الدول، موجودين على شكل شبكات، و لا يمكن اعتبارهم تابعين لشعب أو دوله؛ لان فى كل مجموعه أفراد من دول مختلفه.

ص: ٢٧٦

١- . فى رحى، المصدر نفسه.

تعتقد السلفيه الجديده ان مشكلات البلاد الإسلاميه و تخلفها، و الوجود الغربى فى المنطقه، له أسبابه الداخليه، و ان الدول الإسلاميه لو لم تشهد الانحطاط الداخلى، لم نشهد هذه التهديدات من البلاد الغربيه؛ فمن أجل حل المعضلات و المشكلات الداخليه يجب التركيز على الداخل و معالجه المشاكل الداخليه، و يعتقد هؤلاء ان مشكله الدول الإسلاميه و المفكرين المسلمين هو الابتعاد عن الإسلام الأصيل و السلف و تحولهم إلى فرق مختلفه؛ و حتى الفرق المهمه السنيه ضلت الطريق و ابتعدت عن اصل الاسلام؛ فإذا اراد المسلمون و الدول الإسلاميه الرجوع الى عظمتهم و شوكتهم، يجب ان يعودوا الى الوحده الاولى، و المراد من الوحده هو رجوع الجميع الى النص و وضع التقليد جانبا و العمل بالاسلام؛ و فى ضوء ذلك هم بصدد القضاء على جميع الفرق و المذاهب و توحيدها على مذاقهم، و لا فرق فى هذه المساله بين السنه و الشيعه، و فى النتيجة فهم يواجهون الشيعه و الفرق السنيه.

إذن فالسلفيه الجديده تطرح على المستوى العملى، مساله العدو القريب و العدو البعيد، و المراد من العدو البعيد الغرب و الحضاره الغربيه و هم ليسوا فى أولويه فى القتال و مواجهه، بل الأولويه الأساسيه لعدو آخر متاح و يشكل خطرا أكثر على الإسلام و المسلمين، و هو مذهب التشيع و على رأسهم نظام الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه.

عندما يدخل السلفيون فى السياسه و القتال، يكون عملهم انحرافا؛ أى يتحركون دائما ضد المسلمين، و لا يتخذون ضد اعداء الامه الإسلاميه، فلا تجد فى خطبهم و بياناتهم و أدبياتهم بصوره عامه، موقفا معاديا للكيان الصهيونى، بل اعلامهم منصب على عداوه مذهب التشيع و الجمهوريه الإسلاميه، و العمل ضدهم. ثم هم يعملون من اجل تهيج الاوضاع الداخليه فى المنطقه، و لا- شأن لهم بالمسائل الاستراتيجيه الدوليه و الامريكيه و جرائم و جنایات الدول الكبرى، و ان كانوا يواجهون على جبهتين كلا الخندقين، الا ان اهتمامهم الواسع على العدو القريب، أى البلدان و الأنظمه الشيعيه.

ان التنوع و التعدد فى تيارات السلفيه مانع حقيقى فى فهم السلفيه، و تنتشر اليوم الحركات السلفيه فى جميع البلدان الاسلاميه و تقوم بنشاطات مختلفه، و على ما يبدو فإن الوجه السلبى للسلفيه لا زال طاغياً، الا انها لم تستطع ان تؤسس لمرحله المؤسسات و بناء الدوله، و بصوره عامه لم توفى لابرار وجهها ايجابيا؛ و لان هذه التيارات و الحركات تنطوى على بُعد تخريبى عالى، فلن تبني حضاره.

تفاوت تيارات السلفيه الجديده فى الاهداف و الدوافع، و فى النتيجة يلاحظ أنواع متعدده من السلفيه فى العالم، اذن فالسلفيه الجديده و مضافا الى المشتركات، لاتتماهى مع السلفيه القديمه، و

مفهوم السلفيه من السعه بمكان بحيث يشمل مجاميع و تيارات مختلفه من الوهابيه الى سائر التيارات التى تتميز بصبغه سلفيه، بل حتى التيارات التى ليست سلفيه اساسا، و ادرجها البعض فى زمره السلفيه، الا ان السلفيه التى تتناولها هذه المقاله ليست السلفيه المعاديه للشيعة فحسب بل التى تعادى جميع الفرق و المذاهب الاسلاميه، و تستخدم الفرق الاخرى كاداه ضد الشيعة.

وهناك عوامل متعدده تدل على تعدد السلفيه، من جملتها ما يدل على ذلك فى الاعتقادات و طرق المواجهه، فعقائد السلفيه مع وجود المشتركات، تشتمل على التنوع، و لعل هذا التنوع يرجع إلى التنوع بالعقائد و الانماط و أساليب المواجهه، فالوهابيون مثلاً يؤكدون كثيراً على الحديث بوصفه منبعاً لمعرفتهم، بينما أهل القرآن ليس لهم اهتمام بالحديث و يراجعون القرآن الكريم بصوره مباشره، أو، ان الوهابيه مثلاً تخالف التصوف بشده، بينما الديوبنديه تلتزم بأصلى الطريق و الشريعه(١)،

و أحيانا تشكل المسائل السياسيه عاملاً لتنوع التيارات السلفيه، فقد يعتقد بعض السلفيين بمواجهه و محاربه الحكومات الجائره، و قد لا يعتقد البعض بأسلوب المواجهه، و قد يختلفون فى أسلوب المواجهه، فبعضهم اصلاحي و البعض الاخر تكفيرى يلجأ الى العنف، فجماعه علماء الإسلام مثلاً- تستخدم الأساليب السلميه و الديبلوماسيه للوصول إلى أهدافها، بينما جيش

ص: ٢٧٨

الصحابه يختار العنف و القتل و الاغتيال، و البعض الآخر منهم يستخدم الاعلام فى الوصول الى هذا الهدف(١).

اذن يمكن التعريف بانواع السلفيه، و التى من جملتها السلفيه التكفيريه و السلفيه التنويريه و الاصلاحيه و السلفيه السياسيه و السلفيه الاعلاميه و السلفيه الجهاديه؛ اذ كل واحده من هذه الاقسام تختلف عن الاخرى فى اساليب المواجهه، و تنقيح و استعراض هذه الاقسام ليس من مهام هذا المقال، و مع ذلك فالسلفيه الجديده تحتوى على بعضاً من خصائص هذه الاقسام من السلفيه.

٣-٧- التكفير

ان اهمال العقل و ردّ كل انواع المعرفه العقلية، واحد من الخصوصيات البارزه فى الفكر السلفى التقليدى و حتى الجديد، و العقل ليس له اعتبار عند مؤسسى الفكر السلفى مثل احمد بن حنبل و ابن تيميه، و هذا مهم فى فهم مساله تكفير المسلمين.

وكان ابن تيميه يعتقد ان الذين يشيدون و يمجّدون بالعقل، فهم يمجّدون بالاصنام حقيقه لكنهم يسمونه عقلا، فالعقل وحده لا يكتفى فى الإرشاد و الهدايه و إلا لم يبعث الله الأنبياء، و فى النتيجة فهم يخالفون القطعيات و اليقينيّات العقلية، و كل من يخالفهم فى العقيدة فهو كافر و فاسق فى نظرهم.

وهكذا فإن التقليد الاعمى استلزم تعصب هولاء فى تمسكهم بظاهر الاخبار و الروايات الموقوفه و المرفوعه، و لا- يهمهم ان هذه الاحاديث شاذه او منكروه او غريبه او من الاسرائيليات، و بهذا الخصوص فإن السلفيين التكفيريين و من بين اقسام السلفيين، يعلنون رسميا تكفير المسلمين، و كل عقيدته فى نظرهم لاتنسجم مع عقائدهم محكوم عليها بالكفر و الارتداد، و هذا الجماعه متأثره بافكار و طروحات ابن تيميه، اذ قام ابن تيميه بتكفير حتى بعض فلاسفه و مفكرى و علماء الدين، و جوّز قتلهم مدعيا الاتفاق على ذلك بين جميع اهل الإيمان(٢) و كان يعتبر كفر

ص: ٢٧٩

١- [٢] نفس المصدر، ص ٩٥.

٢- ابن تيميه، مجموع الفتاوى، ج ٤، ص ١٧٤ و ١٩٢ ج ٩، ص ٢٤.

هؤلاء أكبر من كفر اليهود والنصارى، و يقول: ان هؤلاء حتى و لو ادعوا الإسلام فهم منافقون»(١).

ومضافا إلى تكفيره فلاسفه المتصوفه و أهل العرفان، اعتبر ابن تيميه ان هؤلاء أولياء الشيطان و كافرين و ملاحده(٢)، و كذلك يكفر الشيعة و يعتبرهم مفتاح باب الشرك(٣) و(٤).

لم تصمد أفكار ابن تيميه من بعده، غير انه و فى القرن الثانى عشر، و عبر محمد بن عبد الوهاب الذى تبنى المبانى النظرية لابن تيميه فى مجال التكفير، و بالاستناد الى رؤاه التكفيريه أباح اموال و دماء المسلمين، الا ان افكار ابن تيميه دخلت حيز التطبيق على يد الوهابيين و السلفيين، و فى الظروف الحاليه، فإن من أكثر التيارات السلفيه راديكاليه هى السلفيه التكفيريه، اذ حكموا اولاً بكفر المسلمين، ثم اباحوا اموالهم و دمائهم، عن طريق ممارسه العنف و القتل، و المهم انهم اعطوا جرائمهم بعدا شرعيا، و أنهم اعتبروا عدم تطبيقها ذنباً عظيماً.

٨-٣- السلفيه الجديده: شبكه عنكبوتيه و عالميه

كانت تحركات السلفيين و عملهم السياسى على مستوى وطنى؛ بمعنى ان سلفى كل دوله يعملون داخل حدود دولتهم، يحاولون عبر تهديد رؤساء بلدانهم أو القيام بالأعمال الإرهابيه الوصول إلى أهدافهم، بينما اليوم يختلف نمط المواجهه؛ إذ تحولت مواجهتهم إلى عالميه و شبكيه و خرجت من إطارها الداخلى، و عليه فإن التمدد و الشبكيه شاخص آخر من شاخص السلفيه الجديده، حيث ينشطون فى جميع الدول الإسلاميه بل و غير الإسلاميه، مضافا إلى ان التيارات غير الرسميه و السريه أحيانا، اذا تلاشت فلا ينبغى للقاده الامنيين و المراكز الحكوميه الظن بأنها انتهت، بل تظهر بأسماء و أشكال أخرى، فبعد تلاشى جماعه عبد المالك ريكي فى منطقه جنوب شرق ايران، ظهرت جماعه جديده تحت مسمى جيش العدل؛ التى لا يقتصر نشاطها على حدود ايران، بل

ص: ٢٨٠

١- المصدر نفسه، ج ١٧، ٢٤١.

٢- ابن تيميه، الفتاوى الكبرى، ج ٥، ص ١٦٥.

٣- ابن تيميه، منهاج السنه، ج ٢، ص ٩٢.

٤- ابن تيميه، ج ٨، ص ٤٧٨.

يواجهون في أكثر من جبهة، اذن فالشبيكة و التمدد وجه الاختلاف بين السلفيين الجدد مع سائر التيارات السلفية الاخرى، مع الارتباط الوثيق بين

سلفيي كل دولة مع سائر السلفيين.

والنتيجة العملية هي أنه اثناء الحرب و الجهاد، فإنك تجد الجهاديين من جميع الدول، فسوريا تمثل أكثر دوله يتواجد فيها سلفيون من دول مختلفه.

عموما، و بملاحظه الاطار النظري في فهم و نقد السلفيه و الخصائص المذكوره، يمكن الوصول الى اولا: ان دعاوى و افكار السلفيه الجديده ليست من افكار و تعاليم الاسلام الاصيل، بل صناعه و نساجه ذهنيته، و لا يمكن اعتبارهم ممثلين عن الاسلام بما في ذلك الاسلام السني؛ لان ايديولوجياتهم و تعاطيهم السياسي يحكى عن مخالفتهم مع اكثر الفرق السنيه، و الثاني: باستطاعتنا القول ان فكر السلفيه و وفقا للهرمينوطيقا النقديه بهذه الايديولوجيه و الخصائص المذكوره، لا يتيح للفرد المسلم الانفلات من السيطره، بل يضع المسلم في دوامه لامعنى فيها للحوار و التفاهم و التسامح، و وقوعه في شراك قوه شريره لا تعرف سوى العنف و القتل و الاكراه، و الثالث: ان الايديولوجيه التي ابتدعها السلفيون الجدد باسم الإسلام، تتمدد شيئا فشيئا و في طور التحول الى مؤسسه، و يسعون الى تقديمها في اطار الخلافه الإسلاميه «هذا ما يحاولون فعله في العراق تحت مسمى دوله العراق و الشام او داعش» في قراءه متطرفه عن الإسلام، ثم ان الوصول إلى هذا الهدف و تنفيذه يتم فقط عن طريق نيل القوه السياسيه عبر الجهاد و تشكيل الدوله الإسلاميه و مؤسساتها التابعه لها، اذن فما يسهل الوصول الى هذا الهدف هو تقديمهم تصورات كاذبه عن الاسلام و تفسيرهم النصوص الاسلاميه بالراى؛ في مسار تحريفي و ظاهري للنصوص..

رابعا: ان وجود التناقضات في الفكر و العمل السياسى للسلفيين الجدد يكشف عن أن متحدثي السلفيه و الناشطين فيها غير صادقين في الفكر و العمل، و يعملون في اطار مصالح تيارهم و جماعتهم، و احيانا في اطار المصالح الغربيه و بعض الانظمه الملكيه السلطانيه في المنطقه، و يتخلون بكل بساطه عن اصولهم الايديولوجيه، و يغيرون مواقفهم، و هذه المساله تعكس مدى تأثير تيار السلفيه الجديده بالقوى العظمى و المنطقه.

ص: ٢٨١

بالنظر الى الفهم النقدي لخصائص تيار السلفيه الجديده، يمكن تتبع و دراسه افرازاته على الجمهوريه الاسلاميه الايرانيه، و نحن و ان كنا نستطيع تحليل و دراسه افرازات هذا التيار من زوايا مختلفه، الا ان هدف المقال دراسه افرازاته السياسيه على وجه الاختصار:

١-٤- جمع المعلومات السياسيه و الأمنيه «التجسس»

التيارات السلفيه داخل الحدود الايرانيه بمثابه تيارات و مجاميع معارضه و مناوئه لنظام الجمهوريه الاسلاميه، تتبنى رسميا مبدأ القضاء على النظام و لن تدخر جهدا في سبيل تحقيق هذا الهدف، و ان دعم الدول المناوئه للجمهوريه الاسلاميه لمجاميع السلفيه الجديده في تنفيذ عملياتها الإرهابيه داخل إيران، يكشف عن وجود علاقه متبادله بين تلك المجموعات و الدول الداعمه لها، بمعنى ان تلك الدول تقوم بالدعم المالى و اللوجستى و المعلوماتى للمجموعات السلفيه، في مقابل مطالبات من نوع آخر؛ و هى ان يكون أفراد هذه المجموعات جواسيس لهم، و ان يزودوهم بأخبار و معلومات عن الجمهوريه الاسلاميه، و لهذا فتحركات المجاميع السلفيه في إيران تمثل عملا تجسسيا لبعض دول المنطقه، يجب على الأجهزة الأمنيه و المخابراتيه التنبه لذلك، و خاصه ان واحدا من الأهداف الاستراتيجيه للدول الداعمه لهذه التيارات هو تأسيس المدارس الدينيه السنيه و التسلط عليها، بالخصوص في المناطق الحدوديه من أجل نشر العقائد المعاديه للشيعه، و كمثل على ذلك المركز التعليمى الذى أقامه جهاز المخابرات الصهيونيه «الموساد» حول مدينه جمن الأفغانيه، و الذى تتدرب فيه قوى معاديه للجمهوريه الاسلاميه الايرانيه، و يشكل الوهابيون و جيش الصحابه بعض أفرادها؛ اذ يحملون فكرا متطرفا ضد الشيعه^(١)،

هذا و حيث ان لدى التيارات السلفيه غير الايرانيه تنسيق عال مع بعض المجموعات و التيارات السلفيه الراديكاليه فى الداخل، فإن داعميهم فكريا و اعتقاديا فى داخل البلد أفضل من يقوم بجمع المعلومات الامنيه و الاستخباريه و تقديمها للدول الداعمه.

ص: ٢٨٢

١- . دل اور بور، آسيب شناسى فرقه وهابيت از رويکرد امنيت ملى جمهورى اسلامى ايران، مجله پگاه حوزه، ص ٩.

وما يبدوا مهما، ان تلك الدول تتجسس عبر أفراد و مجاميع غير معروفه؛ و هذا يضاعف مسؤوليه الأجهزة الأمنية؛ كى يتم رصد و تطويق هذه المجموعات الصغيره؛ ذلك لان بوصله اكثر المنظمات الارهابيه فى شرق ايران و عقيدتهم السياسيه، تؤكد تاثرهم الكبير بالبناء النظرى للسلفيين التكفيريين الجدد، و من مؤشرات هذا التاثر حربهم المباشره و المعلنه مع الدول الشيعيه الحاكمه، الهدف الاستراتيجى الذى تتبناه التيارات السلفيه الجديده فى المنطقه.

٢-٤- تزايد المجاميع السلفيه الارهابيه ضد الشيعه

من افرازات السلفيه الجديده فى المنطقه، تزايد المجموعات السلفيه التكفيريه فى داخل ايران و بالخصوص فى الحدود الشرقيه للبلاد، و تمتلك هذه المنطقه حيثيه نمو السلفيه و تبعاً لذلك نمو العنف و القتل؛ بسبب التداخل المذهبى و القومى، و خير شاهد و موضوع للدراسه فى ذلك، جماعه عبد المالك ريكي الارهابيه و جماعه جيش العدل.

تجذب المنظمات الارهابيه التى تعادى الشيعه، الجهاديين من المدارس الدينيه الاسلاميه، التى أسست عبر جيش طيبه «الجماعه الاسلاميه»، و بمرور الزمان تزايد نفوذ السلفيين التكفيريين السعوديين و الاماراتيين على هذه المدارس، كما تزايد نفوذ هاتين الدولتين على بعض فروع القاعده، و تتركز هذه المدارس بصورة اكثر فى وزيرستان و بلوشستان و اطراف بيشاور، و بسبب قربها من مناطق الحدود الإيرانيه توجهت إليها، و نظمت جماعه صغيره هناك. و تتأثر جماعه ريكي و جيش العدل بهذه المنطقه، و يمكن القول ان مدينه وزيرستان و بلوجستان الباكستانيتين من المراكز الأساسيه لتربيه السلفيه ضد الشيعه و الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه، و المهم ان التيارات السلفيه الجديده لها علاقه متينه مع هذه المناطق، و ينتمى اكثر الجهاديين و منفذى العمليات الى هذه المناطق، اذ باستطاعتهم عبر مساعدات و دعم دول السلاطين و الملوک فى المنطقه للمدارس الدينيه لاهل السنه فى الباكستان و ترويج افكار السلفيه، توفير الارضيه لايجاد و تكثير المنظمات

المذهبيه المسلحه، و بالنظر الى تناقضات عقيدتهم السياسيه مع الحكومه الشيعيه للجمهوريه الاسلاميه الايرانيه، يمكن تحقيق بعض التهديدات الناعمه فى مجال الفكر، و من ثم يفضى ذلك الى تشكيل مجموعات سلفيه فى المناطق السنيه.

يشكل الدين أحد أسس الوحدة الوطنيه فى الجمهوريه الاسلاميه الايرانيه، و التأكيد على مساله الوحدة بين الفرق الاسلاميه و خصوصا الشيعه و السنه، مسأله تحظى باهتمام و تركيز الحكومه الايرانيه، الا انه فى الظروف الحاليه، يرى أعداء الجمهوريه الاسلاميه ان الطريق الوحيد لإضعاف ايران هو فى ضرب وحده الشعب، ثم ان من افرازات السلفيه الجديده فى ايران استهداف وحده الطوائف الاسلاميه، و يسعى بعض اعداء الاسلام الى الصاق الاعمال العدائيه للسلفيه بأهل السنه، و يصورون ان هذه الاعمال لها جذور فى فكر جميع الفرق السنيه، بينما الأمر ليس كذلك، فمن يقترب هذه الجرائم هو بعض التيارات عبر بعض الافراد و المجموعات التى تؤمن بالعنف و تعمل ضد الفرق الاسلاميه قاطبه.

إنّ منهج اتباع المذاهب الفقهيّه السنه الاربعه؛ الشافعيه و المالكيه و الحنبليه و الحنفيه، يختلف عن المنهج السياسى التكفيرى للسلفيين و الوهابيه، فالوهابيون يرمون الشيعه بالكفر، بينما اتباع اهل السنه ليس لديهم هذه الرؤيه تجاه الشيعه، و هكذا يسعى البعض الى تعميم الفكر العدائى للسلفيين التكفيريين و الوهابيين على اهل السنه؛ كى ينالوا من عامل الوحدة بين السنه و الشيعه؛ ذلك لان عقيدته اتباع اهل السنه و مذاهبهم الفقهيّه تختلف عن عقيدته المجاميع التكفيريه السياسيه؛ من هنا يركزون على الاختلافات الدينيه و القوميه، لاضعاف الوحدة الوطنيه.

لذا فعلى مسؤولى النظام فى الجمهوريه الاسلاميه معالجه التهديدات الناعمه الناشئه من نشاطات اعلام الفرق الضاله و

خصوصا الوهابيه و السلفيين التكفيريين فى المحيط الامنى للجمهوريه الاسلاميه الايرانيه فى اطار ادارته امنيه استراتيجيه وطنيه.

٤-٤- تنظيم و تصعيد العمليات الإرهابيه ضد الإيرانيين فى الخارج

ان تزايد التطرف الطائفي و خصوصا تعاليم السلفيه الجديده، لا تشكل تهديدا داخل البلد فحسب، و انما هى تهديد للجاليه الايرانيه فى الخارج أيضاً، و من مصاديق ذلك اغتيال صادق كنجى؛ مدير بيت الثقافه الايراني فى لاهور الباكستانيه، و مقتل خمسه

إيرانيين في عام ١٩٩٧م على يد مجاميع متطرفه سلفيه، و اخيرا اغتيال المستشار الثقافى الايرانى فى لبنان.

والى جانب هذه العمليات الارهابيه، صار اختطاف الجاليه الايرانيه من قبل المجاميع السلفيه أمرا عاديا، و تجدر الاشاره إلى أنّ هذه الأعمال، و كما قلنا سابقا، تنفذ بصورة شبكيه من قبل السلفيين فى الداخل و الخارج.

فأكثر المدارس الدينيه لاهل السنه فى مدن: بيشاور، و فيصل اباد، و جهنك و بنجاب، تدار من جماعه جيش الصحابه الارهابيه، التى و من أجل تنفيذ اهدافها العدائيه قامت بتأسيس «جيش جهنكوى» الذى من اهم اهدافه مواجهه تعاليم الثوره الاسلاميه الايرانيه، و محاربه الشيعه و القاء الفتنة بينهم، و استهداف الشيعه و الايرانيين المقيمين فى باكستان(١).

٤-٥- تقويه الحركات الانفصاليه فى المدن الحدوديه

نشطت التوجهات الانفصاليه فى ايران فى فتره من الزمن عبر تحركات التيارات السلفيه من خارج الحدود فى شرق و جنوب ايران، و يتزامن هذا مع قلق الدول العربيه و الحركات المتطرفه السلفيه من متغيرات الصحوه الاسلاميه و التنافس الاقليمى، و تزايد نفوذ ايران فى المنطقه.

تؤمن التيارات السلفيه غير المطمئنه لنفوذ ايران فى سوريا و العراق و لبنان، بضروره مواجهه نفوذ ايران الشيعيه فى باقى الدول العربيه، لذلك بدأت بنشاطات مضاده للجمهوريه الاسلاميه الايرانيه، و من تلك النشاطات اثاره الفتنة على مستوى المجتمع،

و دعم طموح الانفصال فى ايران، و على هذا الاساس تحركت فى السنوات الاخيره هذه المجموعات المتطرفه تحركات واسعه فى مناطق سيستان و بلوچستان و كردستان و اذربايجان و خوزستان و بدعم مالى من الدول الغربيه و العربيه، من اجل انفصال و استقلال هذه المدن، و كمثال على ذلك المؤتمر الذى عقد فى القاهره مؤخرا تحت عنوان «دعم الشعب العربى الاهوازى» و الذى يتناول دراسه العرب فى خوزستان.

ص: ٢٨٥

ان الأمر الجديد الذى يثير الانتباه فى دعم هذا التيار لحركات الانفصال، هو تشديد السلفيين على المضى مع الحركات العربيه فى المنطقه و من جملتها ايران.

وعلى ما يبدو ان الدول الغربيه و بعض الدول العربيه لها مصالح مشتركه و تنسيق فى هذه المساله، كما ان الدول الغربيه و على رأسهم امريكا و على مدى اعوام طويله تمهد لشرق اوسط جديد، و الذى من خلال تقسيم الدول الاسلاميه الكبيره و منها ايران، يمكنهم السيطرة على موارد الطاقه، و ضمان أمن اسرائيل، و هذا السيناريو و ان فشل مرات عديده، الا انه لن يغيب عن خواطهم.

وفى الظروف الراهنه استفادت تلك الدول من هذه الفرصه، و قامت باحياء قسم من هذا المشروع و السيناريو بمساعدته بعض الدول العربيه و المجموعات السلفيه فى المدن الحدوديه.

٤-٦. العمل على فرض المذهب السنى فى المناطق الحدوديه

ان المدن الحدوديه للجمهوريه الاسلاميه الايرانيه و بسبب وجود قوميات و مذاهب متعدده، من المناطق الجغرافيه التى يمكن ان تشكل عند عدم الاهتمام بها، مجارى لنفوذ الفرق السلفيه؛ بسبب مجاورتها للمنظمات الإرهابيه.

كذلك الجزر الحدوديه التابعه للجمهوريه الاسلاميه الايرانيه فى الخليج الفارسى أمثال قشم و كيش و التى تفتقر إلى الأقمار الاصطناعيه، و تشاهد البرامج الإعلاميه للدول الداعمه للسلفيه، فإنها أحد المراكز المستهدفه من الفرق السلفيه الجديده؛ لان حركات السلفيه الجديده و ان كانت تخالف التكنولوجيا الحديثه من الناحيه

النظريه، الا انها من الناحيه العمليه مجهزه بجميع الادوات الإعلاميه العصريه و شبكات الأقمار الاصطناعيه، و تستخدمها فى نشر و ترويج الفكر السلفى، و ما التيار الجديد الذى يحمل عنوان «حركه السنى» الا بذره مهمه لحركه الإعلام السلفى فى المناطق التى يقطنها العرب فى خوزستان، و التى تحكى عن نشاطات مخبراته واسعه لبعض الدول العربيه و دعمها للمطالبين بالتقسيم بهدف تغيير مذهب التشيع فى مدينه خوزستان أو بقيه المناطق.

وكانت هذه الحركات فى السنوات الأخيره و من اجل نشر و ترويج السلفيه و الوهابيه، تستفيد من الشبكات الاجتماعيه و الإعلاميه، كمواقع الانترنت و الأقمار

الاصطناعية، هذا فى الوقت الذى يوجد مشترك أساسى و عميق بين عرب خوزستان و الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه مضافا إلى كونهم إيرانيين، و هو تشيعهم و وحده المذهب، و من جهة أخرى فإن هذا المذهب يختلف عن مذهب حكومات الدول العربيه فى المنطقه، و الدول العربيه أيضا ليست مستعده لتشكيل دوله عربيه شيعيه مستقلة تقع بالجوار منها؛ لذا رسموا خطه تغيير المذهب للمجموعات التى تطالب بالاستقلال.

ان التحركات الأخيره للتيارات السلفيه فى المناطق الحدوديه للبلد و خاصه السعى الواسع لهم فى خوزستان بدعم من الدول العربيه، تمت فى ظروف حولوا بوصله إعلامهم فى القرى العربيه فى خوزستان و طبقات المجتمع المتدينه، نحو مذهب التسنن، و تعتقد هذه الجماعات الاعلاميه العربيه ان عرب خوزستان يختلفون عن الايرانيين فى اللغه و القوميه، و ان الدين الاسلامى و مذهب التشيع فقط هما من أوجدا العلاقه باليرانيين، و بتغيير المذهب تنهدم هذه العلاقه و سوف ينقطع شريان حياه مذهب التشيع و هو جسر متين بين عرب خوزستان و غير العرب منهم، و سيفتح فى المستقبل بابا للإعلام الفكرى فى اطار صياغه الهويه و الشعب و الانفصال لهذا

القسم من البلد؛ و لهذا نؤكد على ان هذا الخطر لا يهدد المناطق التى يسكنها العرب فى خوزستان فحسب و انما يشمل سائر المناطق الحدوديه الاقل خدمات، و التى يجب ان تقع فى قلب اهتمامات المسؤولين.

٧-٤- التنسيق و المعاونه بين الدول الغربيه و العربيه لمنع تزايد نفوذ ايران فى المنطقه

السلفيه تشكل تهديدا و فرصه للغربيين فى نفس الوقت، و القوى الكبرى على مستوى النظام الدولى تنظر الى المجاميع المتطرفه نظير السلفيه، نظره ازدواجيه و أدائيه.

ان السلفيه و دعاه التقسيم و القراءات الرجعيه للدين، و جوه مشتركه لجميع هذه التيارات، و التى قبل ان تكون أزمه فهى فرصه للغرب، و بهذا الخصوص يجب الاشاره الى هواجس و مخاوف الدول العربيه و الغربيه من نفوذ ايران فى المنطقه، فالى جانب التخطيط لمشاريع مختلفه، و لاجل العمل على عزل الجمهوريه الاسلاميه فى المنطقه

و العالم، اهتموا و ركزوا على تحريك العنصر القومي و المذهبي و تقسيم الارض في ايران، و في النتيجة فإن تطويق نفوذ إيران في المنطقه جعل الغربيين و بعض الدول العربيه في خندق واحد، لعلهم يحققوا أهداف كل واحد منهم إلى حد ما، ثم ان هذه المساعي تحصل في ظرف بدأ معه عهد جديد في الشرق الاوسط بعد متغيرات الصحوه الاسلاميه.

ان الدعم المالي للمجاميع المناوئه لايران في صيغ رسميه و سريه، و دعم العنف لتحريك المجاميع القوميه و الترغيب المستمر لاحياء هذه النزعات أمر جدير بالدراسه و التحليل، و النقطة الجوهرية هي أن استغلال الدول الاجنبية للتعدد الثقافي الايراني للضغط على الجمهوريه الاسلاميه، يشكل تهديدا يجب ادراجه تحت سلسله التهديدات الداخليه و الاقليمي.

٨-٤. العمل بين المجاميع السلفيه و بين المناوئين للنظام و السعي الى اسقاطه

السلوك الميداني للمجاميع السلفيه الجديده في دول المنطقه مثل العراق و سوريا يكشف عن ان هذا التيار و للوصول الى اهدافه لا يتوانى عن فعل أى شى، و هو و ان كان من الناحيه الايديولوجيه يعارض بعض الاحزاب و المؤسسات و الافراد و الرؤساء، الا ان مواجهتهم ليست اولويه عنده، بل يستفيد منهم في ظرفهم الحالي، و من ذلك مشاركته الحركات السلفيه - كداعش - مع ضباط و بقايا حزب البعث العراقي و أسره صدام، في القتال ضد الحكومه العراقيه، و تنسيق المناوئين لبشار الأسد مع السلفيين كداعش و القاعده و جبهه النصره التكفيريه في سوريا، مضافا الى ذلك التعاون المباشر بين هذه الحركات مع بعض الدول الغربيه و دول المنطقه، و هو يكشف عن ركوب السلفيين كل وسيله للوصول إلى أهدافهم، و هذه التجربه درس للجمهوريه الإسلاميه، يفرض على مسؤوليها الأمنيين و السياسيين التنبه اليه، بمعنى ان الحركات السلفيه داخل البلد و المجاميع التكفيريه في الخارج المعاديه للجمهوريه الإسلاميه، تتعاون علنا مع الأحزاب و الدول المناوئه للجمهوريه الإسلاميه، و طلاب السلطه و المنافقين، من أجل إسقاط النظام و تنفيذ أعمال تخريبيه.

ص: ٢٨٨

ان مواجهه و منع التحركات الفكرية و السياسيه و الأمنيه للحركات السلفيه الجديده فى داخل و خارج البلد، يحاجه الى اتخاذ تدابير جديده و قرارات ميدانيه صعبه، و هذه الواجبات و ان كانت تحتاج الى مقاله مستقله، الا اننا نشير باختصار إلى بعض هذه المناهج و الخطط.

- المعرفه الصحيحه بفكر و مواقف التيارات السلفيه الجديده فى العالم الإسلامى.

- رصد و معرفه التيارات و المجموعات السلفيه الجديده داخل البلد معرفه صحيحه.

- الحوار مع السلفيين المعتدلين و الإفاده من اعتدالهم فى مواجهه و تطبيق السلفيه الراديكاليه.

- الحوار المباشر مع هذه المجموعات بدل الحوار بالواسطه.

- تقويه الوحده بين المذاهب و القوميات عن طريق برامج التقريب.

- الافاده من الحوزات و المدارس العلميه لاهل السنه.

- توسيع الفعاليات الثقافيه و توعيه الناس فى المناطق الحدوديه للبلد.

- الحذر و منع التطرف الشيعى فى بعض المناطق و ترويج التشيع المعتدل و العقلانى.

- توقيع معاهدات أمنيه مع دول الجوار و خصوصا مع الدول التى تشكل محورا فى دعم السلفيه.

- توسيع الخدمات الترفيهيه و رفع موانع العمل فى المناطق الحدوديه فى البلد.

- معالجه انتشار المدارس التابعه للتيارات السلفيه و الوهابيه فى مناطق شرق و غرب البلد.

- تنميه الدبلوماسيه الاعلاميه للسيطره على الاعلام السلفى التنويرى و التبليغى.

- الاشراف على بناء المدارس العلميه و المساجد الخيرييه فى المناطق السنيه و الفقيره فى البلد «التي تبنى احيانا من اجل نشر السلفيه و الوهابيه».

- السعى الى افشال سياسه ايرانوفوبيا اقليميا عن طريق توسيع العلاقات مع دول المنطقه، و التأثير بصوره مباشره.

- تقويه الاواصر غير الحكوميه فى المنطقه عن طريق عقد المؤتمرات و الاجتماعات و اجراء اعمال مشتركه.

يتضح مما تقدم ان الحركة السلفية و في إطار الخلاف مع أى نوع من التفسير و التأويل و التجديد فى الدين، تريد الرجوع الى عصر السلف الصالح، فالنص بمثابة الاساس الثابت الذى لا يقبل أى اصلاح و تحول و تطابق مع مقتضيات الزمان و المكان.

اما النسخه الجديده من هذا التيار فى العصر الحالى فقد تفاعلت مع التحولات السياسيه و الثقافيه الجديده فى العالم الاسلامى، على نحو يضع الوصول الى السلطه على قائمه اولوياتها، و ان: الالتصاق بالسياسه و السعى الى الوصول الى السلطه السياسيه و التعاون مع الدول و الانظمه الملكيه السلطانيه، و تجاوز القاده الدينيين و نفى التقليد،

و النزعه الجهاديه، و الاهتمام بالمسائل الداخليه للدول الاسلاميه، و النزعه التكفيريه،

و التمدد الشبكى و الدولى، كل هذه العناوين طرحها بوصفها من خصائص السلفيه الجديده، و هذه الخصائص مهمه لفهم هذا التيار.

وعلى العموم، و بالنظر الى الاطار النظرى فى الفهم النقدى للسلفيه و كذلك ما ذكر من خصائص للسلفيه الجديده، يمكن الوصول الى نتيجة مفادها اولاً: ان دعاوى و افكار السلفيه الجديده ليست من افكار الاسلام الاصيل، بل من نسج خيالهم و اذهانهم، و لا يمكن اعتبارهم ممثلين للاسلام بل و لا الاسلام السنّى، لان افكارهم و تعاطيهم السياسى يدل على مخالفتهم لأكثر الفرق السنّيه.

ثانياً: ان فكر السلفيه الجديده مع الايديولوجيات و الخصائص المذكوره لا توجب خلاص الفرد المسلم، بل تضعه فى دوامه لامعنى معها للحوار و التفاهم و التسامح، و تسيطر عليه قوه من العنف؛ لان من اساليبهم المهمه القتل و الارهاب و الاجبار و القوه.

ثالثاً: ان الايديولوجيا المصطنعه من السلفيين الجدد باسم الاسلام فى حاله تمدد تدريجى، و تحول الى حاله مؤسساتيه، و يحاول السلفيون من بوابه الخلافه الاسلاميه - ما يجرى على يد الدوله الاسلاميه او داعش فى العراق و الشام - تقديم و نشر قراءه عنفيه و مشوهه عن الاسلام.

وكما قلنا سابقا، يمرر هذا الهدف المهم عندهم عبر الوصول الى قوه سياسيه عن طريق الجهاد و تشكيل الدوله الاسلاميه و

المؤسسات التابعه لها؛ و ان ما يعزز الوصول الى هذا الهدف هو تقديم قراءه كاذبه عن الاسلام و تفسير النصوص الاسلاميه بالرأى.

رابعا: التناقض الموجود فى فكر السلفيين و عملهم السياسى يعكس كذب متحدثيهم و منظريهم فكرا و عملا، و يتصرفون طبقا لمصالح حركتهم، و احيانا يتخلون عن ايديولوجيتهم ببساطه و يخدمون المصالح الغربيه و بعض دول المنطقه، و هذه المسأله تكشف عن حجم تاثر التيار السلفى بالقوى الكبرى العالميه و الاقليميه.

واستكمالا للبحث و بعد تكوين تصور عن السلفيه الجديده، ذكرنا بعض الموارد التى تشكل افرازا سياسيه لهذا التيار على الجمهوريه الاسلاميه الايرانيه و منها: جمع المعلومات السياسيه و الامنيه « التجسس»، زياده المجاميع الارهابيه السلفيه المعاديه للشيعه، و إضعاف الوحده الوطنيه عن طريق زياده النزاعات المذهبيه و القوميه فى ايران، و تنظيم و تصعيد العمليات الارهابيه ضد الجاليه الايرانيه فى الخارج، و تقويه الحركات الانفصاليه فى المدن الحدوديه، و العمل على تغيير المذهب فى المناطق الحدوديه، و تعاون الدول العربيه و الغربيه فى منع زياده نفوذ ايران فى المنطقه، و تعاون المجموعات و الافراد المخالفين لنظام الجمهوريه الاسلاميه مع التيارات السلفيه لاسقاط النظام، و فى نهايه الكتاب أشرنا باختصار الى بعض واجبات الجمهوريه الاسلاميه فى تطوير و محاصره هذا التيار.

وزيده القول ان هذا التيار لا يشكل خطرا و تهديدا للامن الدولى فحسب بل هو تهديد لامن العالم الاسلامى و خصوصا الجمهوريه الاسلاميه.

١. آزادارمکی، تقی، «هرمنوتیک: بازسازی یا گفتگو» (الهرمینوطیقا: ترمیم ام حوار)، مجله نامه علوم اجتماعی، الخریف ٨٢ العدد ٢١.
٢. ابن تیمیه، تقی الدین احمد بن عبد الحلیم، الفتاوی الکبری، تحقیق: محمد عبد القادر عطا، بیروت: دارالکتب العلمیه، ١٤٠٨هـ -.
٣. ابن تیمیه، منہاج السنہ النبویہ فی نقض کلام الشیعہ القدیریہ. تحقیق: محمد رشاد سالم، الطبعة الاولى، ١٤٠٦هـ -.
٤. ابن تیمیه، تقی الدین احمد بن عبد الحلیم، مجموع الفتاوی، تحقیق: عامر الجوار، و انور الباز الریاض: دار الوفا للطباعة و النشر و التوزیع. الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ -.
٥. باتامور، تامس برتون، مکتب فرانکفورت، (مدرسه فرانکفورت)، ترجمه: حسین علی نودری، ط ٢، طهران.
٦. بدوی، عبد الرحمن، موسوعه الحضاره العربیه الاسلامیه (بحوث علوم اصول الدین، فقه، عقل و نقل) بیروت: المؤسسة العربیه للدراسات و النشر، ١٩٩٥.
٧. بلایشرف، جوزیف، گزیده هرمنوتیک معاصر (خلاصه الهرمینوطیقا المعاصره)، ترجمه: سعید جهانگیری، آبادان، مطبعه پرسش، ٢٠٠١.
٨. البوطی، محمد سعید رمضان، السلفیه، ٢٠٠٥.
٩. الجامی، محمد امان بن علی، العقیده الاسلامیه و تاریخها، القاهره: دار المنہاج، ١٤٢٥هـ -.
١٠. الجابری، محمد عابد، العقل السیاسی. بیروت: مرکز دراسات الوحده العربیه، ٢٠٠٥.
١١. دل آورپور اقدم، مصطفی، «آسیب شناسی فرقه وهابیت از رویکرد امنیت ملی جمهوری اسلامی ایران» (باثولوجیا الوهابیه من زاویه الأمن القومي للجمهوریه الاسلامیه الایرانیه)، مجله پگاه حوزه، العدد ٢٧٣، ٢٠٠٩.
١٢. ریخته گران، محمد، منطق و مبحث علم هرمنوتیک (المنطق و مبحث علم الهرمینوطیقا)، طهران، مطبعه کنگره، ١٩٩٩.
١٣. شرت، ایون، فلسفه علوم اجتماعی قاره ای (فلسفه العلوم الاجتماعیه القاریه)، ترجمه: هادی جلیلی، طهران، مطبعه نی، ٢٠٠٨.
١٤. علی زاده موسوی، السید مهدی، سلفی گری و وهابیت (السلفیه و الوهابیه)، قم: مکتب الإعلام الإسلامی، ٢٠١٢.
١٥. فیرحی، داود، جریده جمهوری اسلامی، ١٣٩٢.٤.١٧.
١٦. القرضاوی، یوسف، من فقه الدوله فی الإسلام، دار الشروق، بیروت، ١٩٩٧.

۱۷. معینی علمداری، جهانگیر، روش شناسی علوم سیاسی (منهج العلوم السياسيه)، جامعه طهران، طهران، ۲۰۰۱.

۱۸. Paul Ricoeur. "the Task of Hermeneutics".in Heidegger and modern Philosophy.ed.michael Murray.yale. ۱۱۷۸.pp.۱۴۱-۱۶۰.

ص: ۲۹۳

نبذه:

يحاول المقال - استناداً إلى الإطار النظري للحركات الاجتماعية الحديثه(٢) و الدور الذى تقوم به شبكات التواصل الاجتماعى الافتراضيه فيها - أن يجيب على سؤال مهم؛ هو: ما مدى التهديدات والأضرار السياسيه و الاجتماعيه التى نجمت عن سعى بعض وسائل الإعلام و شبكات التواصل الاجتماعى، للحد من نجاح حركه الصحوه الإسلاميه فى العالم الإسلامى، و ذلك تمهيداً لإبدالها بالتيارات التكفيريه و بسط هيمنتها فى المنطقه؟

و للإجابة عن هذا السؤال، يقدم الكاتب فرضيه مفادها أن شبكات التواصل الاجتماعى و بالرغم من أنها قد ساهمت فى اتساع دائره المشاركه السياسيه و خلقت أجواءً جديده أذت بدورها إلى تحوّل فى مفهوم المواطنه و أبعادها المختلفه،

ص: ٢٩٥

١- عضو منتدى الدراسات السياسيه و استاذ مساعد فى مركز دراسات الثقافه و الفكر الاسلامى.

٢- . الحراك الاجتماعى: حركه شعبيه تسعى نحو التغيير الاجتماعى عبر شبكه تواصل منسجمه و تتمتع بأيدىولوجيه خاصه و تجمعها غايه مشتركه. هناك قواسم مشتركه لهذه الحركات، تذكر منها ما يلى: الغايات المشتركه، برنامج تنظيمى لتحقيق الغايات و الأهداف مدعوماً بأيدىولوجيا خاصه. إن لكل حركه اجتماعيه مجموعه من الأهداف و الغايات الواضحه المعالم و الممنهج. فإذا أراد أى حراك اجتماعى أن يكتب له التوفيق فى ايجاد تغيير فى وضعيه فئه من الناس، عليه أن يحدّد التغييرات التى ينوى القيام بها كغايه لحراكه. إن السبل المؤديه نحو الغايه تتنوع من حيث الأسلوب المتخذ من قبل هذه الحركات من الإضراب السلمى و حتى القيام بالاعتيالات و تخريب الأموال العامه. فالأيدىولوجيا هى المائده التى يجتمع حولها اعضاء الحركه. و يجب أن لا- تكتفى الايدىولوجيا بتوجيه النقد للأوضاع الاجتماعيه، بل عليها أن تقوم بتحديد غايات الحركه و الاساليب التى يجب انتهاجها نحو تحقّق تلك الغايات.

الأمر الذي مهّد السبل نحو التطوّرات السياسيّة والاجتماعيّة التي شهدتها العالم الإسلاميّ أخيراً؛ إلا أنّها تضمّنت أضراراً سياسيّة واجتماعيّة لهذه الحركات أيضاً.

الكلمات المفتاحية: حركة الصحوة الإسلاميّة، حركات السلفية المتشدّدة، شبكات التواصل الاجتماعيّ الافتراضيّة، الاعلام التكفيريّ، الفيسبوك، التويتر.

إنّ عالم الاتصالات والمعلومات عالم غريب وعجيب. حيث يقوم في الدقيقه الواحده، مليون و ثمانمئه شخص بالضغط على زر (إعجاب) فيسبوك، بينما يستخدم مليوناً شخص الخدمات التي تقدمها جوجل في كل دقيقه، كما يتم تحميل سبعين ساعه من الأفلام على يوتيوب في الدقيقه الواحده، و يقوم مليون و ثلاثمئه ألف شخص بمشاهده مقاطع الفيديو في ذلك الموقع و تنزيلها إلى أجهزتهم.(١) إنّ هذا الكمّ الهائل من تبادل المعلومات في الشبكات الافتراضيّة يكشف عن العدد الملايين من المستخدمين لهذه الشبكات، فضلاً عن الأهميّة الجسيمة التي تتسم بها في عالمنا اليوم.

و أمّا فيما يختصّ بالتيارات التكفيريّة واستخدامها لهذا المجال بغرض الدعاية والإعلام؛ فيمكن القول بأنّها نجحت في جذب اهتمام مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعيّ؛ مثل: تويتر، وفيسبوك، و يوتيوب و وسائل التواصل الأخرى، بل و ايصال صوتها بالرغم من عمليّات الحجب المتشدّدة التي تفرضها بعض الحكومات على مختلف خدمات الاتصالات و نقل المعلومات كالهواتف المحموله و الرسائل النصيّة القصيره و الإنترنت، حيث يتمّ تبادل أعداد كبيره من الصور و الأفلام التي تنقل نشاطاتها عبر هذه الشبكات.(٢)

لقد مهّدت شبكات التواصل الاجتماعيّ الافتراضيّة(٣)

الأرضيّة المناسبه لظهور حركة الصحوة الإسلاميّة، فقد قامت هذه الشبكات بتعبئة الجماهير العربيّة، و دفعهم نحو المشاركة السياسيّة الشعبيّة الواسعه بهدف إسقاط الأنظمه السياسيّة المستبدّه و الفاسدّه

ص: ٢٩٦

١- . حسن روحاني، المهرجان الوطني الرابع للاتصالات و التقنيه المعلوماتيه (فاوا). ١٧ مايو ٢٠١٤.

٢- . Beckett, c, (٢٠١١). After Tunisia and Egypt: Towards a new typology of media and networked political change. POLIS, journalism and societ think tank. Retrieved from <http://www.charliebeckett.org/?p=٤٠٣٣>

٣- . ماه بيشانيان، مهسا، آسيب شناسي نقش شبكه هاى اجتماعى (دور الشبكات الاجتماعيه و أضرارها)، طهران: انتشارات انقلاب اسلامي، ١٣٩١.

و اتساع آفاق حرية التعبير و التجمهر و سهلت الحصول على المعلومات، و هذا تطوّر قلّ نظيره في التاريخ الحديث للدول العربيّة. (١) مع هذا لا يمكن إنكار عمليات استغلال هذه الأجواء و التي قامت بها بعض وسائل الإعلام سواء المعروفة التوجّه منها أو المجهولة، للترويج لصالح التيارات التكفيرية. (٢)

أضف إلى ذلك الارتفاع المطرد لأعداد مستخدمي هذه الشبكات في العالم العربيّ مقارنة بسائر أنحاء العالم، و الذي يؤكّد هذا الأمر؛ فعلى سبيل المثال: قدرت الإحصاءات عدد المستخدمين للشبكة العنكبوتية في العالم بزهاء مليار مستخدم في أواخر عام ٢٠١٠، بينما قارب عدد مستخدميها في ١٦ دولة عربيّة في ذات العام بحدود ٤٥ مليون شخص، كما يُتوقع أن يرتفع هذا العدد إلى ١٠٠ مليون مستخدم حتى عام ٢٠١٥. و وفقاً لآخر الإحصاءات الواردة في هذا العام (أى ٢٠١٠)، فقد وصل عدد مستخدمي الفيسبوك في المنطقه إلى حدود

الـ ١٧ مليون مستخدم، يقطن خمسة ملايين منهم في البلدان التي شهدت التطورات الأخيرة. (٣) أمّا بالنسبة لتويتر فقد نجح هو أيضاً في استقطاب عدد كبير من المستخدمين في العالم العربيّ؛ فهناك ٢٥ ألف متابع لموقع Watwet في الأردن (٤) كما

ص: ٢٩٧

١- Ghannam, j., ٢٠١١, "Social Media in the Arab Work: Leading up to the Uprisings of ٢٠١١, Center for International Media Assistance, National Endowment for Democracy, Washington, DC. http://cima.ned.org/sites/default/files/CIMA-Arab_Social_Media-Report_٢.pdf

٢- . الحركة الاجتماعية الرجعية هي حركة رجعية تحاول إعادته الأوضاع إلى سابق عهدها، و تحريك عقارب الساعة إلى الوراء. و عموم من ينضم إلى هذه الحركة هم ممن يعارضون الوضع الاجتماعيّ الراهن. فعلى سبيل المثال: حركة كوكلوكس كلان العنصريّة و التي حازت على تأييد الملايين في أمريكا؛ هي مثال بارز لهذه الحركات الرجعية، و هدفها هو سلب الحقوق و الحريات المدنيّة التي اكتسبها السود، و اعادتهم إلى عصر العبوديّة. و بناء على هذا، يمكن أن تكون داعش و بعض التيارات التكفيرية الأخرى منصوبه ضمن الحركات الاجتماعية المنحرفة التي تتخذ من جهل الجماهير أداه لتجنيدهم في صفوفها، و ما يحدث في الواقع هو انضمام تلك الجماهير لها، مثل عشائر أهل السنّة في مناطق الموصل و الأنبار التي اتفقت مع داعش.

٣- Raoor, R. (٢٠١٠). "Egypt: Security Department to Monitor Facebook and Support the Government," Global Voices, ٢٩ August ٢٠١٠, <http://advocacy.globalvoicesonline.org/٢٠١٠/٠٨/٢٩/egypt-security-department-to-monitor-facebook-and-support-the-government/citing-emarketing-egypt-facbook-in-egypt-e-marketing-insights/> (accessed November ١٥, ٢٠١٠).

٤- George-Cosh, D. (٢٠١٠). "Twitter Plans Arabic website," The National, November ١٧, ٢٠١٠, <http://www.thenational.ae/business/technology/twitter-plans-arabic-website> (accessed December ٧, ٢٠١٠).

توجد شبكات تواصل اجتماعي افتراضية محلية في بعض الدول العربية؛ منها Nowlebanon.com في بيروت و Aranran.com, AmmonNews.net, و Ammannet.net, Viber.com في عمان، مما ينم عن اتساع شبكات التواصل الاجتماعي الافتراضية في العالم العربي و تنوع أشكالها.

و قد بلغت حصّة شبكه يوتيوب الاجتماعيه من مستخدمي العالم العربي حتى الآن، ٣٥١ مليون مشترك. هذا علاوة على أنّ سوق وسائل الإعلام في العالم العربي في حال اتّساع مستمر؛ و ذلك لأنّ نصف عدد سكان بعض البلدان العربيّة؛ كاليمن، و المملكة العربيّة السعوديّة، و الأردنّ، و المغرب، و مصر هم من الفئة العمريّة ما دون ٢٥ سنة، و هذه العدد من طبقه الشباب، قد شكّل سوقاً استهلاكيه مغريه لتوجّهات الإعلام الدعائيّ التكفيريّ في العالم العربيّ.

على العموم، يمكن القول بأنّ الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام و تقنيات

الاتّصالات في الترويج لصالح للتيارات التكفيريه و تحريكها التنظيمي و الإعلامي هو دور بارز. و مع ملاحظه تزايد سهوله الحصول على هذه التقنيات و الوسائط الإعلاميه في جميع أنحاء العالم؛ يمكن أن يتمّ بحث و تحليل دورها في تطوّرات المنطقه الأخيره كرمز لفاعليه هذه الوسائط و قوّتها.(١) فكما وُفّرت

شبكات التواصل الاجتماعيّ فرص بنيويه لحركه الصحوه الإسلاميه لشعوب المنطقه، إلّا أنّها جلبت لها أخطاراً أساسيه.(٢) و على هذا الأساس، يتناول هذا

المقال الأخطار و الأضرار الناتجه من شبكات التواصل الاجتماعيّ الافتراضيه التابعه للتيارات التكفيريه(٣) و ذلك من خلال تسليط الضوء على المجال الإعلاميّ بشكل خاص.

ص: ٢٩٨

١- . امانى، مجتبى، القائم بأعمال مكتب رعايه المصالح الايرانيه في مصر، ندوه تطوّرات العالم الإسلامى التخصصيه، خطاب ألقى في مكتب معاونيه الشؤون الدوليه في حوزة قم العلميه بتاريخ ١٧ أبريل ٢٠١٣.

٢- . الهلالي، تاج الدين، استاذ في جامعه الأزهر، ندوه الصحوه الإسلاميه و تطوّرات العالم الاسلامي، خطاب ألقى بتاريخ ٢/فبراير ٢٠١٢ في الأمانه العامه للمنتديات العلميه لحوزه قم العلميه.

٣- . إنّ الجماعات التكفيريه لم تدخل ضمن مكوّن عمليّه الصحوه الإسلاميه. و كما وفّرت شبكات التواصل الاجتماعيّ فرص الهيكله لحركه الصحوه الإسلاميه لشعوب المنطقه، فقد جلبت لها تحدّيات و تهديدات خطيره و أساسيه. إنّ الجماعات التكفيريه تعمل كندّ لحركه الصحوه الإسلاميه؛ لأنّ الحركتين تختلفان من حيث U Û الأيديولوجيا و من حيث الأهداف. إنّ الجماعات التكفيريه تنتهج اسلوباً متشدّداً يشوّه وجهه الدين الحنيف، و يهدم معالمه و يحاول ضرب الوحده الإسلاميه، بينما يسلك حراك الصحوه الإسلاميه سبيلاً ممنهجاً يعتقد بضروره وحده المسلمين، و يدعو لاحترام خطاب الطرف المقابل المسلم. و يمكن تلخيص الكلام بأنّ شبكات التواصل الاجتماعيّ عملت كسلاح ذى حدّين؛ فساعدت حركات الصحوه في كل من مصر و تونس بينما اتخذت كأداة تكتيكيه من قبل الجماعات التكفيريه.

و يمكن القول في تعريف الشبكات الاجتماعيه بأنها مجموعه من الأشخاص قام بينهم ارتباط على نحو فردى أو جماعى، و يتشاركون فى ما بينهم أموراً كالمعلومات

و الاحتياجات و النشاطات و الأفكار. كما يمكن تقسيم هذه الشبكات إلى قسمين: الشبكات الافتراضيه و الشبكات غير الافتراضيه. فالشبكات غير الافتراضيه هى فى الحقيقه شبكات تعمل ضمن بيئه اجتماعيه بواسطه عدد من الأشخاص و الجماعات المرتبطه ببعضها ببعض. أمّا الشبكات الاجتماعيه الافتراضيه أو شبكات التواصل الاجتماعى عبر الإنترنت و الفضائيات فهى موقع أو مجموعه مواقع تتيج للمستخدمين امكانيه المشاركه فى الهوايات و الأفكار و النشاطات و نشرها للآخرين.

إنّ أهم انجازات شبكات التواصل الاجتماعيه الافتراضيه على مستوى الحركات الاجتماعيه الأخيره يكمن فى قدرتها على الحشد و التأثير على الرأى العام، حيث كوّنت و من خلال طبيعتها الإعلاميه، بيئه عامه تجمع بين أطراف شتى يقومون بتبادل وجهات النظر من دون أن يرى أحدهم الآخر كما يلتقون فى التفكير و يؤدى هذا الالتقاء الفكرى إلى وحده الفعل و السلوك بين أعضاء الشبكه.(1)

و بناء على هذا، يمكن التأثير على الأذهان من خلال إنتاج الرسائل و الشعارات و الأفكار على نحو فنى متميز من خلال الصور، و الرسومات، و الصوتيات و الموسيقى، و حشد و تعبئه أعضاء هذه الشبكات، و الذى يؤدى فى نهايه المطاف إلى أن تمتزج السياسه بالحياه اليوميّه لهؤلاء.(2) فاليوم و خلافاً للماضى لا حاجه لآليه كالأحزاب السياسيه للتأثير على الرأى العام، كى يندفع كفوّه اجتماعيه تطالب بالتغيير فى الوضع السياسى

ص: ٢٩٩

١- . ٣١، Pol- ity, Bimber, B. (١٩٩٨). The internet and political transformation: Populism, community, and accelerated pluralism. ١٦١-١٣٣، (١).

٢- . Cambridge University Press, Bimber, B. ٢٠٠٣. Information and American Democracy: Technology in the Evolution of Politician Power. New York: .

الراهن، فلو تمكنت شبكات التواصل من القيام بهذا الدور و احداث التغيير فى الراى العام يأتى دور الشعب فهو يفتح

طريقه فى منعطف التاريخ دون اللجوء إلى استخدام القوه و الضغط و العنف من خلال آليات يملكها الشعب.(١)

ويشير خبراء العلوم الاجتماعيه إلى ثلاثه تغييرات قد تحدثها شبكات التواصل الاجتماعى على الحركات الاجتماعيه الحديثه سواء كانت معتدله أو متطرفه؛ وهى كالآتى:

- يمكن لشبكات التواصل الاجتماعى الافتراضيه أن تتسبب بتوعيه الأشخاص و الجماعات المهتمه و طبقه الشباب و الأقليات السياسيه و تنظيم صفوفها إضافه إلى تعبئتها بغرض ادخالها فى المعترك المدنى.

- يمكن لهذه الشبكات أن تؤثر فى نشر القيم السياسيه كالمشاركه السياسيه و حريه التعبير و التساهل و نصره المظلوم و غيرها من القيم.

- يمكنها أن تكون بمنابه منبر للأحزاب و الجماعات السياسيه المعارضه و الأقليات، لتساعد على إضعاف الأنظمه المستبدّه.(٢)

كما أن استخدام شبكات التواصل الاجتماعى، يملك الحركات الاجتماعيه من استخدام أساليب الاحتجاج التقليديه، كالمظاهرات، و الاعتصامات، و استخدام الشعارات على نحو أكثر سهوله، بل و توليفها بأساليب جديده فى إطلاق الشعارات. و باستخدام هذه الأساليب المتنوعه تتضاعف قدرات هذه الحركات فى استقطاب طبقه الشابه فى المجتمع و فى تسير الراى العام وفق متطلباتها. كما استغنت هذه الحركات الاجتماعيه من التغطيه الإعلاميه نظراً لاستخدامها التقنيه المعلوماتيه الحديثه(٣).

و من الممكن أيضاً لوسائل الإعلام و شبكات التواصل الاجتماعى أن تزيل الهيكله المتسلسله التنظيميه الموجوده لدى الحركات التقليديه؛ ففى هذه الحركات يقوم الهيكل المتسلسل من خلال تنسيق أهداف أنصار الحركه و أعضائها مع الأهداف الكليه لها،

ص: ٣٠٠

١- . Bimber, B., Flanagan, A. J., Stohl, C. (٢٠٠٥). Reconceptualizing collective action in the contemporary media environment. Communication Theory, ١٥, ٣٦٥-٣٨٨.

٢- . Bob, C. (٢٠٠٥). the marketing of rebellion. New York: Cambridge University Press.

٣- . Cerulo, Karen and Janet M. Ruane. ١٩٩٨. "Coming Together: New Taxonomies for the Analysis of Social Relations." Sociological Inquiry ٦٨: pp. ٣٩٨-٤٢٥.

بتقوية العلاقات بين أعضاء الحركة و أنصارها، أما في الحركات الافتراضية، يتضح غياب هذا الشيء(١).

- تمتلك وسائل الإعلام و شبكات التواصل الاجتماعي قدره على تقليص سيطره الحكومه على نشر المعلومات و إخضاعها لقواعد خاصه.

- تسببت وسائل الإعلام و شبكات التواصل الاجتماعي في نشوء خلافات حاده خارج نطاق سيطره الحكومه.

- تمثل وسائل الإعلام الحديثه منبراً لبيان غايات و طموحات الحركات الاجتماعيه المعتدله منها أو المتطرفه و نقل تجاربها و نشاطها السياسي و النضالي.

- تسببت وسائل الإعلام الحديثه في ظهور الحركات الاجتماعيه و تماسك و تعزيز هويتها الجماعيه و العموميه.

- استطاعت وسائل الإعلام الحديثه في حشد القدرات الكامنه نحو دعم الحركات الاجتماعيه؛

- إنَّ التغطية الإعلاميه من شأنها أن تقوم بدور الوسيط لايجاد علاقات رمزيه بين الحركات و بين الساسه و النشاط السياسي و الاجتماعيين.

- من الممكن أن تؤثر وسائل الإعلام على العلاقات الذاتيه في الحركة الواحده لقيامها بشحذ همم الأنصار و دعم حالتهم المعنويه للحيلولة دون تفتيت الحركة و موتها(٢).

و مجمل القول بأنَّ شبكات التواصل الاجتماعي الافتراضيه تلعب دوراً مهماً في التأثير على الثروه الاجتماعيه و تطوّر مفهوم المواطنه

فضلاً عن تأثيرها على نشر و ترسيخ نشاطات الحركات الاجتماعيه المعتدله منها أو المتطرفه على حدّ سواء. و تشير الإحصاءات الموجوده حول الشبكات الافتراضيه النشطه في دعم الجماعات التكفيريه إلى أنَّ الإخفاقات السياسيه و الفشل الاجتماعي الناتج عنها في كل من العراق و سوريا،

ص:٣٠١

١- . Castells, Manuel. ١٩٩٧. The Information Age. Vol. II: The Power of Identity. Oxford/ Cambridge, MA: Blackwell .

٢- . Della Porta, Donatella and Mario Diani. ١٩٩٩. Social Movements. Oxford/ Cambridge, MA: Blackwell .

قد مهّد إلى ظهور وانتعاش الحركات التكفيرية في كلا البلدين. فمحاولة بشار الأسد في فتح منافذ التواصل مع المعارضين والقيام بإصلاحات سياسية واجتماعية قد جاءت متأخرة، كما لم يدخل المالكي معارضى أهل السنّة إلى ساحة العمل السياسى والاجتماعى بالقدر الكافى. ومن الجبهة الأخرى نلاحظ دور أمريكا والغرب فى استغلال هذا الاستياء الشعبى الموجود وتأجيجيه بقصد الاستفادة منه فى القضاء على خط المقاومة. وتظهر محاولات الجماعات التكفيرية فى السعى وراء تغيير كفة التوازن بين الشارع العام والنظام السياسى أنه أصبح بإمكان بعض القوى والحركات الاحتجاجية التأثير على المعتزك السياسى وقد تيسّر لهم شبكات التواصل الافتراضية إيجاد هذا التأثير بشكل غير مسبوق.

و يجب أن نلتفت إلى نقطة مهمّة فى هذا المجال؛ وهى أنّ شبكات التواصل الاجتماعى لم تكن اللاعب الوحيد فى تكوين أى حراك اجتماعى أو احتجاج جماعى أو فى عمليات إسقاط الأنظمة السياسية وحتى الاحتجاجات المقتصره على الحضور فى الساحات والشوارع؛ بل إنّ دورها يأتى فى المساعدة على سرعه وقوع الأحداث وانتشارها أو تأصيلها فى المجتمع. ويمكن القول إن الدور الأساسى والحقيقى لهذه الشبكات هو فى دعمها للمجتمع المدنى والأجواء العامه والتطوّر الذى تحدّثه فى مفهوم المواطنه وأبعاده. وهناك أسباب كثيره تشتم بالأهميّة بالنسبه إلى التأثير السلبيّ أو الإيجابى الذى تتركه شبكات التواصل الاجتماعى الافتراضية على نجاح الاحتجاجات أو الحركات الاجتماعيه أو إخفاقها. ومن أهم هذه الأسباب هى قياده التواصل بين وسائل الإعلام المتعارفه وناشطى الشبكات الاجتماعيه وردود أفعال النخب والكفاءات. وعلاوه على ذلك تتّضح قدره شبكات التواصل هذه فى نشر اللامركزية فى النشاط السياسى، وفى العمل على إزالة الهيكله التسلسليه القياديه

و التنظيميه فى الحركات الاجتماعيه، وفى تكوين المنظّمات، وفى القياده الفاعله، و التى يمكنها أن تؤثر فى إنجاح الحركات الاجتماعيه أو الاحتجاجات الشعبيه. ومن الضرورى القول بأنّ أئى تطوّر فى الاستراتيجيات أو الأساليب النضاليه هو بحاجه إلى مساع تتخطّى حدود شبكات التواصل. وبناء على هذا لا يجدر بأى حراك اجتماعى أن يعوّل على شبكات التواصل

الاجتماعي فقط؛ بل عليه استخدام وسائل الإعلام و التواصل التقليدي و نبض الشارع العام، إضافة إلى توسيع الزمالة مع سائر الجهات و الجماعات السياسيّة الداخليّة من أجل أن يتمكّن من توسيع قاعدته الشعبيّة و التواصل مع عاتمه فئات المجتمع.

و كما أنّ لشبكات التواصل الاجتماعيّ، مثلما قلنا سابقاً القدره على تسهيل و إشاعة العمل الجماعيّ المشترك و تكوين الهويّة الجماعيّة و تطوير مفهوم حقّ المواطنه و خلق الفرص المناسبه للحركات الاجتماعيّة، لها المقدرة ايضاً على إلحاق الأضرار بها. و سنقوم ببحث هذه الأضرار ضمن السياق الآتي:

أضرار شبكات التواصل الاجتماعيّ الافتراضيّة على الحركات الاجتماعيّة

١. كما أشرنا سابقاً؛ كما أنّ لشبكات التواصل الاجتماعيّ القدره على بسط العمل الجماعيّ المشترك و تكوين الهويّة الجماعيّة و خلق الكثير من الفرص البنيويّة للحركات الاجتماعيّة؛ فإنّ لها القدره ايضاً في أن تلحق بالحركات الاجتماعيّة أضراراً بليغه. فأحد هذه الأضرار البالغه الأهميّة و التي يمكن أن تهدّد هذه الحركات، هو تعرّض الحركة إلى فقدان القيادة الموحدّه(١).

فيمكن القول بأنّ انحسار القيادة الموحدّه في هكذا حركات (السلفيّة و التكفيريّة) قد تقلّل دوافع الانضمام إلى صفوفها.

٢. إن عجز الشبكات الاجتماعيّة عن إيجاد المؤسّسه السياسيّة في التوجّهات المتطرّفه يشكّل أحد أهم هذه الأضرار؛ فمثلاً، يمكن من خلال تويتر أو فيسبوك تنظيم احتجاجات من قبل الجماعات التكفيريّة؛

لكنها ستعثر في تقديم برنامج أو مخطّط شامل لإداره دفعه الحكم أو إيجاد مؤسسات ديموقراطيّة. كما إنّها غير قادره على الدفاع عن طموحاتها و أهدافها. أضف إلى ذلك عجزها عن نقل نموذجها التكفيريّ أو قيمها المتبعه إلى المجتمعات الأخرى(٢).

ص: ٣٠٣

١. Kurzman, Charles. ١٩٩٨. «Organizational Opportunity and Social Movement Mobilization: A Comparative Analysis of .Four Religious Movements. » Mobilization ٣: pp. ٢٣-٥٠.

٢. Smith, Jackie, Charles Chatfield, and Ron Pagnucco (eds). ١٩٩٧. Transnational Social Movements and Global Politics. . Solidarity beyond the State. Syracuse, NY: Syracuse University Press

٣. تضاعف الشبكات الاجتماعيه الافتراضيه من فرص حدوث الانشقاقات الداخليه في صفوف الحركات الاجتماعيه. و ذلك لأن شبكات الاتصال المباشر عبر الإنترنت و ما يتاح من قدره على التحكم في المعلومات في التقنيات الحديثه، تمكّن الأشخاص من التمايل نحو من يماثلهم فكرياً و الرغبه في التقرب إلى من يشاطرهم الرأي و التفكير، مما يزيد من احتمالات حدوث الانشقاق في صفوف الجماعه الواحده.(١)

و مثال ذلك ما لحق بالجماعات التكفيريه الحاضره في الصراع السوري.

٤. يمكن القول بأنّ الشبكات الاجتماعيه بمفردها عاجزه عن التسبب في تكوين الحركات المتطرّفه و توسيع رقعتها، و لكنّها تلعب دوراً مهماً في مسانده الجماعات المتطرّفه و الأيديولوجيه على المدى البعيد.(٢)

خاصّه و أن بعض الشبكات الاجتماعيه الصغيره كالمدونات؛

يُسمّ بطابع الشخصيه و الخصوصيه و ليس له القابليه و القدره على إطلاق حركه شعبيه مستدامه.(٣)

فإنّ شبكات التواصل الافتراضيه، في واقع الأمر، ليست قادره بمفردها على إحداث تغيير في بنيه ذهنيه شباب بلد ما أو مجتمعه في برهه قصيره من الزمان؛ إلا أنّها قادره على نقل مفاهيمها و قيمها إليهم على المدى البعيد.

و بعد مناقشه دور شبكات التواصل الاجتماعى الافتراضيه في الحركات الاجتماعيه، ننتقل إلى القسم التالي في هذا المقال، حيث نبحث في بيئتها الإعلاميه و دور شبكات التواصل الافتراضيه على الحركات المتطرّفه و التكفيريه.

ص:٣٠٤

١- . Goldstein, J. and Rotich, J., ٢٠٠٨, 'The Role of Digital Net- worked Technologies in Kenya's ٢٠٠٦-٢٠٠٨ Post-Election Crisis', The Berkman Center for Technology and Society, Harvard University http://cyber.law.harvard.edu/sites/cyber.law.harvard.edu/files/GoldsteinRotich_Digitally_Networked_Technology_Kenya-Crisis.Pdf.pdf

٢- . Shirky. C., ٢٠١١, 'The Political Power of Social Media: Technology, the Public Sphere, and Political Change', foreign Affairs, January/February <http://www.foreignaffairs.com/articles/٦٧٠٣٨/clay-shirky/the-political-power-of-social-media>

٣- . Ottaway. M. and Hamzawy, A., ٢٠١١, 'Protest Movements and Political Change in the Arab World', Carnegie Endowment for International Peace, http://edoc.bibliothek.uni-halle.de/servlets/MCRDileNode-Servlet/HALCoRe_derivate_٠٠٠٤٩١٢/CEIP_Ottaway-Hamzawy_Outlook_JanII_ProtestMovements.pdf

تعمل في الوقت الحاضر ما يتجاوز ٥٧ قناة فضائيه لصالح التيار التكفيرى. و طبقاً للتقارير المبدئيه فقد قامت التيارات المناوئه للوحده الإسلاميه من خلال التعاون مع الوهابيين و دول الاستكبار العالمى، بإنشاء شبكات افتراضيه لبث الفرقه بين أبناء الأُمّه الإسلاميه الواحد(١). و من ضمن هذه القنوات، قناه «نور»، و قناه «وصال الفارسيه» و قناه «كلمه» الفارسيه. حيث إنّ الهدف الرئيس من وراء إنشاء هذه القنوات هو بثّ الفرقه بين القوميات و الطوائف الإسلاميه و محاوله التأثير على أنصار الفكر التكفيرى و تجنيدهم

و ضمّهم إلى صفوف الجماعات المتطرّفه. كما أنّ هناك قنوات فضائيه سياسيه و غير سياسيه أخرى ناطقه بالعربيه تنتهج نفس النهج التخريبى و تقوم بدعم هذه القنوات منها قناه «العربيه» التابعه لآل سعود و تبثّ برامجها من مدينه دى الإعلاميه و قناه «الحياه مسلسلات»، و قناه «التحرير» و قناه «النهار» و التى تبثّ برامجها من مصر و القناه السادسه المغربيه و قناه «نسمه» التونسيه، و مجموعه قنوات «روتانا» السعوديه و قناه «ال بى سى» اللبنانيه. و تمتاز قناه العربيه من بين هذه القنوات بأنّها الأكثر نشاطاً و فاعليه فى مناهضه الوحده الإسلاميه و ذلك بتناولها للموضوعات السياسيه و كذلك الدينيه على نحو يعادى حركه الصحوه الإسلاميه(٢).

والمثير فى هذا الإطار أن ملأك هذه القنوات - فلنأخذ على سبيل المثال مالک قناتى «اقرأ» «روتانا» - يقومون ببثّ الدعوه إلى الدين الإسلامى و العمل على ترويج الشعائر الدينيه من جهه (كما هو الحال فى قناه اقرأ)، فى حين يعملون على ترويج الانحراف الاخلاقى و المجون و الفتن الهابط المنحرف فى قناه أخرى (كما هو الحال فى مجموعه روتانا). و جلّ غايه هؤلاء هى تقديم صورته بدائيه و بدويّه عن الإسلام و تدمير الثقافه الإسلاميه الأصيله(٣).

فقناه «اقرأ» على سبيل المثال قدّمت نفسها فى البدايه كقناه لأهل السنّه من الصوفيه. إلّا إنّ مجرد نظره عابره على برامج هذه القناه و العاملين عليها و مقدّمى برامجها، تكشف

ص: ٣٠٥

١- <http://www.ghatreh.com/news> بتاريخ: ١٢ مارس ٢٠١٤، رقم الخبر: ٣٤٠٩١،

٢- <http://www.tasnimnews.com> بتاريخ: ١٢ ديسمبر ٢٠١٣، رقم الخبر: ٢١٩٥١٦،

٣- <http://www.shianews.com> بتاريخ: ٢٥ مارس ٢٠١٤، رقم الخبر: ٦٩٩٠٢،

النقاب عن نهجها و توجهاتها؛ حيث إنهم من كبار شيوخ السلفية و الوهابية؛ أمثال العريفي، و القرني، و الغامدي، و عبدالله الحامد، و سلمان العودة و آخرين و كل منهم له سجله الناصع عند آل سعود و الباع الطويل في إصدار فتاوى التكفير و الجهاد^(١).

وأما بالنسبة لبعض القنوات الناطقه بالفارسيه، فقد قامت جهات عدة من التيارات المضاده للشيعة بالتعاون مع الوهابيين و المخابرات الأمريكية بتأسيسها لضرب معتقدات الشيعة في إيران. و بعد بدأ بث

أول قناه وهايته ناطقه بالفارسيه، و هي قناه «نور» الفضائيه قام الوهابيون بتأسيس قناتي «وصال» و «كلمه» استمراراً في نهجهم العدائى ضد الشيعة. و كان الهدف الأساسى الكامن من وراء تأسيس قناه الوصال هو محاوله التأثير على المناطق العربيه في خوزستان بجنوب إيران و جلب أنصار لهذه الفرقة الضاله. و قامت هذه القناه بإعداد برامج تهدف إلى بث الفرقة و التنازع بين العرب في خوزستان. و مما لا شك فيه بأن هذه التحركات تأتي منسجمه و متماشيه مع الخطوات الهادفه لإشعال حرب نفسيه بين الشيعة و السنه في إيران و خاصيه المحافظات الواقعه في الجنوب

و الجنوب الشرقي منها.^(٢)

المواقع و المدونات الالكترونيه التابعه لأهل السنه على الإنترنت

إن عدد المواقع و المدونات الشخصيه لأهل السنه و التى ترى نفسها منتميه بنحو ما إلى أهل السنه يتخطى ٥٥٠ موقعاً و مدونه إلكترونيه. و تتنوع نشاطات و اهتمامات هذه المواقع و المدونات، فمنها ما يتناول الشأن العقائدى، و الاجتماعى، و منها ما يهتم بالأخبار و السياسه و منها ما يميل نحو الأدب و العرفان و شتى الموضوعات الأخرى. و القاسم المشترك بين هذه المواقع و المدونات هو انتماءها إلى طائفه اهل السنه و الجماعه و كل يعمل حسب عقيدته و رأيه، نظراً لما يوجد بينهم من فروق في الرأى و الفكر.^(٣)

ص: ٣٠٦

١- . <http://www.shianews.com>.

٢- . موقع اديان نيوز الاخبارى، تاريخ النشر: ٦/ غسطس/ ٢٠١٣، رقم الخبر: ١٢٢٦٧٠٢

٣- . <http://www.rezvansunni.blogfa.com>.

ومن بين هذه المواقع والمدونات الـ ٥٥٠ التي تعمل تحت مسمى أهل السنه، تروج أكثر من ٣٥٠ منها للفكر التكفيرى، و تقوم بالدعايه له على نحو واسع. و اللافت فى هذه المواقع والمدونات أنّ كلّاً منها لا يعترف بإسلام أحد ممن لا ينتهج نهجه؛ إذ يظنّ هؤلاء أنّ التوحيد يختصّ بهم، و هم فقط الموحدون الحقيقيون، و أمّا أبناء الأمه من السابقين و اللاحقين فيدخلونهم عن قصد أو عن غير قصد فى

دائر الكفر. كما أنهم لا يتوافقون و لا يتكيفون مع أى خطاب دينى آخر و تطغى روح العدوانيه و التطرف على سلوكهم و هى من سماتهم البارزه(١).

ويمكن التعرف على هذه المواقع والمدونات من طرق عدة:

١. قراءه النصوص المكتوبه فى المواقع أو المدونات، و التى تشابه آراء السلفيه المتشدده و المتطرفه؛

٢. البحث فى الروابط الموضوعه فى المدونه، حيث يقوم اصحاب المدونات بوضع روابط لمواقع و مدونات سلفيه متطرفه فى مدوناتهم؛

٣. مراجعه وجهات نظر أصحاب المدونه حول سلوك و أعمال السلفيين المتطرفين؛

٤. كيفيه تعاملهم و تلقّيهم لأقوال و سير علماء و مشايخ أهل السنه فى القرون الماضيه.

و نظراً لوفره أعداد المواقع و المدونات التى يديرها التكفيريون فى المجال الافتراضى، ناقش فى هذا المقال أهم هذه المواقع و المدونات و أكثرها نشاطاً على شبكه الإنترنت.

إن أهم تنظيم جهادى فى سوريا هو تنظيم «جبهه النصره» و الذى أعلن ولاءه لتنظيم القاعده. كما يأتى موقع «المناره البيضاء» (almanaraalbaydaa.blogspot.com) على رأس المؤسسات الدعائيه و الإعلاميه المسؤوله عن نشر بيانات التنظيمات و الجماعات التكفيريه فى سوريا.(٢)

ص:٣٠٧

١- . مدونه راه سنت، «وضعت نگران كنده ى فضای مجازى اهل سنت»(الحاله القلقه لمجال اهل السنه الافتراضى)، ص ١٠

٢- . راجع: www.bbc.co.uk/persian، موضوع «پراکندگی فعالیت های شبکه القاعده در جهان» (الانتشار الجغرافى لنشاطات شبكات القاعده فى العالم)

وأهم موقع في شرق أفريقيا هو لتنظيم «الشباب» التكفيرى.(١)

فإن تنظيم القاعدة و منذ فتره طويله وسع نطاق تحركاته فى المشرق

الأفريقى، و نشط فى مناطق مثل نيروبي و كينيا و دار السلام و تنزانيا و جزر القمر و تورط فى هجمات عدّه. و يقوم تنظيم الشباب التكفيرى حالياً بالسيطره على قرى فى وسط و جنوب الصومال. و قد تحالف هذا التنظيم مع تنظيم القاعدة فى فبراير من عام ٢٠١٢.

أما أهم موقع فى شمال و غرب أفريقيا فهو من نصيب تنظيم القاعدة فى المغرب و تنظيم بوكو حرام النيجيرى.(٢)

و توسّعت رقعه نشاط هذا التنظيم السلفى المتطرف أى تنظيم القاعدة فى المغرب الإسلامى لتصل منطقته الصحراء و منها نحو مالى و النيجر. و قائد هذا التنظيم يعرف بأبى مصعب عبد الودود. و فى نيجيريا فالتنظيم الغالب هو تنظيم بوكو حرام الجهادى و غالبية أعضائه من مواطنى هذا البلد و قد أصبح بالتدريج تنظيمًا جهادياً دولياً نظراً لما قام به من هجمات حظيت بالاهتمام الإعلامى.

و فى آسيا و بالتحديد فى شرقها و منطقته المحيط الهادئ يمتلك تنظيم الجماعه الإسلاميه و تنظيم أبى سيف التكفيريان أهم موقع إعلامى على الإنترنت.(٣)

و ينشط تنظيم الجماعه الإسلاميه فى إندونيسيا بينما اتّخذ تنظيم أبى سيف الفلبين مسرحاً لعملياته. و كلا التنظيمين له علاقات بتنظيم القاعدة.

و وصولاً إلى أفغانستان و باكستان فالمواقع المهمه من نصيب حركه طالبان و شبكه حقانى المتطرفتين.(٤)

و تأسس تنظيم القاعدة فى بيشاور بباكستان عام ١٩٨٨. و لازالت المناطق الشماليه الغربيه من باكستان ذات الغالبية القبلية و التى

تقع على الحدود مع افغانستان، تشكل

ص:٣٠٨

١- . راجع : <http://www.afghanistan.fi/index.php?p=fs.dari.pages.politics.war> و www.bbc.co.uk

٢- . Agency France-Press (AFP) . news agency . موضوع «شمال و غرب أفريقيا»

٣- . راجع : jomhornews.com/doc/report/fa/٤٩٧٤٨ و www.bbc.co.uk، موضوع «فعاليات هاى شبكه القاعدة در شرق آسيا» (نشاطات شبكه القاعدة فى شرقى آسيا)

٤- . www.darivova.com/newspaper/١٤٤١٠٩٨.html و www.afghanistan.fi و www.taliban-haqani-terrorist-blacklist

الخطّ الأمامي لجهه الحرب للمقاتلين الإسلاميين. و تتحالف مع القاعدة في هذه المناطق جماعات عدّه منها شبكه حقاني و جماعه طالبان باكستان و الحركه الإسلاميه الأوزبكيه. و انتقلت شبكه حقاني كتنظيم القاعدة إلى المناطق الحدوديه في شمال غربي باكستان بعد الاحتلال الأميركي لأفغانستان.

و يعد موقع تنظيم القاعدة في اليمن أهم المواقع في هذا البلد العربي.(١)

و يعود تاريخ تأسيس القاعدة في اليمن إلى ما قبل عام ٢٠٠٠ و قد شوهد نشاط ملحوظ في تحرك هذا التنظيم في اليمن بعد انهيار حكم علي عبدالله صالح. مع هذا فإن قواعد حضورها في اليمن ترتبط إلى حد كبير بانضمام الجماعات اليمانيه المتطرّفه إلى صفوف تنظيم القاعدة في السعوديه.

و أمّا في العراق فيشكل موقع منظمه «قاعده الجهاد في بلاد الرافدين» أهم المواقع للجماعات التكفيريه.(٢) و يقوم هذا الموقع بدعم حلفائه من الجماعات التكفيريه الأخرى؛ مثل: جيش أنصار السنّه، و جيش الطائفه المنصوره، و مناصرو أهل السنه.

إنّ تنظيم القاعدة تنظيم متطرّف دولي مسلّح قام بتأسيسه أسامه بن لادن في مدينه بيشاور الباكستانيه، أبان الاحتلال السوفيتي لأفغانستان. و يقوم هذا التنظيم بالتحرك في إطار شبكات مسلّحه عابره للحدود، و يتبنّى نهجاً سلفياً تكفيرياً متشدداً، يحارب تدخّل الدول غير الإسلاميه في شؤون الدول الإسلاميه، و يعمل على نشر الإسلام على حدّ زعمه. و قد قامت دول و منظمات دوليه عدّه، منها مجلس الأمن الدوليّ و حلف الناتو و الاتحاد الأوروبي بإدراج هذا التنظيم في قائمه المنظمّات الإرهابيه في العالم.

و فضلاً عن المواقع المذكوره هناك عدّه مواقع و مدوّنات أخرى تعمل لصالح السلفيه التكفيريه يمكن الإشارة إليها بشكل موجز:

موقع حزب تركستان الشرقيه الإسلاميه (ETIM) و الذي يقوم بمهمه تجنيد و تحريض الشباب للانضمام إلى الجماعات التكفيريه في سوريا، و موقع «أنصار الفاروق»، و موقع الإمارة <http://alfaloja.biz/vb>، و موقع طريق الجهاد، alemarah.news.com.

ص:٣٠٩

١. - Agency France Press (AFP): news agency و <http://tkg.af/dari/world-news/١٣٢٨٦>

٢. - www.bbc.co.uk/persian، موضوع «بازي القاعدة در عراق» (لعبه القاعدة في العراق).

<http://alfaloja.ws/vb> و موقع منتديات الفلوجه <http://alfaloja.org/vb> <http://alfaloja.info/vb> و موقع العقيدة و الجهاد، <http://al-faloja.com/vb> و <http://alflojaweb.com/vb> و موقع المصرى اليوم، <http://faloja.org/vb>، <http://faloja.info/vb> و الموقع الباكستاني <http://hamariweb.com> و حسب ما ذكره موقع «شيعه نيوز» الأخباري؛ فإنّ المواقع الإرهابيّة الوهابيّة و التكفيريّة؛ كموقع «شموخ الإسلام»، و موقع «شبكة أنصار المجاهدين» تشكل أهمّ مصادر استقاء المعلومات عن الجماعات السلفيّة و الاطّلاع على أخبارها. و يمتلك التيار السلفيّ الجهاديّ عدة مؤسّسات دعائيّة و اعلاميّة و استخباراتيّة، توزّعت و فق ظروف نشاط هذا التيار في البلدان العربيّة. و ما تنشره هذه المواقع من معلومات و اعلانات تكون متناسقه مع القرارات المتخذة من قبل الجماعات المنسوبة إلى هذا التيار⁽¹⁾.

أهداف و برامج القنوات التكفيرية

- تقوم هذه القنوات عن جهل لا عن قصد، بتنفيذ مخططات غايات الغرب التي تخدم أهدافه الاستعماريّة الاستكباريّة.

هناك نظرتان في الغرب حول السلفيّة؛ فبعض المستشرقين المنصفين نسبياً ينظرون إلى السلفيّة بسلبية حادّة و يعتقدون بأنّ هذا التيار قد مزق شمل العالم الإسلاميّ و صدّع قواه و يعدّون هؤلاء المتطرّفين في مقابل الإسلاميين. و النظرة الأخرى تتعلق بالعالم الغربيّ الاستكباري و هي نظره أداتيّة، حيث يستخدم الغرب التيار السلفيّ كأداة لتحقيق أهدافه في العالم الإسلاميّ. فمثلاً، شكّلت تحركات السلفيّين في العراق و تقدّمهم في بعض المناطق، ذريعة لشرعته تواجد القوّات الغربيّة. و على سبيل المثال، قد أعلن الزرقاوي فور دخوله الأراضي العراقيّة بأنّه آت لمحاربه الصليبيين، إلّا أنّ كلّ

ضحايا ما اقترفه من مجازر كانت من بين المسلمين. و هذا هو الحال في باكستان و في اليمن؛ فما دام الانفلات الأمنيّ الناتج عن نشاطات السلفيّين سائداً في البلدين، يظلّ التّدخل الأميركيّ في شؤونهما قائماً. أما في سوريا فقد كان هذا التيار المتطرّف أداه بيد الغرب

ص: ٣١٠

لإسقاط نظام الأسد و تركيعه. و يتستّر الغرب بالجماعات السلفيّة لإخفاء دوره في خلق الأزمات في الدول الإسلاميّه. فقد تحوّل هذا التيار من تيار دينيّ و طائفيّ إلى تيار سياسيّ عامل في خدمه القوى الاستعماريّه العظمى.(١)

حيث أوضحت هذه التيارات اليوم بمثابه الجندي الساهر على حفظ مصالح القوى الاستعماريّه، على الأخصّ في منطقه الشرق الأوسط حيث تمثّل دعامة ثابتة للإسرائيل(٢) وأما الأهداف و الخطط الأخرى التي تتبعها القنوات التكفيريه:

- نشر الفكر الوهابي.

- بثّ الفرقه بين الشيعة و السنه من خلال الحملات الدعائيّه الحاميه ضدّ المعتقدات الشيعيه و باسم اهل السنه.

- إضعاف اهل السنّه لصالح الفكر الوهابي.

- التأثير على القوميات و بثّ الفرقه بينها و بين مختلف الطوائف الإسلاميّه و العمل على جذب أتباع لفكرهم التكفيري.

- نشر القراءات اللاعقلانيه من الأحاديث و الروايات و اللجوء إلى النقل البحت.

- تحديد الإسلام بمجموعه من العبادات و الأخلاقيات و تجاهل جوانبه السياسيّه.

- تشويه صورته كبار علماء الشيعة و السنه، لاسيما من اتّخذ منهم موقفاً مناهضاً للتكفيريين و قام بفضح انحرافاتهم.

- العمل على ترويج صورته صوفيّه و غير سياسيّه (علمانيّه) عن الإسلام.

خطط الغرب الاستكباري لتوفير دعم خفيّ للجماعات التكفيريه:

١- إنّ نموذج الثورة الاسلاميه الإيرانيّه و اتباعها أسلوباً منهجياً يشمل العمل على إرساء المعاني الوحدويّه في العالم الإسلاميّ، فضلاً عن نشرها للصحوه و الوعي الإسلاميّ في المنطقه و الدعوه إليه؛ قد دفع بالغرب إلى أن يسعى إلى ترويج نموذج غير منهجيّ من الإسلام السياسيّ؛ نموذج يعزّز التشدّد و الإرهاب، كما يبيّن الذعر

ص:٣١١

١- . كشف سنودن أن أجهزه المخابرات الأميركيّه و البريطانيّه تستخدم شبكات التواصل الاجتماعيّ مثل تويتر و فيسبوك و فليكر و يوتيوب للتلاعب بالمعلومات و الدعايه السياسيّه و ايجاد الخلافات بين سائر الدول.

٢- . tahlil88.blogfa.com/post

و القلق فى المنطقه و يشوّه صورته الثورة الإسلاميه الإيرانيه فى وجدان الرأى العام العالمى. و ما ساعد الغرب على هذا التوجّه، كما أنّ عداء الجماعات التكفيريه المبطن

و المعلن تجاه مذهب أهل البيت (، كان عاملاً مهماً فى ترشيحهم للعب دور التهديد الأمنى لإيران.

٢- إنّ سعى الغرب الاستكبارى فى خلق أجواء من الفوضى و الإرهاب فى منطقته استراتيجيه كمنطقه الشرق الأوسط، كان عاملاً أساسياً فى أن يختار الجماعات التكفيريه بعنوان أهم آلياته فى تنفيذ هذه الاستراتيجيه فى المنطقه. فهذه الاستراتيجيه و تداعياتها ستثير قلق دول المنطقه إزاء تواجد هذه المنظمات الإرهابيه القويه التى تفرّعت و تشعّبت فى كافّه دول المنطقه. و كان الهجوم الأمريكى على أفغانستان و احتلال هذا البلد الإسلامى جزء من هذا المخطط التآمرى المتعدّد المراحل و الذى انتهى بتعزيز الحضور الأمريكى و بسط هيمنته على منطقته الشرق الأوسط.

٣- إنّ موجه اعتناق الإسلام المتصاعده فى الغرب و خاصّه الدول الأوربيه، دفع بهذه الدول إلى أن تتخذ تدابير للحد من هذه الظاهره، و التى زادت من حدّتها موجه الصحوه الإسلاميه العامه فى العالم الإسلامى. و من بين هذه التدابير هى تشويه صورته الإسلام الدوليه فى نظر العالم. و هنا أيضاً أتى دور الجماعات التكفيريه التى ربطت اسم الإسلام بالإرهاب بقيامها بكثير من الأعمال الإرهابيه من مذابح و مجازر. و كان لهذه التدابير الغربيه و لهذه العمليات الإرهابيه أثّرين بالغين؛ حيث تسبّبت فى ارتفاع وتيره الضغوط و المضايقات على المسلمين فى الغرب من جهه كما أعانت فى تقدّم مشروع الغرب الممنهج الساعى إلى تشويه صورته الإسلام فى الرأى العام من جهه أخرى.

٤- و هناك نتيجة أخرى أيضاً لتواجد هذه الجماعات التكفيريه، و تكمن فى جعل المنطقه مختبراً لأحدث الصناعات العسكريه الأمريكيه، كما ادخل المنطقه أيضاً فى حمى سباق تسلّح ساخن، فأصبحت المنطقه سوقاً منتعشه لتجاره الأسلحه و المعدات العسكريه قل نظيره على مستوى العالم بأسره. فقد أدّى دخول اللوبى الخاص بصانعى الأسلحه فى الولايات المتّحده إلى ساحه التأثير و المشاركه فى صنع القرار الأمريكى إلى دفع السياسه الأمريكيه نحو التصعيد العسكري فى المنطقه، و تخويف دولها من الخطر

المحقق بها من قبل القاعده، ما دفع هذه الدول إلى شراء المزيد من السلاح الأميركي المتطور، لتملأ جيوب زعماء مافيات و كارتلات إنتاج الأسلحة الأميركيين بأموال تحققت بدماء شعوب المنطقه. فلم يكن تحقق هذا الهدف ممكناً لولا وجود تنظيمات تكفيرية متطرفه كالقاعده.(١)

المنابع الماليه للقنوات و الشبكات التكفيريه

تقوم أربع جهات بتوفير الدعم المالي لنشاطات الجماعات التكفيرية في العالم العربي؛ و هي: دولة الكويت، و المملكة العربية السعودية، و دولة الإمارات العربية المتحدة،

و دولة قطر. كما تقوم جهات عدّه غير هذه الدول بتأمين و توفير الدعم المالي لها من شخصيات و جمعيات إسلاميه و منتديات تتوزع في جميع أنحاء العالم.(٢)

و يأتي دعم المملكة العربية السعودية المالي للتيار السلفي عبر وزاره الأوقاف و مؤسسات و جمعيات غير حكوميه؛ من أبرزها «مؤسسه الحرمين». و قد تمّ حلّ هذه المؤسسه بعد أحداث ١١ سبتمبر، و لكنّها و منذ ذلك

الحين، تقوم بمزاولة نشاطاتها عبر طرق غير رسميه و تحت مسميات مؤسسات خيريه.(٣)

كما تعتبر مؤسسه «عيد آل ثاني» القطريه من أهمّ المصادر القطريه لتزويد الجماعات السلفيه المتطرفه بالمال، كما تقوم بدعمها أيضاً.

و قد اشارت أحدث التقارير أنّ الكويت -تلك الدوله الصغيره الواقعه في الخليج الفارسي- قد أصبحت المركز الرئيس لتقديم الدّعم المالي للجماعات التكفيريه الإرهابيه. فقد ورد في تقرير لصحيفه و اشتطن بوسـت الأميركيه و الذي نقله موقع «تابناك» الإيراني، أنّ التقارير الصادره من مسؤولين أمريكيين تؤكد أنّ دوله الكويت قد أصبحت قاعده رئيسه لإمداد الجماعات الإرهابيه التابعه لتنظيم القاعده بالأموال و التي تشارك الآن في الحرب ضد النظام السورى. و تظهر الوثائق أيضاً أنّ جمعيه «إحياء التراث الإسلامى»

ص: ٣١٣

١- <http://www.tvshia.com>.

٢- عبد الغنى عماد، الحركات الإسلاميه فى لبنان، بيروت، دار الطليعه، ٢٠٠٦.

٣- . هفتة نامه پنجره (صحيفه بنجره الأسبوعيه)، موقع الصحيفه على الإنترنت (www.panjerehweekly.com)، العدد صفر، سال ١٣٨٧. (٢٠٠٨).

بالكويت ترسل سنوياً مبالغ طائلة إلى مناطق تواجد أهل السنه في إيران، و ذلك لنشر الفكر المتطرف فيها و لدعم جماعات اراحيه مثل «جند الله» و «مجموعه عبدالملك ريكي» لتنفيذ هجمات ضدّ الحكومه الإيرانيه. كما أنّ نواباً متطرفون في مجلس الأمه الكويتي ينتمون إلى الجماعات السلفيه، قد تورّطوا في عمليات نقل الأموال هذه؛ و من بينهم: و ليد الطباطبائي و خالد سلطان و ضيف الله بورمية.^(١)

و جدير بالذكر أنّ انضمام بعض الشخصيات السلفيه إلى الجماعات التكفيريه و الدعم الذي يقدمونه إلى هذه الجماعات، قد تسبّب في ظهور و رواج مصطلح جديد تحت عنوان «السلفيون الجهاديون» و قد وظفه بعض الساسه الانتهازيين في محاوله منهم لإيجاد ارتباط بين الجهتين المتطرفتين. في حين أنّ التيار السلفي الوهابي في المملكه العربيه السعوديه هو تيار فكري عقائدي، و هناك فوارق تفصل بين هذه المدرسه الفكرية المعروفه بالتيار السلفي، و بين الجماعات المنتميه إلى القاعده. مع هذا فإنّه من الممكن القول بأنّ التيار

السلفي بمختلف انتماءاته و جماعاته يشكّل حاضنه مناسبه لظهور الجماعات المتطرّفه الإسلاميه. و بعبارة أخرى، و بالرغم من تعدّد إطلاق عنوان المتطرف و المتشدّد على جماعات سلفيه ينضمّ إليها الأشخاص بدوافع عقائديه لخوض تجربه إيمانيه لتنقيه الضمير و الباطن، الا أنّها و بوجود أرضيات خصبه للجنوح نحو الاستبداد في الرأي و التحيز، تمهّد لتبدل هذه الجماعات إلى مجاميع متشدّده و متطرّفه تتّجه نحو استخدام العنف.

خلاصه البحث

يبدو أنّ عدد القنوات الفضائيه و المواقع التابعه للجماعات التكفيريه قد بلغ حدّ الذروه مما يشير إلى أمر غير طبيعي. و المهمّ في هذا المجال هو المصادر المائيه لهذه الشبكات الإعلاميه و الافتراضيه. و تلعب المملكه العربيه السعوديه و دوله قطر الدور الرئيس في تقديم الدعم المالي و المقدم علناً من جانب الحكومات في تلك الدولتين، هذا إلى جانب دور الكويت و الإمارات في تقديم الدعم المالي غير الحكومي. و هناك

ص: ٣١٤

مساعدات تقدّمها من تحت الستار كلّ من أمريكا و الدول الغربيه لهذه الجماعات، و التي كشفت عنها وثائق ادوارد سنودن. فقد كشفت هذه الوثائق السريّه أنّ أجهزه المخابرات الأمريكيه و البريطانيه، تستخدم شبكات التواصل الاجتماعى مثل تويتر، و فيسبوك، و فليكر، و يوتيوب للتلاعب بالمعلومات و الدعايه السياسيه، و تسعى من خلالها إلى ايجاد الخلافات فى العمق السياسى و المجتمعى لسائر الدول. و لقد اظهرت الدراسه التي قدّمتها فى هذا المقال و مناقشه أهداف و غايات الاستكبار فيها أن الغرب يسعى إلى هزيمة الصحوه الإسلاميه و بثّ الفرقه فى العالم الإسلامى. فوجود ٥٧ قناه فضائيه تكفيريه و ٣٥٠ موقع سلفى متطرّف بين جوانح العالم الإسلامى؛ فضلاً عن وجود قنوات فضائيه أخرى و مجالات افتراضيه دوليه شتى، مما يكشف عن خارطه طريق جماعه تيارات أتباع الباطل فى العالم، و هذا يستدعى الوعي و البصيره لمواجهه هؤلاء و الالتزام بالتخطيط الدقيق لهذه المعركه المصيريه.

١. امانى، مجتبى، القائم بأعمال مكتب رعايه المصالح الايرانيه فى مصر، ندوه تطورات العالم الإسلامى التخصصيه، خطاب ألقى فى مكتب معاونيه الشؤون الدوليه فى حوزة قم العلميه بتاريخ ١٧ أبريل ٢٠١٣.
٢. حسن روحانى، المهرجان الوطنى الرابع للاتصالات و التقنيه المعلوماتيه (فاوا). ١٧ مايو ٢٠١٤.
٣. عماد، عبد الغنى، الحركات الاسلاميه فى لبنان، بيروت، دار الطليعه، ٢٠٠٦.
٤. ماه بيشانيان، مهسا، آسيب شناسى نقش شبكه هاى اجتماعى (دور الشبكات الاجتماعيه و أضرارها)، طهران: انتشارات انقلاب اسلامى، ١٣٩١.
٥. الهاللى، تاج الدين، استاذ فى جامعه الأزهر، ندوه الصحوه الإسلاميه و تطورات العالم الإسلامى، خطاب ألقى بتاريخ ٢/فبراير ٢٠١٢ فى الأمانه العامه للمنتديات العلميه لحوزه قم العلميه.
٦. Beckett, c, (٢٠١١). After Tunisia and Egypt: Towards a new typology of media and networked political change. POLIS, ٤٠٣٣. journalism and soviet think tank. Retrieved from <http://www.charliebeckett.org/?p=4033>
٧. Bimber, B. (١٩٩٨). The internet and political transformation: Populism, community, and accelerated pluralism. Polity, ٣١, ١٦١-١٣٣, (١).
٨. Bimber, B. ٢٠٠٣. Information and American Democracy: Technology in the Evolution of Politician Power. New York: Cambridge University Press.
٩. Bimber, B., Flanagan, A. J., Stohl, C. (٢٠٠٥). Reconnect- utilizing collective action in the contemporary media environment. Communication Theory, ١٥, ٣٦٥-٣٨٨.
١٠. Bob, C. (٢٠٠٥). The marketing of rebellion. New York: Cambridge University Press.
١١. Creole, Karen and Janet M. Rune. ١٩٩٨. «Coming Together: New Taxonomies for the Analysis of Social Relations». "Sociological Inquiry ٦٨: pp. ٣٩٨-٤٢٥.
١٢. Castells, Manuel. ١٩٩٧. The Information Age. Vol. II: The Power of Identity. Oxford/ Cambridge, MA: Blackwell.
١٣. Della Porte, Donatella and Mario Dianna. ١٩٩٩. Social Movements. Oxford/ Cambridge, MA: Blackwell.
١٤. Gahanna, j., ٢٠١١, 'Social Media in the Arab Work: Leading up to the Uprisings of ٢٠١١', Center for International Media Assistance, National Endowment for Democracy, Washington, DC.
١٥. Goldstein, J. and Rotich, J., ٢٠٠٨, 'The Role of Digital Net- worked Technologies in Kenya's ٢٠٠٦-٢٠٠٨ Post-Election Crisis', The Berkman Center for Technology and Society, Harvard University http://cyber.law.harvard.edu/sites/cyber.law.harvard.edu/files/Goldstein_Rotich_Digitally_Networked.Technology_Kenya's_Crisis.Pdf.pdf

- George-Cush, D. (۲۰۱۰). "Twitter Plans Arabic website," The National, November ۱۷, ۲۰۱۰, <http://www.thenational.ae> . ۱۶
 ./business/technology/twitter-plans-Arabic-website (accessed December ۷, ۲۰۱۰).
- Kurzman, Charles. ۱۹۹۸. "Organizational Opportunity and Social Movement Mobilization: A Comparative Analysis of Four . ۱۷
 .Religious Movements. « Mobilization ۳: pp. ۲۳-۵۰.
- ,Ottawa. M. and Hamzawy, A., ۲۰۱۱, 'Protest Movements and Political Change in the Arab World . ۱۸
- Carnegie Endowment for International Paced, http://edoc.bibliothek.uni-halle.de/servlets/MCRDileNode-Servlet/HALCoRe_derivate_۰۰۰۰۴۹۱۲/CEIP_Ottaway-Hamzawy_Outlook_JanII_ProtestMovements.pdf
- Roar, R. (۲۰۱۰). "Egypt: Security Department to Monitor Facebook and Support the Government," Global Voices, August . ۱۹
 ۲۹, ۲۰۱۰, [http:// advocacy. Global voices online. Org/۲۰۱۰/۰۸/۲۹ Egypt-security-department-to-monitor- Facebook -and -support -the-government/](http://advocacy.globalvoicesonline.org/۲۰۱۰/۰۸/۲۹-Egypt-security-department-to-monitor-Facebook-and-support-the-government/) citing emarketing Egypt, "Facebook in Egypt... E-Marketing Insights," [http:// www.emarketing-egypt.com/fasebook-in-Egypt-E-Mar- kiting-insights/۲/۰۱۰](http://www.emarketing-egypt.com/fasebook-in-Egypt-E-Mar- kiting-insights/۲/۰۱۰) (accession November ۱۵, ۲۰۱۰).
- Shirk. C., ۲۰۱۱, 'the Political Power of Social Media: Technology, the Public Sphere, and Political Change', Foreign Affairs, . ۲۰
 January/February
- Smith, Jackie, Charles Chatfield, and Ron Pagnucco (ads). ۱۹۹۷. Transnational Social Movements and Global Politics. . ۲۱
 Solidarity beyond the State. Syracuse, NY: Syracuse
 .University Press
- <http://www.foreignaffairs.com> . ۲۲
- <http://www.ghatreh.com> . ۲۳
- <http://www.tasnimnews.com> . ۲۴
- <http://www.shianews.com> . ۲۵
- <http://www.rezvansunni.blogfa.com> . ۲۶
- <http://www.afghanistan.fi> . ۲۷
- <http://www.jomhornews.com> . ۲۸
- <http://www.darivoa.com> . ۲۹
- <http://www.afghanistan.fi> . ۳۰
- <http://www.taliban-haqani> . ۳۱
- (<http://www.france-agence.com> . ۳۲
- [http://: www.tkg.com](http://www.tkg.com) . ۳۳
- [http:// www.bbc.co.uk/persian](http://www.bbc.co.uk/persian) . ۳۴

http://cima.ned.org ۳۵

http:// www.shia-news.com ۳۶

http:// www.tahlil۸۸.blogfa.com ۳۷

http:// www.panjerehweekly.com ۳۸

http://www.tvshia.com ۳۹

http:// www.tabnak.ir ۴۰

ص: ۳۱۸

دكتور حسين پوراحمدى(١)

على اكبر بازوبندى(٢)*

نبذه:

أدى تنامى ظاهره التطرف فى الآونه الأخيره إلى اهتمام الأوساط العلميه و الجامعيه، مضافاً إلى الجهات صاحبه القرار فى الحكومات المختلفه. و قد طرحت وجهات نظر مختلفه فى تحليل هذه الظاهره، عالجت كل منها زاويه معينه من هذا الموضوع. و اتفق صناع القرار فى الولايات المتحده بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر على أَنَّ الدمقرطه هى السبيل الأفضل لمواجهه التطرف، و ساد تصور أَنَّ تعزيز الديمقرطايه فى البلدان الواقعه فى الشرق الأوسط سيمنع تدفق المقاتلين على الانخراط فى المنظمات المتطرفه نحو تنظيم القاعده. ثم إِنَّ الأحداث و المستجدات اللاحقه أثبتت عدم صواب فكره وجود ارتباط مباشر بين فقدان الديمقرطايه و وجود التطرف، و لا أقلَّ أَنَّها ليست قاعده قطعيه و مطرده، و إن وجدت شواهد لإثباتها؛ بسبب وجود قرائن على خلافها أيضاً؛ و لذا لا يمكن الحكم بإقامه ارتباط على بين هذين العاملين.

الكلمات المفتاحيه: التطرف، العنف، الإرهاب، الدمقرطه، الديمقرطايه، الشرق الأوسط.

ص: ٣١٩

١- أستاذ مساعد وعضو فى الهيئه العلميه فى جامعه الشهيد بهشتى.

٢- طالب دكتوراه فى قسم العلاقات العامه فى جامعه الشهيد بهشتى.

يقال: إنّ تاريخ التطرف الديني يمتد إلى ظهور الدين نفسه، وقد حظى هذا الموضوع في القرون الأخيرة باهتمام بالغ في بعض الأديان كالدّيانتين اليهوديه و المسيحيه، كما عاد موضوع التطرف إلى الواجهة في المجتمعات الإسلاميه مره أخرى خلال عقدى الستينات و السبعينات من القرن الماضى، و ذلك مع اتساع نطاق الإسلام السياسى و انتشار الحركات الإسلاميه فى تلك المجتمعات.

إنّ هناك توجهاً - لا سيما بين الأدباء و الكتّاب الغربيين - يربط مفاهيم الدين السياسيه و الحركات المتطرفه و الأصوليه بالتطرف السياسى؛ و مردّ ذلك إلى انطلاق مجاميع إسلاميه متطرفه فى الشرق الأوسط و المناطق الأخرى. على أنّ الهدف الأساس لهذه التنظيمات المتطرفه يتمثل بالاعتراض على الوضع القائم و محاوله الوصول إلى وضع مثالى عن طريق رسم الملامح المنشوده للمجتمع النموذجى.

ومن الجلى أنّ التطرف الدينى لا يختص بالإسلام و المجتمعات الإسلاميه و حسب، كما ليس من الضرورى أن يكون التطرف الإسلامى أشد و أعنف من التطرف المسيحى و اليهودى(١).

ولفهم التطرف فى المجتمع الإسلامى فهماً دقيقاً، لا بد من إدراك عده عناصر أخرى من قبيل الإسلام السياسى و الأصوليه الإسلاميه.

ثمه رؤيه تدعو إلى التمييز بين التطرف الإسلامى و الإرهاب الإسلامى، فتؤكد على أنّ الحدّ الفاصل بينهما هو العنف المسلح، و ليس بخفى أنّ التطرف عموماً بصدد فرض سلسله من القيم و المعتقدات على أتباعه، فى مجال ارتداء الملابس مثلاً. و تذهب الرؤيه الأخرى إلى إدراج الإرهاب الإسلامى فى إطار مفهوم التطرف الإسلامى، و ترى أنّ الإرهاب منتهى التطرف الإسلامى، كما أنّها تعتبر

العنف المسلح الحدّ الفاصل بين التطرف الإسلامى و الأصوليه الإسلاميه.

ص: ٣٢٠

وعقب أحداث الحادى عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م، التى نجم عنها وفقاً لبعض الآراء ارتفاع نسبة الدراسات المتصلة بالإرهاب و التطرف إلى ٤٠٠٪(١)، عمدت أمريكا إلى انتهاج سياسه الديمقراطيه غالباً لمواجهة هذه الظاهره، ظناً منها بأن بسط الديمقراطيه فى المجتمعات الإسلاميه كفيل باستئصال هذه المعضله، حيث افترضت أن المشاركة السياسيه للأحزاب الإسلاميه فى عمله إداره المجتمع ستؤدى إلى تغيير آرائها إلى حد كبير. و من الواضح أنه حتى مع تأييد بعض مصاديق هذا الفرض لا يمكن الالتزام بوجود ارتباط مباشر و على بين المشاركة السياسيه و التطرف، بل أثبتت مسيره الأحداث التاليه فى المجتمعات الإسلاميه بطلان هذ التصور و عدم إمكان اعتباره أساساً للتحليلات الواقعيه.

وفى الحقيقه، من التحليلات المهمه فى خصوص ارتفاع مستوى التطرف بعد أحداث الصحوه الإسلاميه، أن نسبة أعمال العنف ازدادت بشكل ملحوظ بعد تلاشى الآمال فى المشاركة بالسلطه. و من الأمثله الواضحه فى هذا المجال، حركه الإخوان المسلمين فى مصر؛ إذ تعاملت هذه الحركه بكل مرونيه مع السلطه الحاكمه طوال عقود من الزمن، و كانت تتقاطع معها فى النشاطات الاجتماعيه فقط، ثم أقدمت على ممارسه أعمال العنف عند إقصائها عن السلطه.

والغرض من هذه الدراسه التى أخذت على عاتقها بحث أسباب التطرف فى المجتمعات الإسلاميه هو الردّ على السؤالين التاليين: ما الصله بين التطرف و الديمقراطيه؟ و هل سيزول التطرف من تلك المجتمعات ببسط الديمقراطيه فيها؟

والفرضيه هى أنه على الرغم من أن نشر الديمقراطيه فى المجتمعات يساعد على الحدّ من التطرف فى بعض الموارد، إلا أنه لا يمكن تصور وجود علاقه عليه بين الاثنين. و بعبارة أخرى: صحيح أن اضطهاد الحركات الإسلاميه و قمعها و تهमيشها من قبل الحكومات دفعها إلى اتخاذ سياسه العنف، و خلافاً لذلك أدت

ص:٣٢١

مشاركه الإسلاميين فى الحكومه إلى ضمان عدم لجوء تلك الحركات إلى العنف، لكن ذلك ليس قاعده مطرده.

ومن هنا، سنتناول فى هذا البحث دراسه مفهوم التطرف و الإرهاب أولاً، ثم نتطرق إلى بحث التطرف الإسلامى و عوامل نشوئه، ثم نسلط الضوء على سياسه حكومه بوش فى بسط الديمقراطيه من أجل التصدى للإرهاب و دراسه المستجدات على ساحه بعض البلدان الإسلاميه، مثل مصر و الجزائر و تونس، و نشير إلى النتائج المتحصلة. على أن المنهج المتبع هو الوصفى التحليلى.

٢- تعريف الإرهاب

جرى استعمال مفردات التطرف و الإرهاب و الراديكاليه بكثره بعد الحرب الباردة، و خاصه بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر عام ٢٠١١م، و حصل خلط بينها. فبعد مهاجمه برج التجاره العالمى و وزاره الدفاع الأمريكى (البنتاغون) فى التاريخ المذكور، ارتفعت نسبه الدراسات و المقالات المتصله بالإرهاب و التطرف إلى ٤٠٠٪، و لكن على الرغم من مضي عقود على البحث العلمى فى موضوع الإرهاب، لم يتم التوصل إلى إجماع حول تعريفه. فمثلاً على الرغم من احتواء مجله «الإرهاب السياسى» لعام ١٩٨٤م على أكثر من مائه تعريف، لم يتفق على تعريف جامع لهذه الظاهره. و الأسباب التى تقف وراء ذلك بعضها

سياسى و بعضها إيديولوجى و البعض الآخر ناشئ من اشتراك جهات مختلفه فى دراسه الإرهاب(١).

وأهم عامل أسهم فى إيجاد هذا الفراغ المفهومى هو العامل الإيديولوجى، الأمر الذى أدى إلى تعذر وضع تعريف يحظى بقبول جميع الجهات ذات العلاقه. و لا شك فى أن تعريف موضوع من قبيل الإرهاب لا يمكن أن يكون منفكاً عن المرجع المعرف له(٢).

ص: ٣٢٢

١- (Nasser-Eddine Minerva, Bridget Garnham, Katerina Agostino and Gilbert Caluya (٢٠١١) Countering Violent Extremism (CVE) Literature Review, Edinburgh: Counter Terrorism and Security Technology Centre, p.٥).

٢- رهامى، محسن، و آذر على نجاد (خريف ٢٠١١م)، «ريشه هاى ايدئولوژيك تروريسم»، فصليه: سياست، ص ١٣٣.

و من هنا، فمن يعدّ إرهابياً بنظر البعض يعتبر مجاهداً و من دعاه التحرر بنظر البعض الآخر؛ و في المحصلة كل تعريف للإرهاب لا بد أن يكون تعريفاً اختيارياً هدفه الأساس إيجاد نقطه تحول لبحث أوسع(١).

ومع أنّ بعض الكُتّاب يعي التقيد في صياغه مفهوم علمي للإرهاب، فقد مال إلى انتزاع العناصر المشتركة في الأعمال الإرهابية. فعلى سبيل المثال، أشار ألكس شميدي إلى سرد العناصر الأساسية المشتركة في تعريف الإرهاب، و ذكر أنّها: ممارسه العنف و القوه، و البحث عن أهداف سياسيه، و إثارة الخوف و الهلع، و التهديد، و ردود الفعل الوقائيه، و حملات العنف المنظم(٢).

هذا، و جرى التركيز في التعاريف الوارده للإرهاب على منفذى الأعمال الإرهابيه تاره، و الأهداف تاره أخرى، و التكتيكات الإرهابيه تاره ثالثه. و لكن هناك سمتان

لتمييز الإرهاب عن سائر أنواع العنف الأخرى بصوره إجماليه، و هما: أولاً، الأعمال الإرهابيه تستهدف المدنيين. ثانياً، تهدف إلى بثّ الرعب و الهلع لكسب امتيازات سياسيه(٣).

٣- الأطر النظرية لفهم الإرهاب و التطرف

تبلورت نظريات متعدده في مجال أدبيات دراسات الإرهاب تبنت افتراضات مختلفه بشأن أسباب التطرف و الراديكاليه و الإرهاب، و يمكن تلخيصها إجمالاً ضمن أربع فئات: الاختيار العقلاني، البنيوي أو الاجتماعي، الحرمان النسبي، النظريات النفسيه.

وقد توصلت البحوث الأوليه في مجال فهم السلوكيات الإرهابيه إلى وضع الإرهاب في خانة النظريات العامه للعنف، فتعرضت إلى دراسه تلك السلوكيات الإرهابيه و أسباب

ص: ٣٢٣

١- . فيرحي، داود، و صمد ظهيري (خريف ٢٠٠٩م)، «تروريسم؛ تعريف، تاريخچه و رهافت های موجود در تحليل پديده تروريسم»، فصليه: سياست، ص ١٤٩.

٢- . سليمان، رضا (خريف ٢٠٠٧م)، «آشفتگی معنایی تروريسم در گفتمان علمي و سياسي»، فصليه: راهبرد، ص ٢٦٤-٢٦٥.

٣- . Stern, Jessica (٢٠٠٣) *Terror in the Name of God: Why Religious Militants Kill*, New York: HarperCollins, p xx.

تنفيذ الإرهابيين للعمليات الإرهابية عبر الاستفادة من نظريات غريزه العنف، و الإخفاق، و العدواني، و التعلم الاجتماعي و المعرفي. ثم إنَّ بعض الباحثين التفت إلى أهميه الدقه في الفرق الجوهرى بين هذا النوع من العنف و سائر الأنواع الأخرى و خصائص المنفذين للعمليات الإرهابية، الأمر الذى دفعه إلى طرح بعض الفرضيات على مستوى التحليل الفردى و الجماعى(١).

٣-١- نظريه الاختيار العقلانى

طبقاً لهذه النظرية، يكون معيار مشاركة الأفراد أو عدم مشاركتهم و التحاقهم بالتنظيمات المتطرفه أو تنفيذ العمليات الإرهابية على أساس حساب نسبة الكلفه إلى الفائدة؛ إذ تقاس مزايا المشاركة في مقابل الكلفه المترتبة على ذلك، فيقرر الفرد المشاركة في حال كون المزايا تفوق التكاليف(٢).

كما تُقدم المجموعه على أداء العمل وفقاً للحسابات أيضاً، و إن كان هذا العمل غير عقلانى تماماً فى المنطق الفردى. و من هنا، ذهب مارثا كرينشو إلى أنَّ الإرهاب قد يكون الخيار الأمثل لجميع أعضاء الجماعه الإرهابية من منطلق الأسباب السياسيه و الاستراتيجيه المطلوبه(٣).

٣-٢- النظرية البنويه أو الاجتماعيه

نتج عن إصلاح نظريه الاختيار العقلانى نظريه جديده مبتنيه على بعض المتغيرات البنويه لسلوك الجماعه، و تؤكد هذه النظرية على أنَّ التنظيمات السياسيه الداعيه إلى العنف تختار العنف السياسى كوسيله استراتيجيه لها، و أنَّ للتنظيم قيماً و مرجحات جماعيه، فيختار الإرهاب و سيله لتنفيذ أعماله من بين مجموعه مختلفه من الخيارات الأخرى. و علاوه على ذلك، يصرح المنظرون لهذه النظرية بأنَّ العوامل النفسيه قد تلعب دوراً فى تقليص الاختيار العقلانى للأفراد(٤).

ص: ٣٢٤

١- . رهامى، مصدر متقدم، ص ١٣٥.

٢- . Nasser-Eddine, Ibid, p ١٠.

٣- . رهامى، مصدر متقدم، ص ١٣٨.

٤- . Nasser-Eddine, Ibid, p ١١.

إنَّ التصور الشائع حول عوامل التطرف هو أنَّ بعض المناطق، وبسبب الظروف الطبيعيه و عدم تعاملها مع العالم الخارجى و عدم انسجامها مع الحكومه المركزيه، تنتج التخلف الثقافى و الاقتصادى، و بالتالى تخلق التطرف. و من هنا، يؤدى الفقر و الحرمان، و إخفاق المتطرفين الدينيين فى تشييد مدينتهم الإيديولوجيه الفاضله، و الجهل و الأميه و التعصب، إلى بقاء أجزاء من المجتمعات فى منأى عن العمليه السياسيه فى بلدانها، فتظهر آثار ذلك على شكل أعمال عنف.

وأما نظريه «الفشل - العدوانيه» التى طرحها جون دولارد ودوب فتذهب إلى أنَّ ظهور السلوك المتطرف يستلزم وجود فشل مسبق دائماً، و العكس بالعكس.

و بمقتضى هذه النظرية، فالسلوك العدوانى ينتهل من عوامل الإخفاق و الفشل، و هذا الفشل ناشئ من الحرمان الاقتصادى و السياسى و الاجتماعى. و عليه، فكلما وجد حائل بين الفرد و أهدافه دبَّت حاله من اليأس فى روح الإنسان بسبب عدم القدره على تحقيق الأهداف و القيم و الآمال الاجتماعيه، و هذا بدوره يفضى إلى التطرف و العنف(١).

لكنَّ التحليلات التى أجريت على المعلومات التى جمعتها وزاره الخارجيه الأمريكيه بعد حادثه الحادى عشر من سبتمبر أثبتت أنَّ هناك أدله موثوقه على عدم الصله بين الفقر و الإرهاب، فخلصت الدراسات فى مجال تأثير الفقر على اتساع دائره الأصوليه فى الشرق الأوسط و زياده الحملات الإرهابيه إلى وجود عامل أكثر أهميه فى هذا النحو من التوجهات، و أكدت على أنَّه من السداجه بمكان ربط الموضوع بالاقتصاد فقط. كما توصلت الأبحاث فى مجال الأعمال الانتحاريه إلى نتائج مشابهه، ما يجعل الفرضيه المذكوره فى دائره الشك و الإبهام(٢).

ص: ٣٢٥

١- . جمالى، جواد (خريف ٢٠١١م)، «مدل تنوريك تحليل افراط گرايى» (با كاريست نظريه سازه انگارى)، فصليه: آفاق امنيت، ص ١٥٤.

٢- . رهامى، مصدر متقدم، ص ١٣٩.

تركز هذه الطائفة من النظريات على الأداء النفسى للأفراد و على شخصيه الإنسان، لكنّ المساعى فى هذا المجال ظلت عاجزه عن تقديم تحليل مناسب. و على العموم، أظهرت دراسه الإرهاب تحت مظله الجهاد تنوعاً لافتاً بين ما يسمى بالمجاهدين: فبعضهم أثرياء و البعض الآخر فقراء، و بعضهم يحمل شهادات عليا بينما يفتقر البعض الآخر إلى مثل تلك الشهادات، و بعضهم اندمج فى المجتمع بصورة جيدة فى حين ظل البعض الآخر فى مناطق معزوله عن المجتمع. و النقطة المشتركة الوحيدة بين المجاهدين هى أنّهم طبيعون إلى حدّ

كبير فى مختلف المجالات(١). و توصل رأى كارادول و اندرو سيلك فى أبحاثهما المهمه إلى نتيجة مفادها: إنّ الإرهابيين يعيشون حاله طبيعیه، و عادة ما تُنفذ الأعمال الإرهابیه بواسطه أشخاص سالمين و منطقيين و بدوافع ذات قيمه(٢).

٤- تاريخ الإرهاب

إنّ العنف ظاهره واجهتها البشريه على مرّ التاريخ، و حيث إنّ الإرهاب يمثل وجهاً من أوجه العنف فقد كان و ما زال يحدث فى الدول الغربيه و الشرقيه على حدّ سواء، و يمكن رصد بعض حالات الاغتيال المنظم ضدّ الأعداء السياسيين فى التاريخ القديم؛ فتاريخ الروم حافل بالمؤامرات الراميه إلى القضاء على الخصوم السياسيين و الشخصيات السياسيه و الاجتماعيه البارزه، و التى تغذيها الأحقاد و حب السلطه. و فى الدول الشرقيه نحو إيران، ثمه تاريخ طويل و محزن لعمليات اغتيال الشخصيات البارزه، و قد حدث ذلك مراراً فى الامبراطوريات الفارسيه القديمه. فعلى سبيل المثال، قُتل الملك الساسانى خسرو برويز على يد بعض المحسوبين على البلاط، و بلغت فرقه الإسماعيليه بقياده حسن صباح من الشهره فى التخطيط لعمليات الاغتيال المنظم ما جعلها معروفه لدى القاصى و الدانى، سابقاً و لاحقاً(٣).

ص: ٣٢٦

١- . Nasser-Eddine, Ibid, p ١٢.

٢- . رهامى، مصدر متقدم، ص ١٣٦.

٣- . فيرحى، مصدر متقدم، ص ١٤٩ - ١٥٠.

ويلاحظ في الأدبيات الفعلية للإرهاب جنوح شديد صوب إدراك الأحداث المعاصرة و القادمه المتصله بالتطرف، دون الالتفات إلى العوامل التاريخيه للتطرف و الإرهاب. و يرى بعض الباحثين أنه يجب على التاريخ إيلاء اهتمام أكبر بدراسه الإرهاب، و أفاد سيلك في دارسته بأن ٣.٩٪ فقط من المقالات ذات العلاقه سابقاً تطرقت إلى موضوع الإرهاب، و تعرض أكثر من نصفها إلى فتره ما قبل عام ١٩٦٠م.

وما يزيد من خطر الإرهاب في عصرنا الراهن و يضاعف من تهديداته هو توفر أدوات مدمره و تغطيه وسائل الإعلام العالميه و امتلاك الإرهابيين لوسائل الاتصال المختلفه، فلم تكن مثل هذه الوسائل في متناول أيدي الإرهابيين سابقاً، حيث تكاملت بمرور الزمن. فمثلاً، كان الملك هو المستهدف في السابق، بينما يتجه الاستهداف اليوم لأعضاء الحكومه و الساسه و المستشارين و سائر المندوبين السياسيين أيضاً. و لم يؤثر ظهور إيديولوجيات تحريره جديده مثل الديمقراطيه و النزعه القوميه على تاريخ الحركات الاجتماعيه فحسب، بل كان له تأثير كبير على توسيع دائره الإرهاب أيضاً، و قد بلغ هذا الأمر مرحله التكامل باندلاع الثوره الروسيه و ظهور إرهاب الدوله على يد هتلر و ستالين و موسوليني. كما كان هناك دور جوهري لنشوء حركات مناهضه للاستعمار في تكامل و تطوير مفهوم الإرهاب المعاصر.

دخل الإرهاب و العنف السياسى مرحله جديده في عقد الستينات من القرن المنصرم عبر استخدام التكنولوجيا و الأسلحه الحديثه، و تصاعدت وتيره ذلك بعد تشكيل شعوب جديده و حرب فيتنام و تدويل بعض القضايا مثل القضية الفلسطينيه(١).

قال ديفيد رابابورت: في ضوء التحول التاريخي للإرهاب الدولي، هناك أربع مراحل أو أمواج:

الموجه الأولى: هي المعروفة بالموجه الفوضويه، و بدأت عام ١٨٨٠م و امتدت إلى مده أربعين عاماً.

ص: ٣٢٧

الموجة الثانية: الموجة المناهضة للاستعمار، و بدأت بالإرهاب القومي عام ١٩٢٠م، ثم خبت جذوتها عام ١٩٦٠م.

الموجة الثالثة: بدأت أواخر عقد الستينات من القرن العشرين، و عرفت بالموجة اليسارية الجديدة أو الموجة الماركسية، و استمرت بصورة جامحة حتى عام ١٩٩٠م، بل و لا زالت بعض فرقها ناشطة في البلدان إلى اليوم.

الموجة الرابعة: ظهرت عام ١٩٩٧م فصاعداً.

كان التكنيك الغالب للأعمال الإرهابية في الموجة الأولى عبارة عن القتل أو الاغتيال الشخصي. و تميزت الموجة الثانية بمهاجمة الأهداف العسكرية، ثم حل محلها الاختطاف أو أخذ الرهائن في الموجة الثالثة؛ و على هذا الأساس اختطفت أكثر من سبعمائة طائره في غضون العقود الثلاث الأولى من هذه الموجة. و مع انتهاء الحرب الباردة و انهيار الماركسية، أكد المفكرون الغربيون و منهم رابابورت بأن القرن الحادي و العشرين سيشهد انطلاق موجة جديدة من الإرهاب سمتها الاعتماد على تقنيه العمليات الانتحارية^(١).

٥- ظهور التطرف الديني

تمحورت أدبيات الإرهاب في العصر الأخير، لا سيما في العقد الماضي، حول الإرهاب المستلهم من الدين، و هو ما يعبر عنه بالإرهاب الجديد، و من الواضح أن هذه الموجة الجديدة تعكس نوعاً من الانفصال عن الإرهاب السابق. ففي حين كان الإرهاب القديم يعتمد على الدمار العنيف لتحقيق أهداف سياسية، أضحى الدمار هدفاً في الإرهاب الجديد، و يمكن أن يحدث عن طريق أسلحه الدمار الشامل كالأسلحه البيولوجية و النووية و الكيماوية. كما أن الهيكلية التنظيمية للإرهاب الجديد تستند إلى اللامركزية، فلها مراكز اقتدار

متعدده، خلافاً للهيكلية المركزية و ذات التراتبية للإرهاب القديم. و فضلاً عن ذلك، كان الإرهاب القديم يركز إلى إيديولوجية سياسية، بينما يبرز الإرهاب المعاصر بأسباب دينية^(٢).

ص: ٣٢٨

١- . ظهيري، صمد (خريف ٢٠١٣م)، «امبراطورية جديد و تروريسم»، فصلية: سياست، ص ١٤٤ - ١٤٥.

٢- . Nasser-Eddine, Ibid, p ٧.

إنَّ المجاميع الإرهابية اليوم قادره على التواصل مع أتباعها و توجيههم لأهدافها في جميع نقاط العالم عبر وسائل الاتصال و التقنيات الحديثه؛ و لذا فإنَّ ما يقوم به الإرهابيون من أعمال ليس ناتجاً عن الضغط الجماعي بقدر ما تدفعهم الطموحات إلى الانخراط في التنظيمات و القتال من أجل أهدافها.

ولما كان تنظيم القاعدة تنظيمًا إرهابيًا يجاهد باسم الإسلام و يمارس نشاطه على أساس الأهداف و المواقف الدينيه، فقد حظى باهتمام العلماء المختصين بالإرهاب. كما استطاعت القاعده، التي ترفع شعار الايديولوجيا الدينيه و يقوم قادتها بتحديث تلك الايديولوجيا باستمرار، تدريب أعضائها في جميع بقاع العالم بواسطه الاستفاده من وسائل الاتصال العصريه. و ينضم الأفراد إلى هذا التنظيم إيماناً منهم بإيديولوجيا خاصه، ثم يقدمون على ممارسه العنف وفقاً لأهداف و سبل يصوّر لهم على أنّها مشروعه، فلا ييخلون بالتضحيه بأنفسهم في سبيل ذلك(١).

وحسب تعبير أحد العلماء الغربيين، يفوق هذا الإرهاب الديني كل أشكال التهديد على الأمن القومي، فهذه الحرب حرب نفسيه و معنويه، تتطلب ردّاً من الجنس نفسه، و لا ريب في أنّ الرد المذكور يستلزم إدراك أنّ الإرهاب الديني لا يهدف إلى إرعاب الضحايا فقط، و إنّما يرمى إلى إشاعه نوع من الخوف الروحي

و النفس أيضاً(٢).

وطُرحت أسباب و عوامل متعدده حول انطلاق هذه الموجه الجديده من التطرف الديني، تشمل إيضاحات ماهويه بشأن ماهيه الدين الإسلامي، و نفوذ التعاليم الإسلاميه، و نفوذ الزعماء الإسلاميين المتطرفين؛ و إيضاحات نفسيه مستنده إلى تأثير التمدن السريع و البطاله و المشاكل الاجتماعيه؛ و إيضاحات سياسيه تصف الإرهاب كأداة سياسيه أو استراتيجيه لإسقاط الولايات المتحده الأمريكيه أو السلطه السياسيه أو الاقتصاديه للغرب، و ردّاً على بعض أنواع الظلم كما في

ص: ٣٢٩

١- . رهامي، مصدر متقدم، ص ١٤٠.

٢- . Stern, Ibid, p xxviii.

٦- الديمقراطية و الإرهاب

يعدّ ارتباط الإرهاب بموضوع الديمقراطية من أهم نقاط الاتصال بين السياسة و علم الاجتماع، فيرى علماء الاجتماع الأمريكيون أنّ توسيع دائره الديمقراطية كأداة لإرساء الأمن في المجتمع العالمي بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر الإرهابيه حصدت نتائج إيجابيه فى الحدّ من ممارسات الحركات الإرهابيه. فاعتُبر ترسيخ دعائم الديمقراطية أساساً للأمن فى الشرق الأوسط. و فى الوقت الذى كان المحافظون فى أمريكا يرون أنّ الأصوليه الإسلاميه أو الراديكاليه الإسلاميه فى منطقه الشرق الأوسط تمثل أهم عامل لتنامى ظاهره الإرهاب، كانوا يصرون على ضروره تأسيس حكومات إسلاميه معتدله فى هذه المنطقه عن طريق دعم الإسلام الإصلاحي و الديمقراطى؛

ليبقى الإسلام ضمن حدوده الطبيعیه، و كى لا يتمكن الأصوليون من نقل إيديولوجيتهم إلى خارج الحدود، أو نيل أهدافهم عن طريق الأعمال و الأساليب الإرهابيه(2).

وقد أدرك الساسه الغربيون بعد حملات الحادى عشر من سبتمبر أنّ دعم الأنظمه السلطويه فى الشرق الأوسط بات يهدد المصالح الغربيه؛ و لذا أثار تحالف الولايات المتحده مع الأنظمه القمعيه العربيه سخط الفصائل الإسلاميه من الولايات المتحده، و قد لعبت الأنظمه المتحالفه مع الولايات المتحده، نحو السعوديه و مصر، دوراً محورياً فى ظهور القاعده. و طبقاً لهذه الاستدلالات، تحصّل أنّ هناك تأثيراً لفقدان الديمقراطية فى الشرق الأوسط فى بروز ظاهره الإرهاب الإسلامى.

وفى ضوء تلك النتائج، أعيد النظر فى السياسه الخارجيه للولايات المتحده، و صرح كل من جورج بوش و كولن باول، الرئيس الأمريكى و وزير خارجته آنذاك،

ص: ٣٣٠

١- . (Dalacoura, Katerina (٢٠٠٦): "Islamist Terrorism and the Middle East democratic deficit: political exclusion, repression and the causes of extremism", Democratization, ١٣:٣, p ٥١٠.

٢- . نعيم، محمدى؛ حاضرى، على محمد (٢٠١٢م)، «تروريسم به مثابه يك جنبش اجتماعى جديد در مواجهه با دموكراسى»، مجله: علوم سياسى، العدد ٢٦، ص ١٨٧-١٨٨.

بتحول الديمقراطيه إلى أولويه أساسيه فى السياسه الخارجيه لأمريكا فى الشرق الأوسط. و من ثم أعلن فى حزيران عام ٢٠٠٤م عن مشاركته واسعه للشرق الأوسط فى اجتماع G٨ فى أطلنطا.

وما إن تم الإعلان عن هذه السياسه حتى جوبهت بالنقد و الرفض، سواء داخل المجتمع الأمريكى أم على صعيد البلدان الإسلاميه، بل و وجه البعض سهام نقده إلى فرضيه وجود ارتباط مباشر بين التقدم فى مسيره الديمقراطيه و تجفيف منابع الإرهاب الإسلامى، و حذر هؤلاء من أن التحول من الديكتاتوريه إلى الديمقراطيه قد يؤدى إلى مزيد من الفوضى و الاضطرابات، كما شكك بعض المفكرين بالعلاقه

بين الديمقراطيه و الاستقرار، و أن الديمقراطيه تتمخض عن أنظمه

متقدمه و باحثه عن السلم(١).

وشاع فى أوساط الدول الإسلاميه أن الولايات المتحده استغلت أحداث الحادى عشر من سبتمبر لاستهدف الإسلام بدل الشيوعيه تحت غطاء الحرب على الإرهاب، و ما الديمقراطيه إلا ذريعه لمهاجمه البلدان الإسلاميه و الهيمنه على ثرواتها؛ و بالتالى إحداث تغيير فى الأنظمه الحاكمه فى تلك البلدان بهدف تحقيق المصالح الغربيه.

إن الدراسات فى مجال الديمقراطيه تشير إلى عدم وجود أى ارتباط على بين فقدان الديمقراطيه و ظهور الإرهاب فى أى بقعه من العالم. و ترى مارثا كرينشو أن فقدان فرص المشاركه السياسيه و بعض التدابير الحكوميه مثل استخدام القوه فى الرد على الاحتجاجات أو قمع المطالب الإصلاحيه من الأمور المحفزه على ارتكاب الأعمال الإرهابيه، و تؤكد على أن الإرهاب يظهر فى المجتمعات المغلقه و الراضيه للتجديد. و تستدل على كلامها بأن الإرهابيين يتصورون عدم وجود أى خيار أمامهم، فليس لهم إلا اللجوء إلى الأعمال الإرهابيه لتحقيق مطالبهم.

وفى دراسه أخرى، بين ديفيد رابابورت و فاينبرغ نسبته ما تفرزه الانتخابات من مواجهات محتدمه. و حول السؤال القائل: لماذا يزداد الإرهاب فى المجتمعات المنفتحه

ص: ٣٣١

و الديمقراطية؟ أجرى كريستوفر هيويت مسحاً على الساحة السياسية في الولايات المتحدة، و خلص إلى أنه من المرجح جداً أن لا يتم اللجوء إلى أعمال العنف إلا حينما تتوافر آمال لدى أعضاء جماعه ما ثم لا تجد لها مجالاً للتنفيذ في المسيره السياسيه(١).

ورد غريغوري غاس بالنفي على السؤال المطروح: هل من الصحيح أنه تقلّ احتمالات ولاده الإرهاب و تشكيل مجموعات إرهابيه في بلدٍ ما بقدر بسط الديمقراطية فيه؟ مشدداً على أن الإرهاب يستند إلى عوامل أخص بكثير من نوع النظام الحاكم في البلد. و على الرغم من وجود دراسات تفصيليه و بحوث عامه كثيره في

مجال الإرهابيين

و المنظمات الإرهابيه، لكنّ عدداً قليلاً منها فقط حاول تحديد هل الديمقراطية تؤدي إلى انحسار ظاهره الإرهاب أم لا؟(٢)

وأثبت وليام يوبانك و ليونارد فاينبرغ، الخبيران في الشؤون السياسيه، في دراستهما حول الأحداث الإرهابيه في عقد الثمانينات من القرن العشرين، أن أغلب الحوادث الإرهابيه وقعت في البلدان الديمقراطيه، كما أن منفذيها و ضحاياها أيضاً من القاطنين في تلك البلدان. و من الشواهد الواضحه على صعوبه تصديق أن الديمقراطيه هي الطريق المناسب لحل مشكله الإرهاب، إجراء مقارنة بين دولتي الهند (باعتبارها أكبر الدول الديمقراطيه في العالم) و الصين (بصفتها أكبر الدول الاستبداديه في العالم)، حيث يشير تقرير نماذج الإرهاب الدولي إلى أن الهند شهدت في الفتره الواقعه بين ٢٠٠٠-٢٠٠٣ وقوع ٢٠٣ هجوماً إرهابياً، بينما لم يقع أى هجوم إرهابي في الصين في الفتره ذاتها(٣).

٧- شواهد عمليه

فضلاً عن الكلام النظري الآنف، فإنّ الشواهد العمليه في منطقه الشرق الأوسط أيضاً لا تؤيد وجود هذه العلاقه العليه. و تتجلى هذه العلاقه في الجزائر بين

ص: ٣٣٢

١- . Dalacoura. Ibid, p. ٥١١.

٢- . غاس، اف غريغوري (تشرين الأول ٢٠٠٥م)، «آيا دموكراسي از تروريسم جلوگيري مي كند؟»، ترجمه: حسن باشازاده، مجله: زمانه، ص ٧٥.

٣- . المصدر نفسه، ص ٧٩.

التهميش السياسى و قمع الحركات الإسلاميه و بين اتخاذها تكتيكات إرهابيه، حيث أقدم النظام الحاكم فى الجزائر عام ١٩٨٠م - بعد تعرضه لأزمه الشرعيه - على

إجراء إصلاحات فى الدستور، و فى عام ١٩٨٩م ألغى نظام الحزب الواحد، و سمح لباقي الأحزاب من خارج جبهه التحرير بمزاولة العمل السياسى. و بإقرار هذه القانون تشكلت أحزاب متعدده فى هذا البلد، بيد أن أبرزها هى الجبهه الإسلاميه للإنقاذ المؤلفه من اتحاد عدد كبير من الشخصيات و الوجوه الإسلاميه و الهيئات و الجمعيات الإسلاميه المختلفه. و فى أول انتخابات حره فى تاريخ الجزائر أقيمت فى حزيران من عام ١٩٩٠م، حصدت الجبهه ٦٦٪ من مقاعد مجالس الولايات و ٥٦٪ من مقاعد المجالس البلديه. و بانتصار جبهه الإنقاذ دبّ الرعب فى أوساط الجيش و الفريق الحاكم من وصول الإسلاميين إلى سده الحكم، الأمر الذى دفعهم إلى إبطال نتائج الانتخابات و إعلان حاله الطوارئ فى البلاد. و على أعتاب المرحله الثانيه من الانتخابات، قام الجيش بانقلاب عسكري على الحكومه أجبر بموجه الشاذلى بن جديد على تقديم استقالته.

وأسفر حظر جبهه الإنقاذ و منعها من ممارسه نشاطاتها السياسيه عن توجيهها إلى العمل السرى و مقارعه الحكومه، و تأسس فى تلك الفتره الجيش الإسلامى للإنقاذ الذى يعدّ الذراع العسكري للجبهه، و مارس العمل المسلح ضد القوات الأمنيه. ثم تشكلت من هذا الجيش سرايا ذات مواقف متشدده تجاه الحكومه، لم تكن تستهدف المراكز الحكوميه و العسكريه فحسب كما كان يفعل جيش الإنقاذ، و إنما هاجمت المدنيين و الرعايا الأجانب أيضاً. و تفاقم العنف هناك بمرور الزمن حتى بلغ حداً غير مسبوق يمكن التعبير عنه بكل جرأه بالحرب الأهليه،

حيث تفيد التقارير سقوط أكثر ١٢٠ ألف شخص فى أعمال العنف، جلهم

من المدنيين(١).

ص: ٣٣٣

١- . دوست محمدى، احمد و حسين زحمتكش (خريف ٢٠٠٩م)، «برسى ريشه هاى خشونت در الجزاير دهه ٩٠»، فصليه: سياست، ص ٢١١-٢١٥.

كذلك في مصر، تصاعدت وتيرة الإرهاب نتيجة القمع السياسي الذي مارسه النظام الحاكم رداً على زياده شعبيه حركه الإخوان المسلمين في عقد الثمانينات من القرن العشرين، و أدى تلاعب الحكومه بقوانين الانتخابات إلى مقاطعه هذه الحركه لانتخابات عام ١٩٩٠م. و عشيه انتخابات عام ١٩٩٥م جرى اعتقال عدد كبير من قادة الإخوان المسلمين، و على إثر ذلك قامت فصائل إسلاميه بإثارة القلاقل و ممارسه بعض أعمال العنف، منها زياده مهاجمه السواح الأجانب و المسيحيين و المسؤولين الحكوميين.

على أن الارتباط المباشر بين الإقصاء السياسي و القمع و بين اللجوء إلى الأساليب الإرهابيه الذي لوحظ في الجزائر، لم يشاهد في مصر بمقدار مقنع. فدراسه الشواهد الموجوده بدقه تكشف عن أن لجوء الجماعه الإسلاميه إلى العنف و العمل المسلح في مصر لم يكن نتاجاً لإقصاء الإخوان المسلمين من العمليه السياسيه الجاريه هناك، فالجماعه الإسلاميه في حقيقه الأمر كانت تنأى بنفسها عن المشاركة في الانتخابات البرلمانيه، و لطالما أدانت الإخوان المسلمين مراراً بسبب المشاركة فيها.

كما يمكن ربط زياده الأعمال الإرهابيه بتوقيع معاهده السلام مع إسرائيل أواخر عقد السبعينات من القرن العشرين. و في الواقع، لا يمكن تعليق المستوى متفاوت للعنف في مصر على الانفتاح أو الانغلاق السياسي. فعلى

سبيل المثال، ضاعفت الجماعه الإسلاميه و حركه الجهاد الإسلامى من ممارسه العنف عام ١٩٨٧م، و الحال أن حركه الإخوان المسلمين حققت في هذا العام أكبر انتصار لها في الانتخابات بعد تحالفها مع الجماعات الإسلاميه الأخرى بحصولها على ٥٨ مقعداً في البرلمان^(١).

وفي تونس، الدوله الأكثر علمانيه من الدول العربيه الأخرى، أدى منع حزب النهضة من المشاركة و العمل السياسى إلى انتهاجه مزيداً من الاعتدال، فبعد إطاحه زين العابدين بن على بالحبيب بورقيبه عام ١٩٨٧م حدث انفتاح في الأجواء السياسيه في تونس لأمد

ص: ٣٣٤

قصير. لكنّ تقدم حركة النهضة الإسلامية في انتخابات عام ١٩٨٩م، و توسع دائره شعبيتها بين المواطنين التونسيين، و تنامي الحركة الإسلامية في دوله الجزائر المجاوره، كان بمثابة تحذير للنظام الحاكم في تونس. و بالتالي، حدث انغلاق في المشهد السياسي بسره فائقه، و نجم عن هذه السياسه مزيد من الاعتدال في حركة النهضة، لا سيما زعيمها راشد الغنوشي.

هذا، و اشتملت خطابات الغنوشي و بياناته على احترام القيم الليبراليه و الدوائر الديمقراطيّه، و رعايه الأقليات، و تضمنت رؤيه منفتحه بشأن المساواه بين المرأة و الرجل(١). و أسهم إبعاد الغنوشي إلى الغرب في فسخ المجال له لتغيير وجهه نظره حول العلمانيه، لا سيما الانغلو ساكسونيه. فرأى بأمر عينه أنّ العلمانيه الرسميه الموجوده في الغرب لا تعني مناهضه الدين، بل توفر فرصه تنميه الدين أفضل من السلطات العلمانيه المستبدّه الحاكمه في العالم الإسلامي؛ ففي الوقت الذي يتعرض الإسلام و مظاهر التدين الإسلامي في دول علمانيه مثل تركيا و إيران في

العهد البهلوي و تونس إلى ضغوط شديده، ثمه مجال مناسب في الغرب لتنميه الإسلام و توسيع نطاقه و العمل بتعاليمه، حيث أضحي الإسلام في الغرب عاملاً للسلامه الأخلاقيه و فتح أبواب القيم المعنويه أمام الغربيين.

جدير بالذكر أنّ الغنوشي لا يقصد بالمرونه التي أبدها إزاء النظام السياسي في الغرب تهमيش الشريعة و إقصائها عن المشهد العام، و إنما كان بصدد إثبات أنّه لو أمكن حل مشكله الاستبداد في الدول الإسلاميه، و اتخذت السلطه صيغه ديمقراطيّه، و استطاعت الأمة الإسلاميه تقرير مصيرها بنفسها، فمن الممكن عندئذ تنظيم الحقوق في الشريعة.

وقد لخص مسار حركة النهضة و المشروع الإسلامي و رسم أفقها بما يلي: السبيل الوحيد أمام المشروع الإسلامي - باعتبار أنّه يعكس أفكار الأمة الإسلاميه في مجال الحريه و الاستقلال و الوحده - هو قياده الأمة الإسلاميه في طريق القضاء على خطرين

ص: ٣٣٥

أساسيين: التطرف السلفي والاستبداد. ولا يتقدم أحد هذين الخطرين على الآخر في هذا الصراع؛ لأن أحدهما يقدم خدمه إلى الآخر و يستمد العون منه(1).

وختاماً، لا بأس بالإشارة إلى رؤيه شادي حميد (Shadi Hamid)، الكاتب و الخير في مركز سابان لسياسات الشرق الأوسط، الذي يدعم الرؤيه المذكوره آنفاً من أنّ القمع و التهميش لا يدفع إلى العنف دائماً، بل قد يؤدي إلى زياده التساهل و التسامح أيضاً، فقال في هذا المجال:

«شهد عقد الثمانينات من القرن العشرين ظهور أجواء ديمقراطيه في المنطقه، و لكن مع ذلك عاد القمع و خيم مره أخرى على

المجتمعات في بلدان المنطقه، و تصاعدت و تيره القمع في مطلع القرن الحادي و العشرين. و من الثابت و المتعارف لدى عامه الناس أنّ القمع عاده يجرّ إلى تبني آراء متطرفه، لكننا نلاحظ توجهاً غريباً و مخالفاً لهذه الرؤيه في دول الشرق الأوسط، فمع اشتداد القمع و التكنيل بالإسلاميين في المنطقه أثناء عقد التسعينات من القرن الماضي و بدايه القرن الحادي و العشرين فصاعداً، نرى أنّ هؤلاء الإسلاميين - بدلاً من التزام الآراء المتطرفه - تمسكوا بعدد من مبادئ الديمقراطية، من قبيل توزيع السلطه و حاكميه الشعب و النظام البرلماني، و شددوا على أنّ المشروعيه ليست من الله، بل تكتسبها الحكومات من الشعوب. و في الحقيقه، تبني التيار الإسلامي في المنطقه خلال هذه المرحله مواقف أكثر اعتدالاً حول موضوعات من قبيل حقوق المرأة و المحافظه على حقوق الأقليات و أمثال ذلك. و في هذه الفتره بالذات، أي في الوقت الذي كانت الحكومات تمارس القمع و الاضطهاد ضد هذا التيار، بدأت مسيره الديمقراطية تأخذ مجراها في البنى التنظيميه للفرق الإسلاميه. و من الأسباب الرئيسيه لبروز هذا التوجه لدى التيارات الإسلاميه في المنطقه في هذه الآونه، هو أنّ الإسلاميين انساقوا في تلك الفتره إلى التركيز الفكرى و إعاده النظر في أفكارهم

و مراجعه ذواتهم، و أخذوا يفكرون بمدى أهميه الديمقراطية، و أهميه الحريات

ص: ٣٣٦

١- . ذوالفقارى، سيدمحمد (ربيع ٢٠١١م)، «بازخوانی اسلام سياسی در تونس»، فصلیه: پژوهش های منطقه ای، ص ٤٧-٤٨.

الأساسية، و معنى انتهاك الحرية؟ ففي تلك البرهه و فى ظروف القمع هذه، أدرك الإسلاميون فى منطقته الشرق الأوسط أهميه الحد الأدنى من الحريات الأساسية للمجتمع، و علموا بأنهم لا يستطيعون بلوره رؤاهم و تحقيق أهدافهم الإيديولوجيه ما لم يتوفر المناخ الديمقراطى المناسب للعمل^(١).

النتيجه

إنَّ الإرهاب و العنف السياسى و الدينى ظاهره معقده و ذات أوجه متعدده، و قد أشار كل واحد من النظريات المطروحه فى هذا المجال إلى جانب من تلك الظاهره؛ و لذا لم تعكس حقيقه الإرهاب و العنف و لم تبين جميع حيثياته و إن صدق بعضها فى موارد خاصه. و بمرور الزمن و بالتزامن مع التطور التكنولوجى أمسى الإرهاب أكثر تعقيداً و تشابكاً.

ومن الضرورى الإشارة إلى أنَّ بحث أسباب التطرف و منطلقاته فى الشرق الأوسط يتطلب بحثاً فى اختصاصات متداخله و يستلزم الاستفادة من علوم متنوعه، كعلم الاجتماع و علم النفس و علم الاقتصاد، و هو خارج نطاق هذه مقاله.

لكنَّ البحث هنا تركز على عامل فقدان الديمقراطيه و قمع الحكومات و دور ذلك فى لجوء التيارات الإسلاميه إلى أعمال العنف من بين العوامل المتعدده لممارسه الإرهاب، و استُدل بأنَّه صحيح أنَّ عامل الديمقراطيه يلعب أحياناً دور العامل المحفز،

و لكن لا يمكن الجزم بوجود علاقه عليه بينه و بين العنف، و خير شاهد على ذلك تجربه الجزائر. و أما بالنسبه إلى تونس و - إلى حدّ ما - مصر أيضاً فتبدو العلاقه عكسيه، حيث لجأت الفصائل السياسيه إلى الاعتدال غالباً مقابل الاضطهاد الحكومى و الإقصاء من الساحة السياسيه.

والنقطه المهمه التى أود إضافتها بعنوان مدخل إلى بحث جديد يتم التطرق له فى المستقبل القريب، هى أنَّ تجربه التونسيه فى التحول من التطرف إلى الاعتدال رائعه و يمكن أن تمثل مفتاحاً للحل. و لنا مشاهدته نوع آخر من هذه تجربه فى حزب الله

ص: ٣٣٧

اللبناني، فقد اكتسب شعبه كبيره فى المجتمع اللبنانى المتنوع دينياً و مذهبياً و قومياً بالرغم من إصراره على المقاومه، و ذلك من خلال تجنب المطالب التعجيزيه و الاهتمام بالحوار و المشاركه إلى جانب سائر الفصائل السياسيه الأخرى و مزاولة نشاطات اجتماعيه عامه إلى جانب نضاله السياسى، و هى تجربه كان بمقدورها رسم مستقبل آخر لمصر لو كان محمد مرسى، الرئيس المصرى المخلوع، قد عمل

بها، بيد أنه ضيّع الفرصه عبر الإصرار على تحقيق سقف عاليه من مطالبه و تجاهل مطالب النصف الآخر من المجتمع.

۱. دوست محمدی، احمد و حسین زحمتکش (خريف ۲۰۰۹م)، «بررسی ریشه‌های خشونت در الجزایر دهه ۹۰»، فصلیه: سیاست، العدد ۳.
۲. ذو الفقاری، سید محمد (ربیع ۲۰۱۱م)، «بازخوانی اسلام سیاسی در تونس»، فصلیه: پژوهش‌های منطقه‌ای، العدد ۶.
۳. جمالی، جواد (خريف ۲۰۱۱م)، «مدل تئوریک تحلیل افراط‌گرایی» (با کاربست نظریه سازه‌انگاری)، فصلیه: آفاق امنیت، العدد ۱۲.
۴. سلیمانی، رضا (خريف ۲۰۰۶م)، «آشفتگی معنایی تروریسم در گفت‌وگو علمی و سیاسی»، فصلیه: راهبرد، العدد ۴۱.
۵. فیرحی، داود و صمد ظهیری (خريف ۲۰۰۸م)، «تروریسم؛ تعریف، تاریخچه و رهیافت‌های موجود در تحلیل پدیده تروریسم»، فصلیه: سیاست، العدد ۳.
۶. رهامی، محسن و آذر علی‌نجات (خريف ۲۰۱۱م)، «ریشه‌های ایدئولوژیک تروریسم»، فصلیه: سیاست، العدد ۳.
۷. غاس، اف غریغوری (تشرین الأول ۲۰۰۵م)، «آیا دموکراسی از تروریسم جلوگیری می‌کند؟»، ترجمه: حسن پاشازاده، مجله: زمانه، العدد ۳۸.
۸. ظهیری، صمد (خريف ۲۰۱۳م)، «امپراتوری جدید و تروریسم»، فصلیه: سیاست، العدد ۳.
۹. محمدی، نعیم؛ و حاضری، علی محمد (۲۰۱۲م)، «تروریسم به مثابه یک جنبش اجتماعی جدید در مواجهه با دموکراسی»، مجله: علوم سیاسی، العدد ۲۶.
۱۰. Aly Anne Jason-Leigh Striegher (۲۰۱۲) "Examining the Role of Religion in Radicalization to Violent Islamist Extremism", Studies in Conflict Terrorism, ۳۵:۱۲, ۸۴۹-۸۶۲.
۱۱. Dalacoura, Katerina (۲۰۰۶): "Islamist terrorism and the Middle East democratic deficit: Political exclusion, repression and the causes of extremism", Democratization, ۱۳:۳, ۵۰۸-۵۲۵.
۱۲. Nasser-Eddine Minerva, Bridget Garnham, Katerina Agostino.
۱۳. Gilbert Caluya (۲۰۱۱) Countering Violent Extremism (CVE) Literature Review, Edinburgh: Counter Terrorism and Security Technology Centre.
۱۴. Stern, Jessica (۲۰۰۳) Terror in the Name of God: Why Religious Militants Kill, New York: HarperCollins.

الملخص:

يعد ظهور فكره السلفيه التكفيريه من أهم عوامل إثارة الفتنه في العالم الإسلامي. ان هذا التيار بصفته نظاما عقائديا مذهبيه بوظيفه أيديولوجيه، يحمل هويه خاصه، إذ يقدم قسم كبير من المسلمين وبالتحديد الشيعه، كالأخر وتقويه الفكره الثنائيه «نحن أمامهم» بواسطه جعل العالم الإسلامي قطبين، وفقا لأسس تضخيم الفجوه الشيعيه السننيه، يمكن والى جانب تشويه الوحده الإسلاميه في العالم الإسلامي ان يخل باستقرار المجتمعات الإسلاميه بواسطه تكوين الصراع الديني، وبهذا يجعل امن الدول الإسلاميه، يواجه تحديات كثيره. الدراسه هذه تهدف إلى إعداد استراتيجيات مواجهه التهديدات الناعمه الناجمه عن نشاط التيارات السلفيه التكفيريه في العالم الإسلامي. انها استفادت من كلام سماحه قائد الثورة الإسلاميه، بغيه إحصاء أهم التهديدات الناعمه الناجمه عن نشاطات تلك التيارات ومن ثم وبلاستفاده من أسلوب المسح والدراسات الميدانيه وتحديد مكامن قوتها وضعفها والفرص والتهديد بواسطه أسلوب SWOT قامت بتقديم استراتيجيات جمهوريه إيران الإسلاميه (ج.١.١) لمواجهه التهديد المتأتى عن نشاط تلك التيارات في العالم، في الخطوه التاليه وبلاستفاده من أسلوب الطريقه المصنوفه الكمي للتخطيط الاستراتيجي تم إعطاء الأولويه له. وفقا للنتائج الحاصله ان ج.١.١ والعالم الإسلامي يعيش حاله دفاعيه في مواجهه

ص: ٣٤٣

يعد ظهور فكره السلفيه التكفيريه من أهم عوامل إثارة الفتنة في العالم الإسلامي. ان هذا التيار بصفته نظاما عقائديا مذهبيه بوظيفه أيديولوجيه، يحمل هويه خاصه، إذ يقدم قسم كبير من المسلمين وبالتحديد الشيعه، كالأخر وتقويه الفكره الثنائيه «نحن أمامهم» بواسطه جعل العالم الإسلامي قطبين، وفقا لأسس تضخيم الفجوه الشيعيه السننيه، يمكن والى جانب تشويه الوحده الإسلاميه في العالم الإسلامي ان يخل باستقرار المجتمعات الإسلاميه بواسطه تكوين الصراع الديني، وبهذا يجعل امن الدول الإسلاميه، يواجه تحديات كثيره. الدراسه هذه تهدف إلى إعداد استراتيجيات مواجهه التهديدات الناعمة الناجمة عن نشاط التيارات السلفيه التكفيريه في العالم الإسلامي. انها استفادت من كلام سماحه قائد الثورة الإسلاميه، بغيه إحصاء أهم التهديدات الناعمة الناجمة عن نشاطات تلك التيارات ومن ثم وبلاستفاده من أسلوب المسح والدراسات الميدانيه وتحديد مكانم قوتها وضعفها والفرص والتهديد بواسطه أسلوب SWOT قامت بتقديم استراتيجيات جمهوريه إيران الإسلاميه (ج.ا.ا). لمواجهه التهديد المتأني عن نشاط تلك التيارات في العالم، في الخطوه التاليه وبلاستفاده من أسلوب الطريقه المصفوفه الكمي للتخطيط الاستراتيجي تم إعطاء الأولويه له. وفقا للنتائج الحاصله ان ج.ا.ا والعالم الإسلامي يعيش حاله دفاعيه في مواجهه التيارات التكفيريه ويجب أعداد الاستراتيجيات الملائمه في سبيل التقليل من

مكانم الضعف الداخلي ومواجهه التهديد الناعم الناجم عن نشاط التيارات السلفيه ومن ثم يتم تطبيقها على الأرض.

المفردات الداله: الإستراتيجيه والتكفير والتهديدات الناعمة والسلفيه

١- الخطوط العريضه

١-١- بيان القضية

طوال عصور وقرون متتاليه كان الدين يمثل أهم عناصر خلق النظم والاستقرار في مختلف جوانب العلاقات الاجتماعيه والسياسيه، وكانت المعتقدات الدينيه قد ضمنت استمرار حياه المجتمع عبر إضفاء المعنى للحياه الجماعيه وترتيب أوراق العلاقات الجماعيه، غير ان مختلف التفاسير من الدين أدت إلى تكوين فرق وطوائف مختلفه، جاءت نتيجه التشرذم الاجتماعى وعدم الاستقرار السياسى. الإسلام وفي نفس الوقت الذى يتمتع بالقوه وحصانه كتابه السماوى ووضوح طريق الحق فيه، إلا انه ليس بخارج عن هذه القاعده، فتاريخ الفكر الإسلامى كان قد شهد منعرجات كثيره وانه ملئ بالتطورات والتغييرات وتنوع التفاسير والنظريات في هذا التاريخ المليء بالأحداث ظهرت فرق ومذاهب مختلفه تحمل دوافع وأسس عديده بعضها أصبح في خبر كان والأخرى لعبت دورها إلى جانب مسار التغييرات في العالم ومازالت.

من أهم تلك التيارات والمؤثره فكره وصاحبه النفوذ الكبيره في العالم الإسلامى التي كانت وراء الكثير من الحركات السياسيه والاجتماعيه في العالم طوال قرن من الزمن، هو تيار السلفيه والعوده إلى السلف الصالح. هذا ويجب ان نعرف بان السلفيه بالمعنى العام وكمدرسه فكريه، لها تاريخ طويل لكن يتم الحديث عنها بانها لا تختص بالعالم الإسلامى أو فرقه خاصه دون غيرها بل انها توجد في أغلبيه

المدارس الفكرية والفرق الدينيه بشكل ما يمكن إعادته معرفتها؛ مع انه من الممكن ان لا يكون هناك حكم موحد حولها. إذا اعتبرنا السلفيه نوعا من النظرة الماضويه إلى تاريخ الأمم أو أتباع فكره ما، فمن الممكن ان تكون السلفيه متعدده. ففي هذه النظرة إلى السلفيه يمكن القول بانه في جانب

الذهنى والنفسى للشعوب، انها قد خاضت فى فتره من تاريخها فترات ناجمه من قوه تأثيرها على مصيرها ومصير الأمم الأخرى، ان مثل هذه التجارب التاريخيه فى الفترات التاليه، التى تعرضت لنوع من الانحطاط، أبقت على فكره العوده إلى المكانه السابقه كأمنيه فى أذهانها.

التيار السلفى فى العالم الإسلامى التيار بصفته نظاما عقائديا مذهبيه بوظيفه أيديولوجيه، يحمل هويه خاصه، إذ يقدم قسم كبير من المسلمين وبالتحديد الشيعه، كالأخر وتقويه الفكره الثنائيه «نحن أمامهم» بواسطه جعل العالم الإسلامى قطبين، وفقا لأسس تضخيم الفجوه الشيعيه السنيه، يمكن والى جانب تشويه الوحده الإسلاميه فى العالم الإسلامى ان يخل باستقرار المجتمعات الإسلاميه بواسطه تكوين الصراع الدينى، وبهذا يجعل امن الدول الإسلاميه، يواجه تحديات كثيره.

من ضمن هذه الفرق التى خرجت من جوف تيار السلفيه هو السلفيه التكفيريه. وفقا لتعاليم التيار ان الناس ينقسمون إلى مؤمنين وكفار ان هذا الأسلوب من التفكير بدوره يحدث منطقا عقلانيا لتغير الدين وإخضاع الآخرين أو إقصاءهم من يعتبرون كفار. فمفاهيم دينيه من أمثال الملحد والمذنب والمبدع التى تقارن بين المؤمنين والكفار يمكنها توجيه أى عمل منهم العمليات الإرهابيه.

فى العالم الإسلامى يعد العوده إلى الماضى والسلف الصالح ومن دون شك إلى ابن تيميه. الذى قام بتأليف ما يزيد على ٣٠٠ كتابا بين أفكاره فيها. فى هذه الأثناء فان انتماءات فكريه مختلفه خرجت من السلفيه يمكن الإشارة إلى الوهابيه فى السعوديه والسلفيه الديوبنديه فى الهند وسلفيه إخوان المسلمين

فى مصر ولها فروع فى إيران.

من جبهه ثانيه وفى العقود المنصرمه زادت نظره القوى الاستعماريه للأقوام وقضيه الفرق والطوائف فى المجالات التى تثير رغبه الأجانب. ان المجتمعات الدينيه ووفقا لبروز القضايا الدينيه فيها تتضمن على الافتراق والاختلاف والتنافس وفى المحصله انها مستعده للعنف والصراع وتصبح كآليه رخيصه بيد الأجانب بغيه تحقيق نواياها كتضعيف وتجزئه الدول، فى هذا المجال وفى السنوات المنصرمه حاولت قوى دوليه وبالتحديد

أمريكا وبريطانيا ان ترسم خارطه جديده سياسيه فى المنطقه، ووفقا لما قاموا بها ان هذه الخارطه ترسم وفقا للالتزام الطائفى.

فى المحصله يجب القول بانه بالرغم من الممارسات المتزايدده للتيارات الإرهابيه فى مجال التهديد الصلب والناعم لجمهوريه إيران الإسلاميه، إلا ان التيارات السلفيه التكفيريه تملك القوه الكبيره ولها المقدره على خلق التهديدات. ان رغبه بعض الدول الإقليميه والدوليه وأجهزه التجسس فى دعم التيارات والجماعات المعارضه للشيعه، خلق الأجواء المنشوده بغيه ترسيخ القطيعة الدينيه فى صفوف المسلمين فى العالم ونشر الصراعات الشيعيه السنيه فى كافه أنحاء العالم الإسلامى، على هذا ان يعد من المهم معرفه التيارات السلفيه والجماعات المنتميه لها، ومقارنه العلاقه بينها وبين المصالح والملاحظات الأمنيه لجمهوريه إيران الإسلاميه، إعداد استراتيجيات مواجهه. فى هذه الدراسه ان الكاتب ونظرا إلى التهديدات الناعمه للتيارات التكفيريه من منظار سماحه قائد الثوره يبحث عن إعداد استراتيجيات مواجهه التيار على يد ج.ا.ا فى العالم الإسلامى.

١-٢- أهمية البحث وضرورته

هو إعداد استراتيجيات مواجهه التهديدات الناعمه الناجمه عن نشاطات التيارات التكفيريه فى العالم الإسلامى بواسطه ج.ا.ا. انه يكتسى أهميه لأسباب مختلفه يمكن الإشارة إلى أهمها كالتالى:

١-٢-١- أهمية البحث نظريا

- ضروره التنظير المحلى فى مجال القضايا الأمنيه فى ج.ا.ا للخروج بأفضل معرفه وأكثرها شمولاً

- قله المعلومات فى مجال مكانه التيارات السلفيه التكفيريه فى العالم الإسلاميه معرفتها عن المسؤولين ومن يتخذون القرار

٢-٣ أهمية البحث فى الجانب التطبيقى

- زياده الجماعات المتطرفه الإرهابيه المنتميه إلى السلفيه التكفيريه فى العالم الإسلامى التى تستغل المذهب لتبرير أعمالها

ص: ٣٤٦

- ارتفاع نسبة العمليات الإرهابية وبالتحديد التفجير الانتحاري بأهداف مذهبيه تستهدف الشيعة

- نمو النزوع إلى الأفكار والفرق المناهضة للشيعة (باعتباره فكره سياده الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه) فى صفوف التيارات السلفيه

- مساعى التيارات السلفيه لجعل العالم الإسلامى قطبين وفقا لتضخيم الخلافات الشيعيه السنيه

- اختزال الهوية الإسلاميه إلى الهوية الطائفيه يؤدى إلى تضعيف الانسجام الإسلامى فى العالم الإسلامى وتوجيه الضربات فى مواجهه الهجوم الأجنبى على العالم الإسلامى

- غياب إستراتيجيه شامله ومتناسقه لإداره القضايا ذات الصله بالسلفيه التكفيريه فى الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه

نظرا إلى القضايا أعلاه وبما ان إحدى معضلات الإداره الأمنيه لهذه القضايا أو الحؤول دون إضفاء الطابع الأمنى عليها، يتجلى فى قله مصادر البحث الإيضاحى والاستراتيجى فى هذه المقولات إذ يمكن الاعتماد عليه نظرا إلى نتائجه خلال برنامج محدد وشامل لحد ما، ومرن واستراتيجى ومستقبلى لإداره هذه القضايا؛ فان الدراسه هذه تريد تلييه جانب من تلك الحاجه.

٣-١- هدف البحث

يريد البحث الحصول على استراتيجيات مواجهه التهديدات الناعمه الناجمه عن نشاط التيارات التكفيريه فى العالم الإسلامى بواسطه ج.١.١

٤-١- سؤال البحث

ما هى أفضل الاستراتيجيات لمواجهه التهديدات الناعمه الناجمه عن نشاط التيارات التكفيريه فى العالم الإسلامى بواسطه ج.١.١

٥-١- نوع البحث

ان نوع البحث تطبيقى

ص: ٣٤٧

نظرا إلى ان البحث ينقسم إلى قسم نظري وتطبيقي، فنستفيد من الأسلوب الوصفي - التحليلي ودراسه حاله وخلفيتها.

١-٧- جمهوره البحث وحجم العينه

ان تخصص الأعضاء فى أسلوب دلفى يعد إحدى شروط جمهوره هذه النوع من الدراسات. تبين الدراسات بان عدد الأعضاء الذين طبقت عليهم الدراسه يتراوح بين ١٠ حتى ١٦٨٥ ونظرا إلى عند غياب التجانس فيوصى ب- ٢٠ أو ٣٠ منهم(١). نظرا إلى الاستفاده من مناهج دلفاى SWOT التى يستخدم فيها السائل المتخصص، فان الجمهور هم خبراء المجلس الأعلى للأمن القومى وكبار القاده فى القوات المسلحه ذات الصله بموضوع المكانه الإستراتيجيه وخبراء امنين وأساتذه الجامعات أصحاب التخصص فى مجال التهديدات السلفيه التكفيريه ويمكنهم مساعدتنا فى مجال معرفه ودراسه قضيه البحث. انهم يعرفون لوحه دلفى وحجم العينه ل- ٣٠ شخص تم اختيارها من المتخصصين فى الأمر.

١-٨- آليه البحث

طبقت مجموعه من المناهج فى البحث (منهج إعداد المكتبه والوثائق) ودراسه الوثائق مقابله شبه المهيكله(٢) للباحث مع الخبراء بالأمر وأسلوب استماره الأسئلة لأعداد المعلومات. هذا وان ستكون آليه تجميع معلومات استماره الأسئلة محور البحث

٢- الإطار المفهومى النظرى

٢-١- الأسس النظرية

بما ان النظريات تعتمد على أركان مفهومييه فان تحديد مفهوم المفردات يعد شرطا مسبقا لتصميم النظريات ومعرفه الواقع، يعد من الضرورى إيضاح أركان الموضوع مفهومييا. ان أهم المفاهيم هي:

ص:٣٤٨

أ - السلف: يعنى الماضى(١)؛

و «سَلَفٌ، يَسْلِفُ، سَلْفًا وسَلُوفًا»، وكذلك الصيغ الصرفيه ومصدر السبق. كما يقول ابن الفارس فان سلف تعنى ما تقدم والسلف هم من كانوا فى الماضى(٢).

أما مصطلحا وعند أهل السنه ان السلف هم جماعه من المسلمين وهم الصحابه التابعين والتابعين التابعين، انهم يرون بان الأجيال الثلاثه الأولى وبسبب القرب المكانى والزمنى أفضل الناس فى تلقى الوحى(٣). فمن منظارهم ان هذا العصر هو أفضل العصور الإسلامى فى الإتياع. أما السبب فهو استناد أهل السنه بحديث النبى: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «خَيْرُ النَّاسِ قَوْمِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَتُهُمْ أَيْمَانُهُمْ وَأَيْمَانُهُمْ

شَهَادَتُهُمْ»(٤). فانهم يرون بان فحوى الحديث يدل على أفضليه الأجيال الثلاثه مقارنة بالآخرين من جهة أخرى فان القرآن هو ١٠٠ عام وان عهد السلف هو ٣٠٠ عاما(٥).

هذا ويختلف أهل السنه فيما بينهم حول الأفضليه(٦).

من جهة أخرى فان أهل السنه وفى أتباع السلف يرون بان أتباع السلف ليس هو التقيد بظاهر أجزاء المفردات أو موقفهم الخاصه أو الحالات التى ساروا عليها ذلك انهم لم يقوموا بمثل هذا العمل بل انه الرجوع إلى قواعد جعلوها معيارا فى تفسير وتأويل النصوص الدينيه، والأصول التى ساروا عليها عند الاجتهاد والتأمل والاستدلال(٧).

ص: ٣٤٩

١- . عابدى، ١٣٩٠: ٥١.

٢- . ابن فارس، ١٤٠٨ ق، ٩٥.

٣- . البوطى، ١٣٨٩، ١٩.

٤- . محمد بخارى، ١٤٢٣، ج ٣: ١٥١؛ محمد بخارى، صحيح البخارى، ج ٧، ص ١٧٤؛ مسلم بن حجاج قشيري النيشابورى، صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٨٤.

٥- . البوطى، ١٣٨٩: ١٩-٢٠.

٦- . البوطى، ١٣٨٧: ٢١.

٧- . البوطى، ١٣٨٧: ٢٣.

بمعنيين الأولى تطلق على الذين يدعون الاقتداء بالسلف الصالح وفي الثاني يعود استخدامها إلى عصر الصحوة الإسلامية في العصر الراهن. أما السلفيون فهم أولئك الذين يحاولون وبهدف صحوة المسلمين وتخلصهم من التقليد الفكري الغربي والاعتماد على ثقافتهم وحضارتهم التاريخية والرجوع إلى القرآن والسنة، وبنظره حديثه لحل المعضلات والقضايا الفكرية الجديدة واستخدام العلوم التجريبية وفقا لأسس الثقافة الإسلامية وتطهير وجه الإسلام المنور من غبار البدع والخرافات التي دثرته ل- ١٤ قرنا، انه جعلوا السلفية عنوانا لهم:

يجب إزاله كافة الترسبات التي غير صفاء الإسلام وإزاله كافة البدع والخرافات كي يظهر الدين الإسلامي كدين عمل وجهد وحياه (٣).

ان السلفية من منظور الدراسة هذه، هي نوع من التيار السياسي الذي خرج من داخل الدين والمذهب في التاريخ الإسلامي القديم وفي نفس الآونة التي يستند إلى السلفية إلا انه يحمل توجهات خاصة من القوة السياسية بمقاربه فريده بنوعها وفي معناها الشامل تطلق على كافة المقاربات والتيارات الأيديولوجية الحكومه وغير الحكومه (٤).

ويريد تجديد الخلافه التاريخيه وبناء مجتمعات سنیه وفقا للقراءه السلفیه من الإسلام. فی التعریف العملياتی من مفهوم السلفیه، يمكن اعتبارها مقوله لها درجات إذ تنطوى على ارض الواقع على جانب وسيع من السلفية السنيه والمعتدله وصولا للسلفية المتطرفه (٥).

المفاهيم المحوريه للسلفیه فی هذه الدراسه هي كالتالى:

أولا. السلفية هي تيار فكري أيديولوجيه. نتيجة تعاملات اجتماعيه خاصه في تاريخ أهل السنه. ان السمه الأيديولوجيه تعنى ان السلفيين وبتحويل الدين إلى آليه السلطه السياسه يبحثون عن مشروع سياسى يحمل استراتيجيات ومقاصد خاصه. فضلا عن هذا انهم وبلاستفاده من آليات الهوية يولون أهميه خاصه بهويه الأخرى، ويستفيدون من

ص: ٣٥٠

١- . Salafism

٢- . البوطى، ١٣٨٩؛ الكثيرى، ١٤٢٩ ق.

٣- . البوطى، ١٣٨٩، ٢٥٨-٢٥٩.

٤- . "State" and "Non-State".

٥- . سيد نژاد، ١٣٨٩: ٩٨.

تعبئه الجماهير من أهل السنه، من جهة أخرى فيما ان السلفيه لها منظومه ورصيد فكري تاريخي فيمكن اعتباره تيارا فكريا له أسسه الخاصه ويتغذى من العلاقات الداخليه السلفيه بالمفهوم العام. هذا وان المعنى المقدم لا يحول دون اعتبار أهميه الشروط السياسيه دخيله في ادلجه السلفيه وإضفاء الطابع السياسى عليها بل يرى الكاتب بان الظروف السياسيه هي التي تمهد الأرضيه إلى جانب المتغير المصيرى والطبيعه السياسيه.

ثانيا ان السلفيه عندى هي تيار في التاريخ المعاصر السياسى أكثر مما سواها. بهذا انها لا تنفى طبيعتها المرحليه في بدايه تكوينها بل

التأكيد عندى ينصب على انها لم تظهر مره واحده بل انها تكونت طوال عمليه طويله وبعد توفير الأرضيه والظروف الاجتماعيه والفكرية واليوم ان نظره السلفيه إليها لا تشبه النظره إلى ظاهره حديثه العهد يقف ورائها أشخاص محددين على هذا فان اعتبار السلفيه تيارا بحاجه إلى دراسه تاريخها وظروفها الاجتماعيه والعناصر المؤثره عليها في هذه المقاربه.

ثالثا ان السلفيه ليست تيارا سياسيا بالمعنى العام كما لها علاقه بالسلطه إيجابيا أو سلبيا، هذا وان العلاقه تلك لا تقدم في الإطار السياسى ويمكن ان تظهر في الجوانب الثقافيه والاقتصاديه والنخ

رابعا ان التأكيد على الطابع السياسى للسلفيه هو التشديد على طبيعه التيار الجوهرية التي تولد علاقات خاصه من السلطه السياسيه إلى جانب الاعتماد على الأسس العقائديه، على هذا فانه وبدلا من توجيه الدين للسياسه فان السلفيه تقدم من خلال السياسيه وفي الحقيقه ان المقاربه السياسيه لها، تترك تأثيرها العميق على التفسير الدينى لها. على هذا ان دخول السلفيه ساحه السياسيه، فتح سبل التفسير النفعى والسلطوى من الدين واليوم نشاهد شريعته سياله لا حدود لها في هذا المجال إذ تعتبر تابعا لمتغير السلطه السياسيه.

خامسا من خلال التفسير الذى يقدمه هذا التيار من الدين وتطورات صدر الإسلام يمكن الاستنباط بان الخلافه التاريخيه تعد مصدر قوتها وشرعيتها وطموح يفكر أى تيار سياسى في إحياءه. الخطاب السلفى ساعد على هذا الأمر وان مفردات مثل الكافر والمؤمن والمطيع والعاصى والتكفير تأتي كلها في إطار نموذج الخلافه التاريخيه وللوصول إلى الغايه السياسيه وإحياء الخلافه ثانيه.

سادسا ان الجانب السياسى ومنذ بدايه تكوين السلفيه إلى يومنا هذا كان جزءا من السمات الذاتيه لها وكون ركيزتها. ان هذا المفهوم يخرج من خلال النظر فى المنظومه الفكرية ودراسه ظاهره السلفيه وتطوراتها التاريخيه. إذ وفى يومنا هذا ينظم الاعتقاد بالقدر فى الحياه السياسيه وبالتالي أصل الامتثال السياسى جزءا رئيسيا من العمليات السياسيه. كما ان السلفيه الوهابيه وبشعار لا نكران ولا هجران ولا خروج لم تجيز التمرد بوجه الحاكم حتى لو كان ظالما وترى بان الأمر

يأتى بالفساد ويعارض مصلحه الأمه الإسلاميه. من جهة أخرى فان علاقه السلفيه بالسلطه علاقه مريبه ويجب دراستها ذلك ان هذا التيار الفكرى وفى عهد بنى أميه وعهد بنى العباس والحكومات الأخرى تم تقويته ويبدو ان الحكام وتقويه الأفكار الظاهريه كان بإمكانهم إضفاء الشرعيه على حكمهم(١).

سابعا ان تيار السلفيه ومنذ ظهوره كتب له الديمومه الفكرية لكنه كان متغيرا فى جانب الموضوع وبما ان الصراع السياسى يعد جزءا من إيديولوجيتها فأنها وطوال العقود المنصرمه كان له نظره أمنيّه بمحوريه معارضه الغرب والتشيع والثوره الإسلاميه الإيرانيه. ان الجغرافيه السياسيه الحديثه للشيعة وعلاقتها بإيران، ركز ثقل التيار على إيران بشكل ملفت للنظر.

ثامنا إحدى سمات تيار السلفيه والبيئه التصوريه له(٢)

يتحلى فى الطائفية(٣)

المدمره لذاتها، انها تأسيسيه بسبب كون هذا التيار وبتفسير حصرى له من الفرقه الناجيه، كون قيم ومعتقدات حديثه تحت عنوان السلفيه، التى يعتبر أغلبيه المسلمين بانها تعارض الكتاب والسنة. انها مدمره لأنها تقوم بأعمال تخريبية تستهدف الفرق الإسلاميه وحتى المجتمعات الإسلاميه(٤) وذلك بتكفيرها فى إطار مهمه خاصه(٥) وتعتبر أعمال مقدسه.

ص: ٣٥٢

١- . سيد نژاد، ١٣٨٨.

٢- . Perception Environment

٣- . Sectarianism

٤- . يرى بعض السلفيين بان شرك المسلمين اشد من شرك عباد الاصنام.

٥- . هذا التوجه يعود إلى الاذهان الايمان بالعصر الألفى السعيد Millenarianism وهو من السمات العامه للحركات المسماه بالأصوليه Fundamental انه يمنح الفرصه للمتطرفين فى كافه الأديان بان يبرروا نواياهم السياسيه تحت عنوان العمل بإرادته الله. (مهريان، ١٣٨٧: ٤٥)

ان السلفيين يرفضون أى شكل من التفسير الإصلاحي، يرون على غرار أيمن الظواهر بأنه ووفقا للمتطلبات الحديثه يجب التقليل من الخلافات بين المذاهب الإسلاميه(١).

تاسعا: ان الأدوات من سمات السلفيه وأنها ناجمه عن تقدم العمل على الفكر. ان قضيه أصاله الظواهر(٢)

بين السلفيه تفتح المجال لنوع من الأدوات(٣) المتأنيه نتيجته تقدم العمل على الفكر فى النظام الفكرى للتيار إذ انها تشبه الأفكار الميكافيليه(٤)

بحيث ان التيارات السلفيه تقترح الاستفاده من كافة الآليات للوصول إلى أهدافها(٥).

على سبيل المثال انها تستند إلى أقوال كبار السلفيين من أمثال ابن تيميه والممارسات غير الشرعيه كالكذب واخذ المال الحرام فى كافة الأشكال. ان السلفيه واعتمادا منها على هذا التراث التاريخي وبالإلهام من فكره السلفيه تنظم أوسع شبكه إرهابيه فى العالم وبسبب الاستفاده من مختلف أشكال العنف كإرهاب الانتحارى(٦)

أصبحت ممثلا لمؤشر الإرهاب الحديث(٧) فى العصر الراهن.

هذا وعند إيضاح السلفيه يجب الاهتمام بالقضايا التاليه:

أولا ان السلفيه ليست مطلقه ويوجد فيها تناقضات، يجب معرفه التناقضات لإزاله توهم العدو المنسجم فى مواجهه العالم الإسلامى

ثانيا مع ان هناك تيارات مختلفه تعرف باسم السلفيه، إلا- انها لا تندرج فى خانة السلفيه كلها فالكثير منها تحول إلى التطرف تاريخيا وجعلتها السلفيه الوهابيه فى مسار التطرف السياسى والدينيه بينما لم تكن تعمل بالتطرف سابقا على هذا إذ ما قدمت تيار سلفيا فلا يعنى انه سلفى وهابى بل انه الأقرب إلى المبادئ العامه للسلفيه.

ص: ٣٥٣

١- . اسماعيلي، ١٣٨٦: ٢٦.

٢- . فى الواقع ان اهم سمه أصل أبستمولوجيا السلفيين هى النقليه Revelationism التى تعنى تفضيل النقل على العقل والالتزام به يصرح ابن تيميه كمؤسس السلفيه بأنه لا يؤمن بالعقل لانه مظل (ابو زهره، ١٣٨٦: ٥٩٣). ويقدم اعتبار احكام الشرع بعيدا عن تأييد العقل. (ابن تيميه، ١٩٧١: ١٣٧٦)

٣- . Instrumentalism

٤- . Machiavellism

٥- . پور فرد، ١٣٨٦: ١٥.

٦- . Suicide Terrorism

٧- . The New Terrorism

ثالثاً: قد يكون هناك عدة تيارات في سلفيه واحده تعارض البعض بشده كما نلاحظ الأمر في السلفيه الوهابيه في الهند ومصر بما ان الهدف من هذا المقال التركيز على

أهم مدلولات السلفيه أى الوهابيه نتطرق إلى التيارات الداخليه لها ونشير إلى التيارات السلفيه الأخرى.

تبحث السلفيه عن قياده موحده بالرغم من الخلافات العقائديه والسياسيه وتولت الوهابيه القيام بأمر القياده ونظرا إلى إمكانياتها المختلفه الماليه والإعلاميه والمكانيه أى الهيمنه على الحرمين الشريفين، تبدل كافه مساعيها على تنظيم التيارات السلفيه الأخرى وتستغلها لنواياها هذا والكثير من مبادئ التيارات التى تعرف بالسلفيه تعارض الوهابيه.

أ - الكفر ويعنى الغطاء والإخفاء(١)

وهناك فوارق لها في علم الفقه والكلام يقف الكفر في النقيض من الإسلام وان الحد بين الإسلام والخروج من الكفر هو الشهادتين ومن لا يقولها فهو كافر في هذه الحالات فان الكفر له صله بالقضايا الظاهرية ويبين تعامل المسلمين مع الكفره. منها في الفقه يجرى الحديث عن أحكام الكفر وأسلوب تعامل المسلمين في الزواج وارث الكافر من المسلم(٢).

الواقع ان كفر المسلم الذى أنكر ضروره الدين يقع ضمن دائره الارتداد ويخرج عن دائره التكفير. تطرق الفقهاء إلى الارتداد وقالوا عنه إنكار التوحيد أو الرساله أو إحدى ضروريات الدين أو الرجوع عما هو ضرورى إذ يؤدي إنكاره إلى إنكار الرساله(٣). يتم إثبات الارتداد بواسطه ظروف كالبلوغ والعقل والاختيار بإقراره أم شهاده عادل ويجب قتله وفصل زوجته عنه.

في علم الكلام ان الكفر يقف في النقيض من الإيمان ويتم دراسه الكفر وحدوده ومعاييرہ وان الكفر يعد من أفعال القلوب بعيدا عن الإنكار اللساني. ان إنكار أى من متعلقات الإيمان يؤد إلى الكفر(٤).

ص: ٣٥٤

١- . راغب أصفهاني، بي تا، ج ١، ص ٤٢٣، ماده «كفر».

٢- . على زاده موسى، ١٣٩١: ٢٧٢.

٣- . يزدي، ١٤٢٢: ٤٨.

٤- . سبحاني، ١٤٢٧ ق: ٤٩.

ب - السلفيه التكفيريه: تعنى تكفير أهل القبله، تكفير من أسلم وافر بالتوحيد(١).

انها تطلق على جماعه من المسلمين يعتبرون من عارضهم بالكافر. وعلى هذا الأساس الفكرى فهناك تلازم بين الإيمان والعمل. بمعنى انه من إيمان ارتكب الكبائر فانه يخرج عن الدين ويعتبر كافرا.

هذه الرؤيه أدت بالمسلمين وبسبب القيام بالواجبات الدينيه ان يكونوا كالمشركين وبالتالي مهدورى الدم.

٢-١-٢ التهديدات الأمنيه

ان التهديد هو مفهوم تجريدى وله علاقته متداخله مع مفهوم الأمن(٢). إذ اعتبر الكثير من المنظرين والمفكرين ان الأمن يعنى التهديد وتحولت مقاربه انعدام الأمن بدلا من الأمن إلى المقاربات المهيمنه على الدراسات الأمنيه(٣). ثم ان تعريف للأمن بسبب تعدد جوانبه وعلاقته بالأمن القومى(٤).

والمصالح القوميه(٥)

والأهداف القوميه(٦)

والاستراتيجيات الوطنيه يعد أمر عسيرا. على هذا فان أصحاب الرأى قدموا تعريفا له وفقا لنظرتهم إلى التهديد وفهمهم له(٧). ان التهديد معادل Threat وله معانى مختلفه كالخوف(٨).

جاء فى معجم أكسفورد: ان التهديد امتلاك الإمكانيه للإخافه وخلق الكوارث للفرد والمجتمع وإلحاق الضرر بفرد ما(٩). والتهديد مصطلحا هو أى شكل من النوايا

والأعمال التى تهدد امن منظمه أو دوله(١٠). أو تعرض كيان الفرد أو المنطقه أو المجتمع أو المنطقه أو العالم للخطر(١١).

ص: ٣٥٥

١- . حيدرى، ١٣٨٥: ١١.

٢- . مراد يان، ١٣٨٨: ١٦٧.

٣- . عبدالله خاني، ١٣٨٦: ١٣.

٤- . National Interest

٥- . National Goals

٦- . National Strategies

٧- . عبد الله خاني، ١٣٨٤: ١٣٤-١٣٢.

٨- . معين، ١٣٧١: ١١٧٣.

٩- . گروه مطالعاتى امنیت، ١٣٨٧: ١٠٠.

١٠- . نطق پور، ١٣٨٩: ٨.

١١- . آر كلنگ، ١٣٧٩: ٢٤.

ما يجب قوله عند تقييم التعاريف السابقه هو انها تركز على عدده عناصر فى التعريف بينما يجب عند تقديم التعريف الشامل الاهتمام بالسلمات الشامله إذ لو تغيرت الظروف لا يتم الإخلال باعتبار التعريف، على هذا ان التعريف عندى هو:

نوع من تعرض مصالح اللاعب للخطر الذى لا يمتلك إمكانيه إدارته فى إطار المبادئ والأسس القانونيه بتكلفه مقبوله عبر طريق إصلاحى وبسبب نشر علامات نظريه وتطبيقيه(١).

أ - طبيعه التهديد: الصلب وشبه الصلب أو الناعم

ب - ان هذا التقسيم جاء نتيجة خلق مفهوم التهديدات الناعمة(٢). ليس هناك إجماع حول التهديد الناعم والصلب يرى البعض بان التهديد الناعم هو تهديد غير عسكرى كتهديد البيئة والجرائم الفساد والخ

يعتبر الأمين العام للأمم المتحده بان التهديد الصلب التى تواجهه المنظمه هو الإرهاب وأسلحه الدمار الشامل وأما الناعمة فهو وباء الايدز والبيئيه هناك باحثون لهم تفسير آخر من الأمر، يمكن دراسته فى جانبين:

آليه والتهديد وأسلوبه: إذ تكون صلبه كالعسكرىه أو العقوبات الاقتصاديه أو ناعمه كالإعلام

هدف وموضوع التهديد كتنخريب المنشآت العسكرىه والسياسيه ومقتل الناس إذ انها تكون صلبه وموضوعيه(٣).

أ - التهديد الصلب:

عندما يتعرض استقلال البلد أو وحده أراضييه إلى الخطر أو الممارسات العسكرىه

لبلد آخر أو اتحاد من الدول الأخرى أو مجموعات معارضه، فعندها نواجه التهديد الصلب(٤).

فى الواقع ان فرض القوه العسكرىه يهدف إلى فرض الإراده وتحقيق مصالح التهديد الصلب. فى هذا النوع من التهديد الهدف يكمن فى احتلال الأراضى. يعتمد

ص: ٣٥٦

١- . افتخارى، ١٣٩١: ٢٦.

٢- . عبد الله خاني، ١٣٨٦: ٦٨.

٣- . گروه مطالعات امنيت، ١٣٨٧: ١٢١-١٢٠.

٤- . ناطقى، ١٣٩٠: ١٣١.

التهديد الصلب على الأساليب المادية والملموسه والصلبه من سماته العنف والإطاحه والإقصاء والاحتلال

ان ظهور هذا النوع من التهديد يعود إلى عهد الاستعمار إذ كانت القوى الاستعماريه تحقق أهدافها بواسطه الهجوم العسكرى وفرض القوه وارتكاب المجازر واحتلال الأراضى(١).

أما الأشكال الحديثه للتهديد الصلب فى العصر الراهن يتجلى فى الهجوم الأمريكى على العراق وأفغانستان(٢).

ب - التهديد شبه الصلب(٣)

هو عبارته عن فرض السلطه عبر النفوذ فى النظام السياسى - الأمنى لبلد ما لفرض الإراده وتحقيق المصالح ويهدف إلى احتلال الحكم ومؤسسات الحكم انه يعتمد على تطبيق نظام أمنى والنفوذ فى الدول إذ تأتى أساليبه كمزيج من الآليات الصلبه والناعمه كما يعود تاريخه إلى فتره الاستعمار الحديث الذى كان يهيمن على نظام حكم وسياسه بلد ما بالاستفاده من استخدام القوه الأمنيه ودون الاستفاده من شن الهجوم واحتلال البلد ان الانقلاب العسكرى والتمرد والاحتجاج والثوره المخمليه والجرائم المنظمه والثوره الملونه، تعتبر من أنواع الحرب والتهديد شبه الصلب(٤).

ج - التهديد الناعم

يمكن اعتباره كمنظورات تؤدى إلى إحداث تغيير فى الهوية الثقافيه ونماذج سلوك مقبوله لنظام سياسى. انه نوع من الهيمنه الكامله فى الجوانب الثلاثيه للحكم والاقتصاد والثقافه، تتحقق عبر صهر النماذج

السلوكيه الوطنيه فى تلك الحقول وإحلال نماذج النظام السلطوى للتهديد. بهذا تتعرض كافه الأهداف والقيم الحيويه لنظام ما (البنى التحتيه الفكرية والمعتقدات والنماذج السلوكيه فى حقل الاقتصاد والثقافه والسياسيه) للخطر أو تؤدى إلى إحداث تغيير جوهري فى العوامل المصيريه للهويه الوطنيه لدوله ما. لا وجود

ص: ٣٥٧

١- . نائينى، ١٣٨٧: ١٦٨.

٢- . عسكرى ووكيلى، ١٣٩٠: ٣٢٤.

٣- . Semi-rigid Threat

٤- . نائينى، ١٣٨٩: ١٦٨.

للهجوم العسكري في التهديد الناعم ان إلقاء الشك في الأسس الفكرية لنظام سياسي ما، والأزمة في القيم والمعتقدات الجوهرية للمجتمع والأزمة في النماذج السلوكية للمجتمع والأزمات الخمسة السياسية (الهوية والمقبولية والمشاركة والنفوذ والتوزيع) تأتي ضمن تلك المكونات للتهديد الناعم، نتيجتها تأتي تدريجية وهادئة ومبرمجة. ان هذا التهديد يأتي بهدوء وبلاستفاده من الإعلام والأحزاب والنقابات وأسلوب الإقناع. في يومنا هذا تعد العولمة الثقافية مرادفه لمفهوم التهديد الناعم(١).

ان كافة الحكومات والمجتمعات بحاجة إلى فكره رابطته وإيديولوجية منظمه، إذا ما أرادت تقوية بنيتها. ان الأيديولوجيات السياسية الاقتصادية والدينية والاجتماعية يمكن ان تصبح تحت هيمنة الحكومه وترتبط ارتباطا وثيقا مع البنى المؤسسه للدولة. في بعض الحالات ان الأيديولوجية المنظمه تترسخ في الدولة ويأتي تغييرها بتداعيات كارثية(٢).

ان التهديد الناعم يحاول استهداف البنى الجوهرية وقيم النظام الخاصه.

يمكن معرفه التهديد الناعم بمعياريين جوهريين من التهديد الصلب، الأول هو سلميه أسلوب التهديد والثاني الطابع البرمجي لرساله التهديد. ومن هنا يمكن تقسيم هذا النوع من التهديد إلى ثلاثة: الأولى لها طابع عنيف لكن بتداعيات غير عنيفه، الاستفاده من الأسلحه الحامله للطاقه بغية إحداث عطل فني في الشبكات الرقمية لمدينه أو منظمه ما. الثانيه يكون فيها الأسلوب سلمى لكن لها تداعيات غير سلميه كالاستفاده من القنابل المنطقية التي تعطل نظام المهيئه على السدود أو الطائرات. وأما الأخيره فانها تنطوى على تهديد له

أسلوب وتداعيات غير سلميه ويطلق عليها غير قاتله كالعمليات النفسية(٣).

١-٢- الإستراتيجية(٤)

للإستراتيجية جذور إغريقيه كانت تعنى دور ما، مثل دور القائد في قياده الجيش ثم فسرت كفن للقائد العسكري الذى يتطرق إلى المهارات السلوكية والنفسيه للقائد وردت

ص:٣٥٨

١- . حجازى، ١٣٨٧: ٥-٦.

٢- . بوزان، ١٣٧٨: ١٠١.

٣- . بوزان، ١٣٧٨: ١٠١.

٤- . Strategy

قبل ٤٥٠٠ سنة قبل الميلاد في النصوص بمعنى مهاره الإدارة أى القيادة والقوه. انها كانت تشير في عهد إسكندر إلى مهاره استخدام القوات للتغلب على المقاومه والمعارضه وتكوين نظام الدوله العالميه الموحد(١).

نشاهد فى يومنا هذا منعرجات كثيره طرأت على مفهوم الإستراتيجيه إذ ينظر إليها من خلال مقاربه شامله بهذه الكلمات:

الإستراتيجيه عباره عن توجيه وإداره كافه مصادر شعب أو مجموعه من الشعوب بغيه تحقيق أهداف سياسيه محدده(٢).

هذا وهناك سمات للإستراتيجيه كالتالى:

ليس لها طابع عسكرى فقط

لها مستوى التحليل القومى والتأكيد ينصب على الطابع الشمولى لها

شامله فى جانب الجوانب وتنظر إلى المجالات السياسيه والاقتصاديه والثقافيه بالتزامن

لها زمان ومكان خاص بها

وأخيرا لها طبيعه جماعيه بمعنى ان تصميم الإستراتيجيه لا يعد أمرا حكوميا بل انه يتم فى ظل الظروف الداخليه أو بإداره الدول(٣).

كما لاحظنا فان هناك تفاسير مختلفه من الإستراتيجيه إذ بالرغم من الخلافات لها مبادئ واحده وموحده وعلى هذا يمكن الاستفادة منها فى عبارات

متكامله، اننى

أميز بين خمسه أجيال من التعاريف وهى فن الحرب وإداره الحرب والتخطيط التنظيمى والإداره القوميه والهندسه العالميه ونستخدم فى هذه الدراسه الجيل الرابع أى الإدارة الوطنيه.

٢-٢- الإطار النظرى

الإطار النظرى يعد إطار نظرى للمشروع وانه أساسا يعتبر رؤيه ومنظر يطبق لدراسه موضوع البحث.

ص: ٣٥٩

١- . ٤: ١٩٩٩. Mintzberg, Quinn, and Ghoshal.

٢- . بيليس و ديكران، ١٣٨٢: ٢٢.

٣- . افتخارى، ١٣٨٣: ٣٧.

ان اختيار الإطار النظرى يتوقف على قضيه البحث وكيفيه المعلومات العلميه المستخرجه من مرحله الدراسات الكشفيه(١) التى يجعلها الباحث أساسا لعمله بعد النظر فى جوانب نظريه للموضوع وتصنيف البيانات

١-٢-٢- إعادة تعريف الإطار النظرى للتهديد الناعم الأمنى

ان تصنيف طبيعه الظواهر وفقا لمختلف العوامل يعد من الأساليب المناسبه فى فهمها. التصنيف يوضح جوانب التهديد المختلفه(٢). قدم المنظرون الغربيون تصنيفات مختلفه منهم بارى بوزان يقسم التهديد إلى العسكري والاجتماعى والاقتصادى والبيئى والسياسى(٣).

أما روبرت ماندل فانّه يعرف الجوانب الجوهرية للتهديد والأمن القومى فى أربعة رئيسيه وهى العسكريه والاقتصاديه والمصادر البيئيه والثقافيه والاجتماعيه(٤).

على هذا فانّه فى مختلف المقاربات الأمنيه يكتسب التهديد دورا ومكانه مختلفه منها فى النظريات الواقعيه وبالتحديد نظريه

توازن التهديد ومكتب كوبنهاغن يلعب التهديد الدور المحورى فى الأمن القومى بينما للتهديد مكانه هامشيه فى نظريات كنظريه السلطه الناعمه. ومن جهة أخرى فان الأهداف والمستويات ومجالات التهديد وكيفيه تقييمها تختلف فى المقاربات الأمنيه(٥). بما ان التهديد يعد مقوله سياقيه(٦)

وان معرفتها لا يمكن دون الاهتمام بالبنية الاجتماعيه للمجتمع فيصبح من الضرورى فى هذه الدراسه كى نقوم بدراسه الوثائق السانده على المجتمع الإيرانى وفقا لموضوع التهديد الناعم وانها الوثائق هى فكره وعمل قاده الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه والدستور ووثيقه الرؤيه المستقبليه لعام ١٤٠٤ إذ تمت صياغه إطار البحث النظرى للبحث اعتمادا على الخطاب الإيجابى من الأمن واعتمادا على أفكار سماحه قائد الثورة لإيضاح التهديد الناعم الناجم عن نشاطات التيار

ص: ٣٦٠

١- Exploratory Studies

٢- عبدالله خانى، ١٣٨٦: ٦١.

٣- بوزان، ١٣٧٨: ١٤١-١٦٨.

٤- ماندل، ١٣٧٩: ٧١-٨٥.

٥- عبدالله خانى، ١٣٨٥.

٦- Contextual

التكفيرى السلفى فى العالم الإسلامى وتأثيره على الأمن القومى الإيرانى فى إطار نظره الأمن الناعم.

٢-٢-٢- سماحه قائد الثورة وتحليل جوهرى للتهديد الناعم

ان ما يجب الاهتمام به عند تحليل فكره سماحه قائد الثورة فى هذا المجال هو الإطار المعرفى الجامع والشامل بسبب طبيعه الفلسفيه له وامتلاكه القدره الضرورىه لتحليل الظواهر السياسيه والاجتماعيه فى مختلف أشكالها. ان الأطر والأبستمولوجيا الفلسفيه تتمتع بمزىه اعتمادها على المبادئ الشامله ومنحها أتباعها القوه على تحليل طبيعه المدلولات ومعرفتها على هذا فان المكونات والمدلولات للتهديد الناعم عند سماحه القائد سيكون محور حديثنا لاحقا

أ - تضعيف إستراتيجيه الوحده فى العالم الإسلامى وإلقاء التشاؤم بين الشيعة والسنة

وفقا لرؤيه قائد الثورة ان أكبر مخاطر التهديد الناعم فى جانب التيارات التكفيريه والسلفيه هو إلقاء النظرة التشاؤميه بين الشيعة

والسنة وتضعيف إستراتيجيه الوحديه فى العالم الإسلامى، انه يقول فى هذا المجال: إنَّ مما يدخل فى دائره واجباتنا هو قضيه الوحده وحفظ الاتحاد. فإنَّ تواجد القوات التكفيريه التى تنشط اليوم فى بعض أنحاء المنطقه للأسف، خطرهم الكبير ليس أنهم يقتلون الأبرياء، وهذا بدوره جريمه كبيره، بيد أن الخطر الكبير هو أنهم يشيعون أجواء من سوء الظن والسلبيه بين الطائفتين الشيعيه والسنيه، هذا خطر كبير جدا، ويجب أن نمنع هذه الأجواء السلبيه ونحول دونها. فلا يتصوّر الشيعة من جانب أنَّ هذه الفئه العجيبه التى تتعامل معهم بهذه الطريقه هم جبهه ستيه تجابههم، ومن جانب آخر لا ينجرف أهل السنه وراء كلام هذه الفئه عن الشيعة ووراء التهم التى يوجهونها والنيران التى يؤججونها. فمن الواجب توخى الحذر. ١٣٩٢/١٢/١٥. انه سماحته دعا المسلمين إلى مواجهه أى عامل معارض للوحده فى العالم الإسلامى بالقول: عبر زرع الخلافات [الاختلافات]؛ وعبر الحروب الداخليه؛ وعبر الترويج للتشدّد [التطرّف] المنحرف باسم الإسلام وباسم الدين والشريعه، فتقوم مجموعه وتكفر عامه المسلمين وأكثرية المسلمين. إنَّ وجود هذه التيارات التكفيريه فى العالم الإسلامى، هو بمثابة بشرى للاستكبار ولأعداء الإسلام. على المسلمين مواجهه أى عامل

ص: ٣٦١

من عوامل الفرقه، وهذا تكليف كبير للجميع؛ على الشيعة والسنة، بجميع فرقهم ونخبهم، أن يتحملوا مسؤوليته وينهضوا بهذا التكليف. عنى الوحدة التأكيد على المشتركات؛ لدينا الكثير من المشتركات؛ فالمشتركات بين المسلمين أكثر من موارد الاختلاف، يجب التأكيد على المشتركات. ويقع على كاهل النخب القسم الأعظم من هذا التكليف، سواء النخب السياسيه، أم العلميه، أم الدينيه. وعلى علماء الدين المسلمين أن يحدروا الشعوب الإسلاميه من تسعير حدّ الخلافات بين الفرق والمذاهب الإسلاميه. ٢٩/١٠/١٣٩٢.

ان سماحته اعتبر التكفير واللعن فى صفوف المسلمين من خطط الاستعمار بالقول: ذا ما يريد الاستعمار اليوم، من أجل ألا نتوحد فيما بيننا. وللأسف فإن بعض الحكومات الإسلاميه تنخدع وتدخل فى لعبه الأعداء وتعمل لصالحهم عن وعى أحياناً وعن غير وعى منها فى أحيان أخرى. لاحظوا

أيه مفاصد تجرّها الحروب والاختلافات. انظروا أية فجائع يخلقها الإرهاب الأعمى فى العالم الإسلامى بذرائع طائفية مختلفه. لاحظوا كيف يتنفس الكيان الصهيونى الصعداء ارتياحاً لمشاهدته هذه الخلافات التى أوجدوها بيننا نحن المسلمين. كلما أرادت البلدان الإسلاميه والشعوب المسلمه الاقتراب بعضها من بعض يطلقون مؤامره ويفتعلون حدثاً يحول دون ذلك. هذه أمور يجب أن تفتح أعيننا وتوعى الشعوب المسلمه وتميز وجوه الرؤساء والحكام المخلصين عن الحكام العملاء المنصبين من قبل الأعداء. الساحة هنا ساحة امتحان. كل حنجره تدعو فى الوقت الحاضر لوحده العالم الإسلامى هى حنجره إلهيه ناطقه من الله. وكل حنجره ولسان يحرض الشعوب المسلمه والمذاهب الإسلاميه والطوائف المسلمه المتنوعه على العداء فيما بينها، ويثير عصبيات المسلمين بعضهم ضد بعض فهو لسان ناطق من الشيطان. ١٨/٣/١٣٩٢.

ب - تيسير نفوذ وتدخل الأجانب فى العالم الإسلامى وجعلهم آليه بيد أجهزه الأمن الأجنبيه

وفقا لنظره سماحه القائد فان من أهم مدلولات التهديد الناعم الموجهه من التيارات التكفيريه هو جعلها آليه بيد أجهزه الأمن الأجنبيه انه قال فى هذا المجال: أن أجهزه استخبارات أجنبيه تقف وراء ما يشهده العراق وبعض المجتمعات من اضطرابات، وان عناصرهم وقواتهم الراجله لا تعرف ما يجرى خلف القضايا لكن يعرف قادتهم هذا

الأمر. ١٣٨٥/١٠/١٨. انه اعتبر ان ممارسات التكفيريين الخبيثه فى تهديم قبور الائمة بذريعه الشرك واعتبار تبجيل العلماء والكبار والشخصيات الكبيره، يعد مصيبه وقال: الشرك هو ان تصبح اداه بيد وكالات الاستخبارات البريطانيه والامريكيه وان تقوم بمثل هذه الاعمال التى تحز فى نفوس المسلمين اى فكر هذا الذى لا يعتبر الخنوع والعبوديه والاطاعه للطواغيت شركاً ولكنه فى نفس الوقت يعتبر احترام الصلحاء شرك. ١٦/٢/١٣٩٢. انه اعتبر ان مواجهه هذا التيار مع جمهوريه ايران الاسلاميه ياتى من

قبيل الخدعه: يقوم اليوم ثله باسم التيارات التكفيريه والوهاييه والسلفيه فى قطاعات مختلفه من العالم الإسلامى بمساعٍ ضدَّ إيران والشيعة والتشيع ويرتكبون أعمالاً سيئه وشنيعه، بيد أن هؤلاء ليسوا بالأعداء الأصليين، وهذا ما يجب على الجميع معرفته. فإنهم وإن كانوا يكتون العداء ويرتكبون الحماقات، لكن العدو الأصلي هو من يحرضهم ويمدّهم بالأموال ويضعف من معنوياتهم بشتى الوسائل إذا ما هبطت قليلاً ويزرع

بذور الخلاف والشقاق بين هذه الفئه الحمقاء الجاهله وبين الشعب الإيراني المظلوم. هؤلاء يمثلون اليد الخفيه للأجهزه الأمنيه والاستخباراتيه. ولطالما قلنا للفرق الحمقاء

التي تواجه نظام الجمهوريه الإسلاميه باسم السلفيه والتكفير والإسلام بأننا لا نعتبركم العدو الرئيسى، بل نعدكم من المخدوعين فلو أخطأت واشتبهت واعتزمت على قتل أخيك المسلم، نحن لا نعتبرك أنت الأحمق الجاهل ممن يستحق لأن نعتزم على قتله، علماً بأننا ندافع عن أنفسنا، ومن الطبيعى أن كل من يهاجمنا سيواجه قبضتنا الحديديه، ولكن نعتقد بأنهم لا يمثلون الأعداء الأصليين، وأنهم مخدوعون. فإن العدو الرئيسى هو ذلك العدو الواقف خلف الستار، وتلك اليد غير الخفيه بالكامل التى تخرج من كم الأجهزه الأمنيه وتأخذ بتلابيب المسلمين وتؤجج نيران الصراع فيما بينهم. ١٤/٣/١٣٩٣.

ت - تحريف الصحوه الاسلاميه

من منظار سماحه القائد فان احدى مدلولات التهديد الناعم للتيارات التكفيريه تحريف الصحوه الاسلاميه فى العالم الاسلامى وبذل المساعى للقضاء عليها. انه تحدث فى عدد من اهالى مدينه قم بمناسبه عيد الغدير السعيد وقال: ان الصحوه الاسلاميه والسير نحو

تحقيق القيم الاسلاميه الساميه، تجددت فيه دماء حديثه وبدات الصحوه الاسلاميه فى كافه انحاء العالم الاسلامى انهم يخافون من هذا ويريدون القضاء عليها. ١٣٨٥/١٠/١٨. كما تحدث فى اجتماع علماء الاسلام والصحوه الاسلاميه بالقول: ن أخطر ما يواجه حركه الصحوه الاسلاميه اليوم، إثارة الخلافات ودفع هذا الحراك نحو صدامات دمويه طائفية ومذهبيه وقوميه ومحليه. هذه المؤامره تتابع أجهزه الجاسوسيه الغربيه والصهيونيه تنفيذها اليوم بجِدٍ واهتمام فى منطقه تمتد من شرق آسيا حتى شمال أفريقيا وخاصه فى المنطقه العربيه بدعم من دولارات النفط والساسه المأجورين. الأموال التى يمكن استخدامها فى تحقيق رفاه خلق الله، تُنفق فى التهديد والتكفير والاغتيال والتفجير وإراقه دم المسلمين وإضرام نيران الأحقاد الدفينه. ٩/٢/١٣٩٢.

ث - نشر العلمانيه والالحاد

انه من التهديدات الناعمه الاخرى التى تهدد العالم الاسلامى وايران من منظار سماحه قائد الثورة الاسلاميه وهو يأتى نتيجة ممارسات التيارات التكفيريه والسلفيه فى العالم الاسلامى. وقال سماحته: الغرب يقترح عليكم نموذجين: «الإسلام التكفيرى» و«الإسلام العلمانى»، وسوف يواصل التلويح بذلك كى لا يستقوى الإسلام الأصولى المعتدل والعقلانى بين ثورات المنطقه. استعيدوا تعريف الكلمات مره أخرى وبدقه. و«السلفيه» إذا كانت تعنى العوده إلى أصول القرآن والسنة والتمسك بالقيم الأصليه ومكافحه الخرافات والانحرافات وإحياء الشريعة ورفض التغرّب فلتكونوا جميعًا سلفيين، وإذا كانت بمعنى التعصّب والتحجّر والعنف فى العلاقه بين الأديان أو المذاهب الاسلاميه فإنها لا تنسجم مع روح التجديد والسماحه والعقلانيه التى هى من أركان الفكر والحضاره الاسلاميه، بل ستكون داعيه لرواج العلمانيه والتخلّى عن الدين. لا تثقوا بإسلام يتحمّل الكيان الصهيونى لكنه يواجه المذاهب الاسلاميه الأخرى دونما رحمه، ويمدّ يد الصلح تجاه أمريكا والنااتو لكنه يعمد فى الداخل إلى إشعال الحروب القبلية والمذهبيه. وراء هذا الإسلام من هم أشداء على المؤمنين رحماء بالكافرين. ١٤/١١/١٣٩٠.

تهميش فكره المقاومه والجهاد فى مواجهه الاستكبار والكيان الصهيونى وخلق الحرب داخل الحضاره الإسلاميه

ص: ٣٦٤

ان سماحه قائد الثورة اعتبر ان من جمله تهديدات التيارات السلفيه والتكفيريه فى العالم الإسلامى هو تهميش فكره المقاومه والجهاد فى مواجهه الاستكبار والكيان الصهيونى وخلق الحرب داخل الحضاره الإسلاميه وقال: ان أعداء الإسلام وأباطره

الكفر والنفاق بقياده أمريكا وإسرائيل يحاولون تحويل معادله الجهاد والمقاومه إلى مشروع تكفير واغتيال أبناء الإسلام، وبعبارة أخرى حرب بين الشيعة والسنة لفرضها على العالم الإسلامى لإلهاء الشعوب المسلمه، وليتمكنوا حسب زعمهم بهذه الوسيله من الهيمنه على جميع قدرات العالم الإسلامى الماديه والمعنويه. ٢٤/٤/١٣٩١. وأشار فى حديث له فى لقاء مسئولى النظام وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلاميه إلى: ن جعل الأمة الإسلاميه تغفل القضية الفلسطينيه هو من الأهداف المهمه التى يتابعها أعداء الإسلام من خلال إثارة الحروب الأهليه وتأجيج الخلافات والترويج للأفكار التكفيريه والمتطرفه ان نفرا من التكفيريين وبدلا من التركيز على الكيان الصهيونى الخبيث، يقومون باسم الإسلام بتكفير معظم المسلمين ويمهدون للحرب والعنف والاختلاف ولهذا السبب فان وجود هذا التيار التكفيرى هو بشرى لأعداء الإسلام فى ظل هذا الوضع، هل يمكن لأحد ان يشك بان هذا التيار ومن يمدده بالمال والسلاح، هو ليس من صنع الأجهزة الاستخباراتيه والخبيثه للدول الاستخباريه وعملائها؟ ٢٩/٦/١٣٩٢ وقال فى خطاب اخر له: ان أعداء الإسلام يدركون بأن الكيان الإسرائيلى يتنفس الصعداء من خلال إثارة الفتنة بين المذاهب الإسلاميه. ان الجماعات التكفيريه وبعض المرتزقه يقومون بصب الزيت على النار لإشعال الفتنة بين الشيعة والسنة، موضحا: ان أعداء الإسلام يدركون بأن الكيان الإسرائيلى يتنفس الصعداء من خلال إثارة الفتنة بين المذاهب الإسلاميه. ٢٠/٦/١٣٩٢

ج - تشويه صورته الاسلام وخلق اسلاموفوبيا

من منظور سماحه القائد ان ج. تشويه صورته الإسلام وخلق اسلاموفوبيا يعد من مدلولات التهديد الناعم للتيارات التكفيريه فى العالم. ويقول فى هذا المجال: فهؤلاء يوقعون بين المسلمين، وكذلك يشوهون صورته الإسلام فى نظر الرأى العام العالمى من خلال التضخيم المتعمد فى الوسائل الإعلاميه للأعداء. فماذا سيكون فكر

[العالم] عن

ص: ٣٦٥

الإسلام عندما يرى شخصاً باسم الإسلام، يمزق ويأكل كبد إنسان آخر؟ لقد خُطط الأعداء لذلك. ٢٩/١٠/١٣٩٢.

ح - الهجوم على معتقدات المسلمين

وفقاً لرؤيته سماحه القائد فان الهجوم على معتقدات المسلمين يعد من مدلولات التهديد الناعم على يد التيارات التكفيرية ويقول: تعتبر هذه الجماعة الوهابية السلفية الشيعة بالكفار وتعتبر ان السني الذي يحب أهل البيت كافراً وكذلك السني التابع للطريقه العرفانيه والقادريه لماذا لانهم يحترمون مرقد الحسين بن علي ويقدمون مسجد رأس الحسين على هذا انهم كفروه. ٢٢/٢/١٣٨٨.

وقال سماحته في خطاب له: مضافاً إلى هذا، هناك مراره أخرى، وهي أن هناك في جماعه المسلمين والأئمة الإسلاميه، أشخاص يعتبرون بأفكارهم الفاسده والمتحجره والمتخلفه والخرافيه، تعظيم الأكابر والمبشرين والشخصيات النورانيه في صدر الإسلام، شركاً وكفراً، إنها واقعاً لمصيبة. هؤلاء هم الأشخاص أنفسهم الذين هدم أسلافهم قبور الأئمة (في البقيع. في ذلك اليوم، نهض العالم الإسلامي ضدهم، من شبه القارة الهنديه إلى أفريقيا، ولو كانوا يجرؤون لقاموا أيضاً بهدم قبر النبي المطهر،

وسووه بالأرض. أنظروا أي فكر فاسد، وأي روحية قذره، وأي أناس سيئ التفكير، يريدون أن ينقضوا احترام العظماء ويهتكوهم بهذه الطريقه، ويعدون هذا جزءاً من تكاليفهم الدينيه! ١٦/٢/١٣٩٢

٣- السلفية التكفيرية في العالم الإسلامي

٣-١- الجينولوجيا

مع ان تاريخ التكفير في العالم الإسلامي يعود إلى صدر الإسلام إذ اعتبرت الحكومه في حروب الرده معارضيها كفروه وخارجين عن الدين(١)

وفيما بعد ظهر الخوارج

ص: ٣٦٦

١- . وفقاً للنصوص التاريخيه فهناك عوامل مثل عدم دفع الزكاه وما شابهها، أو نصب اشخاص اخرين لهذا المنصب لانتساب الكفر باهل الرده، أو على اقل تقدير لفئات منهم؛ كان لها الدور في هذا الامر. هذا وان ادعاء النبوه الذي تحدثت عنه الكتب التاريخيه يمكن ان يبرر التكفير في الجانب الفقهي.

واستفادوا من هذه الآليه واعتبروا كل موقف

معارض ذنبا كبيرا ومن الكبائر ومن يقوم به هو كافر وبهذا أثيرت خلافات كبيره نتيجة الاختلاف في مرتكب الكبائر وسب النبي والصحابه وتأويل النصوص وخلق القرآن وعلاقه صفات الله وذاته وعصمه الأنبياء ورؤيه الله ... غير ان ظهور تقي الدين ابن تيميه قد مثل منعظا في تكوين التيارات السلفيه، انه يعد أكثر الشخصيات محوريه في الفكر السلفي والأصولي في العالم الإسلامي كان كاتبا كثير التأليف وناشطا اجتماعيا دار محور كتاباته حول الدفاع عن السلفيه ونشرها كان يحارب عدده جهات كتاب منهاج السنه ردا على المعتزله والاماميه والتوجهات الفلسفيه والباطنيه والرساله الحمويه ردا على الاشاعره وألف كتب ردا على الصوفيه وأتباع ابن عرب وتصارع مرات مع الكثير من أتباع الشافعيه والمالكيه والخنفه وحوكم وسجن(١).

كما رفضه كبار علماء الخنفه والشافعيه(٢).

انه كان ينسب في الكثير من المرات معتقدات إلى مذهب السلفيه(٣). ويشدد على ان السلفيه تعنى مذهب أصحاب الحديث الذي كان يريد إحياءه وذهب بعض أتباعه بان السلفيه عنده هي عدم العمل بمذهب خاص وتريد نصره السنه المحضه والطريقه السلفيه(٤) وانه اعتبر الكثير من أعمال المسلمين وخاصه احترام القبور شركا واتهمهم بالخروج من الدين والشرك.

الأعمال التي قام بها وتكتسى أهميه هنا هي(٥):

تربيته تلاميذ من أمثال ابن قيم الجوزيه وهو من أعمده الوهابيه والسلفيه

التأكيد على حجيه ظاهر القرآن والحديث الذي تحول فيما بعد إلى أصل محوري عند تيار السلفيه

القبول بأصل ربط الدين بالسياسه وضروره تأسيس الحكومه وفي إطار وحدات تتمتع بالحكم الذاتي

ص: ٣٦٧

١- ابن كثير، بي تا، ج ١٤، ٣٧، ٤٣، ٥٣-٥٤؛ مقرئزى، ١٩٧٠، ج ٢، ٢٧٣.

٢- الموصلى، ٢٠٠٥: ١٢٢.

٣- مثلاً ابن تيميه، ١٤٠٤، ج ٢، ٤٧٣؛ ابن تيميه، بي تا، ج ٦، ٣٧٩.

٤- قنوجى، ١٩٧٨، ج ٣، ١٣٢.

٥- حلبى، ١٣٨٢: ٧٦-٧٨.

القبول بأصل الغلبة وتكوين الحكومه عبر القوه

أصل شوكة المسلمين وضروره تمكنهم فى مواجهه المرتدين والمشركين بقوه

انه وفى كتاب السياسه الشرعيه فى إصلاح الراعى والرعيه يعتبر ان استخدام القوه مشروع فى مجالين؛ الداخلى أى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والخارجى وهو الجهاد أى قتل الكفر. بالقول ان ن يتلقى الدعوه ولا يقبلها فهو واجب القتل. النقطة المهمه هنا هو تحويل ابن تيميه قتل الكفار إلى أولويه الرساله الإسلاميه(١).

ثم يوسع دائره الإجباريه لتضم أهل الكتاب والمجوس إلا فى حال قبولهم الجزيه(٢).

يبقى القول صحيحا بان التفكير السلفى والتزمت الفكرى طرح على يد ابن تيميه وترعرع فيما بعد خلق جانب مهم من الأصوليه فى هذا المجال(٣).

لم تنتهى غائله ابن تيميه بموته واستمر ابن القيم الجوزيه على منهجه. لم يفلح فى نشر أفكار أستاذه فى إطار البرهان وقام بالتأليف وكانت كتبه نسخه منظمه من أفكار ابن تيميه منها أعلام الموقعين والطرق الحكيمه وطريق

الهجرتين،

تمت مواجهته بعنف وأودع السجن، توفى الجوزيه بعام ٧٥١ وطويت صفحه مدرسه أستاذه.

٢-٣- معرفه تيار السلفيه من منظار الهويه.

يمكن تقسيم السلفيه وفقا لنوع نظرتها وتوجهها إلى الشيعه باعتبارهم «الآخر» إلى اثنين:

السلفيه التى تريد مواجهه التشيع

السلفيه التى تريد التعامل مع التشيع

الأولى تعتبر الشيعه مشركين وأما الثانيه فتزى بأنهم منحرفين لكنهم من المذاهب الإسلاميه.

ص:٣٦٨

١- . ابن تيميه، ٢٠٠٣، ٩٢-٩٣.

٢- . ابن تيميه، ٢٠٠٣، ٩٥.

٣- . افتخارى، ١٣٩٠: ٣٧١.

انها أكثر تيارات السلفيه تطرفا تعود الوهابيه(١) إلى أفكار محمد بن عبد الوهاب النجدى، كما يبدو(٢)؛ لكن أساسها يرجع إلى احمد ابن تيميه الحرانى إذ تشكل كتبه أسس الوهابيه العقائديه. طالب عبد الوهاب العمل بسيره السلف والرجوع المباشر إلى الكتاب والسنة وتطهير تعاليم الدين من إضافات المذاهب الدينيه المختلفه من سمات

الحركه الوهابيه هي محاربه التقليد والطائفه والصراع مع الأماميه والصوفيه اعتبار بعض المعتقدات والسنن بدعه(٣).

انه فى رساله نواقص الإسلام يعتبر عشر أمور ناقضه الإسلام وأفتى بكفرها: الشرك فى عباده الله، جعل واسطه بين العبد وربّه؛ من لا يكفر المشركين أو يشك فى كفرهم أو يعتبر عقيدتهم صحيحه...؛ مساعده المشركين فى مواجهه المسلمين كفر.

مع ان الوهابيه نشأت وترعرعت فى السعوديه إلا انها انقسمت إلى فروع فى كافه أنحاء العالم ويمكن تقسيمها إلى الوهابيه الحكوميه (التقليديه) والمعتدله (التبليغيه) والإرهابيه.

هذا ويمكن تقسيم الوهابيه الإرهابيه المتطرفه إلى اثنتين: الوهابيه الجهاديه والوهابيه التكفيريه.

ص: ٣٦٩

١- . انه مصطلح يطلقه عليهم معارضى هذه الحركه، وان الحكومه السعوديه ومؤسسى الوهابيه لا يعتقدون بانه لديهم تفسير آخر غير ما جاء به الامام احمد بن حنبل وفى المرتبه الأدنى مالک بن انس أو أصحاب الحديث الاخرين. انهم يعتبرون عبد الوهاب عالما ومفسرا للمذهب الحنبلى واصولى مسلم كان يريد احياء أسلوب السلف والتابعين. ان مفرده الوهابيه، راجت لأول مره على لسان علماء الشافعيه من المدينه المنوره ومكه المكرمه، فى مقابل آل سعود وبالتحديد الملك عبد العزيز من كانوا متأثرين من أفكار محمد بن عبد الوهاب النجدى وقاموا بمعارضتهم بسبب تهديم الأماكن المقدسه وقبور الاولياء. (جهان- تيغ، ١٣٨٣: ١٥٠). هذا وهناك مصادر تؤكد على تبعيه محمد بن عبد الوهاب لعناصر امنيّه بريطانيه ويعتبرون انها صنيعه الاستكبار البريطانى.

٢- . شاكرين، ١٣٨٧: ١٦١.

٣- . پاكىچى، ١٣٩٠: ١٩٥.

تم قمع ثوره المسلمين في وجه بريطانيا عام ١٨٥٨ في الهند بشده وهذا ما أدى إلى ظهور انتماءات كثيره في صفوفهم، ذهبت أحداها إلى العوده إلى الإسلام وسميت فيما بعد الديوبندية أسسها مولانا محمد قاسم نانوتوى وكان متأثرا بشده من ولى الله الدهلوى الذى كان معاصرا لعبد الوهاب.(١) تلقى بعض الدروس الدينيه على يد ابى طاهر محمد ابن إبراهيم وهو شارح أفكار ابن تيميه.

يمكن تقسيم الديوبندية إلى ثلاثة تيارات رئيسيه:

السلفيه الإرهائيه المتطرفه. وانها تتخذ موقفا عدائيا من الشيعة ويعود الأمر إلى أفكار الدهلوى المعارضه للشيعة كتب كتابا سماه إزاله الخفاء في نقد الشيعة، كما كتب شاه عبد العزيز الدهلوى كتاب التحفه الاثنا عشرية في نقد الشيعة. ترك الكتابات تأثيرهما على تطرف أهل السنه خرجت طالبان(٢) من جوف الديوبندية وتجزير إراقه دماء الشيعة لأنهم كفار عندهم(٣).

ان جيش الصحابه وجهنكوى وطالبان باكستان تأتي ضمن الجماعات التكفيريه

السلفيه المعتدله: الدعوه والتبليغ أو جماعه التبليغ. تأسست على يد الشيخ محمد اليأس كاندهلوى من خريجي مدارس الديوبندية وهى من أكثر الحركات الإسلاميه نفوذا وشموليته(٤).

ص: ٣٧٠

١- . يرى البعض بانها متأثره بشده من الوهابيه لكن ليس لدينا أى دليل على هذا القول، يدل على لقائهما وتأثير هذا من ذاك والراى النقيض لهذا له ادله كثيره. انه ولدوا في سنه واحد(١١١٤-١١١٥) هذا حنبلى وذاك حنفى وهذا من أصحاب الحديث وذاك من الماتريديه. الشاه ولى الله هو توفى وابن عبد الوهاب يعارض الصوفيه بشده، عاش ولى الله ١٤ شهرا عندما كان في ٢٩ في الحجاز، ويجب القول بان هناك الكثير من القواسم المشتركه في أفكار الاثنين تعود إلى تبيعه ابن تيميه والأوضاع المماثله التى عاشها الاثنان وقدا فيها افكارهما.

٢- . تاسست طالبان التى تعرف بالحركه أو التنظيم بعام ١٩٤٤ على يد ملا محمد عمر في القسم الجنوبي من أفغانستان وهيمنت على أفغانستان منذ عام ١٩٩٦ حتى ٢٠٠١ حاليا لا تحمل طالبان أفغانستان أى توجه عدائى مع الشيعة وتبحث عن العمل الجهادى لاستهداف أمريكا ومصالحها لكن طالبان باكستان تريد الدخول في صراعات طائفية في هذا البلد

٣- . رشيد احمد، ١٣٧٣: ١٤٢.

٤- . ر. ك. جهنى، ١٤١٨ ق، ج ١، ص ٣١١؛ ندوى، بى تا-ألف، ص ١٦-٢٠؛ طالب رحمان، ١٤١٩ ق، ص ١٩-٢٢.

السلفية التقريبية الجهادية: انها حركة خرجت من جوف مدرسه الديوبنديه وأسسها أبو الأعلى المودودي من المفكرين الشهيرين المسلمين. وله كتب كثيره.

٢-٣- السلفية التقريبية للإخوان المسلمين

يمكن البحث عن أولى علامات الفكر السلفي لابن تيميه في مصر عند محمد رشيد رضا. انه كان تلميذا لمحمد عبده وقبل بالمنهج الإصلاحى لكن تعرف في مصر على اثنين من أبناء محمد بن عبد الوهاب وبدا ينشر أفكاره.

هذا ويمكن تقسيم تيار السلفية عند إخوان المسلمين إلى عدة أقسام كالتالى:

أ - السلفية المعتدلة: إخوان المسلمين الجدد

انها تعتبر استمرار لطريق حسن البناء باتجاه معتدل وتذهب إلى تقريب المذاهب والابتعاد عن تكفير المذاهب الأخرى

ب - السلفية الإرهابية المتطرفة

خرج من جوف الأفكار المعتدلة والتقريبية للإخوان المسلمين اتجاه متطرف لسيد قطب سمي بالهجرة والجهاد. أما الحركات الرئيسيه التي خرجت من جوف حركة إخوان المسلمين فهي كالتالى: جماعه المسلمين الجماعات الإسلاميه منظمه التحرير الإسلاميه جماعه الجهاد حركه شباب محمد.

٤- نتائج البحث

بغية تحقيق أهداف البحث وبلاستفاده من أسئلته وجهت إلى الخبراء والمسؤولين قمنا بجمع البيانات وتحديد العوامل الرئيسيه داخليا وخارجيا. تم بعد تحليل الأجوبه ومعرفه مكانم القوه والضعف والفرض والتهديد، تم تكوين مصفوفه تقييم العوامل الداخليه ومصفوفه تقييم العوامل الخارجيه وبمساعده النتائج التي خرجت من جوف هذه المصفوفات وتكوين مصفوفه تقييم العوامل الداخليه IFE والخارجيه EFE تم التطرق إلى تحليل وضع العالم الإسلامى وفى الخطوه التاليه تمت معرفه الفرص والتهديدات وإدخالها فى مصفوفه SWOT وتم استخراج استراتيجيات تركيبيه.

جدول رقم ١: مصفوفه تقييم العوامل الداخليه IFE

العوامل الداخليه

العمود

مكامن القوه

وزن العامل

عامل الأهميه

النتيجه المرجحه

١

دور ولايه

الفقيه والمرجعيه الدينيه الكبير فى زياده نسبه انسجام المجتمعات الشيعيه

٠.٥٢٧٨١

٤

٠.٢١١١٢٤

١

دور ولايه

الفقيه والمرجعيه الدينيه الكبير فى زياده نسبه انسجام المجتمعات الشيعيه

٠.٥٢٧٨١

٤

٠.٢١١١٢٤

٢

قدره ج ا فى

تنظيم عناصر النهضه فى العالم الإسلامى

٠.٥٢٢١٣

٤

٠.٢٠٨٨٥٢

٣

النفوذ

المعنوى للثوره الإسلاميه فى صفوف الحركات التحرريه وقدره تأثيرها عليهم عبر

خطاب الثورة الإسلامية (تصدير الثورة)

٠٠٤٥٩٧١

٤

٠.١٨٣٨٨٤

٤

الرصيد

العقائدى للشيعة بثقافه الثورة الإسلاميه الأصيله

٠٠٤٥٤٠٣

٤

٠.١٨١٦١٢

٥

تقدم ج ا فى

مختلف المجالات العلميه والتقنيه إذ أصبحت نموذجا للبلدان الأخرى

٠٠٤٥٩٧١

٣

٠.١٣٧٩١٣

٦

مركزيه نظام ج

ا ا فى مجال مناهضه الاستكبار

٠٠٤٥٩٧١

٣

٠.١٣٧٩١٣

٧

استفاده ج ا

من القوات العسكريه والأمنيه الفاعليه والقويه

٠٠٤٥٩٧١

٤

٠.١٨٣٨٨٤

التنديد بالتيارات

المتطرفه والطائفية على يد كبار الشيعة وأهل السنة في إيران

٠.٠٤٤٢٦٨

٣

٠.١٣٢٨٠٤

٩

تواجد

الشخصيات الدينية والعلمية التقريبية والمعتدلة في ج ١١

٠.٠٤٤٢٦٨

٣

٠.١٣٢٨٠٤

ص: ٤٠٧

سياده تيار

الشيعة في مدرسه أهل البيت والتقريبى والمؤسس على العقلانيه في ج ١١

٠.٠٤٤٨٣٦

٣

٠.١٣٤٥٠٨

مجموع الدرجات

المرجحه

١.٦٤٥٢٩٨

ص:٣٧٢

العمود

الضعف

وزن العامل

عامل الأهميه

النتيجه المرجحه

١

عدم إيضاح

انحرافات التيارات التكفيريه والعراقيل العالميه لمسلمى العالم

٠٠٥١٠٧٨

١

٠٠٥١٠٧٨

٢

الضعف فى

تبين سمات تشيع مدرسه أهل البيت فى ج ١١ على المستوى العالم الإسلامى

٠٠٥٣٣٤٩

٢

٠٠١٠٦٦٩٨

٣

الضعف التقنى

الحديث الإعلامى ل- ج ١١ مقارنة بالتيارات المتطرفه والتكفيريه وتكوين أفكار

خاطئه عن التشيع

٠٠٥٣٩١٦

١

٠٠٥٣٩١٦

٤

ضعف إداره

الرأى العام وفقا لمصالح نظام ج ١١ فى العالم الإسلامى

٠٠٥٠٥١١

وجود بعض

التقاليد الخاطئه والمتطرفه فى صفوف بعض الشيعة فى البلاد مثل التطبير

ضعف تأثير أهل

السنة فى إيران فى العالم الإسلامى

ضعف المؤسسات

التي تتولى إقامه علاقات مناسبة ومؤثره مع التيارات والجماعات السلفيه المعتدله

التقريبه

ضعف المؤسسات

التي تتولى إقامه علاقات مناسبة ومؤثره مع التيارات والجماعات السلفيه المعتدله

التقريبه

الضعف في

إرسال علماء الدين والعارفين بالمعارف الإسلاميه لمدرسه أهل البيت إلى كافه

مناطق العالم

٠٠٥٥٠٥٢

٢

٠٠١١٠١٠٤

٩

الضعف في

التنسيق ووجود سياسيات منعزله لمواجهة التيارات التكفيريه فى البلاد والعالم

الإسلامى

٠٠٥٠٥١١

١

٠٠٥٠٥١١

١٠

الضعف في

معرفة التيارات والجماعات التكفيريه فى العالم الإسلامى بشكل صحيح

٠٠٥٢٢١٣

١

٠٠٥٢٢١٣

مجموع النتيجة

المرجحه

٠٨٠٦٤٧٥

ص: ٣٧٣

العوامل الخارجيه

العمود

الفرص

وزن العامل

عامل الأهميه

النتيجه المرجحه

١

إمكانيه

الاستفاده من العقلیات السلبيه والنفور العام للمسلمين فى العالم الإسلامى من

الأعمال الإرهابيه للتيارات التكفيريه

٠.٠٣٧٤٥٧

٤

٠.١٤٩٨٢٨

٢

وجود تيارات

سلفيه معتدله وتقريبه فى العالم الإسلامى

٠.٠٣٠٦٤٧

٣

٠.٠٩١٩٤١

٣

النفوذ

والسلطه المعنويه ل- ج ا ا فى صفوف مسلمى العالم

٠.٠٣٠٦٤٧

٤

٠.١٢٢٥٨٨

٤

وجود جانب

ثورى ومعارض للاستكبار والصهيونيـه فى ج ١١ فى العالم الإسلامى

٠.٠٣٠٦٤٧

٤

٠.١٢٢٥٨٨

٥

معارضه علماء

الدين الواعيين من أهل السنه مع التيارات التكفيريه فى العالم الإسلامى

٠.٠٣٧٤٥٧

٤

٠.١٤٩٨٢٨

٦

زياده محبى

أهل البيت والفرق المتصوفه والمعارضه مع التيارات التكفيريه

٠.٠٣٠٦٤٧

٤

٠.١٢٢٥٨٨

٧

اندلاع نهضه

الصحوه الإسلاميه فى الدول العربيه مستلهمه من الثوره الإسلاميه

٠.٠٣٠٦٤٧

٤

٠.١٢٢٥٨٨

٨

حكومه ج ١١

الديمقراطيه الدينيه نموذجا فى المنطقه

٠.٠٢٩٥١٢

٤

٠.١١٨٠٤٨

تأثير الحركات

الإسلاميه حتى من أهل السنه من التيارات الشيعيه وجعلها نموذجا فى تلك المجتمعات

٠.٠٢٩٥١٢

٣

٠.٠٨٨٥٣٦

١٠

القواسم

المشتركة الفقهيه والكلاميه والعرفانيه بين التشيع والمذاهب الإسلاميه

٠.٠٢٩٥١٢

٣

٠.٠٨٨٥٣٦

ص: ٣٧٤

وجود النفور

العام من أمريكا والكيان الصهيوني في العالم الإسلامي كمحرك للتيارات التكفيرية

في العالم الإسلامي

٠.٠٣٠٦٤٧

٣

٠.٠٩١٩٤١

١٢

وجود مثقفين

مسلمين مؤثرين ومعارضين مع التيارات التكفيرية في العالم الإسلامي

٠.٠٢٩٥١٢

٣

٠.٠٨٨٥٣٦

١٣

نمو تيار

العقلانية والنزوع نحو القضايا العقلية كالفلسفة في صفوف أهل السنة

٠.٠٢٩٥١٢

٣

٠.٠٨٨٥٣٦

١٤

الترحيب

بالتوجه الإسلامي في العالم الإسلامي

٠.٠٣٠٦٤٧

٤

٠.١٢٢٥٨٨

١٥

تكوين جماعات

حديثه مماثلة للتوجه الإسلامي في العالم الإسلامي

٠.٠٣٠٦٤٧

٤

٠.١٢٢٥٨٨

مجموع النتيجة

المرجحه

١.٦٩١٢٥٨

العمود

التهديد

وزن العامل

عامل الأهميه

النتيجه

المرجحه

١

تضعيف

إستراتيجيه الوحده الإسلاميه فى العالم الإسلامى

٠.٠٣٤٠٥٢

١

٠.٠٣٤٠٥٢

٢

تهميش التفكير

بمواجهه الاستكبار والكيان الصهيونى والقضيه الفلسطينيه

٠.٠٣٤٠٥٢

١

٠.٠٣٤٠٥٢

٣

تحويل محوريه

الإسلام كعامل مكون للهويه إلى شيعه فويا كعامل غيرى

٠.٠٣٧٤٥٧

تشويه صورہ ج

اللدوليه

تضعيف خطاب

المقاومه

تهميش القضية

الفلسطينيه

تضعيف وتخریب

المعتقدات الشيعيه

تشويه مكانه ج

١١ كأم القرى فى العالم الإسلامى

٠٠٣٨٥٩٣

٢

٠٠٧٧١٨٦

٩

تحريف تيار

الصحوة الإسلاميه

٠٠٣٤٠٥٢

١

٠٠٣٤٠٥٢

ص:٣٧٥

تحريف تيار

أهل السنه المعتدل وجعله متطرفا وكذلك التيارات السلفيه والتقريبه والتبليغيه

٠.٠٣٥١٨٧

١

٠.٠٣٥١٨٧

١١

عزل نفوذ ج ا

ا وتضعيف نفوذه فى العالم الإسلامى

٠.٠٣٤٠٥٢

١

٠.٠٣٤٠٥٢

١٢

تيسير نفوذ

وتدخل الأجانب فى العالم الإسلامى

٠.٠٣٨٥٩٣

١

٠.٠٣٨٥٩٣

١٣

تأجيج

الخلافات الطائفية وخلق صراعات طائفية فى العالم الإسلامى

٠.٠٣٢٩١٧

١

٠.٠٣٢٩١٧

١٤

زياده

العمليات التجسسيه والتعاون مع أجهزه امن الأجانب

٠.٠٣٢٩١٧

تدل النتائج التى خرجت من جوف مصفوفه تقييم العوامل الداخليه والخارجيه بان ج ١١ والعالم الإسلامى يعيش حاله دفاع فى مواجهه التيارات التكفيريه ويجب إعداد وتطبيق استراتيجيات مناسبه بهدف التقليل من مكامن الضعف الداخليه والابتعاد عن التهديد الناعم الناجم عن نشاط التيارات السلفيه التكفيريه.

شكل رقم ١ مجموع مصفوفه ذات ٤ خانات لتحديد مقاربه الاستراتيجيات

درجه مصفوفه تقييم العوامل الداخليه (IFE)

درجه مصفوفه تقييم العوامل الخارجيه (EFE)

الإستراتيجيه الهجوميه

الإستراتيجيه المحافظه

الإستراتيجيه التنافسيه

الإستراتيجيه الدفاعيه

جدول رقم ٤: مصفوفة التخطيط الاستراتيجي الكمي QSPM الخاصة بالعوامل الداخلية

,

2

3

۴

5

9

Y

 \wedge

القوه

८.

ج.م

ज.

ج.م

ज.

ፆ.፭

፭

ፆ.፭

፭

ፆ.፭

፭

ፆ.፭

፭

ፆ.፭

፭

ፆ.፭

Si

፡፡.፩፻፶፯

፶

፡፡.፲፩፻፳፫

፲

፡፡.፩፻፶፯

፶

፡፡.፲፩፻፳፫

፲

፡፡.፩፻፶፯

፶

፡፡.፲፩፻፳፫

፫

፡፡.፶፲፲፲፫

፫

፡፡.፶፲፲፲፫

፶

•.151343

St

•.52213

3

•.156639

2

•.1•FF26

F

•.2•1152

—

—

2

•.1•FF26

2

•.1•FF26

F

•.2•1152

F

•.2•1152

St

•.F59V1

F

•.11311F

3

•.13V913

F

•.11311F

3

•.۱۳۷۹۱۳

۴

•.۱۸۳۸۸۴

۳

•.۱۳۷۹۱۳

۴

•.۱۸۳۸۸۴

۴

•.۱۸۳۸۸۴

S۴

•.۰۴۵۴۰۳

۲

•.۰۹۰۸۰۶

—

—

۲

•.۰۹۰۸۰۶

۲

•.۰۹۰۸۰۶

۴

•.۱۸۱۶۱۲

۲

•.۰۹۰۸۰۶

۲

•.۰۹۰۸۰۶

۱

•.۰۴۵۴۰۳

S۵

•.•FΔ9V1

1

•.•FΔ9V1

—

—

1

•.•FΔ9V1

4

•.1A3M4

4

•.1A3M4

1

•.•FΔ9V1

1

•.•FΔ9V1

1

•.•FΔ9V1

S2

•.•FΔ9V1

3

•.13V913

1

•.•FΔ9V1

4

•.1A3M4

3

•.13V913

3

•.۱۳۷۹۱۳

۲

•.۰۹۱۹۴۲

۴

•.۱۸۳۸۸۴

۴

•.۱۸۳۸۸۴

Sv

•.۰۴۵۹۷۱

۳

•.۱۳۷۹۱۳

—

—

۴

•.۱۸۳۸۸۴

۱

•.۰۴۵۹۷۱

۲

•.۰۹۱۹۴۲

۲

•.۰۹۱۹۴۲

۴

•.۱۸۳۸۸۴

۴

•.۱۸۳۸۸۴

Sl

•.۰۴۴۲۶۸

۴

•.۱۷۷.۷۲

۴

•.۱۷۷.۷۲

۳

•.۱۳۲۸.۴

۳

•.۱۳۲۸.۴

۴

•.۱۷۷.۷۲

۴

•.۱۷۷.۷۲

۳

•.۱۳۲۸.۴

۱

•.۴۴۲۹۸

S۹

•.۴۴۲۹۸

۴

•.۱۷۷.۷۲

۴

•.۱۷۷.۷۲

۳

•.۱۳۲۸.۴

۴

•.۱۷۷.۷۲

۴

•.۱۷۷.۷۲

۴

٠.١٧٧٠٧٢

٢

٠.٠٨٨٥٣٦

٢

٠.٠٨٨٥٣٦

S١٠

٠.٠٤٤٨٣٦

٤

٠.١٧٩٣٤٤

٢

٠.٠٨٩٦٧٢

١

٠.٠٤٤٨٣٦

٢

٠.٠٨٩٦٧٢

٤

٠.١٧٩٣٤٤

٣

٠.١٣٤٥٠٨

١

٠.٠٤٤٨٣٦

٢

٠.٠٨٩٦٧٢

مكامن

الضعف

W١

٠.٠٥١٠٧٨

٣

•.15323F

F

•.2.4312

3

•.15323F

F

•.2.4312

1

•.51.78

3

•.15323F

3

•.15323F

3

•.15323F

W2

•.53349

3

•.16.47

2

•.1.6698

1

•.53349

F

•.213396

F

•.213396

3

•.16.0.FV

1

•.0533F9

1

•.0533F9

W3

•.053916

3

•.161V4A

4

•.21066F

3

•.161V4A

4

•.21066F

4

•.21066F

4

•.21066F

2

•.107A32

2

•.107A32

W4

•.050511

3

•.101033

4

•.2.2.44

3

•.151533

4

•.2.2.44

4

•.2.2.44

3

•.151533

3

•.151533

2

•.1.1.22

W5

•.55619

4

•.222476

2

•.111238

2

•.111238

2

•.111238

3

•.166857

4

•.222476

1

0.05619

1

0.05619

W6

0.05619

3

0.166857

4

0.222476

3

0.166857

3

0.166857

3

0.166857

3

0.166857

1

0.05619

1

0.05619

W7

0.04484

4

0.217936

4

0.217936

3

•.1.0.8968

3

•.1.0.8968

4

•.217936

3

•.1.0.8968

2

•.1.0.8968

3

•.1.0.8968

W8

•.0.55.52

3

•.160106

4

•.22.2.8

3

•.160106

3

•.160106

4

•.22.2.8

4

•.22.2.8

2

•.11.1.4

1

0.055.52

W9

0.05.511

3

0.151533

2

0.1.1.22

2

0.1.1.22

3

0.151533

2

0.1.1.22

2

0.1.1.22

2

0.1.1.22

2

0.1.1.22

W10

0.052213

1

0.052213

4

0.2.1152

2

0.1.4426

2

٠.١٠٤٤٢٦

٣

٠.١٥٦٦٣٩

٢

٠.١٠٤٤٢٦

١

٠.٥٢٢١٣

—

—

المجموع

١

٣.٠٤٧٦٩

٢.٥٩٥٣٥٧

٢.٦٤٣٥٩٩

٢.٦٩٢٤١٠

٣.٢٨٧١٩٣

٢.٨٦٧٢١١

٢.٣٢٤٠٧٤

٢.٠٢٤٤١٤

ص: ٣٧٨

الدرجه

إستراتيجيه (R)

اسم الإستراتيجيه

الدرجه النهائيه

WAS

١

R١

المساعى

والاهتمام للرقى بالوحده الإسلاميه فى العالم الإسلامى وإعداد ميثاق وحده

المسلمين

٦.٣٣٢٥٨٩

٢

R٢

الاستفاده

من إمكانيه أهل السنه المعتدله وبالتحديد علماء أهل السنه فى إيران لإبراز فوارق

أهل السنه والتيارات السلفيه التقريبه مع السلفيه التكفيريه ومواجهتها

٤.٩٨٣٥٥٠

٣

R٣

تقدم

الدعم المادى والمعنوى لتيار وخطاب المقاومه وإمكانيه الصحوه الإسلاميه بعامل

تهديد تواجد الاستكبار والكيان الصهيونى فى العالم الإسلامى

٥.٧٠٣٧٥٦

٤

R٤

تدشين

وسائل إعلام إسلاميه مشتركه بغيه إيضاح انحراف التيارات التكفيريه معضلاته

٥.٨٨٨٧٧٤

٥

R٥

التعريف

بالوجه الحقيقي للشيعة ومدرسه أهل البيت ونظام ج ١١ في العالم الإسلامي عبر

تقويه وتنمية الآليات الحديثه الإعلاميه وإرسال الدعاه إلى كافه أنحاء العالم

٦.١٨١٦٢٧

٦

R٦

الاستفاده

من إمكانيه القاده والمراجع الفكرية والدينيه الشيعيه والسنيه بغيه منع أى أعمال

متطرفه ضد الآخر بواسطه الفتاوى الدينيه وتقريب المذاهب

٥.٤٣٣٦٠٨

٧

R٧

منع

تفرق الشمل في العالم الإسلامي والوقوف كوحده في مواجهه الاستكبار والكيان

الصهيوني نظرا لتوسيع رقعه التعاون السياسى والدبلوماسى والدينيه

٥.٠٧٢٠٨٦

٨

R٨

التأكيد

على القضية الفلسطينيه بصفتهما القضية الجوهريه في العالم الإسلامي واعتبار

إسرائيل العدو الرئيس للعالم الإسلامي

٤.٥٧٣٧٨٩

ص: ٣٧٩

من القضايا المهمة التي تقف حجر عثره في سبيل تحقيق وحدة المسلمين، هي قضية تكفير المسلمين بعضهم بعضا. حاول أعداء الإسلام القضاء عليهم بأيديهم، إذ يأتي تقديم الدعم للجماعات التكفيرية ونشر فكره التكفير في صفوف مختلف الفرق إحدى حلول العداء مع الإسلام، من جهة أخرى فإن نشاطات الجماعات التكفيرية طوال السنوات المنصرمة وبالتحديد بسبب استمرار الحرب الداخلي في العراق وسوريه، يتسع نطاقا. ان مقدرة هذه الجماعات المحيره للعقول في استقطاب عناصر وناشطين في هذا المجال من كافة أنحاء العالم وما يزيد عن ٩٠ جنسيه مختلفه وإعادة بناء خلاياها بسرعه بعد قمعها، يظهر رؤيه غير متفائله لمستقبل المنطقه والعالم الإسلامى. التكفيريون أولا، يؤكدون على طبقه من الإسلام وبعبارة أخرى لا يقبلون التفسير والتأويل، ويعتمدون على الظواهر الشرعيه، ثانيا انهم يؤكدون على خلوص الفكره ويضعون كافة المذاهب ما عدى المذهب السطحي لهم جانبا معتبرين إياهن بالبدعه والشرك. وعلى هذا يسمون بالتكفيريين هذا الانطباع يمثل خطرا كبيرا عندما يعد أتباع المذاهب الإسلاميه الأخرى أسوا من الكفار وفي خانه الأعداء الداخليين للإسلام وموالين للأعداء الخارجيين أمريكا والصهاينه وتمنح أولويه الجهاد للمذاهب الإسلاميه المتمسمه بالشرط.

تتكون الجماعات التكفيرية في هذا البحث إلى ثلاثة تيار رئيس للسلفيه وهى الوهايبه والديوبنديه وإخوان المسلمين. مع ان العالم

الإسلامى يواجه تهديد عسكرى من ناحيه هذه التيارات لكننى أرى بان التهديد الناعم وكما جاء على لسان سماحه قائد الثورة الإسلاميه أخطر.

وفقا للنتائج فان اول واهم إستراتيجيه يجب على ج ١١ والدول الإسلاميه متابعتها تتجلى في مواجهه التيارات السلفيه التكفيريه فى العالم الإسلامى، تتجلى فى الاهتمام بالرقى بالوحده الإسلاميه وإعداد ميثاق وحده المسلمين ويجب ان يتم هذا الأمر بالتأكيد على القواسم المشتركه بين الفرق ومواجهه التيارات المتطرفه ودعم علماء المجتمع الإسلامى.

أما الاستراتيجيات الأخرى وفقا لأولويتها تأتي على النحو التالي:

الأولوية الثانية: التعريف بالوجه الحقيقي للشيعة ومدرسه أهل البيت ونظام ج ١١ فى العالم الإسلامى عبر تقويه وتنمية الآليات الحديثه الإعلاميه وإرسال الدعاه إلى كافه أنحاء العالم

الأولوية الثالثة: تدشين وسائل إعلام إسلاميه مشتركه بغيه إيضاح انحراف التيارات التكفيريه معضلاته العالميه للمسلمين فى العالم

الأولوية الرابعه: تقدم الدعم المادى والمعنوى لتيار وخطاب المقاومه وإمكانيه الصحوه الإسلاميه بعامل تهديد تواجد الاستكبار والكيان الصهيونى فى العالم الإسلامى

الأولوية الخامسه: الاستفادة من إمكانيه القاده والمراجع الفكرية والدينه الشيعيه والسنيه بغيه منع أى أعمال متطرفه ضد الآخر بواسطه الفتاوى الدينيه وتقريب المذاهب

الأولوية السادسه: منع تفرق الشمل فى العالم الإسلامى والوقوف كوحده فى مواجهه الاستكبار والكيان الصهيونى نظرا لتوسيع رقعه التعاون السياسى والدبلوماسى والدينيه

الأولوية السابعه: الاستفادة من إمكانيه أهل السنه المعتدله وبالتحديد علماء أهل السنه فى إيران لإبراز فوارق أهل السنه والتيارات السلفيه التقريبيه مع السلفيه

التكفيريه ومواجهتها

الأولوية الثامنه: التأكيد على القضيه الفلسطينيه بصفتها القضيه الجوهرية فى العالم الإسلامى واعتبار إسرائيل العدو الرئيس للعالم الإسلامى.

ص: ٣٨١

۱. آرکلنگ، استوارت (۲۰۰۰)، چارچوب های قدرت، ترجمه محمد رضا تاجیک، طهران: پژوهشکده مطالعات راهبردی
۲. ابن تیمیه، ابوالعباس تقی الدین احمد، (۱۹۷۱ م)؛ درء تعارض العقل و النقل، محمد رشاد سالم، جمهوریه العربیه المتحده، دارالکتب.
۳. -----، احمد (۱۳۹۱ق)، درء تعارض العقل و النقل، به کوشش محمد رشاد سالم، ریاض: دار الکتوز الادبیه.
۴. -----، احمد (۱۴۰۳ق/۱۹۸۳م)، مجموعه الرسائل و المسائل، بیروت
۵. -----، احمد (لا.تا)، کتب و رسائل و فتاوی ابن تیمیه، به کوشش عبدالرحمن محمد قاسم النجدی، بیروت: مکتبه ابن تیمیه.
۶. -----، تقی الدین (۱۴۰۶ق/۱۹۸۶م)، منهاج النسه النبویه، به کوشش محمد رشاد سالم، ریاض: جامعه محمد بن سعود.
۷. ابن فارس (م ۳۹۷ق) (۱۴۰۹ ق)، معجم المقایس اللغه، تحقیق: عبدالسلام محمد هارون، بیروت: دارالفکر
۸. ابن کثیر، اسماعیل (بی تا)، البدايه و النهايه، بیروت: مکتبه المعارف.
۹. ابو زهره، محمد، (۲۰۰۷)؛ سلفیان ترجمه علیرضا ایمانی، فقه اهل تسنن، قم: نشر ادیان
۱۰. افتخاری، اصغر (۲۰۰۴)، اقدام به جنگ، مجله سیاست دفاعی، السنه ۱۲، العدد ۴۸ (خریف)
۱۱. ----- (۲۰۰۶)، کالبد شکافی تهدید، طهران: دانشگاه امام حسین /، دانشکده و پژوهشکده فرماندهی و ستاد، مرکز مطالعات دفاعی و امنیت ملی
۱۲. ----- (۲۰۱۲)، تهدید نرم: رویکردی اسلامی، طهران: پژوهشکده مطالعات فرهنگی و اجتماعی
۱۳. البخاری، محمد بن اسماعیل (۱۴۲۳ق)، ۲۵۶ق، صحیح بخاری، دمشق، بیروت: دارابن کثیر للطباعه و النشر و التوزیع
۱۴. البناء، حسن (۱۹۸۴م)، مذكرات الدعوه و الداعیه، بیروت.
۱۵. بوزان، باری (۱۹۹۹)، مردم، دولت ها و هراس، ترجمه پژوهشکده مطالعات راهبردی، طهران، پژوهشکده مطالعات راهبردی
۱۶. البوطی، محمد سعید رمضان (۲۰۱۰)، سلفیه، بدعت یا مذهب؛ نقدی بر مبانی و هابیت، ترجمه حسین صابری، مشهد: بنیاد پژوهش های اسلامی، ط ۴
۱۷. بیلینس، جان و دیگران (۲۰۰۳)، استراتژی در جهان معاصر: مقدمه ای بر مطالعات استراتژیک، طهران: موسسه فرهنگی مطالعات و تحقیقات بین المللی ابرار معاصر طهران

۱۸. الجهنی، مانع بن حماد (ناظر)، الموسوعه الميسره فی الأديان و المذاهب و الأديان المعاصره،

ج ۱، ۳، رياض، دارالندوه، ۱۴۱۸ق.

۱۹. حجازي، سيد حسين (۲۰۰۸)، ظرفيت های قدرت نرم جمهوری اسلامی ایران در مقابله با تهديدات نرم آمریکا، گزارش جمهور، ضميمه فصلنامه تخصصی نامه دولت اسلامی، العدد ۲۷-۲۶، مرکز پژوهش و اسناد ریاست جمهوری، فروردین

۲۰. الحسنی ندوی، ابوالحسن علی، شخصیات و کتب، هند، ندوه العلما لکھنو، کلیه اللغه العربيه و آدابها،

۲۱. حلبی، علی اصغر (۲۰۰۳)، تاریخ نهضت های دینی سیاسی معاصر، طهران: زوار.

۲۲. راغب الاصفهانی، ابی القاسم الحسین بن محمد، ۵۰۲ق، المفردات فی غریب القرآن، مکتبه

نزار مصطفی الباز، لا. تا

۲۳. رشید احمد، (۱۹۸۴)، تاریخ تفکر اسلامی در هند، ترجمه آیت اللهی، طهران.

۲۴. سبحانی، جعفر (۱۴۲۷ق)، الایمان و الکفر فی کتاب و السنه، قم: موسسه امام صادق./، الطبعة الثانيه

۲۵. صالحی امیری، سید رضا (۲۰۰۹)، مدیریت منازعات قومی در ایران، ط ۲، طهران: مرکز تحقیقات استراتژیک مجمع تشخیص مصلحت نظام

۲۶. طالب الرحمن، جماعه التبلیغ - تعریفها، عقائدها، اول، پاکستان، اسلام آباد، دارالبیان، ۱۴۱۹ق / ۱۹۹۹م.

۲۷. عبدالله خانی، علی (۲۰۰۵)، امنیت بین الملل ۳، فرصت ها، تهدیدات و چالش های فراوری امنیت ملی ج. ا. ا. (۳)، طهران: موسسه فرهنگی مطالعات و تحقیقات بین المللی ابرار معاصر طهران

۲۸. عبدالله خانی، علی (۲۰۰۷)، تهدیدات امنیت ملی (شناخت و روش)، طهران، موسسه فرهنگی مطالعات و تحقیقات بین المللی ابرار معاصر طهران

۲۹. عسگری، غلامرضا و فرهاد و کیلی (۲۰۱۱) «نقش قدرت نرم در تهدیدات نرم»، مجموعه مقالات همایش سراسری امنیت نرم در جمهوری اسلامی ایران، ج اول، طهران: دانشگاه امام حسین./، دانشکده امام هادی./.

۳۰. عزیزاده موسوی، سید مهدی (۲۰۱۲)، سلفی گری و وهابیت، ج ۲: مبانی اعتقادی، دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم، معاونت فرهنگی و تبلیغی، قم، آوای منجی

۳۱. فرمانیان، مهدی (۲۰۰۸)، آشنایی با فرق تسنن، قم: مرکز مدیریت حوزه علمیه قم

۳۲. القنوجی، صدیق (۱۹۷۸م)، ابجد العلوم، به کوشش عبدالجبار زکار، بیروت: دار الکتب العلمیه.

۳۳. کالینز، جان ام (۱۹۸۱)، استراتژی بزرگ، مترجم: کورش بایندر، طهران: دفتر مطالعات سیاسی و بین الملل

ص: ۳۸۳

۳۴. گروه مطالعاتی امنیت (۲۰۰۸)، تهدیدات قدرت ملی شاخص ها و ابعاد، تهران: دانشگاه

عالی دفاع ملی

۳۵. ماندل رابرت (۱۹۸۸)، چهره متغیر امنیت ملی، تهران: پژوهشکده مطالعات راهبردی

۳۶. مرادیان، محسن (۲۰۰۹)، روش تحقیق در علوم اطلاعاتی، تهران: مرکز آموزشی و پژوهشی شهید سپهبد صیاد شیرازی

۳۷. معاش، مهدی، (۲۰۰۶)؛ الوهابیه بمنظار الحقیقه، لبنان: مؤسسه الباقر/.

۳۸. معین، محمد (۱۹۸۲)، فرهنگ فارسی، تهران: امیر کبیر، ط ۸ ج ۱

۳۹. المقریزی، احمد (۱۹۷۰م)، السلوک، به کوشش محمد مصطفی زیاده، القاهرة.

۴۰. الموصلی، احمد (۲۰۰۵)، موسوعه الحركات الاسلاميه في الوطن العربي و ایران و ترکیا، بیروت: مرکز دراسات الوحده العربيه.

۴۱. مهربان، احمد (۲۰۰۸)؛ «جنگ علیه تروریسم و افزایش حملات انتحاری در عراق و افغانستان»، راهبرد، العدد ۴۸

۴۲. النائینی، علی محمد (۲۰۰۸)، «معنا و مفهوم قدرت و تهدید نرم در مطالعات امنیتی»، در: قدرت نرم و سرمایه اجتماعی (مطالعه موردی بسیج)، اصغر افتخاری و همکاران، دانشگاه امام صادق/ و پژوهشکده مطالعات و تحقیقات بسیج

۴۳. النائینی، علی محمد (۲۰۱۰)، «بررسی تطبیقی تهدیدهای سه گانه سخت، نیمه سخت و نرم»، فصلنامه راهبرد دفاعی، السنه ۸ العدد ۳۰، خریف

۴۴. ناطقی، هاشم (۲۰۱۱)، تأثیر جنگ نرم بر امنیت ملی جمهوری اسلامی ایران، رساله ماجستير روابط بین الملل دانشگاه بین المللی امام خمینی).

۴۵. نطاق پور و همکاران (۲۰۱۰)، شباهت ها و تفاوت های تهدیدات سخت، نیمه سخت و نرم، تهران: دانشکده فرماندهی و ستاد، دانشگاه امام حسین/.

۴۶. وهبه، حافظ (لا. تا)، جزیره العرب فی القرن العشرين، الافاق العربيه

۴۷. الیزدی، سید محمد کاظم، العروه الوثقی، تعلیقه: محمد فاضل لنکرانی، مرکز فقهی الاثمه الاطهار، قم: الطبعة الاولى، ۱۴۲۲

المصادر الانجليزية

Mintzberg, Henry, James Brian Quinn, and Sumantra Ghoshal. ۱۹۹۹. The Strategy Process: Revised European . ۴۸
Edition. London: Prentice Hall

ص: ۳۸۴

نبذه:

يمكن اعتبار السلفية والتكفيرية واحده من أهم التحديات الأمنية الدوليه التي لعبت دورا بارزا في الإخلال بأمن المنطقة في العقد المنصرم على وجه التحديد.

تبين الدراسات بان هناك قضيتين جوهريتين لعبتا دورا في تقوية النزوع نحو العنف لدى التيارات السلفية. الأولى قضية الرؤية الكونية للتكفيريين عند هذه المجموعات التي تتغذى من أفكار مدرسه ابن تيميه وأتباعه المحاربه للآخرين، أما الثانيه فيجب البحث عنها في نشاط التيارات هذه، المتزايد والسريع الذي يتغذى بدوره من قيم يعزف على أوتارها كالجهاد ومحاربه الشرك.

تبين دراسه الكثير من الأعمال الإرهابيه في المنطقه والعالم، التي تقوم بها الجماعات التكفيريه، دراسه موضوعيه، بان السلفيين الأجانب لهم الدور الذي لا يمكن تجاهله في التخطيط والتوجيه والتنفيذ. على سبيل المثال، ان ما يزيد على ٨٥ بالمائه من العمليات الانتحاريه في العراق التي تمت بين أعوام ٢٠٠٣ حتى ٢٠٠٧ كانت على يد السلفيين الأجانب وبإداره قاده غير عراقيين للقاعده وتمت ١٢ بالمائه منها فقط على يد العراقيين. هذه الحاله تبرز نفسها في أزمة سوريه الراهنه، تبين الإحصائيات بان عشرات الآلاف من المقاتلين السلفيين يشاركون من كافه أنحاء العالم في الحرب الدائر هناك.

على كل فان ظاهر التدويل وتحريك تيارات التكفيريه ومنذ ظهورها في المملكه العربيه، اجتازت أربعة أمواج رئيسيه، وتكاملت بمرور الزمن أما الأولى بدأت بتحالف آل سعود

ومحمد بن عبد الوهاب والهجوم على مدن النجف وكربلاء

ص: ٣٨٥

ونجد والطائف والموجه الثاني بدأت بعد الهجوم السوفيتي على أفغانستان وظهور ظاهره الأفغان العرب والثالثه بدأت بعد الهجوم الأمريكى على العراق والرابعه بعد ظهور الأزمه السوريه.

قضيه يمكن إطلاق الهروب من الحدود وتدويل التكفيريه وتدويل خطر الإرهاب السلفى عليها، بإمكاننا النظر إليها كإحدى أهم التحديات الأمنية الإقليميه بل والعالميه.

المصطلحات المفتاحيه: السلفيه وبلا حدود والتحدى والأمن والتحريكه

المقدمه

ارتبطت التطورات السياسيه والأمنيه التى ظهرت طوال الأعوام المنصرمه فى منطقه الشرق الأوسط وبالتحديد بعد احتلال العراق على يد الأمريكيين إلى يومنا هذا، بشكل ملموس وجلى بقضيه السلفيه والحركات الجهاديه السلفيه. قلما يمكن مشاهدته أزمه أو تحدى أمنى فى العقد الأخير، لم تؤد هذه التيارات فيه الدور الجوهري.

ان الجانب المهم من حاله عدم الأمن المتسع النطاق فى دول المنطقه كالعراق وسوريه وأفغانستان وباكستان وليبيا والمغرب ومصر ولبنان، يتغذى بشكل مباشر من رؤيه هذه الفرق الكونيه وأنطولوجيتها وفى نهايه المطاف من النشاط السياسى والعسكرى لهذه التنظيمات، هذه القضيه زادت من أهميه معرفه طبيعه خلق التنظيمات التهديد والأزمه.

إلى جانب القراءات النظرية، تدل الدراسات والبحوث الميدانيه والحديثه بان هناك مكونتين وعنصرين مهمين لعبا دورهما فى ظهور وأداء السلفيه الجهاديه دور معارض للأمن ومسبب للازمات فى العقد المنصرم إذ يمكن إطلاق عليها بإيجاز الأسس النظرية والهندسيه لرؤيه "محاربه الآخر" والنزعه التكفيريه "والتحريكه والنشاط المتزايد لهذه التيارات.

أما العنصر الأول يتغذى من مدرسه ابن تيميه وأتباعه الأنطولوجى المؤسسه على ثنائيه «الصدىق - العدو» المتخاصمين وفى نهايه المطاف يؤدى إلى اعتبار كافه غير المعتقدين بالمنظومه العقائديه

السلفيه بالعدو وفى المحصله إعادته إنتاج مستمر للعداء فى أجواء العلاقات بينهما.

ص: ٣٥٦

أما المكون الثانى المؤثر فى إضفاء التأثير المعارض للأمن عند السلفيه فى العقد المنصرم يعود إلى تحريكه تنظيمى واسع النطاق وسريع إذ يضرب بجذوره فى التراث الفكرى للسلفيه (قيم كالجهد ومحاربه الشرك والهجره والأمر بالمعروف) وكذلك مصادر البيئه الإقليميه والدوليه (دور أجهزه الأمن ونشر تقنيه المعلومات والتواصل وتطور نظام النقل العالمى).

على هذا، يتضخم دور محاربه الأمن عند السلفيه الجهاديه بواسطه موردين نظرى وعمليّاتى، إذ يبدو بانه وبالرغم من كون المكون النظرى هو الأساس وأيضاً دوره الجوهرى فى تكوين فكره العنف وحتى تحريكه السلفيه، إلا ان مكون العمليّاتى والتحريكه، ترك تأثيره الكبير، ميدانياً، فى نشر الأزمات.

بعبارة اجل فانه مع ان أساس فكره التكفيريه عند السلفيه الجهاديه، حملت فى طياتها المخاطر وكتبت لأساس معارض للأمن وكذلك التحريكه عند الحركه، إلا ان الواقع هو فى الجانب الميدانى والعمليّاتى يفيد بان نجاح هذه التيارات فى التكيف مع مختلف الظروف وعلى إثرها الحصول على مستوى عال من المرونه والفاعليه والتحريك والهجره، كان له الدور الأبرز فى الإخلال بأمن المنطقه.

ان نجاح تلك الجماعات طوال العقود الثلاثه المنصرمه وبالتحديد فى العام المنصرم فى تشويه صورته النظم الجيو بولتيكى وجيو ثقافى إقليمياً، يؤيد القول بان هناك تضامن ملموس بين زياده مستوى التحريكه وتدويل تلك الحركات ونشر فكره إزاله الأمن وخلق الأزمه على مستوى المنطقه، إذ لم يحقق النجاح فى ظل متطلبات وسمات طغت على العقود المنصرمه وبالرغم من أسس محاربه الآخر والتزعه التكفيريه لهذه التيارات، وأنها نشرت فى ظل ظروف حديثه منها تيسير النقل الدولى وثوره التواصل ومساعدته أجهزه الأمن الإقليمى والدولى.

على كل تنوى هذه الدراسه والتركيز على المكون الثانى وهو التحريكه، والى جانب إيضاح موجات تدويل عديده وتحريكه السلفيه

الجهاديه، التمحيص فى جوانب خطر ناجم عن معارضه الأمن فى مثل هذه الحاله لمستقبل المنطقه والعالم.

تبين الدراسات بان حركه السلفيه ومنذ اتحاد آل سعود في الحجاز - بمثابه منعطف في تاريخ السلفيه - اجتازت أربعة أمواج متكامله ومتطوره من التحريكه، موجات تتمتع كل منها بمقارنه بالسابقه عليها بتطور وتكامل أكبر سواء في الجانب التنظيمي أو في الجانب الجغرافي وساحه عملها.

على هذا وفي نظره شامله يمكن دراسته الموجات الأربعه كما يلي:

١-١- السنوات الأولى لعلاقه الوهابيه وحكومته آل سعود (١٧٤٤-١٨١٨)

ارتبطت الموجه الأولى لتحريكه السلفيه بشكل لا يمكن نكرانه مع اتحاد محمد بن عبد الوهاب - بصفته مصمم وقائد عملياتي للسلفيه الحديثه والجهاديه - مع آل سعود.

الواقع انه وفي منظار شامل، يمكن تقسيم قاده السلفيه إلى قسمين من المنظرين (ابن خلف بربهارى وابن تيميه وابن قيم الجوزيه) وصناع النظام (مثل محمد بن عبد الوهاب)، إذ قام القسم الثانى وبدلاً من التنظير البحث، بتصميم النظام السياسى المنشود لحفظ ونشر أفكار وأسس نظريه لمدرسه السلفيه.

ان محمد بن عبد الوهاب وباعتباره اول شخصيه سلفيه صانعه للنظام وبهدف تنفيذ النظام المثالى المصمم فى بنات أفكار السلفيين المنظرين السابقين (كابن خلف بربهارى وابن تيميه وابن قيم الجوزيه) قام عام ١١٥٧ بعقد تحالف مع محمد بن سعود حاكم الدرعيه، كانت تدور النواه الرئيسيه لهذا التحالف على دعم الاثنين المتقابل لنشر أفكار السلفيه على يد محمد بن عبد الوهاب وممارسه آل سعود الحكم.

جاء التحالف بهدف تقويه الطرفين استمر حتى وفاه محمد بن عبد الوهاب ما يزيد على ٤ عقود وكتب لتطورات مهمه وواسعه النطاق فى إطار شبه الجزيره العربيه.

تبين الدراسات التاريخيه بانه طوال العقود الأربعه نشبت حروب عديده على يد التيارات السلفيه استهدفت القبائل والطوائف المجاوره إذ ظهرت أول علامات تحرك هذه الفرقه بهدف مكافحه ما تسميه

الشرك والكفر، ان هذه الهجمات ترافقت مع الدمار والنهب على يد الوهابيين وجاءت بالغنائم والثروات الكبيره لمدينه الدرعيه عاصمه الوهابيون الفقيره سابقاً^(١).

ص: ٣٨٨

على سبيل المثال بان شن هجمات على مناطق كنجد والرياض والطائف وضمراء ومنفوخه ووشم والسدير والقصيم وجبل شمر والماويه والحناكه تأتى ضمن الهجمات الجهاديه السلفيه لأتباع محمد بن عبد الوهاب.

بعد وفاه محمد بن عبد الوهاب واستمرار الحكومه الأولى للسعوديه حتى عام ١٨١٨ استمرت تحريكه اتحاد السلفيه والسعوديه وهجومهم ونجحوا حتى انتهاء عهد هذه الدوله التى استمر لسبعه عقود، ان يضموا الكثير من أجزاء الحدود المعاصره لجنوب الخليج الفارسى منها كافه أراضى المملكه العربيه الحاليه (الإحساء ومكه والمدينه والرياض والطائف وجده وتبوك) وقطر والإمارات والبحرين وعمان والكويت وأجزاء من اليمن والأردن. قضيه تدل على سرعه التحالف الثنائى فى الجانب التنظيمى.

تبين إلقاء نظره على جغرافيه نشر هذا التيار فى الفتره الأولى للدوله السعوديه بان هناك عده عقود يمكن اعتبارها الفتره الذهبيه لنشر ومنطلق قفزه تحريكه هذه الفرقه. إذا نجح من خلالها المقاتلون وبواسطه تنظيم محلى بسيط فى الدرعيه ان يتحولوا إلى دوله قويه، تتمتع بمساحه جغرافيه كبيره.

على سبيل المثال يمكن وضع النطاق الجغرافى للسلفيه فى فتره الحكومه الأولى السعوديه فى الجهات الأربعه الجغرافيه على النحو التالى:

الجدول البيانى ١: النشر الجغرافى للاتحاد الثنائى بين السلفيه وآل سعود

(شبه الجزيره: ١٧٤٤-١٨١٨)

العمود

الجهه الجغرافيه

النشر الجغرافى من مركز الحكم (الدرعيه)

المسافه (كيلومتر)

الشمال

حتى الحدود

الكويتيه الحاليه

٦٢٠

الشرق

حتى السواحل

الجنوبيه للخليج الفارسى

٤٨٠ - ١٢٠٠

الجنوب

حتى الحدود

الحاليه ليمن

١١٠٠

الغرب

حتى سواحل

البحر الأحمر

١٠٠٠ - ١٣٠٠

الشمال الغرب

حتى أجزاء من

الأردن وخليج العقبة

١٤٠٠ - ١٥٠٠

ما يثير الانتباه في هذه الفترة هو نجاح الجماعات السلفية في التوسع العسكري حتى وصلت مدن كربلاء والنجف (على بعد ١٢٠٠ كيلومتر من الدرعية) وارتكاب المجازر في المدينتين الشيعية. مع انه تم تثبيت الحدود الرسمية لحكمهم حتى الحدود الكويتية.

ص: ٣٨٩

فى نظره عامه يمكن اعتبار هذه الفتره بأول منعطف تاريخى فى تحريكه السلفيه الجغرافى وتوسعهم. مع ان هذه الفتره وبسبب تحديد دائره السلفيه بحدود المملكه العربيه حاليًا، وكذلك عدم وجود تقنيات المعلومات المتطوره المعاصره النقل العام الحديث، كان مقاتلو التيار يأتون من الإطار الجغرافى لا غير هذا ودراسه المستوى العالى لنجاحهم فى نشر مدرسه السلفيه الجغرافيه وحكم آل سعود، يبين نجاح انطولوجيا مؤسس على مكافحه الكفر والشرك عندهم فى تنقلهم.

هذا وان هذا الموج لم يكن موجا سلفيا أصيلا وتظهر من خلاله علامات من انتهازيه آل سعود ونظره المصلحه السياسيه عندهم، إلا ان النقطه المهمه هى الرؤيه الكونيه للسلفيه هى التى تعتبر ماكينه تنقلهم وكذلك القوه البشرى لتنقلهم وهى التى جاءت بنجاحاتهم. مع هذا لا يمكن تجاهل دور آل سعود السياسى فى هذا المجال، الاسنادى. فى نفس الآونه فان سقوط الدوله الأولى السعوديه عام ١٨١٨ أدى إلى انهيار البنيه التنظيميه وعليه التقليل من تحريكه السلفيه وهذه القضيه استمرت حتى الهجوم السوفيتى على أفغانستان.

خارطه النشر الجغرافى التدريجى للسلفيه فى الحكومه الأولى لآل سعود

يمكن اعتبار الفترة الزمنية الفاصلة بين سقوط الحكومة الأولى للسعودية حتى نهاية السبعينات من القرن المنصرم، بفترة الركود والتوقف في جانب العمليات وليس نظريا، عند السلفيه. فتره قلما نشاهد تحريكه وتوسعيه هذا التيار جغرافيا.

مع هذا بان احتلال أفغانستان على يد الاتحاد السوفيتي، يمثل المنعطف التاريخي الثاني للتحريك والفعل العملي للتيارات السلفيه. على هذا الاحتلال، توجه كافه المتطوعين السلفيين ما يسمون بالأفغان العرب من كافه أنحاء الشرق الأوسط لأفغانستان. لهذا وفي عام ١٩٨٤ وبدعم من أمريكا وباكستان والسعودية، افتتح مكتب في باكستان يحمل عنوان مكتب خدمه المجاهدين العرب بهدف تسليح مجاهدين العرب وإعدادهم وإسنادهم للحرب مع السوفيتي وقام باستقطاب وتنظيم المتطوعين السلفيين من كافه أنحاء العالم^(١).

ما يثير الانتباه هنا عند النظر إلى الموجه الثانيه هو تحريك السلفيه الجهاديه، تحظى بغطاء من الدعم الأمني والسياسي والعسكري من عده دول في المنطقه كالعربيه السعوديه والإمارات وباكستان، وكذلك بعض الدول العربيه منها أمريكا، وهذا ما أدى إلى تقويتهم.

يشير رئيس وكالة سى أى ايه السابق روبرت غيتس^(٢) فى مؤلفه المعنون «من الظلام...» إلى انه وبعد ٦ أشهر على الهجوم السوفيتي على أفغانستان عام ١٩٧٩ قدمت إداره كارتر المساعدات الماليه والعسكريه الكثيره للمجاهدين الأفغان^(٣).

اقر فيما بعد المستشار الأمني لكارتر، برجيسكى وفي مقابله مع مجله [Le Nouvel Observateur](#)^(٤).

هذا وبعد احتلال أفغانستان على يد السوفيتي، بدأت وكالة سى أى ايه إحدى أطول عملياتها فى التاريخ وأكثر تكلفه بهدف مساعدته السلفيين المتطوعين لأفغانستان، هذه

ص: ٣٩١

١- . ٥٤ p. ٢٠٠١. Dave Holmes Norm Dixon.

٢- . Robert Michael Gates

٣- . ١٤٩ P. ١٩٩٦. Robert Michael Gates.

٤- . ٩١ p. ٢٠١٤. Graciana Del Castillo.

العمليات التي سميت بعملية الإعصار،^(١) تولت وكالة التجسس الأمريكيه القيام بالجل الأكبر من الإعداد العسكرى وتعليم التنظيمات المقاتله وتقديم المساعدات الماليه، ومنها تنظيم أسامه بن لادن. ان هذه المساعدات بدأت من ٢٠ إلى ٣٠ مليون دولار عام ١٩٧٩ وزادت فى عام ١٩٨٧ لتبلغ ٦٣٠ مليون دولار^(٢).

كان دور القاعده فى تنظيم وإرسال تلك الجماعات من كافه أنحاء العام إلى أفغانستان، معروفا للجميع. على سبيل المثال فان الكثير من أعضاء حركة الجهاد الإسلامى فى مصر، الذين تم إيداعهم السجن بعد اغتيال أنور السادات، تم إطلاق سراحهم وإرسالهم إلى أفغانستان بهدف مواجهه جيش الاتحاد السوفيتى^(٣).

بين هذا وذاك فان مكتب الخدمه وإشراف وكالة سى أى ايه نجح فى تعليم وإعداد آلاف من المقاتلين من العشرات من الدول الإسلاميه وبهم استطاع إلحاق الهزيمة بالاتحاد السوفيتى فى أفغانستان.

ان تجربه الهجره والجهاد فى أفغانستان، فى تكوين شبكه جهاديه منظمه ومنسجمه وبالتزامن مع ترسيخ أسس ثقافه التحريك والهجره؛ لعب دورا فى صفوف التيارات السلفيه، فى كافه أنحاء المنطقه. بحيث وفور خروج جيش الاتحاد السوفيتى من أفغانستان وتسلم حكومه ربانى الحكم، توجه الكثير من الجماعات السلفيه بغيه القتال مع الصرب إلى بوسنه وتم إرسال البعض منهم بهدف محاربه المتمردين فى السودان وبدعوه من حسن الترابى. فى هذه الأثناء

كان يتم تبرير عوده بعض الشخصيات السلفيه، إلى دولهم بهدف إسقاط الحكومات الغربيه الحاكمه عليها.^(٤)

ان النشاط فى المحاور الجغرافيه المذكوره يدل بوضوح على تأثير ثقافه الهجره والجهاد على المنظومه العقائديه السلفيه الجهاديه وأخيرا جاء بتنقلهم وتدويلهم.

مع هذا ومع اننا شاهدنا فى التسعينات من القرن المنصرم والى جانب التنقل الجغرافى إلى المناطق المذكوره، اجتماع المقاتلين السلفيين تحت مظله تنظيم القاعده العالمى

ص: ٣٩٢

١- . Operation Cyclone

٢- . Peter L Bergen. ٢٠٠٢: p. ٧١

٣- . Marc Sageman. ٢٠٠٤: p. ١٤٧

٤- . Miriam Cooke. ٢٠٠٥: p. ٢٢١

والجبهة الدولية للجهاد على اليهود والصليبيين^(١)، وكذلك ممارسات استهدفت المصالح الغربية والدول العربية الموالية للغرب (كتفجير السفارة الأمريكية في نيروبي ودار السلام بالتزامن معاً، والهجوم على القوات الأمريكية في أيمن ومقتل ١٨ جندي في مقديشو والهجوم على مركز تعليم عسكري أمريكي سعودي في الرياض) إلا أنه يمكن ومقارنه بالثمانينات وبدايه الألفيه الثالثه، تسميه هذا العقد بتكوين التنظيمات وتقويه الأسس النظرية للعمل العالمى وخفض نطاق تحريكه السلفيه الجهاديه.

نتيجه تبنى هذه المقاربه، تم إنشاء فروع مختلفه للسلفيه الجهاديه فى إطار شبكات من فترات غير متمركزه وليست هرميه بالضروره، فى الكثير من الدول العربيه، كالجائز والأردن ولبنان وليبيا ومصر والمغرب وباكستان والسودان^(٢).

على كل فان أهم مؤشرات هذه الموجه من تحريكه السلفيه وتدويلها يمكن تلخيصها فى قضيتين: السمه الأولى، يجب البحث عنها فى توسيع نطاق دائره القوى الإنسانيه للسلفيه فى ظل ثلاثه عوامل من توسيع نطاق آليه الإعلام كوسائل الإعلام وتيسير النقل العام والدولى وإسناد أجهزه الأمن فى المنطقه والكتله الغربيه. الواقع انه وفى ظل عده عقود من المساعى الفكرية والعقائديه التى قام بها تيار السلفيه فى مختلف الدول العربيه، استطاعت ان تستقطب قسم كبير من شباب العرب، فى المحصله تواجد عشرات

الآلاف من القوات السلفيه فى أفغانستان فى الموجه الثانيه، وقاموا بأدوارهم.

أما سمه الموجه الثانيه، فيجب البحث عنها فى توسيع نطاق الجغرافيا الإنسانيه لهذا الموج، مقارنة بالموج السابق. خلافا للموج الأول، إذ كان المقاتلون السلفيون، لا يخرجون عن دائره الحجاز، إلا ان الموجه الثانيه من تحريكه السلفيه، شاهدنا تواجد العشرات من الآلاف من السلفيين من مختلف الدول العربيه والإسلاميه وهذا ما يدل على تدويل رؤيه السلفيه الجهاديه الكونيه وبالتالى تدويل نطاق عملهم.

ص: ٣٩٣

١- Gilles Kepel. ٢٠٠٢: p. ٣١٩.

٢- Paul Wilkinson. ٢٠٠٧: P. ٤٧.

على كل ان الجدول البياني للجغرافيه الإنسانيه للسلفيه الجهاديه الدخيله على أفغانستان ومقارنته بالجدول البياني الأول (نشر جغرافيه الاتحاد الثنائي بين السلفيه وآل سعود)، يظهر نمو دائره تدويل هذه التيارات فى الموجه الثانيه حتى بلغت ٤ آلاف بالمائه.

الجدول البياني رقم ٢: النشر الجغرافى للسلفيه فى الموجه الثانيه للتحريكه

(أفغانستان: ١٩٧٩-١٩٨٩)

العمود

اسم الدوله

الفاصله حتى أفغانستان حسب ال- كيلو متر

١

الدول

الإفريقيه من المغرب حتى السودان

٣٦١١ - ٤٨٣٢

٢

دول غرب آسيا

(من لبنان حتى العراق

٢٢٢٤ - ٢٩٧٤

٣

الدول المطله

على الخليج الفارسى من السعوديه حتى عمان

٢٤٦٥ - ١٥٣٥

٤

دول شبه

الجزيره الهنديه الهند وباكستان

١٨٥٣ - ٤٢٥

٣-١- احتلال العراق على يد الولايات المتحده

كما فات بنا، فان الفتره الواقعه بين ١٩٨٩ حتى ٢٠٠١ يمكن ان تسمى بفرته خفض تحريكه السلفيه الجهاديه وفى نفس الوقت الذى تم فيه ترتيب أوراق بعض العمليات المعارضه لأمريكا والدول العربيه على مستوى الدول الإسلاميه، إلا ان المساعى كانت مركزه على بناء التنظيمات ونشر الشبكات الجهاديه فى الدول العربيه الإسلاميه.

فى هذه الأثناء، كونت حادثه ١١ سبتمبر وحرب أفغانستان وأخيرا احتلال العراق على يد أمريكا الموجه الثالثه لتحريكه الجماعات السلفيه الجهاديه وتدويلها. ان الهجوم على العراق فى الواقع كان بمثابة ماكينه حركت تلك الحركات وخرجتها من فتره ركود فى العمليات استمرت ١٥ عاما.

انه وبذريعه القتال مع الصليبين وبهدف إعلان النضال مع المحتلين والحكومات العميله لهم، نزلوا فى العراق من كافه أنحاء العالم، وكونوا تنظيم القاعده فى بلاد الرافدين(١).

تبلورت نتيجة نشاط هذه الجماعه وحلفائها فى العراق فى القيام بمئات من العمليات العسكريه ومنها الانتحاريه استهدفت القوات الأجنبيه والجيش والشرطه والقوات الأمنيه العراقيه والشيعة وأهل السنه والمسيحيين ومقتل وجرح عشرات الآلاف.

دراسه وجيزه قام بها أحد المؤلفين يدعى محمد حافظ فى كتاب له بعنوان المفجرون الانتحاريون فى العراق، برهنت على انه من مجموع ١٠٢ عمليه انتحاريه وقعت فى الفتره الواقعه بين عام ٢٠٠٣ حتى ٢٠٠٧ فى العراق، تمت ١٥ بالمائه منها على يد العراقيين أنفسهم وقام أتباع الدول الأخرى بالعمليات الأخرى من مختلف الدول كمصر والأردن والكويت وسوريه وليبيا واليمن ولبنان والمغرب والسودان والهند. فى الجدول البيانى الذى يقدمه فى كتابه، تصدر السعوديه العمليات بنسبه ٤٣ بالمائه (٥٣) شخص ويأتى بعدها أتباع دول كسوريه والأردن والكويت(١).

ما يشير الانتباه فى هذا الأمر انه يمكن رؤيه أثار الانتحاريين الأوروبيين ومنهم انتحاريات فى دائره السلفيه الجهاديه فى العراق. على سبيل المثال فان الوثائق الموثوق فى صحتها تبين القيام بعمليات انتحاريه فى العراق بواسطه أتباع بعض الدول الأوروييه كبريطانيا وإيطاليا وبلجيكا وفرنسا وإسبانيا(٢).

أعلن الجنرال ليك رينج بصفته متحدثا باسم قوات متعدده الجنسيات فى العراق فى تقرير له نشره أواسط عام ٢٠٠٥ عن اعتقال ما يزيد عن ٣٧٥ مقاتل أجنبى فى العراق منهم ٧٨ مصريا بنسبه ٢٠ بالمائه فى المقام الأول وأمريكى واحد بنسبه ٣ بالمائه فى المقام الأخير فى قائمه. الملفت بان هناك أتباع سلفيين من الدول

الإسلاميه كإيران والهند والأردن والسعوديه والسودان ودول أوروبيه كأيرلندا وبريطانيا وإيطاليا وفرنسا والدنمرك وأخيرا الكيان الصهيونى(٣).

كما يبين تقرير غير رسمى حول عدد القتلى فى صفوف المقاتلين فى مارس عام ٢٠٠٥ بان هناك ما يزيد عن ١٥٤ مقاتل أجنبى فى قائمه المقتولين من الجماعات

ص: ٣٩٥

١. - P. ٧٢. ٢٠٠٧. Mohammed Hafez.

٢. - p.p. ٢٥١-٢٥٣. Ibid.

٣. - P. ٢٦٦. ٢٠٠٧. Anthony H. Cordesman.

السلفيه، تحتل السعوديه بنسبه ٦١ بالمائه المرتبه الأولى (٩٤ قتل) والسودان والإمارات بنسبه ٦ بالمائه (قتيل لكل دوله) فى المرتبه الأخرى. كما يظهر مواطنين من لبنان وتونس والجزائر وفلسطين فى القائمه الإرهابيه(١).

وأخيرا أعلن قائد فريق مكافحة الإرهاب فى الجيش العراقى فاضل البرواوى استنادا على تقارير وزاره الخارجيه العراقيه فى الشهور الأخيره من عام ٢٠١٣ عن حدوث ٤ آلاف عمليه انتحاريه ناجحه على يد أتباع الدول العربيه فى العراق منذ ٢٠٠٣ حتى ٢٠١٣ يمكن مشاهدته مواطنين من الأردن والمملكه العربيه والبحرين وتونس وليبيا واليمن وسوريه ومصر وقطر والإمارات وفلسطين(٢).

ان إلقاء نظره على الإحصائيات أعلاه ودراسه جنسيات المقاتلين الأجانب فى العراق يبين منعطف جديد فى الجانب العسكرى من السلفيه الجهاديه ويدل على تطورها وتكاملها فى مسار التدويل وفى المحصله فى توسيع رقعته الجيو بولتيكيه، لممارسات التنظيم إلى حدود أعلى من الموجه الثانيه. ذلك ان استقطاب القوات الانتحاريه من الدول الأوروبيه والمقاتلين من أمريكا وعرب إسرائيل تبلور لأول مره فى المرحله الثالثه. أمر يدل على زياده رقعته استقطاب التنظيم بمقارنه بالموجه الثانيه، مع انه فى جانب كميّه المقاتلين الأجانب واجهت الموجه بسبب معارضه الدول الأوروبيه والأمريكيه بعد الهجوم السلفيين على العراق فى أوساط عام ٢٠٠٣ حتى ٢٠١١، شاهدنا محدوديه، مقارنه بالموجه الثانيه. ذلك ان عدد المتطوعين السلفيين العرب المتواجدين فى حرب أفغانستان، يعادل ٦ أضعاف من

المقاتلين الأجانب فى العراق وأعلى من ٢٠ ألف طوال عشر سنوات من الحرب(٣).

مع هذا ان الجدول البيانى التالى يدل على نشر الحقل الجغرافى لنشاط السلفيه والجغرافيه الإنسانيه فى الموجه الثالثه:

ص: ٣٩٦

١. - ٢٩. p. ٢٠٠٩. Anthony H Cordesman.

٢. - موقع المدى برس، ٢٠١٣/١٠/٣.

٣. - ٧٦. p. ٢٠٠٥. Kathy Gannon.

جدول رقم ٣: النشر الجغرافي للسلفيه في الموجه الثالثه للتحريك (العراق: ٢٠٠٣-٢٠١٣)

العمود

اسم الدوله

الفاصله حتى العراق (كيلومتر)

الدول

الأمريكيه (الولايات المتحده وكندا)

١٢٠٠٠ - ١٠٣٠٠

١

الدول

الأوروبيه (ايرلندا وبريطانيا وإيطاليا وفرنسا والدنمرك)

٢٩٠٠ - ٤٦٠٠

٢

دول غرب آسيا

(لبنان والأردن وفلسطين وسوريه)

٨٦٠ - ٦٨٠

٣

الدول المطله

على الخليج الفارسي (من السعوديه حتى عمان)

٢١٠٠ - ٥٦٠

٤

دول شبه

الجزيره الهنديه (الهند وباكستان)

٣٧٠٠ - ٢٥٠٠

١-٤- الأزمه السوريه الراهنه (٢٠١١-٢٠١٤)

مع ان العراق والموجه الثالثه لتحريكه السلفيه الجهاديه يعتبر مكانا لنمو جغرافيه هذا التنظيم الفريد بنوعه، لكن تبين التجربه العراقيه على العموم بانه مع ان نسبه الانتحاريين هناك يصل إلى ٩٦ بالمائه(١).

إلا ان نسبه المقاتلين الأجانب بكافه المتمردين في العراق لا يتجاوز ١٠ بالمائه(٢).

على هذا فان أغلبه المقاتلين كانوا عراقيين وفي نفس الوقت كان الجبل الأعظم ممن يقف وراء العمليات الانتحاريه هم غير عراقيين.

مع هذا فان التطورات والأزمه الراهنه السوريه، شكلت تجربه حديثه من تحركيه الجماعات السلفيه وتداولها على المستوى الدولى. إذ لا يمكن مقارنة هذه الموجه فى الجانب البشرى ولا فى جانب الجغرافيه الإنسانيه مع الأمواج الثلاثه الأخرى.

ان متابعه المواقع الخبرى فى العام=لم (ك- سى ان ان وتلغراف وإيكونيميست وتايمز وديلى أستار ونيو يورك تايمز) وكذلك الدراسات الميدانيه للمعاهده الإستراتيجيه (من أمثال غلوبال رسرج وكارنغى ومؤسسه دراسات الحرب ومعهد رند ومعهد أمريكن اينتر برايز) يدل على تواجد السلفيين من كافه أنحاء العالم فى الأزمه السوريه الراهنه، ان الجدول البيانى التالى عبارة عن فهرس من دول كل قاره لعب مواطنوها دورا فى الأزمه السوريه.

ص: ٣٩٧

١- . P. ٢٨. ٢٠٠٩. Anthony H Cordesman.

٢- . Ibid: p. ٢٦٦.

الجدول البياني رقم ٤: النشر الجغرافي للسلفيه في الموجه الرابعه للتحركيه (سوريه ٢٠١١-٢٠١٤)

العمود

القاره

الدول

الفاصله حتى سوريه كيلومتر

١

آسيا

اليابان الصين

ماليزيا اندونيسيا فيليبين بنغلادش الهند باكستان أفغانستان تركمنستان طاجيكستان

كازاخستان قرغيزستان أوزبكستان أذربيجان الشيشان العراق تركيا إيران الكويت

الأردن لبنان فلسطين اليمن عمان والدول المطله على الخليج الفارسي

٣٠٠ - ٨٥٠٠

٢

أوروبا

إنجلترا فرنسا

ألمانيا الدنمرك السويد ايرلندا بلجيكا هولندا الترويج فنلندا إيطاليا اسبانيا

النمسا البوسنه يوغسلافيا ألبانيا بلغاريا روسيا جمهوريه التشيك

٢٤٠٠ - ٤٢٠٠

٣

إفريقيا

مصر، ليبيا،

الجزائر، تونس، المغرب، السودان، الصومال، نيجيريا

١٢٠٠ - ٤٢٠٠

٤

أمريكا

الولايات

المتحده وكندا

٩٣٠٠ - ١٢٠٠٠

استراليا

استراليا

١٢٠٠

تبين دراسه الإحصائيات أعلاه ومقارنتها بجداول الموجات السابقه بانه مع ان النطاق الجغرافى للقوه البشريه فى الموجه الرابعه (فى جانب المسافه) لا يختلف مع الموجه الثالثه — مع ان هناك ١٢٠٠

كيلومتر يفصل بين مركز هدف الموجه بغداد ودمشق — إلا ان هناك نقطتان تسبان تمايز هذه الموجه من الموجات السابقه، بشكل ملفت للأنظار.

أما ما يميز الموجتين هو زياده نطاق جنسيه السلفيين فى الأزمه السورىه إذ يشكل الفارق الأول. بعباره أخرى فان زياده قاره وهى استراليا كموفره للقوه البشريه لهذه الموجه وكذلك زياده بعض الدول من القارات الأربعه إلى القائمه، تأتى من ضمن الفوارق. على سبيل المثال يمكن الإشارة من ضمن دول آسيا إلى اليابان الصين ماليزيا اندونيسيا فيليبين بنغلادش أفغانستان تركمنستان طاجيكستان كازاخستان قرغيزستان أوزبكستان أذربيجان ومن القاره الأورويه إلى هولندا النرويج فنلندا النمسا ألمانيا السويد بلجيكا اسبانيا يوغوسلافيا روسيا التشيك.

ص: ٣٩٨

وكما أفادت نيويورك تايمز هناك ما يزيد على ألفي شخص من أوروبا و ١٠٠ شخص من استراليا وعشرات من مواطني الولايات المتحدة الأمريكية يتواجدون في سورية(١).

وكما أورد جيمس كلاپر(٢) مدير وكالة الاستخبارات القوميـه الأمريكيـه في تقريره فهناك ٧٠٠ مواطن فرنسي و ٤٠٠ مواطن بريطاني و ٧٠ أمريكي يتواجدون ضمن السلفيين الأجانب في سورية(٣).

من الملفت بان الإحصائيات الخاصة بأتباع فرنسا (٧٠٠ شخص) حظيت بتأييد الرئيس اولاند الرئيس الفرنسي(٤).

أما الفارق الثاني المميز بين الموجتين يتجلى في زياده عدد المقاتلين الأجانب كـميا في الموجه الرابعه، إذ شهدت قفزه كبير مقارنة بالموجه السابقه عليه. إذ يمكن اعتبار سورية عام ٢٠١١ حتى ٢٠١٤ كساحه لتدويل السلفيه الجهاديه وتدويلها.

على سبيل المثال هناك الكثير من التقارير الأمنيـه، تصرح بان مجموع المقاتلين الأجانب في العراق طوال ٨ سنوات من الاحتلال،

يقل عن ٤ آلاف مقاتل(٥).

تبين الوثائق الأمنيـه عن تواجد ما يزيد عن ١١ ألف مقاتل سلفي أجنبي في سورية (في اقل من ٣ أعوام من الأزمه)(٦).

تدل هذه القضيه عن زياده نسبه تحريكه السلفيه الجهاديه (نسبه عدد السلفيين الأجانب بسنوات الأزمه) مقارنة بالموجه الأفغانيه والعراقيه.

ان تواجد القوات السلفيه وبالتحديد الأجانب في سورية، قد أثار القلق الكبير في نفوسهم وأعربت الكثير من المؤسسات الأمنيـه الغربيه عن عوده المواطنين الجهاديين إلى بلدهم —إذ عاشوا في أجواء ثقافه الانتحار—على سبيل المثال قال وزير شؤون المهجره والأمن في الداخليه البريطانيه جيمس بروكنشاير(٧) في تصريحات له: نحن نتابع عن كثب

ص:٣٩٩

١- .Masood Farivar: nytimes.com, April ١, ٢٠١٤.

٢- . James Clapper

٣- .Ed Blanche. ٢٠١٤: p. ٣٠.

٤- .Tom Whitehead. ٣١ Jan ٢٠١٤: telegraph.co.uk.

٥- . Amy V Cardosa. ٢٠٠٧: p. ٤٦.

٦- .Richard Barrett. ٢٠١٤: p. ١٠.

٧- . James Brokenshire

الأشخاص الذين يريدون السفر إلى سورية أو يعودون من هناك بسبب الخطر الكامن فيهم عند عودتهم إلى بريطانيا(١).

كما أشار مدير شرطه الاتحاد الأوروبي أى يوروبول روب وينرايت (٢) فى تقرير له عام ٢٠١٣ عند الحديث عن المقاتلين السلفيين الأوروبيين فى سورية وخطر عودتهم إلى القاره الخضراء مشددا على خطر عوده السلفيين الأوروبيين من سورية وقال: بإمكانهم تشجيع المتطوعين الآخرين إلى الانضمام إلى الاشتباكات المسلحة كما يمكنهم العمل بتعليم ونقل الخبرة والعلم والعلاقات بهدف القيام بمثل تلك الأعمال إلى داخل الاتحاد الأوربي(٣).

وتحدث المنسق الوطنى للأمن ومكافحه الإرهاب فى هولندا(٤) فى تقرير له عن زياده احتمال الهجمات الإرهابيه داخل هولندا أو تلك التى تستهدف مصالح هولندا خارج الحدود واعتبر ان أحد أهم الأسباب فى

الأمر هو تواجد مئات الأشخاص الذين غادروا البلاد بهدف الانضمام إلى جماعات متطرفة فى مختلف الدول وبالتحديد سورية(٥).

على هذا وفى الشهور الأخيره، قامت الدول الغربيه بأعمال جزائيه ووقائيه كاعتقال وملاحقه أولئك الذين يغادرون أوروبا للانضمام إلى الجماعات السلفيه المسلحة خارجها وبالتحديد سورية(٦).

كما قالت اندبندنت بانه إبطال الجنسية، يعتبر أحد الأساليب التى تنتهجها الدول الأوربيه منها بريطانيا عقوبه لأولئك الذين يريدون الانضمام إلى الجماعات السلفيه. على سبيل المثال قالت الصحيفه بانه يتم إلغاء جنسيه ما يزيد على ٣٧ مواطن بريطاني، قضاوا فتره فى سورية إلى جانب الجماعات المسلحة(٧).

ص: ٤٠٠

١- . Siobhan Gorman. ٢٠١٣: online.wsj.com.

٢- . Rob Wainright

٣- . Rob Wainright. ٢٠١٣: p. ٢٢.

٤- . (National Coordinator for Security and Counterterrorism (NCTV

٥- . Laurent Dubrule., Mar ١٣, ٢٠١٣: reuters.com.

٦- . France٢٤ site. May ١٣, ٢٠١٤: france٢٤.com.

٧- . Alice Ross. ٢٣ December ٢٠١٣: independent.co.uk.

على كل تبين الدراسات بان الموجه الرابعه لتحركيه السلفيه قد تكون أقوىها وأكبرها، إذ نجحت حتى الآن اختراق حدود الدول الغربيه واستقطاب قسم كبير من القوه الإنسانيه الأجنبيه من هذه الدول.

تكون عوامل نجاح هذه الموجه نفس عوامل الموجه الثانيه والثالثه أى ثوره المعلومات وتيسير النقل العام وأخيرا دور الأجهزة الأمنيه فى المنطقه أو الدوليه منها. مع ان دور تقنيه التواصل والشبكات الاجتماعيه مقارنة بالموجات الأخرى وحتى الموجه الأخرى، تكون أكثر بروزا. ذلك ان الجماعات السلفيه ركزت اهتمامها فى هذه الموجه على الاستثمار الخاص فى شبكات التواصل الاجتماعى كفيسبوك وتويتر ويوتوب ونجحت إلى جانب الاستفاده من وسائل الإعلام لنشر فكرتها ومنظومتها الكونيه، استقطاب جزء من القوه الإنسانيه بهذا الطريق من كافه أنحاء العالم.(١)

على كل ان الجدول البيانى المقارن والتطبيقى للموجات الأربعه من تحركيه السلفيه الجهاديه طوال ال- ٢٧٩ عام تظهر على النحو التالى:

الجدول البيانى رقم ٥: الجدول البيانى التطبيقى ل نطاق الموجات الأربعه لتحركيه السلفيه الجهاديه جغرافيا (١٧٤٤-٢٠١٤)

ص: ٤٠١

Joseph A. Carter. ٢٠١٤. P.p. ١٥-٢٠. -١

غنى عن القول بان عدم توسيع رقعه فعل السلفيه الجهاديه فى الموجه الثالثه والرابعه يعود أكثر من أى عامل آخر إلى القرب المكانى للموجتين وبعبارة أخرى بؤرتين لللازمه أى العراق وسوريه فى قلب الأرض الجغرافيه أى الشرق الأوسط وكذلك قرب الموجتين زمنيه إلى البعض وفى المحصله القواسم المشتركه بين الاثنين فى الاستفاده من الظروف التى تتطلب تيسير النقل العام الدولى والثوره فى تقنيه التواصل ووسائل الإعلام الاجتماعيه.

٢- الموجه الرابعه للتحريك: دروس وعبر

يمكن لدراسه الموجات الأربعه أعلاه كميا وجغرافيا وتبيين سمات ومؤشرات كل منها فى المحاور الأربعه أعلاه، ان يقدم نتائج ودروس كثيره أمام الباحثين وبالتحديد الباحثين فى مجال السلفيه. على كل يمكن تلخيص أهم نتائج ودروس مستخلصه من تحريكه السلفيه كالتالى:

- الانطولوجيه المؤسسه على ثنائيه الصديق العدو ومزجها بالرؤيه الجهاديه (القتال مع الكفره والمشركين) قد أسس جوهر تحريكه السلفيه الجهاديه وتدويلها. ان الإجراءات والممارسات الصلبه

العسكريه والأمنيه يمكنها إلى حد ان تودى إلى احتواء الموجات التاليه لكنها لا تعد كافيه ويؤدى تجاهل الأعمال الناعمه الثقافيه والرؤيه الكونيه فى البيئات المستعده، إلى خلق الأرضيه الملائمه الراهنه للموجات التاليه.

- الواقع ان مساعى التيارات الجهاديه السلفيه لإحياء هويتها فى فتره هيمنه تجليات الحياه الحديثه وفى ظل ظروف، نجحت فيها الشيعة إلى إعاده إحياء هويتها وحضارتها بالثوره الإسلاميه، إذ انتهى بخلق الأرضيه لتكوين هويه دوليه وأيديولوجيه، منحها قوه القيام بأعمال ما على المستوى الدولى.

فى الواقع ان التيارات السلفيه الجهاديه وتأثير من الانطولوجيه أعلاه، وبدلا من القبول لنموذج هويه ناجمه عن الثوره الإسلاميه الايرانيه المؤسسه على وحده المستضعفين ومواجهتهم الجماعيه مع المستكبرين إذ يمكن ان يعمل كخطاب دولى عام وليس شيعى وإسلامى، تريد إعاده إنتاج هويه بديله. والتى تتغذى من موارد انطولوجيه طائفيه

وطبقات معرفيه تكفيريه أكثر مما سواها. ان نمو التحريك والدوليه فى الواقع يعد بمثابة مساعى لبلوره جزء من النموذج السياسى العقائدى، المطابق مع الأسس الانطولوجيه والأبستمولوجيا لباراداييم السلفيه الجهاديه ويمكن تفسيره وفقا لتلك الأسس.

- بذل المساعى لإحلال الانطولوجيه المذكوره يؤدى إلى ثلاثيه الصديق -الآخر-العدو والتي تشتمل على ارتكاب المجازر بحق المستضعفين غير الحربيين غير المسلمين ولا فرق فى طائفتهم، وكذلك يؤدى إلى إعاده تعريف مذهبى كالشيعة والعلويين وأهل السنه غير الوهابيين بمثابة فرق إسلاميه محترمه الدماء فى منظومه السلفيه العقائديه الكلاميه الفقهييه، تعتبر العدو القريب، إذ يجب ان تنجز أهم النشاطات الثقافيه فى هذا المجال. هذا وان توجيه فكره الجهاد والاستشهاد فى هذا التيار نحو القتال مع الكيان الصهيونى يمكن ان يؤدى إلى توجه الموجه الخامسه نحو حدود فلسطين الجغرافيه. يمكن ان نطلق على هذه القضية بتغيير الجغرافيه الذهنيه والأولويه الخطايه من القتال الدينى إلى الجهاد ضد الاحتلال. يمكن لنجاح هذه الإستراتيجيه ان يفضى إلى إعاده تقويه محور المقاومه

ضد إسرائيل فى المنطقه وفى المحصله استخدام قوه الحركات السلفيه فى مواجهه إسرائيل.

- فى مجال الإجراءات الآمنه وبما ان السلفيه الجهاديه فى يومنا هذا اكتسب طابعا دوليا غير قابل للتأطير. على هذا يضحى بذل المساعى الجماعيه سياسيا وامنيا واقتصاديا وإعلاميا على المستوى الإقليمى والعالمى الهادفه إلى احتواء تحريكه السلفيه الجهاديه فى الوضع الراهن، أمر لا محيد عنه. ان تجربه هجوم داعش على العراق واحتلال أجزاء كبيره منها فى الشهرين المنصرمين يدل على عدم إمكانية احتواء الموجات الناشطه ذات التحريكه السلفيه الجهاديه على يد دوله أو بلد واحد.

- بما ان المحور الرئيس للمقال يتركز على موجات الصراع السلفى الكبيره التى تدخل عموما من خارج الحدود فى الإطار الجغرافى للدوله المستهدفه وتمهد الأرضيه لتقويه التيارات المماثله داخل البلاد، على هذا فان السياسات المؤسسه على إغلاق الحدود وضبط الشبكه العنكبوتيه والحدود الجويه والاهم من هذا انتهاج سياسه منع تكوين وتطور البيئه الجغرافيه التى تحمل عقائد مماثله، مع تلك التيارات داخل حدود البلاد،

يمكن ان يكون أهم الأعمال الرادعه فى هذا المجال. برهنت تجربه الموجات الثاني والثالث والرابع بان الحركات السلفيه التى تتمتع بحدود جغرافيه لها قواسم عقائديه مشتركه، استطاعت الدخول فى الدول المستهدفه. على هذا فان قطع الرادع الداخلى لهذه المجموعات داخل الدول والحدود المشتركه مع المناطق المعرضه للضرر يكتسى أهميه كبرى.

- ضبط وإداره الحدود العقليه والنفسيه وكذلك حدود الهويه العقائديه للمواطنين وبشكل عام كافة الذين يمكن ان يكونوا فى إطار خطر غزه التيارات السلفيه فكريا، يعد من الوظائف المشتركه بين كافة اللاعبيين السياسيين للجبهه التى تقف فى النقيض من السلفيه الجهاديه. الواقع ان تيار السلفيه يعد أكثر من مجرد تيار سياسى، انه عباره عن رؤيه فكريه وعقائديه تحمل أسس معرفيه ورؤيه عالميه تخترق حدود الهويه والنفسيه للأشخاص داخل المجتمعات. على هذا ان الاهتمام بعنصر الإعلام وإبطال مفعول السياسات الإعلاميه - التبليغيه لهذه الحركات يجب ان يتصدر قائمه الاهتمامات.

- من الواضح بان المناطق التى يقطنها أهل السنه تعد أفضل حقل للنشاط العسكرى السياسى وأكثر تلاؤما وأكثر الأرضيات فائده بغيه الاستثمار الهادف إلى استقطاب القوه الإنسانيه التى تحتاجها السلفيه الجهاديه.

فى المحصله كلمه تمكنت التيارات السلفيه من جعل جماهير أهل السنه، ترافقها وتسير إلى جانبها، كلما تصبح مواجهه تحريكه السلفيه أكثر تعقيدا. ذلك انه بغض الطرف عن استقطاب شباب أهل السنه، انها تتمكن وبلاستفاده من الغطاء هذا، الذى يوفره أبناء المنطقه، ان تستمر بنشاطاتها، وتجعل معها اتخاذ الإجراءات الأمنيه والسياسيه للطرف المقابل، يواجه المشاكل الجوهريه. وعليه يجب ان تهتم الحكومات اهتماما خاصا بالمناطق السنيه وبالتحديد الحدوديه المعرضه للخطر، للحؤول دون استقطاب قوه جماهير أهل السنه، بواسطه الحركات السلفيه.

- مع انه لا- يمكن تحديد فتره زمنيه ومكانيه خاصه للموجه الخامسه لتحريكه السلفيه الجهاديه بجزم، إلا انه وبالتأكيد يمكن بأخذ الدروس من التطورات التى شهدتها الموجات الأربعه السابقه متابعه تطورات هذا التيار وأهدافه ورؤاه ميدانيا وبشكل حدائى وعلمى، خفض أضرار الموجه المستقبليه المحتمله.

١- ان التطورات السياسيه الأمنيه التي شهدتها منطقته آسيا الغربيه، ارتبط بقضيه السلفيه والحركات الجهاديه السلفيه، بشكل لا يمكن تجاهله، فهذه الحركات وبتأثير من الأسس الانطولوجيه المعارضه للآخر والتكفيريه المؤسسه على ثنائيه العداء بين الصديق العدو، أثارت موجه من إزاله الأمن على مستوى المنطقه.

٢- ان تحريكه السلفيه الجهاديه السريع والتنظيمي يعد العامل الثاني المعارض للأمن على مستوى المنطقه، الذي يضرب بجذوره فى التراث الفكرى للسلفيه (قيم كالجهاد ومحاربه الشرك والهجره والأمر بالمعروف) وكذلك مصادر البيئه الإقليميه والدوليه (دور أجهزه الأمن ونشر تقنيه المعلومات والتواصل وتطور نظام النقل العالم. خطر هذه القضيه لا يقل عن هندسه رؤيه الانطولوجيه السلفيه.

٣- منذ عام ١٧٤٤ أى بدايه تحالف محمد بن عبد الوهاب وآل سعود إلى يومنا هذا، شاهد العالم الإسلامى ٤ موجات من تحريكه السلفيه الجهاديه وتدويلها، لا نشاهد موجه ثانيه تتمتع بقوتها وسعه نطاقها. الأولى (١٨٤٤-١٨١٨) أى انهيار الحكومه السعوديه الأولى والموجه الثانيه من عام ١٩٧٩ حتى ١٩٨٩ فتره احتلال أفغانستان على يد الاتحاد السوفيتى والموجه الثالثه منذ عام ٢٠٠٣ حتى ٢٠١١ (احتلال العراق على يد أمريكا وأخيرا الموجه الرابعه منذ عام ٢٠١١ حتى يومنا هذا (الأزمه السوريه). فى الموجات الأربعه، قامت القوه السلفيه خارج الحدود الجغرافيه للبلد المستهدف بممارسه العنف العسكرى الأمنى وأثار موجه من عدم الاستقرار والفوضى.

٤- ان الدراسات الإحصائيه تبين بان مستوى تحرك السلفيه الجهاديه فى الموجه الأولى كان يصل إلى ١٥٠٠ كيلومترا ويشتمل على السعوديين وبلغ فى الرابعه منه إلى ١٢٠٠٠ كيلو مترا وانتشر بين مواطنين العشرات من الدول فى القارات الخمسه. هذه القضيه ناتجه عن تقدم تقنيه المعلومات وتيسير النقل العام العالمى وفى زياده دور الأجهزه الأمنيه الإقليميه والعالميه.

٥- ان أسس التحريكه وتدويل السلفيه الجهاديه الخارجيه من الأسس النظرية، زاد ضروره الاهتمام بالاستراتيجيات المواجهه الثقافيه والعقائديه إلى جانب الأعمال العسكريه

الصعبه، من الواضح بان الاكتفاء بالنشاط العسكرى الأمنى لا يمكنه ان يؤدى إلى احتواء الظاهره كما ينبغى. فى هذه الأثناء ان توجيه هرميه الأولويات عند السلفيه الجهاديه من مواجهه الفرق الإسلاميه نحو مواجهه الكيان الصهيونى يجب ان يعتبر كأهم واجبات تيار المقاومه.

٦- ان احتواء الموجات الطويله للسلفيه الأجنييه يتطلب تبنى سياسات قاضيه بإغلاق الحدود وضبط شبكه النت والحدود الجويه. واهم من هذا وذلك يمكن وبقطع أسس هذه التيارات داخل البلاد، ان يعد من أهم الأعمال الرادعه فى هذا المجال إلى جانب تنميه «البيئه الجغرافيه الحامله للعقائد الموافقه» مع تلك التيارات فى الشريط الحدود.

١. ابن بشر، عثمان بن عبدالله. سوابق عنوان المجد في تاريخ نجد، بيروت: دارالبشائر الاسلاميه، ٢٠٠٢.

مصادر انجليزيه

٢. Barrett, Richard. Foreign Fighters in Syria, New York: The Soufan Group, ٢٠١٤.

٣. Bergen, Peter L. Holy War, Inc.: inside the secret world of Osama bin Laden, New York: Touchstone, ٢٠٠٢.

٤. Blanche, Ed. Foreign Fighters in Syria, The Middle East Magazine, June ٢٠١٤.

٥. Cage, Monkey. Number of foreign fighters from Europe in Syria is historically unprecedented. Who should be worried?, Washington post newspaper, November ٢٧, ٢٠١٣.

٦. Cardosa, Amy V. Iraq at the crossroads, New York: Nova Science, ٢٠٠٧.

٧. Carter, Joseph A.

٨. Greenbirds: Measuring Importance and Influence in Syrian Foreign Fighter Networks, London: ICSR, ٢٠١٤.

٩. Cooke, Miriam. Muslim networks from Hajj to hip hop, Chapel Hill: The University of North Carolina Press, ٢٠٠٥.

١٠. Coolsaet, Rik. Al-Qaeda, the myth: the root causes of international terrorism and how to tackle them, Gent: Academia Press, ٢٠٠٥.

١١. Cordesman, Anthony H. Khalid R. Al-Rodhan. Gulf Military Forces in an Era of Asymmetric Wars, Volume ١, US, CSIS, ٢٠٠٧.

١٢. Cordesman, Anthony H. Saudi Arabia: national security in a troubled region, Santa Barbara, Calif.: Praeger Security International, ٢٠٠٩.

١٣. Del Castillo, Graciana. Guilty Party The International Community in Afghanistan, Xlibris Corp, ٢٠١٤.

١٤. Gannon, Kathy. I is for infidel: from holy war to holy terror: ١٨ years inside Afghanistan, New York: Public Affairs, ٢٠٠٥.

١٥. Hafez, Mohammed. Suicide bombers in Iraq: the strategy and ideology of martyrdom, Washington, D.C. Institute of Peace Press, ٢٠٠٧.

١٦. Holmes, Dave Norm Dixon. Behind the US war on Afghanistan, Chippendale, N.S.W.: Resistance, ٢٠٠١.

١٧. Kepel, Gilles. Jihad: the trail of political Islam, Cambridge, Mass.: Harvard University Press, ٢٠٠٢.

١٨. Michael Gates, Robert. From the shadows: the ultimate insider's story of five presidents and how they won the Cold War, New York, NY: Simon Schuster, ١٩٩٦.

Sageman, Marc. Understanding Terror Networks, Philadelphia: University of Pennsylvania Press, ٢٠٠٤. ١٨

Wainright, Rob. TE-SAT ٢٠١٣: EU Terrorism Situation and Trend Report, European Police Office, ٢٠١٣. ١٩

Wilkinson, Paul. Homeland security in the UK: future preparedness for terrorist attack since ٩/١١, London ; New York: . ٢٠
Routledge, ٢٠٠٧

مواقع على شبكة الانترنت

Dubrule, Laurent. Dutch raise terrorism alert level to "substantial", Mar ١٣, ٢٠١٣. ٢١
(<http://www.reuters.com/article/٢٠١٣/٠٣/١٣/us-netherlands-terrorism-alert-idUSBRE٩٢C٠DH٢٠١٣٠٣١٣>)

Farivar, Masood. The Foreign Fighters and Me, April ١, ٢٠١٤. (http://www.nytimes.com/٢٠١٤/٠٤/٠٢/opinion/the-foreign-fighters-and-me.html?_r=٠) ٢٢

France٢٤ site. French police arrest six in sweep of suspected Syria jihadists, ٢٠١٤-٠٥-١٣. ٢٣

(<http://www.france٢٤.com/en/٢٠١٤٠٥١٣-french-police-arrest-six-syria-jihadists-cazeneuve>)

Gorman, Siobhan. Jihadists Returning Home to Europe From Syria Pose New Terror Threa, Dec. ٤, ٢٠١٣. ٢٤
(<http://online.wsj.com/news/articles/SB١٠٠١٤٢٤٠٥٢٧٠٢٣٠٣٧٢٢١٠٤٥٧٩٢٣٨٥٤٢٧٣٧٩٠٤٨٦٨>)

Ross, Alice. No way back for Britons who join the Syrian fight, says Theresa May, The Independent, ٢٣ December ٢٠١٣. ٢٥
(<http://www.independent.co.uk/news/uk/politics/exclusive-no-way-back-for-britons-who-join-the-syrian-fight-says-theresa-may-٩٠٢١١٩٠.html>)

Whitehead, Tom. ٧٠٠ Britons fighting in Syria terror groups, warns Hollande, ٣١ Jan ٢٠١٤. ٢٦
(<http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/syria/١٠٦١١٢٨٦/٧٠٠-Britons-fighting-in-Syria-terror-groups-warns-Hollande.html>)

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَغْلُمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَغْلُمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمتقنين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى توفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمتقنين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تعميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات ...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباءه اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكل، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠١٠٩

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصحان
الغمامي



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩

